

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، تأليف الوطواط، محمد بن ابراهيم ٧١٨هـ. خط القرن العاشر الهجرى تقديرا.

٣٠٣ ق ٢١ س ٥ر٢١×١٥سم

نسخة جيده، خطها نسخ حسن، ناقصة الاخر. طبع

الاعلام ٦: ١٨٧، كشف الظنون ٢: ١٢٠١

١- أدب اللغة العربية أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ.

هذا كتاب غرر الخصائص الواضحة وعرر
النقائض الفاضحة تأليف الشيخ الإمام
العلامة الأديب المتفنن أبي إسحاق
برهان الدين إبراهيم بن يحيى
ابن علي الكتبي المعروف
بالوطواط نفعنا
به وبعلومه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل اللسان عنوان عقل الإنسان، وآلة تظهر
الجنان، بفصيح العبارة وصريح البيان، وصلاته وسلامه على
سيدنا محمد المجتبى من سر عدنان، المبعوث بجوامع الكلم
الشاملة لأنواع البيان الباهرة بفصاحتها عقول ذوي الفطن
والأذهان، والمخصوص بمحاسن الشيم المتممة لمكارم الأخلاق ومزايا
الإحسان، الحائز في حلبات الاصطفاء قصبات الرهان، وعلى آله
وصحبه فروع شجرته الباسقة الأفنان، وفرائد سماء رسالته
أعيان السادات وسادات الأعيان، صلاة وسلاما دائمين ما دام في
العلم يتغادا بغصان البان، وبعد فإني لما رأيت تباين معاني الأخلاق
دالا على تباين مباني الأعراق وأن النفوس تتفاوت في ميلها إلى الأغراض
على حسب اختلاف جواهرها وأعراضها، حداني غرض اختلج في سري
وأصل اعتلج في صدري على أن أجمع كتابا من المحامد والذام المتخلقة
بها النفوس الخواص والعوام يغني اللبيب عن الخليل والنديم ويخبر بالحديث
والقديم، فشمرت عن ساق الجد وحسرت عن ساعد الكد وعمدت
إلى ... الكتب المجموعة في ضروب الأدب فتصفحت متونها و...

فنونها

توكلت على الله

٢

فنونها، واستفتحت عيونها، واستنتجت أبكارها وعونها، وجمعت
هذا الكتاب شاملا لأطايب شواردها نائلا من الفضائل أعذب
مواردها، محتويا من أحرار الألفاظ على درر منظومة تستفتح الأو
بالمحاسن ملكها، شعر:

لها ديباجة لو صيغ منها ...

عن الدر أو شمت ... المسك

وكسوته من الأخبار برود رفيعة، وأودعته فيما أودعت فيه من
الفكاهات الرائقة البديعة من أبيات مهيئات ونوادر مطربات،
هي للأوراق شموس مشرقات، ولآلئ أنوارها بارقات، ألفاظها
أرق من النسيم، وأروق من التسنيم، مفرد كأنها روضات
حزن أعشبت، فأضحت وعجم الطير فيها تغرد، قد جليت
عرائس المعاني في حلل موشاة، وظهرت نفائس المحاسن بأنواع
من البراعة مغشاة، وجنبته خرافات الأخبار ومطولات الأسمار
لئلا تسأمه عند المطالعة النفوس ولئلا يكون ذكرها وصحائفي
غرر الطروس، وجعلته ستة عشر بابا تسفر عن وجه الإبداع
نقابا، وجعلتها متضادة لتضاد الأخلاق والشيم وتباين الأعمال
والهمم، كل باب يشتمل على ثلاثة فصول في ثلاثة معان تنفك
بلطائفها من أداه ... كل فصل معان، ومنها الفصول الأولى
فصلت بلآلئ أنواعها ومعاهد ... الناس ... النفوس بأنواعها
ثم فصول تعبر عن حسان فنونها ومعانيها وتغير في وجه عليها
وشأنها، وقدمت في أول الأبواب المحامد فصلا في مدائحها ليتشم

المناهل غرف البحر من فوائحها وابتدعته فصلاً ثانياً فيما ذكر عن المتخلقين بها من
ازهار خمائل الاخبار • وابكار عقائل الافكار الفائقة باختبارها در
الامثال السائرة الرائقة في اختيارها فغني عن غرر المناخرات وعززت
بثالث في ذم ما مدح من الاخلاق ليسبطر اعليها اذا البذ ربطرا ليه
الخوف والمحاقة لشي بالشي يعرف فيذكر بعدا انكانه يحمل وينكر فربما
تجاذبتنا لاحاديث ذيابها فطلبت من المنمق اشكالها ولا غرو فالحديث
كما يقال شجون ولحسنه ما اخزل حد برقيق الهزل لسفرون على انني
لم ال جهدا في اضافة كل شي الى ما يشاكله ويلايمه وتضاهيه في المعنى
ونيابته مما يخرج في هذا الاسلوب ولا يخرج عن المقصود والمطلوب
ورتبت فصول الابواب لذام على العكس من ابواب المحامد والماثر
واطلعت في دياجي مساويها من محاسن الملح الانجم الزواهر ترتيبا لا يرتاب
في جودته اريب وتقريبا يوثر به من كل ما يريب فابوابه على اختلافها
بالتلاؤم في الحسن نظاير وبعضها لبعض آثارا ذهي في الحسن باباتها
تبعيته • ووصف تنقل الاخر عن حسن ترصيعه وطيبه عرفه مفرد
ضدان لما استجمعا حسنا • والضد يظهر حسنه الضد •
وسميته جنديرجا ان يحتسب متمم الاماني الا لاعراض وخوفا ان تقر فيه
النفوس عند الانقياد لحقد عند الاعراض وسميته بغرر
الخصايص الواضحة وغرر النقايص الفاضحة اسم يكون لحلة
ادبه طرازا معلما • ويكون نشر اره معلنا ومعلما اذا الكتاب
لا يعلم ما في بطنه الا من سمة عنوانه كما ان الانسان يعلم ما في قلبه
من لفتات وجهه وفلتات لسانه وانا لا اغبط من وقف على هذا الكتاب

نسخة اخرى من المنمق

نسخة بدقيق

من سراة الاعيان وا الكتاب الناظم ازهار الاداب من جنان الخواطر الطامح
ثمار الالباب في غابات النوادر ان لا يتوقف لهدف الاختيار سهم الاخبار
وان يحدق اليه بصر الاعتقاد عند الانتقاد فاي جواد لا يكبو • واي
مهند لا ينبو ومع هذا فان لسانا لتقصير عن القيام بالعذر قصير
والمصنف ان استعار في تقبيح ما المعنا لك وعقيل معترض لطاعن
وحاسد الا ان يتاح له عاذر ومقيل متفرد •
• واني لا ارجو ان يتجرا امرؤ • من الناس حرمانه الصفح والستر
والله اسال ان يكتبه دلالا مغشنا ما يكون به لدا القلوب مخطيا
ويكسبه حسنا ورونقا حتى يكون بعيون العقول مرعيا وللافهام مرضيا
وبه استعين على سبيل الرشاد فيما نحوت نحوه المعين بهدايته لتحقيق ما رجوت
ولما انتهت بي واحدة مجمتنا الى غاية البيان عن المراد • وحاز قصب السبق في
مضمار النطق بالسداد رأينا صوابا ان نعقبه بذكر مقدمة في حض
الانسان على الداب في طلب المعالي ليظفر بالحظ الاوفر من الشرف المتعالي
تكون اسا لما قصدناه فيه التحرير والتحبير من الكشف عن ماهية الاخلاق
وحقيقة معانيها وكيفية صورها ومبانيها بقول شاف وتلخيص كاف
وهو مما اخترناه من كلام الحكماء الاعلام اولي البصاير والاحلام
قالوا الخلق عادة للنفس يفعلها الانسان بلا روية وهي نوعان حسن
وقبيح مذموم والاخلاق المحمودة وان كانت في بعض الناس غريزة فان
الباقين يمكن ان يصيروا اليها بالرياضة والالفة ويرتقوا اليها
بالتدرب والعادة فانهم وان لم يكونوا على الخير مطبوعين صاروا به
متطبعين والفرق بين الطبع والتطبع ان الطبع جاذب منفعل والتطبع

بمجذوب مفتعل تنفق بتأنيجها مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال وقد يكون في الناس من لا تقبل طبعه العادة الحسنة ولا الاخلاق الجميلة ونفسه مع ذلك تتشوف الى المنقبة وتتأنف من المثلبة لكن سلطان طبعه يأباه عليه واستصعابه مع تكلف ما ندب اليه تجاذرا لعطلتها على التحلي ويتبذل الحزن على فواتها بالتسلي فلا ينفعه التأنيب ولا يردعه التأديب **وسبب ذلك** على ما قرره المتكلمون في الاخلاق ان طبع المطبوع امتلك للنفس التي هي محله لانبساطه اياها وكثرة اعانته لها وان الادب طارئ على المحل غريب فيه قال الشاعر في ذلك

اذا كان الطباع طباع سوء • فليس بنافع ادب الاديب •

> (هامش:) نسخة فلا ادب يفيد ولا اديب

وقال آخر

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه • يدعه ويغلبه على النفس خيمها •

واما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين الكوم والكرم • وقد تكتسب الاخلاق من شرة معا الاخلاق ان صلاحها من معاشرة الاشرار وطبع لئيم امتلحته مصاحبة الاخيار وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل • وقال علي رضي الله عنه لولده الحسن الاخ رقعة في ثوبك فانظر بم ترقعه • وقال بعض الحكماء في وصيته لولده يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المرذولة لئلا يسرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر **ثم انشد**

واصحب الاخيار وارغب فيهم • رب من صاحبته مثل الجرب •

فاذا كان

فاذا كان الخليل كريم الاخلاق حسن السيرة • طاهر السريرة فيه حسن الشيم يقتدي • وبنجم رشده في طرق المكارم يهتدي • واذا كان سيئ الافعال • خبيث الاقوال كان المغتبط به كذلك **ومع ذلك** فواجب على العاقل اللبيب • والفطن الاريب ان يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهذيب خلايقه • ويكتسي حلل الجمال بمدامة شمايله وحميد طرايقه • ويكد في الهواجر ويسهر الليالي الى ان يرتقي شرفات المجد والمعالي • فقد قيل من شمر عن ساق الجد وجد مفتاح الجد ومن كلام الثعالبي لا يحصل برد العيش الا بحر النصب • ولله در الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المغربي حيث قال

سأعرض كل منزلة • يعرض دونها العطب •

> (هامش:) سأطلب

فان اسلم رجعت وقد • ظفرت بواجح الطلب •

وان اعطب فلا عجب • لكل منية سبب •

وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان وضعها اتضعت **وقال الشاعر** • فاجمل •

وما الحر الا حيث يجعل نفسه • ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل •

وقال بعض الحكماء النفس عزوف • ونفور الوف • متى ردعتها ارتدعت • ومتى حملتها حملت • وان اهملتها فسدت

وقال الشاعر •

صبرت على اللذات حتى تولت • والزمت نفسي هجرها فاستمرت •

وجرعتها المكروه حتى تجرعت • ولو حملته جملة لاشمأزت •

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان طمعت تاقت والا تسلت •

وكانت الاما لنفسي عزيزة • فلما رات عزمي على الترك ولت

وقال آخر

والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع

وقالوا الفخار بالنفس لا بالاباء لا بالاعمام والاخوال وقالوا الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية **وقال** عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر • وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمنكب

وقال ابو الطيب المتنبي

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي • وبنفسي فخرت لا بجدودي

وقالوا كن عصاميا لا عظاميا • ومعناه لا تفتخر بشرف ابايك ولكن بما تؤثره انت بنفسك • وعصام المشار اليه كان رجلا سوقة ثم صار حاجبا للنعمان بن المنذر • فسيل عن سبب سموه الى هذه المنزلة العالية والرتبة الحالية فقال

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما • وصيرته ملكا هماما

وقالوا اشرف الاعراق • يحتاج الى شرف الاخلاق ولا احد لمن شرف نسبه وسخفت ادبه **يحكي** ان رجلا من بني هاشم تخطى رقاب الناس في مجلس احمد بن ابي داود فقال له احمد يا بني الادب ميراث الاشراف ولست ارى عندك من سلفك ميراثا فاستحسن كلامه من حضر مجلسه

شاعر

واذا افتخرت باعظم مقبورة • فالناس بين مكذب ومصدق

فاقن

فاقن لنفسك في انتسابك شاهدا • بحديث مجد للقديم محقق

وقال آخر

اذا ما الحي عاش بعظم ميت • فذاك العظم حي وهو ميت

ومن يك بيته بيتا رفيعا • ويهدمه فليس لذاك بيت

ابن الرومي

وما الحسب الموروث لا در دره • بمغن الفتى الا باخر مكتسب

فلا تتكلا الا على ما فعلته • ولا تحسبن المجد يورث بالنسب

وليس يسود المرء الا بنفسه • وان عد آباء كراما ذوي حسب

اذا المرء لم يثمر وان كان شعبة • من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال آخر يهجو رجلا شريفا

من كان يعمر ما شاد اوايله • فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا

ما كان في الحق ان تاتي فعالهم • وانت تخمي من المخزات ما تركوا

وقال آخر

يزين الفتى اخلاقه ويشينه • وتذكر اخلاق الفتى وعظامه رمم

وقال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

واني رايت الوسم في خلق الفتى • هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد

وقال ابو الطيب متنقصا ابن خرز متصدقا

وما الحسن في وجه الفتى شرف له • اذا لم يكن في فعله والخلائق

وقال بعض من له في الحكمة فضل المقال • منبها على ما تدرك به رتبة الكمال الانسان التام من نزع عن نفسه رتبة المساوي والملاوم • وتبذ بحب المساوية المقاوم وهذا الحد قل ما ينتهي ..

الله انسان واذا انتهى الانسان الى هذا كان بالملايكة اشبه منه بالناس لان الانسان محضور بانواع الشر مشتول عليه وعلى طبعه ضروب النقص والكمال وان كان بعيدا الا ان الغاية ممكن وذلك ان الانسان اذا صرف عزيمته واعطى الاجتهاد حقه كان ممكنا وبهوان يكون زينا بجميع مناقبه وخصايصه متيقظا لصرف معايبه ونقايصه وارادة طرايقه لشرعة المكارم الصافية • راغبا طلايقه في ابراد المحامد الصافية • مشتغلا بكل فضيلة متجنبا كل رذيلة مجتهدا في بلوغ القصوى • وقلع لنفوس عما تحب وتهوى • عاشقا لصورة الجمال • متسلسلا بمحاسن الخلال نرى الكمال دون محله والتمام اقل اوصافه ونبله فقد قيل قبيح بذي العقل ان يكون ملكا قال المتنبي •

• ولم ار في عيوب الناس شيا • كنقص القادرين على التمام •

وقال علي بن مقلة •

• وانا راستغنى باعلاقة في شامخ من عزة المترفع •

• قالت لي النفس العروف بفضلها ما كان اولا بي بهذا الموضع •

والمنهج القويم الموصل الى الثنا الجميل ان يستعمل الانسان فكره وتمييزه فيما يستحسن من الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره ومن اخذ نفسه بما استحسن منها واستملح وصرفها عما استهجن منها واستقبح فقد قيل له •

• كفاك تهذيبا وتاديبا لنفسك • ترك ما كرهته لناس من غيرك •

وقيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فتجنبته

وعصمك الله تعالى

فتجنبته **شعر** •

• اذا اعجبتك خلال امرئ • فكنه تكن مثل من يعجبك •

• وليس على المجد والمكرمات • اذا جيتها حاجب يحجبك •

وقالوا من نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه **شعر** •

• لا تلم المرء على فعله • وانت منسوب الى مثله •

• من ذم شيا واتى مثله • فانما دل على جهله •

ويقال الانسان يضارع الملك بقوة الفكر والتمييز ويضارع البهيمة بقوة الشهوة والغذاء • فمن صرف همته الى رتبة الفكر والتمييز حتى يرى بهما عاقبة فعله • لحقيق ان يلحق بالملايكة فيسمى ملكا لطهارة اخلاقه ومن صرف همته الى رتبة القوة الشهوانية بايثار اللذة البدنية يا كل كما تاكل الانعام فحقيق ان يلحق بالبهايم فيصير اما غمرا كثور او شرها كخنزير او ضريا ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او روّاغا كثعلب •

• او جامعا لذلك كشيطان • ولقد صدق من قال •

• واذا الفتى ساس الامور بعقله • واعين بالتاديب والتهذيب و •

• سمت الامور به فبيّن سابقا • في كل حال مشهد ومغيب •

اللهم كما خلقت الانسان بقدرتك في احسن تقويم • واعليته باختصاصك له ذوق التكريم • وهديته بارادتك نجدى الخير والشر وصرفته بقضايك في عنانا النفع والضر وصل اللهم جوامح نفوسنا الى افقها الكريم لا كارم واقتنا ما يبعث على حمدها

من صنوف المكارم وذم اللهم وسوايم طباعنا عن مراتع الملاوم

ومرابع ما يتوجه به علينا لوم اللوائم فاكيد الخذلان والعونة بيد

ازمة المكارم والكون ومهما اوان انسقاق كلامي من هذا الكتاب

عما اكتنته من زهرات الاداب • وانتصار افنان فنونها الدانية

القطاف المتسقة بانواع التحف والالطاف الباب

الاول في الكرم وفيه ثلاث فصول الفصل الاول

في فضله لاطلاق الحسان المتخلقة بها نفوس الاعيان

الفصل الثاني في ذكر الصنايع والماثر المفصحة عن احسان الاكابر

الفصل الثالث في ذكر التخلق بالاحسان اذا لم يواف القلب الجنان

الباب الثاني في اللوم وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول في ذكر من اخلاق وما اتصف به من قبيح الاخلاق

الفصل الثاني في ذكر الفعل والصنع الدال على اللوم

الوضيع الفصل الثالث في ان من تخلق باللوم انتفع وعلا

على الكرام وارتفع الباب الثالث في العقل وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول في مدح العقل وفضله وشرف مكتسبه

ونبله الفصل الثاني في ذكر انواع الفعل الرشيد الدال

على العقل المشيد الفصل الثالث في ان بمقوات العقل

لا يغني عنها ولا انما له الباب الرابع في الحمق

وفيه ثلاث فصول الفصل الاول في ذكر الجهالة والجنون

وما اشتملا عليه من الفنون الفصل الثاني في ذكر النوادر الصادرة

عن مجانين البادية والحاضرة الفصل الثالث في اختجاج الادب

المتحامق

توكلت على الله كفى

المتحامق على ان الحمق ازكى الخلايق الباب الخامس

في الفصاحة وفيه ثلاث فصول الفصل الاول

في ان الفصاحة والبيان الذين ما تحلت به الاعيان الفصل

الثاني فيما يتحلى به الباب الادباء من بلاغات الكتاب

والخطباء الفصل الثالث في ان معرفة حرفة الادب مما نعة

من ترقي اعالي الرتب الباب السادس في العي وفيه

ثلاث فصول الفصل الاول فيما ورد عن ذوي اللبانة

في ذم العي والفهاهة الفصل الثاني فيمن قصر باع لسانه

عن ترجمة ما في جنانه الفصل الثالث في ان اللسن المكثار

لا يامن افات الزلل والعثار الباب السابع في الذكا

وفيه ثلاث فصول الفصل الاول في مدح الفطن

والاوطان المعطة من توقد الاذهان الفصل الثاني في ذكر البداهة

البديعة والاجوبة المنجزة السريعة الفصل الثالث

فيمن تشوبه كابه وفطنته الى دروز دحباض منتبه الباب

الثامن في التغفل وفيه ثلاث فصول الفصل

الاول في ذم البلادة والتغفل من ذوي التعالي والتنزل

الفصل الثاني فيمن تاخرت منه المعرفة ونوادر اخبارهم

المستطرفة الفصل الثالث في انواع التغفل والبله تشور

على الاولياء مسبلة الباب التاسع في التخايل

وفيه ثلاث فصول الفصل الاول في ان التبرع بالنا

من اشرف الخلال والشمايل الفصل الثاني في ذكر ما منح

الاماجد الاجواد وسلح الوافدين والقصاد الفصل الثالث في
ذم السرف والتبذير اذ نقلهما من سوء التدبير الباب
العاشر في البخل وفيه ثلاث فصول الفصل الاول
في ذم الامساك والشح وما فيهما من الشين والقبح الفصل
الثاني فيما استملح من نوادر البخلين من الاراذل والمتجملين
الفصل الثالث في مدح القصد بالانفاق خوفا للتبذير
ملكه الباب الحادي عشر في الشجاعة وفيه ثلاث
فصول الفصل الاول في مدح الشجاعة والبسالة وما فيهما من الرفعة
والجلالة الفصل الثاني في ذكر ما وقع من الحروب من شدائد الازمان
والكروب الفصل الثالث في ذم الضعفى الهلكة ممن لا يطيقونها
لها ملكه الباب الثاني عشر في الجبن
وفيه ثلاث فصول الفصل الاول في ان تخلق الجبن
والفرار مما يشين ابناء الاحرار الفصل الثاني فيمن جبن
عند اللقاء خوفا للموت ورجاء البقاء الفصل الثالث فيمن
ليم على الفرار والاحجام فاعتذر عما ينفي عنه الملام الباب
الثالث عشر في العفو وفيه ثلاث فصول
الفصل الاول في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد
والسهو الفصل الثاني في ذكر من ظفر فعاقب باشد العقوبة
ومن راقبا الفصل الثالث في ازا الاستعمال لحدود الله
خير فعلات من حكمه الله وولاه الباب الخامس عشر
في [illegible] وفيه ثلاث فصول الفصل الاول

في مدح

وقف لله تعالى

في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان الفصل الثاني
فيمن يثمر به غروس المحبة من شرايع الصدق والوفاء والمحبة الفصل
الثالث في ذم الثقيل والبغيض مما استحسن من التندر والتعريض
الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاث
فصول الفصل الاول في ذم الاستيناس بالناس لتلون الطباع
وتنافي الاجناس الفصل الثاني فيما يحض على الوحدة والاعتزال
من ذميم الخلائق والخلال الفصل الثالث فيما يختم به هذا
الكتاب من دعاء من جوامع يجمع وعجائب الباب
الاول في الكرم وفيه ثلاث فصول الفصل الاول
من الباب الاول في وصف الاخلاق الحسان المتخلقة بها نفوس
الاعيان قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الميزان شيء اثقل
عند الله من الخلق الحسن وما حسن الله خلق رجل وخلقه فاتطعمه
النار وقال علي كرم الله وجهه نعم الحسب الخلق الحسن وقال
الحسن البصري سعة الاخلاق منحة من الله اذا اراد الله بعبد خيرا
منحه خلقا حسنا وقال عليه الصلاة والسلام من لانت كلمته
وجبت محبته وحسنت احدوثته وطيبوا القلوب الجافية وقيا
في مودته وقالوا الخلق اللئيم ما نشام منه بادرة الكرم واوصى حكيم
ولده فقال يا بني ان مكارم اخلاقك تدل على شرفك وطيب اعراقك
شعر بعض الاعراب يقول لولده انا ابن شيء هين وذو طلق وكلام

لين

وفي بعض الكتب القديمة الاخلاق الصالحة ثمار العقول الراجحة ٥
وقالوا من حسنت اخلاقه درّت ارزاقه وقيل لبعض الادباء متى يبلغ
الرجل ذروة الكمال قال اذا انتهى من خلقه وجاد بما رزقه واخذ
من القول اصدقه وحسن في كل الاحوال خلقه فنال الذي انتهج الى
الكمال طرقه وفيما انزل في التورية يقول الله تعالى يا موسى ليكن
وجهك بساما وكلامك لينا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم
الذهب والفضة وقال ابن الرومي ●

له محيا جميل يستدل به ● على جميل وللبطنان ظهران ●
وقل من ضمنت خيرا طويته ● الا وفي وجهه للخير عنوان ●

وما احسن قول القايل ●

وما اكتسب المحامد طالبوها ● بمثل البشر والوجه الطليق

وفي بعض الاثار المروية عن ابن عباس رضي الله عنه ان موسى عليه الصلاة
والسلام قال يا رب امهلت فرعون اربعمايه سنة يكذب رسلك
ويجحد اياتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب
فاحببت ان اكافيه وعلى ذكر الحجاب وان لم يكن من هذا الباب
كانت العرب تقول ما شي اضيع للمملكة واهلك للرعية من شدة
الحجاب للوالي ولا ابسط للرعية والعمال من سهولة الحجاب ●

● وصف اخلاق اهل الوفاق ●

فلان خلقه كنسيم الاسحار على صفحات الانوار اخلاقه قد جمعت
الحرية اطرافها وفرشت المروة اكنافها اخلاق تجمع الاهوا المتفرقة
على محبته ● وتوقف الارا المشتتة في مودته اخلاق هي المسك لولا فارته

والورد

والورد لولا امرارنه والما لولا اسراعه الى الكدر والروض لولا حاجته
الى المطر قد جمع شرف الاخلاق الى طيب الاعراق ● شعر ●

له خلق على الايام تصفو ● كما رقت على الزمن العقار ●
آخر خلق سهولة المكرمات سهوله ● ونوع الايام من اوعاره ●
ان لاح فهو الصبح في انواره ● او فاح فهو الروض في نواره ●
المتنبي صفت مثل ما تصفو المدام خلاله ●
ورقت كما رق النسيم شمائله ●
آخر موفق لسبيل الرشد متبع ● يزينه كل ما ياتي ويجتنب ●
تسمو اليه عيون كلما انفرجت ● للناس وحجب الابواب والحجب ●
له خلائق بيض لا يغيرها ● صرف الزمان كما لا يصدا الذهب ●

عيون من مكارم الاخلاق الدالة على طيب الاعراق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وهو ما اوصاه به ربه عز وجل في قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ● فلما امتثل امر ربه عز وجل ونا طقه
بشغاف قلبه اثنى على فعله بقوله تنويها بفضله الجسيم وانك
لعلى خلق عظيم ● ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم
على خير اخلاق اهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عمن ظلمه
واعطى من حرمه وقال الحسين بن مطير يفتخر ●

احب مكارم الاخلاق جهدي ● واكره ان اعيب وان اعابا ●
واصفح عن سباب الناس حلما ● وشر الناس من يهوى السبابا ●
ومن هاب الرجال تهيبوه ● ومن حقر الرجال فلن يهابا ●

وقال الاحنف بن قيس واسمه الضحاك وقيل صخر لبنيه الا ادلكم
على المجد الخلق السجح والكف عن القبيح • وقال اكثم بن صيفي
لولده يا بني ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد
وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا
من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل
فتتعجلوا الفقر فقيل لحمة بن رافع الدوسي من اكرم الناس قال من
اذا قرب منح واذا بعد مدح واذا ظلم صفح واذا ضويق سمح وقالوا
من الاخلاق التي تزين ولا تشين وتحض على المكرمات وتبعث البشر
وترك الكبر ونصر الحق وسلامة الصدر وقال جعفر بن محمد الصادق
خير السادة ارحبهم ذراعا عند الضيق واعدلهم حلما عند الغضب
وابسطهم وجها عند المسيلة وارحمهم قلبا اذا سلط واكثرهم
صفحا اذا اقتدر • وقال عامر العدواني يا معشر عدوان الخير
الوف عروف وانه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم اكن حسيبكم
حتى تعبدت لكم وقال يزيد بن المهلب استكثروا من الحمد فان
الذم قل ما ينجو منه احد ومن رغب في المكارم صبر على المكاره
واجتنب المحارم وقيل المكارم موصولة بالمكاره فمن اراد مكرمة
احتمل مكروهها وقال ابو الشيص •

عشق المكارم فهو مشتغل بها • والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثنا ولم يكن • سوق الثنا يعد في الاسواق
بث الصنايع في البلاد فاصبحت • تجبى اليه مكارم الاخلاق

وقال ابو الطيب المتنبي

تلذذ له المروة

تلذ له المروة وهي تؤذي • ومن يعشق يلذ له الغرام

ولله در القائل

الجود شهد لا يرى مشاره • تجنيه الا من نقيع الحنظل
غل لحامله ويحسبه امرؤ • لم يوه عاتقه خفيف المحمل

وقال علي بن الفضل

لو قدر الله رعي جلابه • ما نجح الغايص في طلابه
ولو اقام لازما اصدافه • لم تكن التيجان في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه • الا وراء الهول من عبابه
من يعشق العليا يلقى عندها • ما لقي المحب من احبابه

وقال الشاعر

دعيني انل ما لا ينال من العلى • فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين ادراك المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقال الاشعث بن قيس واسمه معدي كرب لقومه انما انا
رجل منكم ليس لي فضل عليكم ولكني ابسط لكم وجهي وابذل لكم
مالي واحفظ حريمكم واقضي حقوقكم واعود مريضكم واشيع جنايزكم
فمن فعل مثل ما فعلت فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن قصر عنه
فانا خير منه قيل له وما هذا قال الحضكم على مكارم الاخلاق •
ومن بدايع عادات السادات وشرايع سادات العادات
السخا والنجدة والمروة فالسخا التبرع بالنايل قبل الحاف السايل
والنجدة الذب عن الجار والاقدام عند الكريهة والمروة حفظ
الرجل دينه واحرازه نفسه عن الدنس الى غير ذلك من الالات الجميلة

التي يجي بالمدح كفيلة وسنذكر جملة منها فيما سياتي وقيل اسباب
السودد سبعة العقل والحلم والصيانة والصدقة والعلم
والسخا واداء الامانة واضيف الى ذلك الصبر والتواضع والعفاف
تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة وقال ابن عمر ما رايت
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة اسود من معاوية
فقيل له ابو بكر وعمر قال هما خير منه وهو اسود منهما لحلمه
وجوده فانا معشر قريش نعد الحلم والجود السودد وحكي
ان رجلا راى معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال
اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت امه هند ثكلته ان كان
لا يسود الا قومه وقيل السيد من اورى ناره وحمى مغاره ومنع
جاره وادرك ثاره وقال النبي صلى الله عليه وسلم اضمنوا لي
اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا
الامانة اذا ايتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا
ايديكم وذكر ان عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو
ابن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث ان قام فقال معاوية ما اكمل مروة
هذا الفتى فقال عمرو انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاقا اربعة
اخذ باحسن البشر اذا لقي وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع
اذا حدث وبايسر المؤنة اذا خولف وترك مزاح من لا يثق بعقله
وترك مجالسة من لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك
من الكلام كل ما يعتذر منه وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن
صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ فقال ان شئت اخبرتك بخلة

واحدة

واحدة وان شئت بخلتين وبثلاث قال فما الخلة قال كان اقوى الناس
على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قيل فما الثلاث
قال كان لا يحسد ولا يبخل ولا يبغي وقال رجل للاحنف بم سودك
قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا باصبحهم وجها ولا باحسنهم خلقا
قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذاك قال تركي من امرك
ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك وقال عبد الملك
لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولن يصلح له الا من كان له سيف مسلول
ومال مبذول ولسان معسول وعدل تطمئن اليه القلوب
ومن تستقر به في مضاجعها الجنوب وقيل لقيس بن عاصم المنقري
بم سدت قومك قال ببذل القرى وترك المرا ونصرة المولى
وروي عن علي رضي الله عنه قال لما اتينا بسبايا طي كانت في النسا جارية
هيفا لعسا لميا خمصة الخصر هضيمة الكشح مصقولة
المتن فلما رايتها اعجبت بها فلما تكلمت انستني ما رايته
من جمالها فكان من كلامها ان قالت يا محمد هلك الوالد وغاب
الوافد فان رايت ان تمن علي وتخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب
فاني ابنة سيد قومها ان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني
ويشبع الجائع ويكسو العاري ويفشي السلام ولا يرد طالب الحاجة
ابدا فقال عليه الصلاة والسلام من ابوها قالوا حاتم طي فقال
عليه الصلاة والسلام لو كان ابوها مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق ثم قال للمسلمين ما جارت انسها
وحوته اعنتها عندنا لهيبة والابضاع فلو فعلوا لفعلت فقالوا

يا رسول الله امرنا لامرك تبع فاصنع ما بدا لك فما لا غل اصحابي
واهلك اعدائي وابدل الانتصار بالمصانعة غضاضة فاطلقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى اخيها عدي وكان بدومة
الجندل فقالت له يا اخي ان هذا الرجل فضل ان تلحقك حبائله فاني رايت
هديا ورايا سيغلب به اهل الغلبة ورايت خصالا لا عجبتني رايته
يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف حق الكبير
وما رايت احدا اجود منه ولا اكرم صلى الله عليه وسلم **وقال**
معاوية لا ينبغي للملك ان يكون كذابا ولا حديدا ولا بخيلا ولا
جبانا ولا حسودا فانه ان كان كذابا ووعد بخير لم يرج او اوعد بشر
لم يخف وان كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية وان كان
بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة وان كان جبانا
اجترا عليه عدوه وضاعت ثغوره فذلك وان كان حسودا لم
يشرف احدا ولا يصلح الناس الا باشرافهم **ويقال** ليس للملك ان
يغضب لان الغضب من وراء حاجته وليس له ان يكذب لان احدا
يستزيده شيئا ولا احد يكرهه على ما يريد وليس له ان يكون حقودا
لان خطره عظم عن المجازاة **وقال** عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك
ان يظلم وبه يستدفع الظلم وبه يستدفع الظلم ولا ان يعجل ومنه
تلتمس الاناة ولا ان يبخل ومنه يتوقع الجود **وقالوا** ينبغي للملك
ان يكون سخيا لا يبلغ التبذير وحافظا لا يبلغ البخل وشجاعا لا
يبلغ التهور ومحترسا لا يبلغ الجبن ونابلا لا يبلغ الهذر وصموتا
لا يبلغ العي وحليما لا يبلغ العجز **وقال** اسماء بن خارجة لا اشاتم احدا

ولا ارد

ولا ارد سايلا فانما هو كريم اسد خلته او لئيم اشتري عرضي **وروي**
البيهقي في كتاب شعب الايمان باسناده عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة
تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه
وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن شاء من عباده
صدق الحديث وصدق الباس وان لا يشبع وجاره وصاحبه
جايعان واعطا السايل والمواساة بالنايل والمكافاة بالصنايع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار وقرى الضيف
وراسهن الحيا **ومن الخلال المحمودة الموجبة لاتباع الحيا وعقل
اللسان عن اللجاج والمرا الحياء** دليل الدين الصحيح وشاهده
الفضل الصريح وسمة الصلاح الشامل وعنوان الفلاح
الكامل من كان فيه نظم قلايد المحامد ونسق وجمع من خلال
الكمال ما افترق **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء
خلقا وخلق هذا الدين الحيا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحيا من الايمان والايمان في الجنة وقال الحيا لا ياتي الا
بخير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق
الحيا قيل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وذكر الموت والبلى وترك زينة الحياة الدنيا واثر
الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا
فالحيا اسم جامع يدخل فيه الحيا من الله تعالى لان نعمه فوق كل ذي نعم
ومدحه فوق كل مدح وقال يزيد بن علي اني لاستحي من الله تعالى ان اقضي

اليه شيئ اخفيه من غيره • والحيا من الناس يكون بكف الاذى وترك
المجاهرة بالقبيح ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
تقوى الله اتقا الناس وقيل هو ان يستحي منهم في سره كما يستحي منهم
في جهره • وقيل من المروة ان لا تعمل شيئا في السر تستحي منه في العلانية
وكان يقال احيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي عليك بالحياء والانفة فانك ان استحيت
من الفضاضة اجتنبت الخساسة • واما استحيا الرجل من
نفسه فهو ان لا ياتي في الخلا الا ما ياتي في الملا وكان رسول
صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره
شيا عرفناه في وجهه • وكان عثمان بن عفان تنحصر من الحياء
باجل السهام ومنح منها اوفر الاقسام • وشهد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانه تستحيي منه الملايكة الكرام قال الامام
مالك رضي الله عنه انه اول من ضرب الابنية في السفر وقالوا من لا
يستحيي من نفسه فجدير ان لا يستحيي من غيره وقالوا في حد الحيا
التوقي من فعل المساوي خوف الذم وقيل الحيا خوف المستحيي من
تقصير يقع به من غير من هو افضل منه • وقال عمرو بن بحر الجاحظ
الحيا لباس سابغ • وحجاب واق • وستر من العيب • واخو العفاف
وحليف الدين • ورقيب من العصمة • وعين كالية تذود عن الفحشا
وتنهى عن ارتكاب الارجاس وسبب الى كل جميل وقالوا من عف اطرافه
حسنت اوصافه • ويقال لا ترض قول امرء حتى ترضى فعله ولا ترضى فعله
حتى ترضى عقله • ولا ترضى عقله حتى ترضى عقله • ولا ترضى عقله

حتى ترضى

حتى ترضى حياءه فان ابن ادم مجبول على اشيا من كرم ولوم فاذا قوي الحيا
قوي الكرم واذا ضعف الحيا قوي اللوم وقال بشار بن برد

واعرض عن مطاعم قد اراها • فاتركها وفي بطني انطواء
فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعض الاعراب

ورب قبيحة ما حال بيني • وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدوا لها ولكن • اذا ذهب الحياء فلا دواء

وقالوا لا يزال الوجه كريما ما دام حياؤه ولم يرق بالالحاح ماؤه
وقالوا حياء الوجه بحيائه كما ان حياة الغرس بمائه وقال
ابن المعتز في كتاب الادب من كساه الادب ثوبه ستر عن الناس عيبه
وقالوا فلان يتحدر من اسارير وجهه ما الحيا وتنير لالا غرته
حنادس الظلمة وقال الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهم

يغضي حياء ويغضى من مهابته • فلا يكلم الا حين يبتسم

ليلى الاخيلية في توبة الحميري

ومخرق عنه القميص تخاله • وسط البيوت من الحيا سقيما
حتى اذا رفع اللوا رايته • تحت اللوا على الخميس زعيما

نسخة اللثام

ولابن المعتز

ويطل صباغ الحيا بخده • تعبا يشق نارة ويرد

وقال آخر

كرام وغض الطرف تغضي صفاحه • ويبدوا اطراف الر

دوان ماح

بجوامع مدائح الاخلاق والشيم المتعلقة بها ذوي الاصالة والكرم

مدح اعرابي رجلا فقال كان والله يتعبا في المكارم غير ضنا لنفي طرفها
ولا متشاغل بغيرها عنها وقال آخر • فلان لو وجد الكرم في يد غيره
لعلم انه ضالة له • ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله صحيح
النسب محكم الادب من اي اقطاره اتيته • انتهى اليك بكرم فعال
وحسن مقال • وذكر اعرابي رجلا فقال كان لا تنزوا القلوب يعنت
له فلا تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنايه وحمده وقالوا فلان
من شجر لا تخلف ثمره ومن مياه لا تخاف كدره وسال يحيى بن خالد
رجلا عن ابنه الفضل فقال تركته وما الحيا تجد من اساريره
وسيول الجود سايلة من فروج انامله ولآلي الكلم منتثرة من بيان
منطقه • نظم هذه الكلمات ابراهيم بن هلال الصابي في ابيات
يمدح بها الوزير المهلبي •

له يد برعت جودا بنايلها • ومنطق دره في الطرس منتثره
فحاتم كامن في بطن راحته • وفي انامله سحبان مستتر

وقال بن زرعة مادحا

ما ان عز وايامه زهر • وطلعته بدر وراحته بحر
ومذ لغاية في التفنن

وقال ديك الجن يفتخر بمثل ذلك

ان العلى شيمي والباس من نعمي • والمجد خلط دمي والصدق حشو فمي

وقال النمر بن تولب مفتخرا

لا تعلم الا شعار الا لحات ضحى • ما تخف كشحى ولا يعلو بها ازاري
ولا الجون بن عمي في حلايلته • ولا البعيد تناءى عني ولا جار

وقال

وقف [illegible]

١٤

وقال آخر يفتخر بنفسه وكل ذي نعم الخلق افتخر

الم تعلمي يا عمرك الله انني • كريم على حين الكرام قليل
اذا كنت في القوم الطوال فضلتهم • بما ردفه حتى يقال طويل
فان لم يكن جسمي طويلا فانني • له بالفعال الصالحات وصول

وقال ابن حبناء التميمي

اذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي • له مركب فضل فلا حملت رحلي
ولم يك من زادي له نصف مزودي • فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا فضل
شريكين فيما نحن فيه وقد ارى • علي له فضلا بما نال من فضلي

آخر

وما انا بالساعي بفضل زمامها • لتشرب ما في الحوض قبل الركايب
وما انا بالطاوي حقيبة رحلها • لابعثها خفا واترك صاحبي
اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع • رفيقك يمشي خلفها غير راكب
انخها واردفه فان حملتكما • فذاك وان كان العقاب فعاقب

وقال الملعب بن نويرة الفزاري

لا يبعد الله قوما ان سالتهم • اعطوا وان قلت يا قوم انصروا انصروا
وان اصابتهم نعماء سابغة • لم يبطروها وان فاتتهم صبروا
والكاسرون عظاما لا جبار لها • والجابرون عظاما ليس تنكسر

وقال مروان بن ابي حفصة يمدح آل معن بن زايدة من ابيات

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم • وان احسنوا في النائبات واجملوا

والاسباب الجامعة من السيادة مجتمعة

١٠

الحداثة والبخل والزنا والظلم والحمق والفقر والكذب واعزت
هذه الاسباب فوجدتها تفرقت في الاعيان الاانها ا لسيادة الا ما [مثل]
واما الحداثة فقد ساد ابو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة
وما استوت لحيته واما البخل فقد ساد ابو سفيان وكان ابخل
من نار الحباحب وقيل من ابي حباحب واما الزنا فقد ساد عامر
ابن الطفيل وكان ازنى من قرد واما الظلم فقد ساد كليب بن
وائل وكان اظلم من حية واما الحمق فقد ساد عيينة بن حصن وكان
احمق من دغة واما الفقر فقد ساد ابو طالب وعتبة بن ربيعة
وكان افلس من ابن المذلق ولا يعرف في العرب والعجم كذاب ساد قط الا
المهلب بن ابي صفرة فانه كان اكذب من فاختة وكان اذا اخذ في
الحديث يقول اصحابه راح يكذب شرح ما ذكر من الامثال
الواقعة في هذا الفصل اما سيادة ابي جهل ودخوله دار الندوة
فكانت دار الندوة نادي سادات قريش لا يدخلها الا مسود واما
قولهم ابخل من ابي حباحب على احدى الروايتين فهو رجل من العرب كان [بخله]
لا توقد ناره الا ضعيفة فاذا ابصرها مستضيء اطفاها وعلى الرواية
الاخرى فهي النار التي تقدحها الخيل بحوافرها وتوصف بالبخل
لقلتها وعدم الانتفاع بها واما قولهم ازنى من قرد [illegible]
الهذلي وقيل هو الحيوان واما قولهم اظلم من حية فلانها لا [تتخذ]
لنفسها بيتا بل كل حجر امته هرب اهله منه وتركوه لها واما قولهم
احمق من دغة فانها مارية بنت مغنج وهو ربيعة بن عجل ومن [حمقها]
انها زوجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فحملت فلما ضربها

المخاض

وقف لله تعالى

المخاض ظنت انها تريد الخلاء فبرزت الى بعض الغيطان فوضعت فاستهل
الوليد فانصرفت الى الرحل تظن انها احدثت فقالت لضرتها يا هنتاه
ايفتح الجعر فاه فقالت نعم ويدعو اباه ثم مضت الضرة واخذت الولد
اليها وربته وبنو العنبر يعيرون بذلك ويعرفون ببني الجعراء واما
قولهم افلس من ابن المذلق فهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة
لم يكن يجد ليلة وابوه واجداده يعرفون بالافلاس وفي ابنه يقول
الشاعر

فانك اذ ترجو تميما ونفعها • كراجي الندى والعرف عند المذلق

ويروى بالدال المهملة واما قولهم اكذب من فاختة فلان في حكايته صوتها
هذا زمان الرطب تقول ذلك والطلع لم يطلع قال بعضهم

اكذب من فاختة • تصيح عند الكرب
والنخل غير مطلع • هذا اوان الرطب

فقالوا اخص الخصال من الناس اقبحها في غيرهم الفسق في الملوك
والكذب في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الابرار والغدر
في الاشراف والسفه في الشيوخ والمرض في الاطباء والتهزي في الفقر
والشح في الاغنياء والفخر في الفقرا الفصل الثاني من الباب
الاول في ذكر المثالب والمآثر المجتمعة لافاضل الاكابر قال خالد
ابن صفوان كان الاحنف بن قيس يفر من الشرف والشرف يتبعه لما تولى عبد الله
ابن طاهر بن الحسين خراسان بعد موت ابيه من قبل المامون دخل عليه عبد الله
ابن خليد بن سعد المعروف بابي العميثل بقصيدة يمدحه فيها ويهنيه بالولاية
جاء منها قوله

يا من يؤمل أن تكون خصاله • كخصال عبد الله أنصت واسمع

اصدق وعف وبر وانصف واحتمل • واكظم وكافئ وداره واحلم

والطف ولن وتأن وارفق واتئد • واحزم وجد وحام واحمل وادفع

فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي • وهديت للنهج الأسد المهيع

آخر

إن كنت ترغب في بناء المكارم • في الناس بالفضل والدين الذي شرعوا

حافظ إذا غدروا واسمح إذا بخلوا • ولطف إذا جهلوا وابذل إذا منعوا

ثمار ذوي الكرم في الجار. الممتنع النزيل فحفظ الجار

كما قيل الكريم يرعى حق اللحظ • ويتعهد حرمة اللفظ • وقالوا وجهه جنة وكنفه جنة • كان بعض الهاشميين إذا نزل به جار قال له يا هذا إنك قد اخترتني جاراً • واخترت داري داراً • فجناية يدك علي دونك فاحكم علي حكم الصبي على أهله • وهذا مثل تضربه العرب في التزام ما يحكم به عليها وذلك أن الصبي إذا كان عزيزاً في أهله حملوا للإدلال على طلب ما يستحسن وجوده ويستصعب مرامه فهم أبداً يسعون في تحصيل آرائه ليظفروا برضاه ويتقدمون على إرادته وكان ثور بن شحمة يسمى مجير الجراد وذلك أنه نزل بفنائه جراد فقصد أهل الحي إليه ليصيدوه فمنعهم منه وقال لهم ما تريدون قالوا نريد قتله فإنه نزل بجوارك فقال لهم أما إذا سميتموه جاري فوالله لا تصلون إليه أبداً وطردهم عنه وكان ثور بن شحمة العنبري يسمى مجير الطير فكانت الطير لا تصاد بأرضه ولا تنفر وحكي أن زياداً الأعجم وفد على المهلب فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب فجلسا يوماً في بستان فغنت حمامة على فنن فطرب لها زياد

فقال

فقال له حبيب إنها فاختة لعلك كنت تراها معها فقال زياد وهو اشتد لشوقها ثم أنشد

تغني أنت في ذممي وعهدي • وذمة والدي إن لا تضاري

وعشك أصلحيه ولا تخافي • على زغب مصغرة صغار

فإنك كلما غنيت صوتاً • ذكرت أحبتي وذكرت داري

فإما يقتلوك طلبت ثاراً • لأنك يا حمامة في جواري

فضحك حبيب ثم قال يا غلام هلم القوس فجاء بها فنزع لها بسهم فأصابها فوقعت ميتة فنهض زياد مغضباً وقال للمهلب يا أبا بسطام ذمتي قتل جاري وشكاه إلى المهلب فغضب على حبيب وقال أما علمت أن جار أبي أمامة جاري وذمته ذمتي والله لألزمنك ديته الحر وأخذ له من ماله ألف دينار فقال زياد فيه من أبيات ذكر القصة فيها أحسنها قوله

فلله عينا من رأى كقضية • قضى لي بها شيخ العراق المهلب

قضى لي بألف دينار لجرته • من الطير إذ يبكي شجاه ويندب

ولما ولي صالح بن علي مصر من قبل أخيه أبي العباس السفاح خرج عليه رجاء بن روح بفلسطين مع عمه الحكم بن ضبعان وكان على شرطة مصر فأرسل إليهم أبا عون ومحمد بن الأشعث الخزاعي بعسكر فقتلا الحكم وبلغ صالح بن علي أن رجاء بن روح دخل مصر واستجار بمحمد بن معاوية فأجاره فأرسل إليه فحضر فقال له ألم أكرمك ألم أشرفك قال بلى قال فكان جزائي منك أن أجرت عدوي قال وما ذاك أيها الأمير قال رجاء بن روح وابنه قال أصلح الله الأمير أخبرني واحدة من اثنتين لي فيهما براءة

اما ان تثلج صدرك بيمين او ترسل رجلا من ثقاتك يفتش منازلي فقال
وتحلف قال نعم فاحلفه بطلاق زوجته وعتق عبيده ومشيه
الى مكة راجلا حافيا فحلف له ثم انصرف الى منزله واعلم زوجته
فاعتزلت عنه وقالت له لا تنقطع عني لئلا يشعر بك فلما اعتزل
صالح عن مصر ورجع الى بغداد اظهر محمد بن معاوية طلاق زوجته
واعتق رقيقه ومشى الى مكة كما شرط عليه • ولما كان يوم فتح مكة
لجأ الحارث بن هشام المخزومي الى ام هانئ اخت علي بن ابي طالب رضي
الله عنه مستجيرا بها فدخل عليها علي فخبرته الخبر فاخذ السيف
ليقتله فقالت ام هانئ يا ابن ام قد اجرته فلم يلتفت الى قولها
فوثبت فقبضت على يديه وقالت والله لا تقتله وقد اجرته
فلم يقدر علي ان يرفع قدمه على الارض وجعل يتفكك منها فلا يقدر
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فقالت يا رسول الله الا ترى
اني اجرت فلانا فاراد علي ان يقتله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اجرنا من اجرت ولا تغضبي عليا فان الله يغضب لغضبه
اطلقي عنه فاطلقت عنه فقال عليه الصلاة والسلام يا علي غلبتك
امرأة فقال والله يا رسول الله ما قدرت ان ارفع قدمي من الارض
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو ان ابا طالب اولد
الناس كانوا شجعانا ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب
اهدر المهدي دم رجل كان يسعى في فساد دولته وجعل لمن يقتله
او ياتيه به مائة الف درهم • فاختفى الرجل زمانا ثم ظهر متنكرا
خائفا يترقب فبصر به رجل في بعض دروب بغداد فعرفه واخذ بيده

وقال بغية

وقف لله تعالى

وقال بغية امير المؤمنين فاجتمع الناس عليه وجهدوا على ان يطلقوه
منه فلم يقدروا فمر به وهو في تلك الحال معن بن زائدة فناداه يا
ابا الوليد اجرني اجارك الله فوقف فقال للرجل الذي تعلق
به ما شانك قال بغية امير المؤمنين الذي جعل لمن يقتله او
ياتيه به مائة الف درهم فقال معن لبعض غلمانه انزل عن دابتك
واحمله عليها وانطلق به الى منزلي فقال الرجل اتحول بيني وبين بغية
امير المؤمنين فقال معن اذهب الى امير المؤمنين واخبره انه عندي
فذهب الرجل فاوصل الخبر الى المهدي فبعث اليه من يحضره فركب
معن وقال لمن خلفه من غلمانه في منزله لا يخلص الى هذا الرجل
احد وفيكم عين تطرف فلما دخل على المهدي سلم فلم يرد عليه
السلام وقال له اتجير علي قال نعم قال ونعم ايضا فقال
معن يا امير المؤمنين لقد قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد
خمسة عشر الفا في ايام كثيرة عرف فيها بلائي وعنائي فما رايتموني
اهلا ان يوهب لي رجل واحد استجار بي فاطرق المهدي مليا ثم
رفع راسه وقد سري عنه وقال لقد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد
فقال معن فان راى امير المؤمنين ان يصله فيكون قد احياه
واغناه فقال قد امرنا له بخمسين الفا فقال يا امير المؤمنين
ان صلات الخلفاء تكون على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل
عظيم فاجزل له الصلة قال قد امرنا له بمائة الف درهم قال
فعجلها له فان خير البر عاجله فعجلت فاخذها وانصرف بها الى الرجل
ولم ير المهدي وجهه • والمثل المضروب في هذا الباب مجار كجار

إلى أبي دواد وذلك أن أبا دواد نزل بكعب بن مامة وكان كعب إذا جاوره رجل
قام له بما يصلحه وأهله وحماه ممن يقصده وإن هلك له شيء أخلفه
عليه وإن مات وداه فجاوره أبو دواد الإيادي فتعلم منه
فكان يفعل بجاره ما فعل كعب فضرب به المثل ونسي كعب

قال علي بن العباس بن جريج الرومي

هو الجار أما ماله فمحلل • لعاف وأما جاره فمحرم

وقال شبيب بن البرصاء

وجاراتنا ما دمن فينا عزيزة • كأروى ثبير لا يحل امتطابها (رهبا)
يكون علينا نقضها وضمانها • وبالجار أن كانت من بلاد زبيا (دها)

وقال مروان بن أبي حفصة

هم المانعون الجار حتى كأنما • لجارهم فوق السماكين (منزل)

ولآخر

هم الباذلون العرف والانوابا (خلة) • والمانعون الجار نوالاعما (مخترم)

ومن صنيع من سنن الكرام وهمة صون الضيم سنشه من بعد وبرومه وورد في بعض الآثار أن الله تعالى أوحى
إلى داود عليه السلام يا داود اسمع مني والحق أقول من لقيني
بحسنة واحدة حكمته في رحمتي قال داود يا رب وما تلك
الحسنة قال من فرج عن مكروب كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه
كربة من كرب الآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه
وقيل من كفارات عظائم الذنوب إغاثة الملهوف والتنفيس عن
المكروب وقيل أفضل المعروف إغاثة الملهوف **ومن أمثالهم**

رباح لك لم تلدك أمك **فمن الأخبار في ذلك** ما حكي أن حاتما الطائي
مر بأرض عنزة فناداه أسير يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل
فقال له ما أنا بأرض قومي وقد أخطأت إذ نوهت باسمي وكلمني ما
أفديك به ثم ساوم الذين هو في أيديهم فخلى عنه سبيله واجعلني في
القد مكانه ففعل وبعث إلى قومه فأتوه بما فدى به نفسه **وذكر**
أن كلب بن وبرة أغارت على حي من أحياء العرب فقتلوا منهم عشرة
أنفس غيلة فاستنجدوا عليهم وقالوا إما النار وإما الديات
فسألوهم المهلة في ذلك إلى أجل فأجابوا فخرج بنو كلب يسألون
قبائل العرب المعونة حتى قدموا أرض تميم وأتوا ماء ماء وحيا حيا
فلم يجدوا أحدا يدفع عنهم ولا يغنيهم وكانوا زهاء مائة نفس فمروا
بعطارد بن حاجب بن زرارة بن عدي فسألوه ذلك فقال قولوا شعرا
وخذوها فلم يكن فيهم من يقول شعرا فتركوه ومضوا فأتوا على بني مجاشع
فمروا بواد فيه نسلاء إبلا وبه صعصعة جد الفرزدق وبنو بنيه آه
إبلا لمن فسألوه القرى فقال لكم البيت قبل القرى ما الذي جئتم فيه
فأخبروه بأمرهم فأعطاهم عشر ديات ثم أنزلهم وأضافهم فقالوا
أرشدك الله من سيد أرحتنا من طول التعب ولو عرفناك لقصدناك
وصعصعة هذا أول من ترك وأد البنات وفدى منهن ما لو كان
العرب عدوا من بعده **ومما يمتزج بما ذكرناه امتزاج اللبن
بالماء القراح ويتعلق به تعلق الأنامل بالراح ما حكاه الجهشياري**
في كتاب الوزراء أنه لما انصرف الأمر عن مروان بن محمد الجعدي طلب عبد
الحميد بن يحيى كاتبه وكان صديقا لعبد الله بن المقفع ففاجأه الطلب

وبما في بيت فقال كل واحد منهما انا اخوف ان ينال صاحبه مكروه
وخشي عبد الحميد ان يرعوا الى ابن المقفع بما يكره فقال لهم تثبتوا
فان في عبد الحميد علامات يعرفونها فارسلوا الى من ارسلكم من يثق
منه فاتينا وجدتموها فيه فخذوه تفعلوا فوصف لهم عبد الحميد
بعلامات اشتمل عليها فاخذوه فاخذ وحمل الى العباس السفاح
فولى عقوبته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طستا ويضعه
على راسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى مات ونحو ذلك وانا اذاكر
فيما ياتي من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقريب من هذه الحكاية
ما حكاه صاحب المستجاد قال لما احرق جامع مصر ظن المسلمون
ان النصارى احرقوه فاحرقوا لهم خانا كانوا يبيعون فيه الزيت فقبض
السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها القتل
ومنها القطع وفيها الجلد ونثرها عليهم فمن وقعت في يده رقعة
فعل به ما فيها فوقعت في حجر رجل رقعة فيها القتل فلما قراها بكى
وقال والله لولا امر لي ما باليت فالتفت اليه شاب كان الى جانبه
فقال له في رقعتي الجلد ولا امر لي فخذ رقعتي وادفع الي رقعتك
فابى عليه فاقسم ان لا بد ففعلا فقتل هذا وجلد هذا وحكى الزبير
ابن بكار في كتابه الذي سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك
الحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فاتوا بما وهم
وهم صرعى وفيهم رمق فتدافعوه كلما دفع الى رجل منهم قال اسق
فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه مسلم بن الوليد يمدح من يمدح خلفه
يجود بالنفس ان ضن الجواد بها • والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقال

وقال عمارة بن حمزة

يبني مسرته لنفع صديقه • لا خير في شرف اذا لم ينفع

البحتري

يخونك ذو القربى مرارا وربما • وفى لك عند العهد من لا تناسبه
وحب الفتى من نصحه ووفائه • تمنيه ان يؤذي ويسلم صاحبه

آخر

قوم اذا حالفتهم • لم تخش نائبة الصروف
واذا وصلت بحبلهم • جلا امنك من المخوف

وقال ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي يمدح الامين محمد

العهد واداء الامانة قالوا الوفا افضل شمايل العبد واو
دلايل المجد وانوى اسباب الاخلاص في الود واحق الافعال
بالشكر والحمد وقالوا الوفا ام حميد الخلال ومنتهى غاية
الكمال تمس الحاجة اليه وتجب المحافظة عليه ولقد صار
سما دارسا
وحلة لا تجد لها لابسا • ومنقبة قل ان تجد فيها منافسا

ولله در من قال

وصادق الود صادق الخبر • مغري برعي العهود مصطبر
هذا الذي لا ازال اسمعه • وما له في الزمان من اثر
لو ان كفي بمثله ظفرت • فاسمته في المتاع والعمر

وقالوا من صحبك لنا تريك انه صادق • وعاملك بحسن الخلق
والزم نفسه • رعي العهود ذا المواثق • فهذا رضي المخلوق الخا

وتبقى بالوفا مودة القلوب وتستدام الالفة بين المحب والمحبوب وقالوا من تحلى بالوفا وتخلى عن الجفا دنا لك من اخوان الصفا ولقينا خير من قال

يو محافيا

اذا انت احكمت المودة صافيا • ولم تزع عن وصل العهد [باقيا]

ووفيت بالعهد الذي خانه الورى • ولم ار مخلوقا على العهد باقيا

فقد خرقت ابواب المكارم كلها • وجدت للعليا رسوما [عوافيا]

وقالوا الوفا لمن كثر شاهدها • قليل واجدها كما قيل الوفا من شيم الكرام والغدر من خلائق اللئام وقالوا انا نزل الوفا نزل البلا ونفا لمن اودع الوفا صدور الرجال ملك اعناقهم ومن اشتهر في ذلك وفي من السموال وهو السموال ابن عاديا بن حيا اليهودي صاحب قصر تيما المسمى بالابلق الفرد ومن خبره ان امرأ القيس كان قاصدا للشام فاودع السموال ادراعا وكراعا فانا امرأ القيس بانقرة فقصد السموال بعض ملوك غسان يطلب منه ما كان اودعه امرأ القيس عنده فابى ان يسلمه له فقال ان لم تسلمه ذبحت ولدك وكان قد اسر عنده ولده على الغفر فقال اجلني الليلة ثم جمع اهله واستشارهم فكل اشار بان يدفع اليه ما طلبه منه فلما اصبح قال له ليس الى دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فذبح الملك ولده ورحل عنه ثم ان السموال وافى الموسم بالادراع فدفعها لورثة امرئ القيس وفيه يقول الاعشى يخاطب شريح بن السموال من ابيات

كن كالسموال اذ طاف الهمام به • في جحفل كسواد الليل جرار

بالابلق

نسخة ن حبيب

وقف ... لله تعالى

بالابلق الفرد من تيما منزله • حصن حصين وجار غير غدار

اذ سامه خطتي خسف فقال له • قل ما بدا لك اني مانع جاري

فقال ثكل وغدر انت بينهما • فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له • اقتل اسيرك اني مانع جاري

فقال الفقد نفقد منا اذ دام • اشرف سموال فانظر في الدم [يقتله] [الجاري]

اقتل ابنك صبرا او يجي طوعا • فانكر هذا اي انكار

فشك اوداجه والصدر في مضض • عليه منطويا كاللذع بالنار

واختار ادراعه من ان يسب بها • ولم يكن عهده فيها بختار

وقال لا اشتري عارا بمكرمة • فاختار مكرمة الدنيا على [العار]

والصبر منه قديما شيمة خلق • وزنده في الوفا الثاقب الواري

وفي ذلك يقول السموال مفتخرا

وفيت بادرع الكندي اني • اذا ما خان اقوام وفيت

واوصى عاديا يوما بان لا • تهدم يا سموال ما بنيت

بنى لي عاديا حصنا حصينا • وماء كلما شئت استقيت

والملك هو الحارث بن شمر الغساني وحدث الكندي في كتاب اخبار امراء مصر قال لما ولي المطلب بن عبد الله امارة مصر من قبل المأمون نحوه اهل مصر من ابراهيم بن نافع الطائي قبل الوصول اليه ان يثب عليه فطلبه المطلب فلم يقدر عليه واتهم به جماعة من قواد مصر وكان هبيرة بن هشام صاحب شرطة مصر يعرف المكان الذي اختفى فيه وكان ابراهيم بن نافع قد اودع ماله عند هبيرة ابن هشام فسعى بهبيرة الى المطلب فاحضره وقال له ادفع اليها

اودعه عندك ابراهيم فقد بلغني الثقة ان ما لم يودع عندك
وان لم تجئني به اخذت ما فيه عيناك فانكر فاوجعه ضربا
وهو يزيد انكارا فلما طال على المطلب جحود هبيرة وخاف عليه
التلف تركه • ثم لما سكن عن ابراهيم الطلب اخرجه هبيرة من
مصر سرا ثم ارسل اليه ماله بعد ذلك مع التجار وفيه يقول
سعيد بن غنين

لعمري لقد اوفى وزاد وفاؤه • هبيرة في الطائي وفا السموءل •
وقاه المنايا اذ اتته بنفسه • وقد برقت في عارض متهلل •

اتي الحجاج بقوم ممن خرج عليه فامر بهم فضربت اعناقهم
واقيمت صلاة المغرب وقد بقي من القوم واحد فقال لقتيبة
ابن مسلم انصرف به معك حتى تغدو به علي قال قتيبة فخرجت
والرجل معي فلما كنا ببعض الطريق قال لي هل لك في خير قلت وماذا
قال اني والله ما خرجت على المسلمين ولا استحللت قتالهم
ولكن ابتليت بما ترى وعندي ودائع واموال فهل لك ان تخلي
سبيلي وتاذن لي حتى اتي اهلي وارد على كل ذي حق حقه واوصي
ولك علي ان ارجع حتى اضع يدي في يدك قال قتيبة فعجبت
له وتضاحكت لقوله قال فمضينا هنيهة ثم اعاد علي القول
وقال اني اعاهد الله لك على ان اعود اليك قال قتيبة فوالله
ما ملكت نفسي حتى قلت له اذهب فلما توارى عني شخصه اسقط
في يدي فقلت ماذا صنعت بنفسي واتينا اهلي مهموما مغموما فسالوا
عن شاني فاخبرتهم فقالوا لقد اجترات على الحجاج فبتنا باطول
ليلة

ليلة فلما كان اذان الغداة اذا الباب يطرق فخرجت فاذا انا
بالرجل فقلت رجعت فقال سبحان الله جعلت لك عهد الله علي
فاخونك ولا ارجع فقلت اما والله ان استطعت لانفعنك
وانطلقت به حتى اجلسته على باب الحجاج ودخلت فلما راني قال
قتيبة اين اسيرك فقلت اصلح الله الامير بالباب وقد اتفق
لي معه قصة عجيبة قال ما هي فحدثته الحديث فاذن له فدخل
ثم قال يا قتيبة اتحب ان اهبه لك فقلت نعم قال هو لك فانصرف
به معك فلما خرجت به قلت له خذ اي طريق شئت فرفع طرفه الى
السماء وقال لك الحمد يا رب وما كلمني بكلمة ولا قال لي احسنت
ولا اسات فقلت في نفسي مجنون والله فلما كان بعد ثلاثة ايام
جاءني وقال لي جزاك الله خيرا اما والله ما ذهب عني ما صنعت
ولكن كرهت ان اشرك مع حمد الله حمد احد ولما انتقض الامر
عن مروان بن محمد وابتز الملك وغلبته بنو هاشم عليه قال
لكاتبه عبد الحميد بن يحيى اني قد احتجت ان تكون مع عدوي
فتظهر لهم الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم اليك تحملهم
منك وتدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في
حياتي والا فلا تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد
ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا
الوفا حتى يفتح الله لك او اقتل معك ثم انشد

اسر وفاء ثم اظهر غدرة • فمن لي بعذر يشمل الناس كلهم

فامسك عنه ساعة واعاد عليه القول ثانية فقال له الموت

بجهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
فلم يزل معه حتى قتل وذلك في آخر سنة اثنين وثلاثين ومائة
وله تسع وخمسون سنة وقتل ببوصير قرية من صعيد مصر
وهو آخر ملوك بني امية وكانت دولتهم ثلاثا وتسعين سنة
واحد عشر شهرا واياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين
فاختفى بها فدل عليه وحمل الى ابي العباس السفاح بامان فلم
يحط عنه وقال الجهشياري قتل وقد ذكرنا ومن اخبر ما
تطرب به الاسماع ويلطف به كثيف الطباع
ما يحكى ان معاوية بن ابي سفيان تزوج ميسون بنت بحدل
ونقلها من البدو الى الشام وكانت كثيرة الحنين الى اناسها
والتذكر لمسقط راسها فاستمع لها يوما فسمعها تنشد •

لبيت تخفق الارياح فيه • احب الي من قصر منيف •
ولبس عباءة وتقر عيني • احب الي من لبس الشفوف •
واكل كسيرة في كسر بيتي • احب الي من اكل الرغيف •
واصوات الرياح بكل فج • احب الي من نقر الدفوف •
وكلب ينبح الطراق دوني • احب الي من قط الوف •
وبكر يتبع الاظعان صعب • احب الي من بغل زفوف •
وخرق من بني عمي نحيف • احب الي من علج عنيف •
خشونة عيشتي في البدو اشهى • الى نفسي من العيش الظريف •
فما ابغي سوى وطني بديلا • فحسبي ذاك من وطن شريف •

فلما سمع معاوية الابيات قال لها ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني
علجا عنيفا

مولده ... وثمانين سنة

وقف [illegible] لله تعالى

علجا عنيفا ثم طلقها وردها الى اهلها وقيل من الوفا تشوق الرجل
لاخوانه وحنينه الى اوطانه وتلهفه على ما مضى من زمانه وقالوا
يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه • وقيل من علامة الكريم
ان تكون نفسه الى مولده تواقه والى مسقط راسه مشتاقه

شاعر •

احب بلاد الله ما بين منعج • الي وسلمى ان يصوب سحابها •
بلاد بها نيطت علي تمائمي • واول ارض مس جلدي ترابها •

وقال الحكما ارض الرجل ظئره وداره مهده • والغريب كالغرس الذي
زايل ارضه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر • وفطرة الرجل معجونة بحب
الاوطان مجبولة على تذكر ماضي الزمان • وقد ذكر ابن الرومي السبب الموجب
لحب الاوطان بقوله •

وحبب اوطان الرجال اليهم • مآرب قضاها الشباب هنالكا •
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وقالوا ليس في الحيوان الناطق اشد وفاء من الفاختة فانها اذا ماتت
الفها الاثر لا تنديه ولا تأنس بغيره حتى تموت • ومن محاسن فعلات
الاشراف الانصاف بالعدل والانصاف فالعدل قوام الدنيا والدين
وبه صلاح المخلوقين • وله وضعت الموازين وهو المرغوب المالوف
المؤمن من كل مخوف • به تألفت القلوب والتأمت الشعوب وظهر
الصلاح واتصلت اسباب النجاح وانعقدت عرى اليمن والفلاح وشمل
الناس التناصف والتواصل والتعاطف وهو ماخوذ من الاعتدال
الذي هو التوازن والاستواء كاعتدال الميزان بلا ميل ولا التواء وهو ميزان الله

في ارضه الذي يوفي به الحقوق • ويراب به الصدوع والفتوق •
وحقيقته وضع الامور في مواضعها لا توضع الشدة مكان اللين
وبضد ذلك ولا السيف مكان السوط وبالعكس من ذلك والى
هذا اشار المتنبي في قوله •

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف في موضع الندى •

والانصاف هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالايدي العادلة
والسياسة الفاضلة وهو والعدل توأمان نتيجتهما علو الهمة
وبراءة الذمة باكتساب الفضائل واجتناب الرذائل فالانصاف
استثمار العدل [illegible] الملك بالانصاف فيستثمر
ما العدل يستكثر [illegible] من اضعاف وقد
قيل من عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه • وقيل عدل السلطان
انفع للرعية من خصب الزمان وروى الثقاة باسانيد حسنة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العدل ساعة خير من عبادة
ستين سنة وعن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المقسطين على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن
بما اقسطوا في الدنيا وقال حكيم لبعض الملوك ايها الملك انما
تحرك باظهار عدلك [illegible] فضلك لا بجمال [illegible] وتمكن عزتك
وقوامه [illegible] • وقيل الملك يبقى على العدل
والكفر ولا يبقى على الايمان والجور واشار اليه الشاعر بقوله

عليك بالعدل ان وليت مملكة • واحذر من الجور فيها غاية الحذر •
فالملك يبقى على عدل الكفور ولا • يبقى مع الجور في بدو ولا حضر •

دخل عمر بن

دخل عمر بن الخطاب على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فسلم فلم يرد عليه
فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف ان يكون قد وجد علي خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن ابا بكر في ذلك فقال انه
اتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لهما سمعي وبصري وقلبي وعلمت
ان الله سائلي عنهما وعما قالا وعما قلت وبينا لاد لعدل السلطان
في رعيته نظر جار على واحد لم يف عدله بجوره وبينا لحق على من ملكه
الله على بلاده وحكمه في عباده ان يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا
وللغيظ كاظما • وللظلم هاضما • وللعدل في حالتي الرضا
والغضب مظهرا • وللحق في السر والعلانية مؤثرا واذا كان كذلك
الزم النفوس طاعته والقلوب محبته • واشرق بنور عدله زمانه
وكثر على عدوه انصاره واعوانه ولقد صدق من قال •

لكل ولاية لا بد عزل • وصرف الدهر عقد ثم حل •
واحسن سيرة تبقى لوال • على الايام احسان وعدل •

وقال عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل وكان كسرى يقيم
رجلين من مرازبته عن يمينه وشماله اذا اراد النظر في امور الناس
فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالا له والرعية يسمعون ايها
الملك انت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة
انصف الخلق وانظر لنفسك وقيل انه كتب ثلاث رقاع في احداها
امسك غضبك فانك لست باله وانك ستموت وبالكل يغضب بعضا
وفي الثانية ارحم عباد الله يرحمك الله وفي الثالثة احمل عباد الله
على الحق فانه لا يسعهم الا ذلك وكان اذا جلس للناس عامة لينظر

في امورهم قام بعض الحجاب على راسه وبيده الرقاع فاذا راه غضب
على احد ناوله الرقعة الاولى فان رآه تمادى على غضبه ناوله الثانية
فان لم يهدأ ناوله الثالثة. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامر
عماله ان يوافوه في الموسم فاذا اجتمعوا قال ايها الناس اني
لم استعمل عمالي عليكم ليصيبوا من ابشاركم ولا من اعراضكم
ولا من اموالكم شيئا انما استعملتهم ليحجزوا بينكم ويردوا عليكم
فيئكم فايكم كانت له عنده مظلمة فليقم. وصف اعرابي اميرا
عادلا فقال هو عالم برعيته عادل في اقضيته عار من الكبر
قابل للعذر سهل الحجاب متحريا الى الصواب رفيق بالضعيف
مكرم للشريف غير مجاف للقريب ولا حيف للغريب. وكان شمس
المعالي قابوس بن وشمكير عادلا في مملكته كان لا يوتى بمفسد الا
اقام الحق عليه ولو انه اقرب الناس اليه. ووقع جعفر بن يحيى الى
بعض عماله انصف من وليتك والا انصفه منك من ولي امرك
ووقع اخوه الفضل بئس الزاد الى المعاد التعدي على العباد
عمر بن عبد العزيز رجا بن حيوة عرضا لرعيته مع الكمال فقال رايت
الظالم مقهورا. والمظلوم منصورا. والغني موفورا. والفقير
مجبورا فقال الحمد لله الذي وسبب ابن العدل لما نظر اليه
قلوب رعيتي وتعرض له متظلم في بعض الطرق فوقف له وازال
شكايته فقيل له هلا صبرت حتى تستقر بك المنزل فقال الخير
سريع الذهاب وخشيت ان افوته بغيتي واغتنمت فرصة قدمت فيها
العزم. واستنجحت الحزم قال الشاعر يمدح متوليا بعدله

الخلة

الخلة من الرؤساء الجلة.

لا تقدح الظنة في حكمه. شيمته عدل وانصاف
يمضي اذا لم تلقه شبهة. وفي اعتراض الشك وقاف

ومما اتفق على مدحه الاوائل والاواخر التواضع من ذوي الفضائل
والمفاخر قالوا ينبغي لمن عظم قدره وامتثل نهيه وامره وانتشر في
الخافقين ذكره ان يكون للاعجاب مطرحا. وعن الكبر متبعدا له
ومترحا فانه من الرجل العاقل الفاضل شريفه عليه وباخفا
ما اوتيه من رياسات الاموال والاعمال ملته قال ذو النون من
نطاط الغني رطبا وقال عروة بن الزبير التواضع من مصايد الشرف
وكل نعمة محسود عليها الا التواضع وقال التواضع في الشرف اشرف
من الشرف وقال اسمان يتفق معناهما ويفترق لفظهما التواضع
والشرف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت. وكان
يخصف النعل ويحلب الشاة ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب
ويطحن مع الخادم اذا اعيت وياكل معها ويحمل بضاعته من السوق
متبذلا ويصافح الغني والفقير ويخالط اصحابه ويحادثهم ويمازح
ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وما دعاه احد من اصحابه
ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال لا تفضلوني على يونس بن متى
ولا ترفعوني فوق قدري فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح
ان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا. وكان صلى الله عليه
لا ياكل متكيا وياكل الخبز ويقول انما عبد ياكل كما ياكل العبد

كما يجلس العبد وقال البراء بن عازب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن
على عاتقه مع اصحابه عند بنائه مسجد المدينة هذا ولسان
نخوة يترجم عن الابانة عن علو قدره . فيقول انا سيد ولد آدم آدم
ومن دونه تحت لوائي انا اول من تنشق عنه الارض لست كاحدكم اني
اظل عند ربي يطعمني ويسقيني ثم فصرفنا ما في الامام العز بلوغ
مداه وتقطعت دونه ايدي الطمع فلا تصل الى علاه ولما
ولي ابو بكر الخلافة قال اني قد وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه
الحسن البصري قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وقيل لبعض
التابعين هل رأيت ابا بكر قال نعم رأيته ملكا في زي مسكين وقال
ابن عباس كان ابو بكر كثيرا ما ينشد .

اذا اردت شريف الناس كلهم . فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس حالته . وذاك يصلح للدنيا وللدين

آخر

ان السعيد الذي تمت سيادته . فتى يغير من الدنيا الى الدين
يصد بالطرف منه عن زخارفها . فتقتدي ملكا في زي مسكين

وقال المرار بن المنقذ العدوي

يا حبذا حين تمسي الريح باردة . وادي الاشاة وفتيان بها هضم
مخدمون كرام في مجالسهم . وفي الرجال اذا صاحبتهم خدم
وما اصاحب من قوم فاذكرهم . الا يزيدهم حبا الي هم

وكان رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا

اعلم

[margin: وفي [illegible] / وان الحسن البصري / [illegible] ابا بكر [illegible] / [illegible]]

اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
نادى يوما الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس لقد رأيتني وانا ارعى على خالات
لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر او الزبيب فقال له عبد الرحمن
ابن عوف فخلوت بنفسي فقالت لي انت امير المؤمنين وليس بينك وبين
الله احد فمن ذا افضل منك فاردت ان اعرفها قدرها واشترى امير
المؤمنين علي رضي الله عنه تمرا بدرهم فحمله في ردائه فسأله بعض اصحابه
حمله عنه فقال ابو العيال احق بحمله وحكى الشعبي قال ركب
زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن عباس فاخذ بركابه فقال لا تفعل
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل
بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخذها وقبلها وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا . ودخل بعض الشعراء على الحسن بن زيد فانشد

الله فرد وابن زيد فرد . فقال بفيك الاثلب الا قلت
الله فرد وابن زيد عبد .

ونزل عن سريره والصق خده بالارض وكان عبد الله بن عمر اذا سافر
مع قوم يخلطهم ويطبخ لهم ويستقي لهم ويؤذن لهم وكان ابو هريرة
خليفة مروان بن الحكم على المدينة يحتطب ويأتي بالحزمة الحطب
على ظهره يشق بها السوق ويقول جاء الامير جاء الامير حتى يعلم
الناس به فينصرفون اليه في حوائجهم البحتري يمدح

دنوت تواضعا وعلوت قدرا . فشأناك انحدار وارتفاع

• كذاك الشمس تبعد ان تساما • ويدنو الضوء منها والشعاع •

ولآخر

• تواضع تكن كالنجم لاح لناظر • على صفحات الماء وهو رفيع •

• ولا تك كالدخان يعلو بنفسه • الى طبقات الجو وهو وضيع •

كان ابن مسعود اذا مشى خلفه احد قال ارجعوا عني فانها
ذلة للتابع وفتنة للمتبوع فلما ولي علي بن عيسى الوزارة ودخل
في سنة ثلثماية راى الناس يمشون خلفه كما كانوا يمشون خلف الوز
راء قبله فالتفت اليهم وقال انا لا نرضى لعبيدنا ان يفعلوا هذا معنا
فكيف نكلفه قوما احرارا لا الحاجة لنا عليهم ومنعهم من المشي
في ركابه فكانما عناه ابو تمام حبيب بقوله

متبذل في القوم وهو مبجل • متواضع في الحي وهو معظم

وقال الحسن اربعة لا ينبغي لشريف ان يانف منهن قيامه عن مجلسه
لابيه وخدمته لضيفه • وقيامه على فرسه • وخدمته لمن
ياخذ من علمه وقال عبد الله بن شداد اربعة من كن فيه فقد
برئ من الكبر • من اعتقل العنز • وركب الحمار • ولبس الصوف واجاب
دعوة الدون من الرجال وتمايل العاشر في الابواب الزام
النفس بانواع المروة قال بهرام بن بهرام المروة اسم جامع
للمحاسن كلها • وقال بعض البلغاء المروة جامعة لاشتات
المبرات جالبة لاسباب المسرات • دالة على كرم الاعراق باعثة
على مكارم الاخلاق • ناظمة لقلائد الفرائد • عاقلة لشوارد
المحامد وقال بعض الحكماء المروة سجية جبلت عليها النفوس

الزكية

وقف لله تعالى

الزكية وشيمة طبعت عليها الطباع الكريمة فقالوا اولى الناس
بالمروة من له بنوة النبوة وقد جمع الله تعالى متفرقاتها في قوله
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي وجمعها النبي عليه الصلاة والسلام على نوع اخر
فقال من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم
فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته
وحرمت غيبته • وجمعها بعضهم على نوع اخر فقال باب مفتوح
وخير ممنوح وستر مرفوع وطعام موضوع ونايل مبذول وكلام
مقبول • وعفاف معروف • واذى مكفوف وجمعها اخر
فقال المروة للرجل صدق لسانه • واحتمال عثرات اخوانه وبذل
المعروف لاهل زمانه • وكفه الاذى عن جيرانه وقال الاعرابي والله
لولا ان المروة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام منها
شيا وقالوا المروة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك كما قال
يزيد بن المهلب لولده كن احسن ما تكون في الظاهر لا اقل ما
تكون في الباطن ما لا • وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب
ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس • وقال
الحسن بن علي رضي الله عنهما ان الله جميل يحب الجمال وقالوا
مروة الرجل ان يلبس ثوب شهرة قال

• ان العيون رمتك اذا فاجاتها • وعليك من شهر الثياب لباس •

• اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيت • واجعل لباسك ما اشتهاه الناس •

وقالوا التعري للبارح خير من الزي الفاضح وقال عبد الملك

ابن صالح ليس من لباس السادات ذوي المروات ذوات الالوان فانها
من لباس الغلمان والنسوان قال الشاعر

قل للذي يخرج عن شكله ليبتغي اشباه من عار
كيف ترجى ان تنال العلى ولم تنل الا الدهر زري
من فارق المعهود من زيه فما له الا كاسر ولا عا

ورأى علي ابي طاهر الخبازري ثوبا حسنا فلامه في ذلك
وانشد

على ثياب فوق قيمتها فلس وفيهن نفس دون قيمتها الانس
فثوبك صبح تحت ذياله دجى وثوبي ليل تحت ذياله شمس

فكل من افتخر بمجد من الاكارم وتمدح اسما له ورأى اكتسابه
حلل المكارم اعلى لقدره وانبل له اقتدى بالعتابي في مذهبه
ونختم بقصته المذهب وذلك انه دخل على يحيى بن خالد في سمل
وكان لا يبالي ما لبس فعابه عليه فقال له يا ابا علي اخزى الله
من يرفعه هيئتاه جماله وماله حتى يرفعه اكبراه همته
ونفسه واصغراه قلبه ولسانه قال الشاعر في المعنى المنحا

لا تنظرن الى الثياب فانني خلق الثياب من المروة كاسي

وقال ابو عثمان واجاده في النحو الذي اراد

نعجت ... در من شيبي فقلت لها لا تعجبي فتلوح البحر في الصدف
وزادها عجبا اذ رحت في سمل وما درت درة ان الدر في الصدف

ولاخر

ولاخر في المعنى

يا من كم تكونا للوم والفند لا تنكري رجلا اثوابه فرد
ان بيت منفردا فالسيف منفرد والليث منفرد والبدر منفرد
او كنت انكرت طرته وقد خلقا فالبحر من فوقه الاقذا والزبد
او كان صرف الليالي قد نزعته فبين طرته منه ضيغم لبد

ومن المروة التطيب فانه ورد عن مكحول انه قال من نظف ثوبه
قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ومن جمع بينهما ظهرت مروته
وقيل من الظرف والكرم الاستنشاق في التبخر وكان صلى الله عليه
وسلم يعرف خروجه من منزله برايحة المسك وكان اذا سلك طريقا
عرف السالك عنه ابن يمم لطيب ريحه وكان ابن عباس رضي الله عنه
اذا اجتاز في طريق قال الناس لطيبه مسك او ابن عباس لطيب ريحه

قال الشاعر

ويفوح مسكا طيب ريح ثيابه وكذاك ريح الماجد الوهاب

الفصل الثالث من الباب الاول في ذم التخلق
بالانسان اذا لم يوافق الفعل اللسان قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من تخلق بما ليس من خلقه فهو منافق وقال
ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ بذلك نفسه
وقيل الدخان زيادة تدل على النار من ظاهر الرجل على باطنه

وقال زهير بن ابي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال آخر

كل امرئ راجع يوما لشيمته • وان تخلق اخلاقا الى حين

وقال بعض الحكما لتلميذه يا من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق حسن ما شئت لما شئت وقالوا ما اقبح بالانسان ان يقول ما لا يفعل وما احسن الفعل اتبع قبل القول فاز من كان محمودا احسن كالاعمى عاش مذموما وقال اكثم بن صيفي فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ويقال احسن المقال ما صدقه حسن الفعال وكان رجل يكثر الثناء على امير المؤمنين علي رضي الله عنه بلسان لا يوافقه القلب فقال له رضي الله عنه يوما وقد الح عليه في الثناء انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فانظر الى هذه الفراسة المفترسة لحبات القلوب وقال بعض الحكما لان يكون المكشوف لها الغطا عن خفيات وقال بعض الحكما لان يكون لي نصف لسان ونصف وجه على ما فيهما من قبح المنظر وسوء المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال ارسطوطاليس وجه مرآة قلبك فانه يظهر على الوجوه ما تضمره القلوب وقالوا العيون طلائع القلوب وقد اولع الشعرا بنظم هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعضهم

ان العيون لتبدي في مناظرها • ما في القلوب من البغضا والاحن

وقال

وقال آخر

تريك اعينهم ما في صدورهم • ان الصدور يؤدي سرها النظر

آخر

عيناك قد دلتا عيني منك على • اشياء لولاهما ما كنت ادريها

تظل في نفسك لي بغضا كامنه • والقلب يضمرها والعين تبديها

والعين تعرف من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها

ويقال العادات قاهرات فمن اعتاد شيا في السر فضحه في العلانية وقالوا حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل وقال ابو سعيد الجرجاني لا ينبغي ان يكون حسن القول عنبيدا لقبح الفعل لامر الشعبي واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز ابن مروان على ان تقصر في الخطبة فانه كان عاملا على مصر وترك استعمال البلاغة مع القدرة عليها فقال اني لاستحي من الله تعالى ان اقول بلساني على منبري خلاف ما اعلمه من قلبي وكتب رجل الى صديق له اما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس ومما يعاب من خلال الانسان ان يكون بديع مقال اللسان بعيد مجال الاحسان قال عليه الصلاة والسلام ليس الملق من اخلاق المؤمنين ان المفتر من اكثر ملقه لم يعرف بشره وذم اعرابي قوما فقال قلوبهم امر لذ فلوا السنتهم من العسل الحلو وقال الشاعر

اذا انصبوا للقول قالوا فاحسنوا • ولكن حسن القول خالفه الفعل

وقال ابن جبير

الناس شبه ظروف حشوها صبر • وفوق افواهها شيء من العسل

تحلو لذائقها حتى اذا انكشفت • له تبين ما تحويه من دغل

وقالوا فلان يبدي وجه الطابق الموافق ويخفي نظر المسارق المنافق قال شاعر

يا ايها المتحلي غير شيمته • ومن شمائله التبديل والملق

ارجع الى الخلق المعروف ديدنه • ان التخلق يأتي دونه الخلق

نسخة يا ايها المتخلي

وقالوا شر الناس من يوافق الظاهر صديق موافق وفي الباطن عدو منافق قال الشاعر

لعمرك ما ود اللسان بنافع • اذا لم يكن اصل المودة في القلب

وقال رجل لعلي رضي الله عنه علمني السلام على الاخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق ولقد صدق صالح بن عبد القدوس في قوله

واكثر من تلقى يسرك قوله • ولكن قليل من يسرك فعله

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي • فادبني هذا الزمان واهله

وقال آخر وبالغ في الذم

لم يبق في الناس الا المكر والملق • شوك اذا اختبروا زهر اذا رمقوا

فان دعا ك

فان دعاك الى اخلاقهم قدر • فكن جحيما لعل الشوك يحترق

آخر

خل النفاق لاهله • وعليك فالتمس الطريقا

واذهب بنفسك ان ترى • الا عدوا او صديقا

آخر

يريك النصيحة عند اللقا • ويبريك في السر بري القلم

فبت حبالك من وصله • ولا تكثرن عليه الندم

ومما يلحق بهذا ذم الرياء وما يلحق من صاحبه الحيا

الرياء من الكباير واخبث السرائر • شهدت بمقتها الايات والاثار وتواردت بذمها القصص والاخبار • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رياء واما الحياء فهو من ثلاثة اوجه من الله ومن الناس وحياء المرء من نفسه فانه من استحيا من الناس ولم يستحي من الله فقد استهان بالله ومن استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر وويل لمن ارضى الله بلسانه واسخطه بقلبه • وكان ابو مسلم الخولاني يقول ما عملت منذ كذا وكذا سنة عملا ابالي ان يراه الناس الا حاجة الرجل الى اهله ودخوله الى الخلا وقال الحسن البصري لان تطلب الدنيا باقبح ما تطلب به احب من ان تطلبها باحسن ما تطلب به الاخرة • وقال الفتح بن خاقان كنت يوما العب المتوكل بالنرد فاستؤذن لاحمد بن ابي دواد فاذن له فلما قرب منا هممت برفعها فمنعني المتوكل وقال كيف اجاهر الله بشيء واستره عن عباده • وكان الشبلي اذا راى من يدعي التصوف يقول

ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى

وقال شاعر يذم المرائين منهم

قد لبسوا الصوف لترك الصفا • مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم • شر طويل تحت ذيل قصير

آخر

اظهروا للناس نسكا • وعلى المنقوش داروا
وله صاموا وصلوا • وله حجوا وزاروا
ان يكن فوق الثريا • ولهم ريش لطاروا

ولآخر يحض على الاعتزال عن هولاء

لا تصحبن عصابة • حلقوا الشوارب للطمع
يبكوا وجل بكائهم • ما للفريسة لا تقع

قال ثابت البناني دخلت على داود الطائي فقال لي ما حاجتك قلت زيارتك قال من انا حتى ازار • ليس من العباد انا لا والله ولا من الزهاد انا لا والله ثم ضرب بيده على لحيته واقبل على نفسه يوبخها وقال كنت في زمن الشباب فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي لشر من الفاسق • وقيل لكان الناس يراؤن بما يفعلون لا بما يقولون فصاروا يراؤن بما يقولون ولا يفعلون ثم صاروا يراؤن بما لا يقولونه ولا يفعلونه ذم البديع الهمداني فقيها بالريا فقال قد بيض لحيته بسواد صحيفته واظهر ورعه ليخفي طمعه وقصر شاربه ليطيل من بالده وغشى محرابه ليغطي خرابه يبرز في ظاهر اهل السمت وهو في باطن اهل المقت • شاعر

تضنع

وقف لله تعالى

تضنع كي يقال له امين • وما معنى تصنعه الامانه
ولم يرد الاله به ولكن • اراد به طريقا للخيانه

آخر

ودع التواضع في اللباس تحريا • فالله يعلم ما تكن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك رفعة • عند الاله وانت عاص مجرم

ويقال اربعة لا تعتبر بهن زهد الخصي وتوبة الجندي وشكوى المراة وتقوى الاحداث • صلى رجل صلاة خفيفة فقيل له اقصرت الصلاة قال لا بل هي صلاة ليس فيها ريا • نظر ابا امامة الباهلي رجل في المسجد وهو ساجد يبكي فقال نعم الرجل انت لو كان هذا في بيتك • **ومن ظرف الحكايات وتحف الفكاهات عمن كان له من الريا عين فاضحة ومن عدم الحيا سمة لايحة** وفد على عمر بن عبد العزيز بلال بن ابي بردة فجعل يصلي ويطيل الصلاة فقال عمر للعلا اترى ذلك تصنعا فقال العلا انا انبئك بخبره يا امير المومنين فاتى اليه داره بين العشائين فوجده يصلي فقال له العلا تعرف حقي من امير المومنين فان انا اشرت بك عليه في ولاية العراق فما تجعل لي قال لك على عمالتي سنة وكان مبلغ ذلك عشرين الف درهم قال له العلا اتكتب لي بذلك شرطا على نفسه فكتبه فاتى العلا بالشرط عمر فقال لنا اغرنا بالله فكدنا نغتر وكنا نظنه ذهبا فلما سبكناه وجدناه خبثا • **وادخل** على المنصور رجلا اراد توليته قضا ناحية من العراق وقد جعل السجود بين عينيه كركبة الجمل •

فقال له المنصور ان كنت اردت الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك
عنه وان كنت اردتنا فما ينبغي لنا ان نخدع لك ولم يوله
شيا ثم تغفل الرابيين ابن مزداد ووجا لسر على باب داره وبين
عيني الرجل سجادة عظيمة • وكان ابن مزداد شيخا ابن ثمانين
سنة ومتعبد من ثلاثين سنة فما له اثر فلما راى ما كان في ابنه
من القعود ما في جبينه من اثر السجود وضع تغفل الرابيين
بين عينيه سجادة وذلك كما نواه وشد عليها ثوبا وبات بها فراغت
العصابة عن مكانها وصارت في ناحية صدغه فالتمس فضيل لو
كيف اصبح ابوك قال اصبح ممن يعبد الله على حرف وقال الظريف
من الشعر المرائين بكم به في مغرض لو صبية • بثوم
ثم ثيابا بعوا استعد لقابل • واحك لتجبينك للقا
وامش العشية ذا امتثال حاجة • حتى تغيب ودبعة لبيتهم
وبلغ الرشيد قول ابي نواس •
يا احمد المرتجى في كل نائبة • قم سيدي نعص جبار السموات
وقوله •
الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وقوله •
ما جانا احد مذ مات يخبرنا • في جنة جنة قد كان او نار
فقال لهذا كلام زنديق وامر الفضل ابن الربيع بحبسه فحبسه
زمانا فاظهر التوبة وكتب الى الفضل من الحبس هذه الابيات
فا زعوي بالطلى انتم حيلي • وتبدلت عفة وزهاده

ركو

وفقيرة لنجاة ونعا

بركوع ازينه بخشوع • واصفرار مثل اصفرار الجراده
لو تراني شبهتني الحسن البصري في حال نسكه او قتاده
التسابيح في ذراعي والمصحف في لبتي مكان القلاده
فاذا شئت ان ترى طرفة مثلي • تعجب منها مليحة مستجاده
فادع بي لا عدمت تقويم • وتأمل بعينيك السجاده
تر اثرا من الصلاة بوجهي • توقن النفس انها من عباده
لو رآها بعض المرائين يوما • لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طال ما شقيت ولكن • ادركتني على يديك السعاده
فلما وصلت الابيات الى الفضل ضحك منها وكلم فيه الامين فاطلقه
ولما اطلق من حبسه كتب الى الفضل يشكره على جميع فعله ٥

الباب الثالث في اللوم وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم من ليس له خلاق وما اتصف به من الاخلاق

قال الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
بعد ذلك زنيم هذه النقائص كلها يجمعها سوء الخلق وقيل ان سوء
الخلق شوم يجذب صاحبه في الدنيا الى العار وفي الآخرة الى النار
وقال عمر بن الخطاب اذا كان في الانسان عشر خصال تسعة منها
صالحة وواحدة هي سوء الخلق افسدت هذه الخصلة تلك التسعة

شعر

وكم من فتى ازرى به سوء خلقه • فاصبح مذموما قليل المحامد

وقالوا من ساءت اخلاقه طاب فراقه وقالوا سوء الخلق يدل على
خبث الطبع ولوم العنصر ويكاد سيء الخلق ان يعد من البهائم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق السيء يفسد العمل
كما يفسد ~~الخل التي يفسد العمل~~ كما يفسد الخل العسل وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان سوء الخلق ذمام من عذاب الله
في انف صاحبه والذمام في يد شيطان يجره الى النار اخرجه
البيهقي في شعب الايمان • وقالوا فلان له خلق خانق وشان
شاين • وشيمة مشومة • وخيم وخيم • وطبع طبيع

ومن مساوي اخلاقهم الذميمة • نقل الكلام بالسعاية والنميمة

قالوا النميمة من الخصال الذميمة تدل على نفس سقيمه
وطبيعة لئيمة مشغوفة بهتك الاسرار • وافشاء الاسرار
وقال بعض الحكماء الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم
كما يتبع الذباب المواضع الالمة من الجسد ويتركنا الصحيحة وقالوا
لم يمش ماش شر من واش • والساعي بالنميمة يهلك نفسه ومن
سعى به ومن سعى اليه كما حكي ان عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي
سفيان العتبي راى رجلا يسعى برجل عند صديق له فقال
له نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن التكلم
به فان السامع شريك القائل وانما نظر شر ما في وعائه فافرغه في
وعائك ولو ردت كلمة ساع الى فيه لسعد رادها كما شقي قائلها
وان النمام شر من الساحر فان النمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا

يفسد

وقف لله تعالى

يفسد الساحر في المدة الطويلة اتى رجل عبد الله بن عباس
وهو والي البصرة من قبل علي رضي الله عنه بنميمة فقال له ان شئت
سالنا عما جئت به فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا
عاقبناك وان شئت اقلناك عما جئت به فقال [illegible]
فافعل

شاعر

تنح عن القبيح ولا ترده • وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع الحديث • شريك لقائله فانتبه

وقال ابو الاسود الدؤلي

لا تقبلن نميمة بلغتها • وتحفظن من الذي انباكها
ان الذي اهدى اليك نميمة • سينم عنك بمثلها قد حاكها

هذا منظوم قول الناس من نم لك نم عليك وسعى رجل برجل
عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك فانت
داخل تحت حكم هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وان كنت
صادقا فانت من هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا
عنك وقال بعض الملوك لولده ليكن ابغض رعيتك اليك
اشدهم كشفا لمعايب الناس فان للناس معايب وانت احق
بسترها وانما تحكم بما ظهر لك والله يحكم فيما غاب
عنك واكره للناس ما تكره لنفسك واستر العورة يستر الله
عليك ما تحب ستره ولا تصغ الى نصيحة ساع فان الساعي غاش
وان قال القول نصيحا وقال ارسطاطاليس النميمة تهدي الى

القلوب بغضا ومن نقل اليك نقل عنك • وقالوا شر من النميمة قبولها لان
النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شي كمن قبله واجازه

وقال المتنبي

ما الساعي باعظم جرما ولا اقبح حالا من قابل سعايته ولا يخلو ان
يكون الساعي حاسد نعمة فلا يشفي غيظه او عدوا فلا يعاقب لعدوه
لئلا يشمت به ولقد احسن بعض الشعرا الظرفا في قوله

لا تسمعن من الحسود مقالة • لو كان حقا ما يقول لما وشى

وقال آخر

وصاحب سوء وجهه الي اوجه • وفي فيه طبل يسري ويطرب
لا يبتلي منه لحينا يغصني • ويسعى الى حينا بقظة ودجى
كابرز الحاج في كل منهل • يذم على ما كان منه ويشتري

وقال السري الرفا يذم نماما

انم بما استودعته من زجاجة • يرى الشي فيها ظاهرا

وقال ابن وكيع في المغني

ينم بسر مستودعيه لوما • كانه الظلام بسر نار
انم من الضوء على مغيب • ومن صبا في الزجاج على عقار

ولقد احسن محمد بن شرف القيرواني كل ما استغطا
في قوله يصف نماما وناصت نحو افواه الورى اذنا • كالقعب يلقط منها
يطرا بالاخبار مجتهدا • حتى اذا ما وعاها زق ما لقطا

والنميمة والكذب رضيعا لبان وفي مضمار الحياة فرسا رهان

قال ابو حيان التوحيدي الكذب شعار خلق وادب

سيي

سيي وعادة فاحشة وقل من استرسل معه الا الف وقل من الف الا
• واوصى بعض الحكما ولده فقال اياك والكذب فانه
يزري بقائله وان كان شريفا في اصله ويذله وان كان عزيزا في اهله
وقالوا اثنان لا يجتمعان الكذب و   ارسطاطاليس
الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق بالصدق
وقال بزرجمهر الكاذب والميت سوا فانه اذا لم يوثق بكلامه
بطلت حياته وقال معاوية يوما للاحنف وقد حدثه
انكذب قال والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين وقال
بعض الاعراب عجبت من الكذاب المشيع بكذبه وانما يدل الناس على
عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالاثام له عادة والاخبار عنه
متضادة ان قال حقا لم يصدق وان اراد خيرا لم يوثق فهو الجاني
على نفسه بفعاله الدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب
الى غيره • وما صح من كذب غيره نسب اليه • وقيل الكذب
جماع النفاق • وعماد مساوي الاخلاق عار لازم وذل دايم
يخيف صاحبه من نفسه وهو آمن ويكشف ستر الحسب عن لومه
الكامن قال الشاعر

ان النموم اغطي دونه خبري • وليس لي حيلة في مفتري الكذب
لا يكذب المرء الا من مهانته • او عادة السوء او من قلة الادب

ويكفي في ذم الكذب قوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا
يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون • وقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى

الجنة والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وقول عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لا يضعني الصدق وقل ما يفعل وقيل
لا يجوز ان يكذب الرجل الصالح فانما عجز الصدق عن اصلاح كان الكذب
اولى بفساده • ولقد صدق من قال •

عود لسانك قول الصدق تحظ به • ان اللسان لما عودت معتاد •
موكل بتقاضي ما سننت له • في الخير والشر فانظر كيف ترتاد •

ويكفي في معرفة الكذب ان من عرف به متهما اذا نطق وكذب
وان صدق قال رجل لابي حنيفة ما كذبت قط فقال
ابو حنيفة اما هذه فواحدة اشهد عليك وقال الاصمعي
لرجل كذاب اصدقت قط قال نعم قيل له عجب قال لخفت ان اقول
لا فاصدق وقيل لبعض الحكماء ايما اشر الكذاب او النمام فقال
الكذاب لانه يختلق عليك والنمام ينقل عنك شاعر •

لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيلة •

ومن ظريف اخبار الكذبة ان رجلا من آل الحارث بن ظالم قال
لقد بلغني ان الحارث غضب يوما فانتفخ في ثوبه فبدد من ثوبه
اربعة ازرار ففقأت اربعة اعين من عيون جلسائه شاعر

حلفت برب مكة والمصلى • وايدي الواقفين على عكاظ •
لا كذب بما يكون اذا ابي • وتشددها بايمان غلاظ •

وآفة الكذب النسيان كما ورد في الاثر المأثور والخبر المشهور
قال الشاعر

اذا عرف

اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل • لدى الناس كذابا وان كان صادقا •
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه • وتلقاه ذا ذهن اذا كان حاذقا •

ومن مستقبح خلائق اللؤم الصراح اللسان البذي
والوجه الوقاح قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس
الذين يكرمون اتقاء السنتهم وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه
ما استب رجلان الا غلب الامهما وقال الاحنف بن قيس الا
اخبركم بادوى الداء الخلق الدني واللسان البذي وقالوا اللئيم
يعتد الخنا جنة • والوقاحة جنة • فوجهه صلب ولسانه خلب
وقالوا الفاقة خير من الصفاقة • وقال ابو حيان الخصم
اذا كان الهوى مركبه • والعناد مطلبه • فلن تفلح معه
ولو جئت بيد بيضاء وانقلبت العصا حية قال
بعض الشعراء يهجو معاندا •

نراه معدا للخلاف كانه • برد على اهل الصواب موكل •

وقالوا الوقاحة في الرجل تدل على لؤم نجره وخساسة قدره
وقلة خيره وقال الشاعر •

صلابة الوجه لم تغلب على احد • الا تكمل فيه الشر واجتمعا

وقال بعضهم في ذم الوقاحة

لو ان لكما ينتم من حجر او جبهتم • قاموا الى الحجر فيها مثل ما رقدا

ولابي العبر في مثل ذلك واحسن في قوله

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة • فاقد منها سنابكا للاشهب

انشدنا ناصر الدين حسن الكناني •

عرف بابن النقيب لنفسه في اوقاح فقال

تعالى الله خالقها وجوها · فما اخفت من الحياء زجاجا

لقد صلبت وخشنت من حياء · وغير خلقها حتى استحالا

وجوه لست لو منها حذاء · وليت لنعلي منها نعالا

وقال الناجم يهجوا

للعرض مسلم من فوارس · ووجه مسلم من حديد

لئيم نعتهم على الوقاحة · فقال الوجه ذو الوقاحة من الوجوه يغني على صاحبه الانفعال · ويغنيه الانفعال · ويلقطه الارطاب ويبلغه ما استطاب ويجيره على قول المنطيق · وييسر له فعل ما لا يطيق ثم انشد

انا رزقنا لعني وجها وقاحا · تقلب في الامور كما تشا

وقال جعفر الصادق ان الله يبغض الشاب الطعان المتفحش قال الشاعر

من لم يكن عنصره طيبا · لم يخرج الطيب من فيه

كل امرئ يشبهه فعله · وينضح الكوز بما فيه

اصل الفتى يخفى لكنه · من فعله يظهر خافيه

جامع ما يتخلق به الانعام من اللئيم والخلال

قال بعض الحكما اربعة من علامات اللوم افشاء السر واعتقاد الغدر وغيبة الاحرار واساءة الجوار وسال عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف عن خلقه فقال كاني بك تخبره فانتم علمتم ان لابد فقال حسود كنود لجوج حقود فقال

عبد الملك

عبد الملك ما في ابليس شر من هذه الخصال فبلغ ذلك خالد صفوان فقال لقد تخلل الشر بحذافيره وبرئ من جميع الخير باسره وثناء نوى في ذم نفسه وتجرد في الدلالة على لؤم طبعه وافرط في اقامة الحجة على نفسه وخرج من الخلال الموجبة لو تعار

وقال ابو تمام

مساو لو قسمن على الغواني · لما امهرن الا بالطلاق

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من كن فيه فهو منافق من اذا حدث كذب · واذا وعد اخلف · واذا عاهد غدر · واذا ايتمن خان وقالوا اللئيم كذوب الوعد خوون العهد قليل الرفد · وقالوا اللئيم اذا استغنى بطر · واذا افتقر قنط · وان قال افحش وان سئل بخل · وان سال الحف وان اسدى اليه صنيع اخفاه وان استكتم سرا افشاه فصديقه منه على حذر · وعدوه منه على غرر ومما اخترناه في غدر اللئام من نوادر الاهاجي والمذام ذكر احمد بن يوسف الكاتب بني سعيد بن مسلم بن قتيبة فقال محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم السنتهم معقودة بالعي وايديهم معقولة بالبخل واعراضهم اعراض الذم فهم كما قيل

لا يكثرون وان طالت حياتهم · ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

وذم اعرابي قوما فقال اولئك قوم سلخت اقفاؤهم بالهجا ودبغت جلودهم باللوم فلباسهم في الدنيا الملامة وفي الاخرة الندامة وذم اعرابي قوما فقال اولئك قوم هم اقل الناس ذنوبا

الى اعدائهم واكثرهم تجريا على اصدقائهم يصومون عن المعروف
ويفطرون على الفحشاء • وكان عيسى بن فرخانشاه يتيه على ابى العينا
فى حال وزارته فلما انصرف عنها لقى ابا العينا فى بعض السكك فسلم
عليه سلاما خفيا فقال ابو العينا للغلام من هذا قال ابو موسى فدنى
منه حتى اخذ بعنان بغلته وقال لقد كنت تقنع بايمائك دون
بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك
فلئن كانت اخطأت فيك النعمة لقد اصابت فيك النقمة ولئن كانت
الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها
بالادبار عنك ولله المنة اذ اغنانا عن الكذب عليك ونزهنا
عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعمة وما شكرت حق
المنعم ثم اطلق يده من عنانه ورجع الى مكانه فقيل له يا ابا عبد الله
لقد بالغت فى السب فما كان الذنب فقال سألته حاجة اقل من
قيمته فردنى عنها باقبح من خلقته • قال بعض الاعراب
نزلت بهذا الوادى فاذا ثياب احرار على اجسام عبيد فانا احظهم
ادبار خط الكرام اخذ هذا المعنى شاعر فقال •

• ارى حللا تصان على رجال • واعراضا تذال ولا تصان •
• يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا وما فسد الزمان •

وقيل لبعض البلغا عن رجل فقال هو صغير القدر قصير الشبر
ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبر كثير الفخر وقيل آخر عن رجل
فقال لو قذف على الليل لومه • لانطمست منه نجومه • وقيل
آخر عن رجل فقال لئيم اذ يغدى يلومه كل من يسمى باسمه وقال

حجاج

حجاج بن هارون والله ما له فى الشرف اشاب منانة ولا فى الخير عادات
حسان • وذم اعرابى رجلا فقال هو عبد البدن حر الثياب عظيم
الرواق • صغير الاخلاق • الدهر يرفعه • وهمته تضعه • وذم
آخر رجلا فقال له اما الوجه فذميم • واما الخلق فذميم واما
اللحم فوخيم • واما العرض فزنيم • واما الحسب فلئيم • وقال
الجاحظ فلان لا تنجع فيه الرقى ولا تنفذ فيه الحيل ولا يهتز للمدح ولا
يحزنه الذم • ولا يخجله التقريع ولا يذله التوبيخ • ولا يرحم المظلوم
فان استرحمته ازداد غلظة ولا يرق لفقير وان تعرضت له قتله جوعا

وقال آخر •

• فلان غث فى دينه قذر فى دنياه • رث فى مروته • سمج فى هيئته
منقطع الى نفسه • راض عن عقله • بخيل بما وسع الله عليه • كنود لما
اتاه الله من فضله • حلاف لجوج • ان سأل الحف • وان وعد اخلف
لا ينصف الاصاغر ولا يعرف حق الاكابر • وانشد لابن قادوس

• كانست بدنيهم الفعل طلعته • كانس المقلة الرمدا بالكحل •

وقالوا فلان كالشجرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب منتقاها

• قال الشاعر يهجو قوما لئاما •

• هم الكشوث فلا اصل ولا ثمر • ولا نسيم ولا ظل ولا ورق •
• خفافيش اللوم حتى لو اصابهم • ضوء الشمس فى ظلام الليل لاحترقوا •
• لو صافحوا المزن ما ابتلت اناملهم • ولو يخوضون بحرا [illegible] •

ومن محاسن التلفيق فى الذم فلان له كبد مخشف • وحسد
ناجم • وشرة فؤاد • وذل قابله • وملق دابه • ونحل كلب •

وحرص نباش • ونتن جورب • ووحشة قرد قال ابن حجاج
في مثل ذلك • نسيم حش • وريح مفعفع • ونتن افعى • ونتن
مثلوب وله يهجوا

نعمة الله لا تعاب ولكن • ربما استقبحت على اقوام
لا يليق الغنى بوجه ابي يعلى • ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبرذون • والوجه والقفا والغلام

ومن التلفيق فلان يروغ من الحق روغان الثعلب • ويثب الى
الادناس وثبة الخنزير • ويتسلق الى عدوه استسلام الضبع ويدب
الى الشر دبيب العقرب • وينام عن الخير نوم الفهد • ويجبن
عن الغزو جبن الصعفور • ويخبط في الجهل خبط الناقة

ابن عروس يهجوا

كم في المنتقد وكم اخر زائف • ماذا اقول وقد عصيت الناقدا
ولقد عرضت شيا زنيم بدرهم • فيمن يزيد فما وجدت مزايدا
سافر بطرفك هل ترى لك شانيا • او ذاكرا او حاسدا او حامدا

آخر

اما الهجا فدق عرضك دونه • والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه • عرض عززت به وانت ذليل

الفصل الثاني من الباب الثاني في ذكر البخل
والتشنيع للبخل على اللوم القبيح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال الشاعر

اذالم

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا • وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع
وقالوا فلان لا يستحي من الشر ولا يحب ان يكون من اهل الخير
ولو اقبلت عليه شؤم نسبه الا اليه • وان رفعت له منزلة وقعت
الاعلته • وسيل معاوية عن السفلة فقال الذي ليس له فعل موصوف
ولا نسب معروف • كما قال بعض الاعراب وقد سيل عن رجل فقال
عليه كل يوم قسامة من فعله • تشهد عليه بلوم اصله وشهادات
الافعال • واصدق من شهادات الرجال وقال بعض
العارفين افعال المرء شهود لؤم نفسه • وسيل محمد بن الحسن
عن السفلة فقال من يتحلل بقطعة الجمام • ويعمل في الطريق
فعل الطعام وقال الاصمعي السفلة من لا يبالي بما قال
او قيل له وقال يحيى بن اكثم السفلة الذي لا يبالي بما صنع
وقال ابو مسلم الامر لا عراض عرض لم يرتع فيه قدح ولا ذم
وسمع الاحنف رجلا يقول لا ابالي امدحت او ذممت فقال له لقد
استرحت من حيث تعب الكرام فمن فعلات من خلع في اللوم الرسن
المكافاة بالقبيح عن الفعل الحسن من امثال العرب
في ذلك اكفر من ناشرة • وذلك ان همام بن مرة كان قد اخذ ناشرة
من امه لما مات ابوه وضاقت بتربيته ذرعا فرباه واحسن اليه
فلما بلغ الحلم هجاه هجوا قبيحا فانتهاه عنه فتركه حتى نام واغتاله
وحكى الاصمعي ان اعرابيا ربى جرو ذيب وجعل يغذيه بلبن شاة
له حتى كبر فخرج معها يوما الى المرعى كعادته فحركته الطبيعة
الدنية والنفس الذيبية على افتراس الشاة فلما راى الاعرابي

الشاة فربيته انشد •

عقرت شويهتي وفجعت قومي • بشاتهم وانت لها ربيب
غذيت بدرها ونشأت معها • فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء • فليس بنافع ادب الاديب

واغار خيثمة بن مالك الجعفي على بني القين فاستاقهم ثم
ابلا فاطلقوا خلفه الاعنة فلم يقدروا عليه ولا وصلوا اليه
فنادوه وقالوا له ان امامك مفازة ولا ماء معك وقد جعلت
جبلا فانزل ولك الذمام والحباء فنزل فلما اطمان وسكن اخذته
سنة فنام فوثبوا عليه وقتلوه وتمما يستغرب منه ويستملح
في هذا الباب ويستعذب لما حارب الحجاج عبد الرحمن
ابن محمد بن الاشعث برز من اصحاب عبد الرحمن عبد الله بن سوادة
الحارثي وطلب المبارزة فبرز اليه فبرز اليه بعض اصحاب
الحجاج فقتله عبد الله • ثم عاد فطلب المبارزة فخرج اليه اخر
فقتله ثم عاد فطلب البراز فخرج اليه آخر فقتله ثم عاد وطلب
البراز فقال الحجاج للجراح بن عبد الله الحكمي اخرج اليه فخرج
فقال له عبد الله وكان صديقا له ما اخرجك فقال ابتليت
بك فقال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال انهزم لك
فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده • واما انا فاحتمل مقالة
الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا احب اقتل مثلك
من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله
وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية

عيينة

٣٨

عيينة وكان معه اداوة • وقال له يا سيدي ان الرجل يريد قتلك
فعطف على الجراح فضربه بعمود على راسه فصرعه فقال له يا جراح
بيس ما جزيتني به اردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركتك
للصداقة التي بيني وبينك فشتان ما بين الفعلين قصد ابو بكر
الخوارزمي الصاحب بن عباد • ومدحه بقصيدة قال فيها •

وما خلقت كفاك الا لاربع • عوائد لم تخلق لهن يدان •
لتشكيل افواه وتنويل نائل • وتقبيل هندي واخذ [عنان] •

فلما بلغ الى هذا البيت قال له لم تذكر القلم وهو آلة الكاتب
وبه تعقد رو راس فقال لقصيدة مدحه بها جانبها •

يدنزاها ابدا • فوق يد وتحت فم ما خلقت بنانها [الا لسبعة وقلم] •

فخلع عليه كل ملبوسه • وخلع عليه من كان في مجلسه من الثياب
موافقة للصاحب فحصلت له مائة جبة فلم يرضه ذلك فانصرف
فهجاه بقوله •

لا تحمدن ابن عباد ولو مطرت • كفاه بالجود حتى جارت الديما •
لكنها خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما •

واتفق ان مات الخوارزمي عقيب قوله هذه الابيات فلما بلغ الصاحب
موته قال •

سالت بريدا من خراسان مقبلا • امات خوارزميكم قال لي نعم •
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره • الا لعن الرحمن من يكفر النعم •

وتما يدل على خبث نجار اللئيم الغدر بمن يركن اليه ويستنيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين

والآخرين يرفع لكل غادر لواء وقيل هذه غدرة فلان وقالوا من نقض
عهده ومنع رفده فلا خير عنده وقالوا الغدر يصلح في كثير من الطمع
ولا عذر لغادر ولا خائن شاعر •

• خلق عن ضوء الخيانة نشبه • الا يرى لا صريع حوادث •
• مازالت الاوثان تلحق بوسها • ابدا بغادر ذمة او ناكث •

وقالوا الغدر من صغر القدر ويقال من تعدى على جاره
دل على لؤم نجاره وقال علي رضي الله عنه الوفا لاهل الغدر
غدر والغدر باهل الغدر وفا • ذكر ان عيسى عليه السلام
مر بانسان يطارد حية وهي تقول له والله لئن لم تذهب لانفخن
عليك نفخة اقطعك بها قطعا فمضى عيسى وعاد فوجد الحية
في جونة الرجل محبوسة فقال لها ويحك اين ما كنت تقولين
فقالت يا روح الله انه حلف لي وغدر وان سم غدرة اقتل له من
سمي اعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
ابن قيس بن معدي كرب • وان عبد الرحمن غدر بالحجاج لما ولاه ايا[ها]
فصالح اهلها على ان لا يتخطها ثم عاد اليهم غادرا فاخذوا عليه
الشعاب وقتلوا ابنه ابو بكر • وغدر الاشعث بن قيس بني الحارث
ابن كعب غزاهم فاسروه ففدا نفسه بمايتي بعير فاعطاهم ماية
وبقيت عليه ماية فلم يردها لهم حتى جا الاسلام فهدم ما كان
في الجاهلية وكان بين قيس بن معدي كرب وبين مراد عهد الى اجل
فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان يوم الجمعة فقالوا له انه لا يحل
لنا ان نقاتل يوم السبت فأخرهم فلما كان صبيحة السبت قاتلهم

فقتلوه

فقتلوه وشقوا بطنه وملوه بالحصا ومما يجري مجرى [illegible] (نسخة: فحشوا)
الخبث والخيانة [illegible] في انكار الخيانة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين
لمن لا عهد له • وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما لم
ترى الامانة مغنما والصدقة مغرما ومن الحكايات في هذا
الباب ما يحكى ان شهر بن حوشب وكان من اجلة القرآ
واصحاب الحديث دخل على معاوية وبين يديه خرايط قد جمعت
لتوضع في بيت المال فقعد على احداها ومعاوية يراه فلما رفعت
الخرايط فقد من عددها خريطة فاعلم الخازن بذلك معاوية
فقال هي محسوبة لكم ولا تسالوا عن آخذها وفيه يقول الشاعر

• لقد باع شهر دينه بخريطة • فمن يامن القرا بعدك [يا شهر] •

كان للمامون خادم يسرق طاسته الذي يتوضا فيه فقال له
يوما هلا اذا سرقتها تاتيني بما تسرقه فاشتريه منك قال
فاشتري مني هذه اشار الى التي بين يديه فقال بكم هي قال بدينار
قال على ان لا تسرقها فقال له نعم فاعطاه دينارين ولم يعد الخادم
يسرق شيا لما راى من حلمه عنه وقال المنصور لعامل بلغه
عنه خيانة يا عدو الله وعدو امير المؤمنين تخون عيال الله
خليفته قال مال الله فرابني بكلام اذا فضحك منه واطلقه
وامر ان لا يولى عملا بعدها سرق رجل في مجلس انوشروان جام
ذهب وانوشروان يراه فلما افتقده الشرابي قال والله لا يخرج احد حتى
يفتش فقال انوشروان لا تتعرض لاحد فقد اخذه من لا يرده ورا[ه]

من لا يتهم عليه واودع بعض التجار عند قاضي معتبر اثمانا وديعة
وغاب عنها مدة فلما جا طالبه بها فانكرها فاستشفع اليه برؤسا
بلده في ردها فلم يزل وابه حتى اقر بها وادعى انها سرقت من حرزه
فاستحلفه فحلف فعمل فيه ابن الدويدة الشاعر المعري ابياتا منها

لا يخدعن فالقاضي الخؤون اذا ادعى • عدم الوديعة من حصين المودع
ان قال قد ضاعت فيصدق انها • وقعت ولكن منه احسن موقع

وقال ابن حجاج

وادعوتم الى القاضي عساهم • اذا وقع الجحود يحلفوني
واضيع ما يكون الحق عندي • اذا عزموا الغريم على اليمين

آخر

اذا احلفوني بالغموس منعتهم • يميني كسحق لا لحى الخمر
وان احلفوني بالعتاق فقد درى • سحيم غلامي انه غير معتق
وان احلفوني بالطلاق رددتها • على خير ما كانت كان لم تطلق

وقف بعض الحجاب على فتى سارق فقال له رحمك الله فلقد كنت
احملا لازار حادا التكيس • ان نقبت فجرذ • وان تسلقت فسنور
وان استلبت فحداه • وان ضربت فقاض • ولكنك اليوم وقعت
في زاوية سوء • وليس كل حين تجبر فيه الى الشاد على اموال العباد
ومن الصنيع الدال على لؤم الاصول • من كان يستجوره على العباد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيامة وقال عليه الصلاة والسلام ابغض الناس على الله

والبغض

والبغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله تعالى من
امة محمد شيئا فلم يعدل فيهم وقال سفيان الثوري لان تلقى الله
بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب
واحد فيما بينك وبين العباد وقيل لمن طال عدوانه زال سلطانه
وقال امير المومنين علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم
اشد من يوم الظالم على المظلوم وقيل الظلم مجلبة للنقم
ومسلبة للنعم وقالوا من ظلم من الملوك فقد خرج من كرم الحرية
والملك الى دناءة العبودية والملك وقيل ليس شي اسرع الى
تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الاقامة على الظلم وفي الخبر يقول الله
تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري وقالت
الحكما شر الملوك الافاك السفاك وقال ابو منصور الثعالبي
لخلو يد الملك الظلوم ازيد من غصة المرابين في غطة الدراويش
وقالوا الظلم اسرع الى تبديل النعم وتعجيل النقم من الطيور
الى الاوكار ومن الماء في الانحدار وقالوا تتبع خطوة خير من والي
ظلوم كان زياد بن ابيه ممن استطال بجوره وعسفه في ولايته
على البصرة والكوفة فلما ذلت له من فيهما كبر تسلطه بنفسه
واستقلهما له فكتب الى معاوية اني قد ضبطت العراقين
بيميني وبقيت شمالي فارغة فجمع له معاوية الحجاز واليمن
ولايته بالمدينة فاجتمع اهل المدينة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلاذوا بقبر نبيهم لو ابتهلوا الى الله تعالى منه
ورفع عبد الله بن عمر يديه وقال اللهم اكفنا شمال ابن زياد كما

كفيتنا بيمينه فطعن فيها انسان وذكر تجانى فقطعها فقال له رزق
مقسوم واجل معلوم وانى اكره ان كانت لك مدة ان تعيش اجذم وان
حم اجلك ان تلقى الله مقطوع اليد فاذا شا الله لم اقطعها
فتقول بعضنا للقائك وفرارا من قضائك فتركها فلما خرج
شريح من عنده لامه الناس فقال لانه قد استشارني والمستشار
مؤتمن لولا امانة المشورة لوددت ان الله قطع يده يوما ورجله
يوما وسائر اعضائه يوما يوما وبادره شريح بعد ذلك فلما
خرج من عنده قال له مسروق كيف تركت الامير قال تركته
يامر وينهى فاول قوله فاذا هو يامر بالوصية وينهى عن البكا
عليه ومات من تلك سنة ثلاث وخمسين في رمضان وكان
مولده عام الفتح ودفن في ارض الكوفة وسناتي على نبذ من
مولده ونسبه فيما بعد ان شا الله تعالى **ومن المفرطين في**
العقوبة والعنف يوسف بن عمر الثقفي ولاه هشام بن عبد الملك
العراق وكان شيطانا مريدا وجبارا عنيدا سفاكا للدماء
معروفا بالظلم والعسف ولما قلده امرها لقبض على خالد بن
ابن عبد الله القسري فسار اليه حتى هجم عليه وهو في قصره على
حين غفلة من اهله فاخذه ثم رقى المنبر وقال يا اهل العراق
ان الحجاج كان دخانا انا ناره وهبا انا شراره فعليكم بالطاعة
القاية بجزيل الثواب واياكم والمخالفة الموجبة لوشك العقاب
وتداعد زمرانذر ثم نزل **وحكي عنه** انه دخل دار الضرب فعاير
دراهما فوجد ناقصا فضرب فيها الامنا وللصناع عشرة الاف
سوط

[illegible]

ظالما غاشما متجبرا
بالظلم متجبرا متكبرا
كان المعتصم

سوط وكان الفضل بن مروان وزير المعتصم يقول للفضل بن مروان
اسخطت الله وارضيتني فسلطني الله عليك ودخل عليه الهيثم بن فراس
الشاعر متظلما من بعض عماله فصرف وجهه عنه ولوى عطفه فخرج
من عنده وهو ينشد

تجبرت يا فضل ابن مروان فانتظر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ... ابادهم التغيير والحبس والموت — والقتل
فانك قد اصبحت في الناس ظالما ... ستودي كما اودى الثلاثة — من قبل

فلما سمع الفضل بن سهل والفضل بن الربيع تغير وجهه ولم
يلبث الا اياما يسيرة حتى قبض عليه وفيه يقول بعض الشعرا
مزابيات هي قوافيها على الفاظ الفضل المتفقة مبانيها المختلفة
معانيها ولقد ابدع واجاد فيها

نصحت فاحفظنا النصيحة للفضل ... وقلت فبينت المقالة للفضل
الا ان في الفضل بن يحيى لعبرة ... اذا اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر ... اذا ازدجر الفضل بن مروان بالفضل
اذا ذكروا يوما وقد مر ترابها ... ذكرت بغدر السعي منك الى الفضل
وللفضل في الفضل بن سهل مواعظ ... اذا اتعظ الفضل بن مروان بالفضل
فابق جميلا من حديث تكونه ... ولا تدع المعروف والاخذ بالفضل

مزابيات كثيرة انتسقناها على ما مست الحاجة اليه ووقع الاختيار
عليه **وقال شاعر في نكبته**

لا تغبطن اخا الدنيا بمقدرة ... فيها وان كان ذا عز وسلطان

يكفيك من غير الايام ما صنعت • حوادث الدهر بالفضل بن مروان •
ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان •

وصف بعض البلغاء عاملا للمأمون فقال يا امير المؤمنين ما ترك فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا علقه • ولا ضيعة الا اضاعها ولا غلة الا غلها ولا عرضا الا عرض له • ولا ماشية الا امتشها • ولا جليلا الا اجتلاه • ولا دقيقا الا دقه ولا رقيقا الا رقه فضحك منه وصرفه عن ناحيته ووصف بعضهم عاملا لابنه فقال والله ما الذئب في الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين ولا السوس في الخز من الصيف الا من اهل الدين ولا الجراد للاشجر في اشهر نيسان الا من فئة الابرار الا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابلته به الا من الملائكة المقربين **ووصف** آخر عاملا لابنه فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ جزية النحل ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الريح ويروم القبض على الماء وحصر الحصا وكيل الانهار ونخل الهباء • ولئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم • لقد جلت المصيبة بقوم نزل فيهم **وذم** البديع الهمذاني قاضيا ووصفه بالظلم فقال القاضي لا شاهد عنده اعدل من السكر والجام يدلي بهما الى الحكام ولا دلي اصدق لديه من الصفر الذي يتوق على الطمر ولا شفيع احب اليه من ثمرات الختوم على الكيس المختوم • ولا وكيل اعز عليه من المنديل ذي الطي في وقت الغلول ذا الفتق وانعم

لو ان اليتيم

[illegible]

لو ان اليتيم وقع بين الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منها ايسر من سلامته من اصحابه • وما ظنك برجل يعادي الله في الغلس ويبيع الدنيا بالثمن البخس ومن لص لا ينقب الا خزائن الاوقاف وكردي لا يغير الا على الضعاف • وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود • ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العدول والشهود **قيل** لبعض الاعراب ايما احب اليك ان تلقى الله ظالما او مظلوما فقال لا ظالما قيل له ويحك ولم قال ما عذري اذا قال لي خلقتك سويا قويا ثم تستعدي • وانشد بيت زهير بن ابي سلمى •
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه • يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم •

ومن معايب نفر من المكارم الفاحشة في ذلك المحادم

كما يحكى ان نصر بن سيار ضرب ابا الهندي وكان من بهم في قومه وهو يميل سكرا فقال له افسدت شرفك فقال ابو الهندي لو لم افسد شرفي لم تكن انت والي خراسان **وكان** يزيد بن معاوية يلقب بالسكران لكثرة انهماكه على كثرة شرب الخمر ولقب ايضا يزيد الخمر بلغنا ان المسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلد المسور حد القذف ففعل فقال المسور •
ايشربها صرفا يطن دنانها • ابو خالد ويجلد الحد مسور •

وكان له قرد يكنى ابا قيس يحضره مجلس شرابه ويطرح له متكاء ويسقيه فضلة كاسه واتخذ اتانا وحشية قد ريضت له وذللت وصنع لها سرج ولجام من ذهب يركبه عليها ويسابق بها

الخيل يوم حلبة الرهان فجاء يوماً سابقاً وادناه الفصل التي في الغاية
ودخل الحجرة قبل مجيء الخيل وعليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وفيه يقول
بعض شعراء الشام

عششت ابا قيس بفضل زمامها • فليس عليها ان سقطت ضمان

الا من راى الفرد الذي سبقت • جياد امير المومنين اتان

وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك مجاهراً بالفسق مشتهراً بالمجون
متهتكاً بالخلاعة والمجانة مدمناً للخمر متلاهياً باللهو واللعب
مصراً على ارتكاب الفواحش مشتغلاً بالخلاعة عن النظر في امور المسلمين
والقيام بحقوق الخلافة وامور المملكة واحوال الرعية وفيه يقول
القايل

سبني الخلفاء بالامر الحميد • واضحت المذمة للوليد

تشاغل عن رعيته بلهو • وخالف قول ذي الراي السديد

ذكر ثقاة المورخين انه المؤذن اذن يوماً للصلاة وهو في لهو فامر
جارية من جواريه الفواسق ان تتعمم وتتلثم وتصلي بالناس فخرجت على
هيئة القنعة وصلت بهم • ويبلغ من تهتكه بالشرع انه كان يفطر
في رمضان والشاهد عليه ما نقل انه من شعره

الا من مبلغ الرحمن عني • باني تارك شهر الصيام

وقوله ايها السايل عن ديننا • نحن على دين ابي شاكر

نشربها صرفاً وممزوجة • بالسخن والبارد والفاتر

ويحكى انه استدعى اشعب الطامع من المدينة والبسه سراويل من جلد
قرد له ذنب واقترح عليه ان اخرج له ذكر منعظاً وقال له هل رايت

مثل

وحفظه لله تعالى

مثل هذا قال لا قال فاسجد له فسجد وهو القايل يخاطب المصحف وقد جعله
هدفاً حين تفال منه فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فقال

اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ما جيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد

والسبب في قوله هذا انه لما راى كما لنه قد اخل نظام [illegible] ودولته
مدبرة وقد نفدت ايامها فتح المصحف ينظر فيه فالا فخرج له
واستفتحوا الاية ومن قوله يخاطب المصحف فعل من بدل وحرف

تخوفني الحساب ولست ادري • احقاً ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعني طعامي • وقل لله يمنعني شرابي

تلاعب بالنبوة هاشمي • بلا وحي اتاه ولا كتاب

فمنعه الله طعامه وشرابه كما اراد في مقاله • وسلط عليه من قتله
وهكذا عادة الله في امثاله فقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى
الاولى سنة ست وعشرين ومائة بالبخراء وهو قصر على سنة اميال من تدمر
وله من العمر اثنان واربعون سنة وقيل ست وثلثون واشهر وكانت مدة
خلافته سنة وشهرين وعشرين يوماً • وحمل راسه الى دمشق وعلق
وقرن به دف وطنبور ولم يزل اثر الدم على الجدران الى ان قدمها المامون
سنة خمس عشرة ومائتين فامر بحكه وكان الوليد من الجبابرة من
الخلفاء المشهورين وهو الذي رثى ابو نواس ادبه يحكى عنه
انه كشف يوماً عن قحبة فقبلها فضرط على لحيته فقال له ويلك
ما هذا فقال اما سمعت المثل

جزا مقبل لوخ ضرطه • فزاد كلامه عجبا به ويحكى ان جماعة

نسخة ولايته

اجتمعوا في مجلس مطيع بن اياس يشربون الخمر فاقاموا على ذلك ثلاثة
ايام فقال لهم يحيى بن زياد ليلة ويحكم ما صلينا منذ
ثلاثة ايام فقوموا حتى نصلي فقام مطيع فاذن وقال للقينة
تقدمي وصلي بنا واقري في صلاتك

علق القلب ربابا • بعد ما شابت وشابا

فتقدمت وصلت وكانت بلا سراويل عليها غلالة رقيقة
يظهر سائر جسدها منها فلما سجدت انكشف سترها وبدا استها فوثب
اليه مطيع وقبله ثم قال

ولما بدا منها حاتما • كرأس حليق ولم يعتهد
سجدت عليه فقبلته • كما يفعل العابد المجتهد

فقطعوا صلاتهم بالضحك وعادوا الى ما كانوا عليه ومن اشعارهم
قول ابي نواس

انما الدنيا طعام • و[illegible] [سماع] ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا • فعلى الدنيا السلام

فبؤساً لهم لم يعلموا عاقبتهم وجاهلهم بان الله يرى وان سيجزوا
ما ذكروا وبالا ولكن غرهم الامال حتى ظنوا انه امهال سبد لنا
الله من سنة الغفلة بيقظة الطاعة والهمنا من العمل ما ننوز
باجره في الخيام الشاغرة ابين ومن خلائق الحمقى الوضاعة
اخذ النفس بالتكبر والرقاعة قال الشافعي اظلم الناس
لنفسه اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف
بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقال ابو مسلم ما تاه الا

وضيع

وضيع ولا فاخر الا لقيط • ولا تعصب الا دخيل وقال بعضهم ما وجد
احد في نفسه كبرا الا لمهانة يجدها في نفسه وقال الاعجاب
يغطي سائر المحاسن ويكفي في ذم الكبر قول الله تعالى سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عيينة
حرمهم فهم القرآن قال بعض البلغاء الكبر من اخبث سرائر
القلوب واعظم كبائر الذنوب لا يرى صاحبه ابدا الا فظا
غليظا • ولا يرى لاحد سواه في الفضل حظا حظيظا • ويكفي به
شيمة مشؤومة • وخلة مذمومة • اهلكت الاكابر قديما
وحديثا • وعاد الكريم من الرجال ذميما مليما وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر • وكان يقال من جهل قدر نفسه فهو بقدر غيره
اجهل • ومن انف عمل نفسه اضطر الى عمل غيره وقالوا من قل
لبه كثر عجبه وقال اردشير بن بابك ما الكبر الا فضل
حمق لم يدر صاحبه اين يضعه الناس فصرفه الى الكبر •

وقال الشاعر

وقل للمتعظم بالتيه من حمق • لو كنت تعرف ما في التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة • للعقل مهلكة للعرض فانتبه

آخر

رايت الغني يزداد نقصا وذلة • اذا كان منسوبا الى العجب والكبر
ومن ظن ان العجب من كبر همة • فاني اراه العجب من صغر القدر

نسخة تعد

وانشد الامام محيي الدين [illegible] النحوي لنفسه

لا يبدي

ومعتقد أن الرياسة في الكبر • فأصبح ممقوتاً به وهو
يجر ذيولاً للخطايا برفعة • ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر

وقال معاوية

أنا المتواضع مع البخل والجهل
أزين بالرجل من الكبر مع البذل والعقل
فيا لها حسنة غطت على سيئتين كبيرتين • ويا لها من سيئة غطت على حسنتين عظيمتين وقالوا من أمارات الخطأ من جاء فأسار إلى الكبر وترفع أعلم الناس أنه دون تلك المنزلة • ومن أقام على حال لم أعلمهم أن تلك المنزلة دونه وأنها دون ما يستحق مر المهلب ابن أبي صفرة على مطرف بن عبد الله وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني فقال له ومن أنت قال أنا المهلب قال نعم أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة

نظم بعضهم هذه الكلمات

عجبت من معجب بصورته • وكان بالأمس نطفة مذره
وفي غد بعد حسن طلعته • يصير في اللحد جيفة قذره
وهو على تيهه ونخوته • ما بين جنبيه يحمل العذره

ولآخر

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته • انظر خلاءك إن النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم • ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة • وهو بخمس من الأقذار مضروب

أنف يسيل

أنف يسيل وأذن ريحها سهك • والعين مرمصة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً • أقصر فإنك مأكول ومشروب

ومن ما يذكر من أخبار المتكبرين ما حكي أن علقمة بن وائل الحضرمي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن وفد عليه من سادات العرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية أن ينطلق به إلى منزل رجل من الأنصار لينزل عنده وكان منزله بأقصى المدينة قال معاوية فخرجت معه وهو راكب ناقته وأنا أمشي في ساعة حر ليس لي حذاء فقلت له أردفني خلفك فقال لست من أرداف الملوك قلت أنا ابن أبي سفيان قال قد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت فألق إلي نعلك قال لا إن تقدمها ولكن امش في ظل ناقتي فكفاك بذاك شرفاً وإن الظل لك لكثير قال معاوية فما مر بي مثل ذلك اليوم قط وأدركته أيام حكمي ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسته معي على سريري هذا وحكي أن عمارة ابن حمزة وكان متكبراً جداً دخل على المهدي يوماً فلما استقر به مجلسه قام رجل كان المهدي قد أعده ليتكلم بحضرته فقال مظلوم يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة هذا غصبني ضيعتي وكانت من أحسن ضياع عمارة فقال المهدي قم فاجلس مع خصمك قال يا أمير المؤمنين ما هو لي بخصم إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها وإن كانت لي فقد وهبتها له ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين فلما خرج الرجل وانفض المجلس سئل عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه وأين كان موضع جلوسه فلم يعلم

وكان من تيهه انه اذا اخطأ في خطابه تكبر عن الرجوع ويقول
نقض ما ابرم في شاعتنا واجب الموت اهون منه وقال ابن عبدوس
الجهشياري كان عمارة اعور ذميما استعمله المنصور على الخراج
وكور دجلة والاهواز وكور فارس وقلده المهدي ذلك ايضا
وكان عبد الله بن جبير وزير المستظهر بالله تعالى يتكبر
كبيرا الكبر يكاد يبعد كلامه عنا وكان اذا كلم رجلا كلاما يسيرا
منّا ذلك الرجل • ومن الكبر المستبشع ما يحكى عن نوابه
دعا اكارا فكلمه فلما فرغ من كلامه دعا بماء فمضمض به استقذارا
لمخاطبته • وانشدت لبعض المتكبرين مفتخرا •

اتيه على جن البلاد وانسها • ولو لم اجد خلقا لتهت على نفسي
اتيه فما ادري من التيه من انا • سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
فان زعموا اني من الانس مثلهم • فما لي عيب غير اني من الانس

ولابن صابر

ايها المدعي الفخار دع الفخر • لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا • ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا • ر مزيل فضيلة الياقوت

وصف البديع الهمذاني متكبرا فقال كأن الدنيا خاتم في خنصره
وسحاب خراجها في بنصره • وكأن الشمس تطلع من جبينه والغمام
يندى من يمينه • وكأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل
نفقته • وقال آخر •
كأن المجرة شقيقته والبدر رفيقه • والنجم اليفه او الفلك طابعه

وقال

وقف لله تعالى

وقال جعفر بن يحيى لسعيد بن مسلمة بن قتيبة •

ام سعيد لم ولدتيه • مملوءا بالكبر والتيه
لبيك اذ جئت به مكة • حين حرمته اكلته

آخر
تيه بلا نسب نبيل • وفخر بلا ادب منا من العجب

والهجو الفظيع الشنيع قول بعض الشعراء في ابي جعفر بن العباس الحنش

ان ابن عباس ابا جعفر • يبذل للناس بكه او اراكه
نراه من تيه ومن نخوة • كأنه ناك الذي ناكه

وكم تعضل المتكبرين على الاعجاب فقال ان التواضع يكسب المذلة والافراط في المؤانسة يوجب المهانة وانشد •

ونفسك اكرمها فانك ان تهن • عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

وقال في معناه صالح بن عبد القدوس

اذا انا اهنت النفس لم تلق مكرما • لها بعدما عرضتها لهوان

آخر •

واكرم نفسي انني ان اهنتها • وحقك لم تكرم على احد بعدي

ولعتقد متكبر عن كبره وتبوله •

وما لي حاجة في اللئام ولا بهم • ولكن وجهي في الكرام عريض
اهش اذا لاقيتهم وكأنني • اذا انا لاقيت اللئام مريض

الفصل الثالث من الباب الثاني
في ان من تخلق باللؤم اتضع • ومن علا على الكرام ارتفع

قال سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تميل الى الانذال
وقال لو لم يزيد في الدنيا الا انها في يد الانذال لكان ينبغي

لنا ذلك بهوانها على الله. وقال الشافعي في ذكر الدهر وتنوعه [مع امتنانه] لسراته وتقريبه لهم من اكواب حسراته

محن الدنيا كثير لا تنقضي • وسروره يأتيك كالأعياد

ملك الأكابر فاسترق رقابهم • وتراه رقا في يد الأوغاد

ابن الرومي

رأيت الدهر يرفع كل وغد • ويخفض كل ذي شيم شريفة

كمثل البحر يغرق كل حي • ولا ينفك تطفو فيه جيفة

او الميزان يخفض كل واف • ويرفع كل ذي زنة خفيفة

آخر

رأيت الدهر بالأشراف يكبو • ويرفع رأسه القوم اللئام

وقال أسامة بن منقذ

شغل الزمان بأهل الفضل يخفضهم • حتى يمر للمورات [ماحرفوا]

المياه ترفع لئام الناس فوق على • ذوي المكارم والأفضال

آخر

يا دهر صافيت اللئام ولم تزل • أبدا لأحرار الكرام معاديا

وعرفت كالميزان ترفع ناقصا • أبدا وتخفض لا محالة زائدا

آخر

قل للدهر من المكارم عطل • يا قبيح الفعل [رحم المتيا]

كم رفع حظ [طنس] في [خفضه] • ووضيع الحقيقة بالشر

آخر

عجبا للزمان يرفع حرا • ما لديه ويخفض المال [لند]

فهو

[illegible]

فهو مثل الميزان يرفع ما • خف ويهوي في الوزانة [شغلا]

وقالوا أسوأ القتل ولا رئاسة النذل

ولنرجع إلى خبر أبي بكر الخوارزمي

الذي ذكر أنه نشر عنه الإنصاف وجمع فيه بين المتضادة [الخلال]

قال لا صغير من الولاة والعمالة ولا كبير مع العطلة والبطالة وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر من يليه والدست من يجلس فيه والأعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال. ومما يقوي قوله هذا أن الرشيد بلغه أن موسى بن عيسى الهادي وكان أميرا على مصر من قبله عازم على خلعه فقال والله لأعزلنه بأخس من على بابي. وقال ليحيى بن خالد اطلب لي كاتبا عفيفا يصلح للعمل واكتم خبره فلا يشعر به موسى حتى يفجأه فقال قد وجدته قال من هو قال عمر بن مهران. وكتب له بخطه كتابا إلى موسى بتسليم العمل إليه فسار وليس معه غير غلام أسود اسمه أبو درة على بغل استأجره ومعه خرج فيه قميص ومبطنة وساج وطيلسان وخف فلما وصل إلى مصر نزل خانا فأقام فيه ثلاثة أيام يبحث عن أخبار البلد وعمن فيه من العمال وأخبر من كان بجواره في الخان أنه قد ولي مصر واستعمل منهم كاتبا وحاجبا وصاحبا شرطيا وقلد أخبث المال وأمر من تبعه ومن لقيه أن يدخل معه على موسى فإذا سمعوا حركة في دار الإمارة فأذن موسى للناس إذنا عاما أن يدخل جملتهم ومن اتفق معه وموسى جالس يسأل الحاجب ساعة بعد ساعة

يسأله عن حاجته وهو يتبعه فلم حتى خف الناس فتقدم وأخرج كتاب
الرشيد ودفعه لموسى فقبله ووضعه على رأسه ثم فتحه وقرأه
فانتقع لونه وقال السمع والطاعة ثم قال له أقرئ أبا حفص
السلام وقل له كن بموضعك حتى نتخذ لك منزلا ونأمر الجند
يستقبلونك قال أنا عمر بن مهران وقد أمرني أمير المؤمنين
أن أقيمك للناس وأنصف المظلوم منك وأنا فاعل ما أمرني
به أمير المؤمنين فقال له موسى أنت عمر بن مهران قال نعم قال
لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار
تجري من تحتي واضطرب المجلس فقبض على الديوان فبلغ موسى
الخبر فنزل عن فرشه وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة
ما ظننت أن أحدا بلغ من الحيلة والحزم ما بلغت تسلمت
مني العمل وأنت في مجلسي ثم نهض عمر إلى الديوان ونظر فيه وأمر
ونهى وعزل وولى وكان بمصر قوم مدافعون الخراج فأحضر أشدهم
مدافعة فطالبه فاستمهله شهرا فطالبه الثانية فاستمهله
فلما كان في الثالثة فاستمهله فحلف بأيمان مؤكدة لا يستأدى
إلا في بيت المال ببغداد ووكل به من أشخصه إلى بغداد فخاف
الناس من مثل ذلك فلم يتأخر من الخراج بعدها درهم وإنما
ذكرنا هذه الحكاية لما فيها من التنبيه على أن الرتبة النفيسة
إذا وليها ذو القدر الحقير والنفس الخسيسة لا يكون ذلك قادحا
في جلالتها ولا مغيرا لها عن حالتها وإنما ذلك بحسب ما ينظر إليهما
الزمان فربما نظر إليها بسعد أو نظر إليها بحرمان فإن

سعدت

سعدت ولايتهما من يتولاهما أكثر منهما وإن حرمت تولاها من كبير في المتعد
عنها **ذكر من تولى المراتب السنية من ذوي الأعراق الدنية**
ونقتصر منهم على ذكر ثلاثة وهم زياد والحجاج بن يوسف وأبو مسلم
وإنما اقتصرنا على هؤلاء لأنهم أفراد ولهم كانوا نوابا من الخلفاء
فزياد لمعاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان وأبو مسلم لبني العباس
فأما زياد فقيل فيه زياد بن أبي سفيان وإنما قيل ابن أبيه
لاختلاف الناس فيمن ينسب إليه وسمية كانت عند كسرى فوهبها
لأبي الخير قيل من ملوك حمير فدخل بها الطائف فمرض فطب له الحارث
ابن كلدة طبيب العرب فنجح فيه طبه فوهبها له سمية فولدت
له نفيعا ويكنى أبا بكرة ونافعا ثم كانت تحت عبد لصفية بنت
عبيد الله بن أسيد بن علاج الثقفي وكان يسمى عبيدا فولدت
له زيادا ويقال إن أبا سفيان وقع عليها وكان منها في حال السكر
وكانت بغيا فحملت منه بزياد وقيل لعبيد إنه لفراشك فكان
عبيد يكنى به وروى ابن عبد البر في الاستيعاب أن زيادا
اشترى عبيدا أباه بألف درهم وأعتقه فكان يغبط بذلك **وأما**
التبيين في انتمائه إلى أبي سفيان [illegible] والحاضر به ما ذكر
أن عمر بن الخطاب بعث زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فلما
رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو
ابن العاص لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه
فقال أبو سفيان والله إني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال
له أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا

فقال له علي رضي الله عنه مهلا يا ابا سفيان فقام وانشد

اما والله لولا خوف شخص • يراني يا علي من الاعادي

لاظهر امره صخر بن حرب • ولم يكن المقالة عن زياد

ولكني اخاف زحيف كف • لها نقم ولنفي عن بلادي

فقد طالت مجاملتي ثقيفا • وتركي فيهم ثمر الفؤاد

وكانت من ابي سفيان زلة فذلك الذي حمل معاوية على الحاق زياد بابي سفيان وذلك في سنة اربع واربعين وشهد عند زياد بن اسماء ومالك بن ربيعة والمنذر بن الزبير على اقرار ابي سفيان بانه ولده وكان ابو بكرة يقول ما رايت سميه ابا سفيان قط ولما الحق معاوية زيادا بابيه دخل مروان بن الحكم عليه فانشد قول اخيه عبد الرحمن فيه

الا ابلغ معاوية بن صخر • فقد ضاقت بما ياتي اليدان

اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زاني

فاشهد ان الك من زياد • كال الفيل من ولد الاتان

واشهد انها حملت زيادا • وصخر من سمية غير داني

وهذا الشعر يزيد قول ابي بكرة ويروى انها ليزيد بن مفرغ الحميري واولها وقال يزيد

ان زيادا ونافعا وابا • بكرة عندي من اعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلقوا • في رحم انثى وكلهم لاب

ذا قرشي كما يقول وذا • مولى وهذا بزعمه عربي

وهذا يشير الى ان الثلاثة اولاد الحارث بن كلدة وليزيد

يهجو عباد

[illegible]

يهجو عباد بن زياد

اعباد ما للؤم عنك محول • ولا لك ام من قريش ولا اب

وقل لعبيد الله ما لك والد • بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب

وسال رجل الشعبي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال الشعبي منذ ثلاثين سنة نصلي خلفه ونرجو من الله القبول يعني زيادا وقال زياد لرجل يا ابن الزانية فقال الرجل انت تعيبني بشيء شرفت به انت واباؤك قال المدائني قدم زياد البصرة مع اخوته ابي بكرة ونافع وهو غلام وكان يكتب بالقلمين العربي والفارسي فاستكتبه المغيرة بن شعبة واجرى له كل يوم درهمين عن القلم العربي ودرهما عن القلم الفارسي ثم ترقت به الحال وظهرت مروته ولم يتجانس الحال ان ادعاه معاوية اخا وكان عاملا لعلي رضي الله عنه ثم اجتمع له الامر الى معاوية العراقين وهو اول من جمعا له ثم جمعا بعده لابنه عبيد الله ولمصعب ابن الزبير ولمسلمة بن عبد الملك ولعمر بن هبيرة وليزيد بن عمر بن هبيرة ولم يجمعا لاحد غير هؤلاء في ايام بني امية •

ومنهم كليب ثقيف الحجاج • ذو المراقي سمته لذلك ام الحجاج

وكون الحجاج من قبل رضاعه ومكاسبا به قيل ان ام الحجاج واسمها الفارعة بنت همام الثقفية كانت قبل ابي يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها يوما حين اقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل فقال يا فارعة لئن كان هذا التخلل من اكل اليوم انك لنهمة وان كان من اكل البارحة فانك لقذرة اذهبي فانت طالق فقالت ما شغلني ما هو من ذا ولا من ذاك ولكني استكت فتخللت

من سوالي فاستريح ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم بن عقيل فقال
اني قد نزلت اليوم عن خرنسا بني ثقيف وحدثنا بالفضة فزوجها
فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب عن دبره وابى ان يقبل
الثدي من المراضع واعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم على
صورة الحارث بن كلدة واشار عليهم ان يذبح جديا اسود ويولغوه
دمه يومين وفي اليوم الثالث يذبح له تيس ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه
بما بقي منه فان يومين وفي اليوم الثالث يذبح له فانه يقبل الثدي ٥
ففعلوا ذلك فاقبل على ثدي امه فاكسبه الرضاع اول امره
والرضاع يغير الطباع فكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما فلما بلغ اشده
صار هو واخوه معلمين بالطائف وفيه يقول مالك بن الريب
يهجو الحجاج

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف • كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله • يراوح صبيان القرى ويغادي

وقال آخر

يذكر تعليمه الصبيان

اينسى كليب زمان الهزال • وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى • وآخر كالقمر الازهر

هكذا رواه جميع الاخباريين والصواب ما ذكره الحموي في كتاب
البلدان ان الكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلما بها
وانشد شاهدا على ذلك

اينسى كليب زمان الهزال • وتعليمه صبية الكوثر

وعلى هذا

وعلى هذا يكون اسمه كليبا وهو الاولى به وقد تقدم منه الولوع ٥

وقال

كليب تعاظم في ارضكم • وقد كان فينا صغير الخطر

ورأيت في بعض كتب التواريخ ان الحجاج لما احتضر قال للمنجم
كان عنده هل ترى ملكا يموت يسمى كليبا قال لا انا والله كليب بذلك
كانت امي تسميني ومما يوضح ما ذكرته من ذمه
ما كتب به اليه عبد الملك بن مروان لما اراد قتل انس بن مالك
رضي الله عنه اما بعد فانك عبد طمت بك الامور وعلوت فيها
حتى تعديت طورك وتجاوزت قدرك وركبت داهية اردت
ان تروزني بها فان سوغتكها مضيت قدما وان لم اسوغكها رجعت
القهقرى فلعنك الله اخفش العينين منقوص الجاعرتين ممسوح
الساقين اصك الرجلين • انسيت مكاسب آبائك
وآباؤك من الدناءة واللؤم ذكر مكاسب ابائك بالطائف اذ كانوا
ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بايديهم فوايم الله ٥
يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك غمز الليث ولاركضنك ركضة
تدخل لها في جحر امك فاذا اتاك كتابي فكن لانس اطوع من عبد
لسيده والا اتاك مني سهم مثكل ولكل نبا مستقر وسوف
تعلمون ووصف الحسن البصري الحجاج فقال اتانا اخيفش اعيمش
مخطه في منبته وتنعمه المنبر فيقوم عليه تفوته الصلاة لا من الله
يستحي ولا من الناس يستحي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول
له قائل الصلاة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط ٥

وفيه يقول الاحمر بن سالم والخنزه

تقيف نفايا من ثمود وما لهم — اب ماجد من قيس غيلان ينسب
وانت دعي يابن يوسف فيهم — زنيم اذا ما حصلوا تتذبذب

ونقل ان الحجاج طلب فهرب وجرى بينه وبين بعض الخوارج حين منافقال له الخارجي لو لم يكن من لوم ابيك الا انه ولد مثلك
لكفاه فامر به فقتل وقال الحجاج يوما لعبد الملك لو كان رجل
من ذهب لكنته قال له وكيف ذلك قال لاني لم تلدني امة بيني
وبين حوا الا هاجر فقال له عبد الملك لو لا هاجر لكنت كلبا
من الكلاب ابو اول ولد لا بد لو لاها نبا له فلما راها استقلها فرجع
عنها فقال لو اتى المثل ان من ربيا لمعل الحجاج واول امن وصي
الي روح بن زنباع وتضمن ما اتفق من امن معه وكيفية وصوله
الى عبد الملك في المجلدة الثالثة من التذكرة وفي كتاب اخبار
الندما وذخاير الحكما لابي حيان التوحيدي في سبب تولية
الحجاج العراق قال العتبي لما اشتدت شوكة اهل العراق وعلا
لهبها وكثر خطبها جمع هل حاد شهابها وارد فيل من رجل ذي سلاح عتيد
وقلب حديد. انبعث لها. فقام الحجاج. وقال انا امير المؤمنين
قال ومن انت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس
ثم اعاد الكلام فلم يتعرض احد غير الحجاج. فقال كيف تصنع ان وليتك
قال اخوض الغمرات واقتحم المهلكات فمن نازعني حاربته ومن هرب
مني طلبته ومن لحقته قتلته اخلط عجلة بتان وصفو بكدر وشدة
بلين وتبسم بازدياد وعطا بحرمان. ولا على امير المؤمنين ان يجرب

بلين

بلين وتبسم بازدياد فان ركنت للاوصال فقطاعا وللارواح نزاعا
وللاموال جماعا والا فليستبدل لي فقال له عبد الملك من ناداب
وجد بغيته اكتبوا له كتابه.

ومنهم ذو الاصل الخفي والنفس الابية. ابو مسلم
صاحب الدعوة العباسية كان ابو مسلم واسمه عبد الرحمن
ابن مسلم عبدا لعيسى بن معقل فباعه لاخته ادريس في الكوفة
وابو مسلم معه يخدمه. فراى بكير بن هامان من ابي موسى حذقا
وكيسا فقال لادريس ما هذا الغلام فقال مملوك لي قال
تبيعه لي قال هو لك قال لا بد من ثمنه قال هو لك بما شئت
فاعطاه اربعمائة درهم واخذه وبعثه الى ابراهيم بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس المنعوت بالامام فدفعه ابراهيم الى موسى
السراج فسمع منه وحفظ عنه وما زال قدره ينبل حتى ارسله
ابراهيم بالدعوة لبني العباس وذلك في سنة ثمان وعشرين
ومائة وله من العمر احد وعشرين سنة وقدم الى خراسان يدعوا
الناس الى طاعتهم في اول يوم من رمضان سنة تسع وعشرين فنزل
قرية من قرى مرو. ووثب دعاته فقال الناس رجل من بني
هاشم قد ظهر له حلم ووقار وسكينة فانطلق
فتية من اهل مرو نساك وكانوا يطلبون الفتنة فاتوا
ابا مسلم في عسكره فسالوه عن نسبه فقال خبري خير لكم
من نسبي ثم سالوه عن اشيا من الفقه فقال امركم بالمعروف
ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى

اجابه مسلتكم فاعفونا فقالوا والله ما نعرف لك نسبا وما
نظنك الا نبطيا فلا تنتقل فكان كذلك ومن الدليل على لؤم
اصله ما تقدم عليه ابو جعفر المنصور وهو انه كتب اليه يخطب
منه امينة بنت علي بن عبد الله بن عباس وزعم انه من سليط بن عبد الله
فقال له المنصور عند تعريفه بذنوبه لما اراد قتله لقد ارتقيت
لا ام لك مرتقا صعبا تتعرض على نفسك انك دعي ثم ترغب في بنات
العباس ونعم علينا ايضا انه كتب الينا ايام خلافته على فانا الله
وايا لك فقد اتعب نفسه في الدعاوي ولما اراد المنصور قتله استشار
مسلم بن قتيبة في ذلك فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فقال حسبك يا ابا امية فلما اصبح المعرض ثم استدعاه ولم ياذن
لاحد معه فلما دخل عليه واخذ يعاتبه سأله ان يريه سيفه فلما
ناوله منه جعل يذكر له افعاله التي نقمها عليه وهو يعتذر عنها
ثم ركضه برجله فوثب عليه المرصدون لقتله فقتلوه واخرج
الى قواده وجنوده بالجوائز والخلع فقسمت بينهم ثم رمي براسه
اليهم فتفرقوا ورجعوا قائلين بعنا مولانا بالدراهم انا لله
وانا اليه راجعون وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة وكان هو
على راس المائة وفيه يقول ابو دلامة زيد بن الجون يهجو

ابا مجرم ما غير الله نعمة • على عبد حتى يغيرها العبد •
افي دولة المهدي حاولت غدره • الا ان اهل الغدر اباؤك الكرد •
ابا مجرم خوفتني القتل فانتحى • عليك بما خوفتني الاسد الورد •

وقد تقدمت ترجمته وكيفية ما قتله المنصور في المجلد

مسلم ابن قتيبة قتل في خلافة سليمان ابن عبد الملك

الثالثة

وقف لله تعالى

الثالثة من التذكرة الموجهة • وخطب المنصور لما قتله فقال
بعد ما حمد الله والثنا عليه ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة
الى وحشة المعصية • ولا تسروا غش الائمة فانه ما احد اسر شيئا
الا ظهر ذلك عليه في فلتات لسانه وصفحة وجهه وبوادر نطقه
انا لم نبخسكم حقوقكم • ولم نبخس الدين حقه انه من نازعنا عروة
هذا القميص اوطاناه خبا هذا الغمد وان ابا مسلم بايع لنا على انه
من نكث بيعتنا فقد اباح دمه لنا ثم نكث بيعتنا فحكمنا عليه لانفسنا
حكمه على غيرنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه وانما
اقتصرت على ذكر هؤلا الثلاثة دون غيرهم لعظيم ما ارتكبوه من الجرائم
التي نهى الله عن فعلها • واكد في التحذير منها • وبالغ في الوعيد
عليها وهي قتل النفس بغير حق واستباحة حرم ما لها التي
حرمته لحكمتها وهذا لا يرضى فعله كمن اتبع الكتاب
ولا من يعتقد ان الى الله المرجع والمآب •

الفصل

ومما ينبغي ان يلحق بهذا الفصل شيء يتضمن ان الزمان قد
بخل بالكرام وكثرة اللئام • وتقلب الاحوال على مدى الايام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا يكاد يوجد
فيها راحلة وقالوا الكرام في اللئام كالغرة في جبهة الفرس او كالدرهم
في يد الداية وقال لا يكاد يوجد كريم حتى يحاصره الف لئيم

قال السموال بن عاديا اليهودي •

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل •
وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل •

وقال ابن المعتز اذا ضعفت الدولة وقرب تغيرها سبقتها الاخبار
ورفعت درجة الاشرار قال ابو طالب بن يحيى بن ابي الفرج المعروف
بابن بادة البغدادي الكاتب •

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا واذا • حرك ثارت من قعره الاقذاء

وكان علي بن الحسين بن علي الوزير المغربي يلهج بهذا المعنى بقوله

اذا ما الامور اضطربن اعتلى • سفيههم وضام العلى باغتلابه
كذا الماء اذا حركته • طفا عكر راسب في انائه

ومن احسن ما ورد في هذا الباب ما حكي ان المعتصم لما اراد ان
يشرف اشناس التركي عقب فتح بابك امر اصحاب المراتب ان يترجلوا له
فكان فيمن ترجل الحسن بن سهل فرآه حاجبه يمشي ويتعثر فبكى رحمة له
فقال له لا يهمنك ما تراه ان الملوك شرفتنا لتشرف بنا ولما
عزل قتيبة بن مسلم وكيعا عن رياسة بني تميم قال شاعرهم

فان تك قد عزلت فلا عجيب • ضياء الشمس يمحوه الظلام

وقال اخر يسلي معزولا

عزلوك كالذهب المصفى لا ترى • حالا تغيره له عن حال
لم يعزلوا الا لما لعثرة وانما • عزلوا العفافة عن الاعمال

اخر

ان الولاية لا تدوم لواحد • ان كنت تنكر ذا فاين الاول
لا تجزعن فلكل ذي العزل • مما عزلت فعز تليق تعزل

ومن احسن ما انشد في تسلي معزول قول احمد بن يزيد

الاموي

الاموي في مالك بن طوق

ليهنك انك اصبحت مجتمع الحمد (المجد) • وراعي المحامي والمعالي
وانك صنتنا الناس فيما وشيته • وفرقتنا بين الغواة والرشد
فلا تحسب الاعداء ان شغفنا • فان الى الاحراسا قبل لو (رد)
وما كنت الا السيف جرد في الوغى • باحد سلاتم رد الى الغمد

اخر

ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل النعيم من ملك • قد انقضى ملكه الى ملك

علي بن الجهم

للدهر ادبار واقبال • وكل حال بعدها حال
وصاحب الايام في غفلة • وليس للايام اغفال
فكم البلاء الدنيا وكم جددت • منى وكم تفني وتغتال
تشهد اعدائي باني فتى • قطاع اسباب وصال
لا يملك الشدة عزمي ولا • يبطر في جاه ولا مال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله
ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه ولا يضع شيئا الا رفعه
كتب مفلس على خاتمه اصبر فالدهر دول • واخر

وانما الدنيا دول كراحل قبل نزل • ونازل قبل رحل له
وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا
الدهر يوم سوء وقال مطرف لا تنظروا الى خفض عيش الملوك
ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وانشد

لابن الاعرابي

رب قوم رتعوا في نعمة • زمنا والعيش ريان غدق

سكت الدهر طويلا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق

ويقال لا يقوم عز الولاية بذل العزل ويقال العزل طلاق الرجال قال ابن المعتز

وذل العزل يضحك كل يوم • ويبقى في قفا الوالي المدل

وله

كم تائه بولايته • وبعزله ركض البريد

سكر الولاية طيب • وخمارها صعب شديد

ابن زياد

لا تغبطن وزير الملوك وان • احله الدهر منهم فوق همته

واعلم بان له يوما تمور به • الارض طرا كما مارت لهيبته

هارون وهو اخو موسى وناصره • لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته

ولآخر

تنح عن الوزارة لا تردها • فكل الخير فيها لا تريد

الست ترى وزير الملك يوما • يباع متاعه فيمن يزيد

ومن العجب ما حكي في تنقل الاحوال ان ثقل الفضل بن الربيع كان يحمل على الف بعير ثم رئي ثقله في زنبيل وفيه ادوية لعلته تنقل من مكان الى مكان ورئي ثقل الحسن في زنبيل فيه نعلان وقميصان واسطرلاب ثم رئي ثقله على الف بعير

قال بعضهم

هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما

يوما تريش خسيس الحال ترفعه • الى السماك وطورا تخفض العالي

وتغير ابو جعفر المنصور على وزيره ابي ايوب المرزباني فقال

الا ليتني لم اكن ما قد لقيته • وكنت بادنى عيشة الناس راضيا

رايت علو المرء يدعو لحطه • ويغني ويسقط الحال من كان نائما

وهذا قيل الفقر مع الامن خير من الغنى مع الخوف

وقال بعضهم مسليا عن العطلة

لعمرك ما طول التعطل ضائر • ولا كل شغل فيه للمرء منفعة

اذا كانت الارزاق في القرب والنوى • عليك سواء فاغتنم لذة الدعة

وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى • الا رب ضيق في عواقبه سعة

آخر

كن كحول النفس قانع • لا تطلب الذكر في المجامع

فلن يزال الفتى بخير • ما لم تشر نحوه الاصابع

ابن مقلة يقول عندما نكب

زمان يمر وعيش يمر • ودهر يكر بما لا يسر

وحال يذوب وهم ينوب • ودنيا تنادي بان ليس حر

لآخر

واحسن ما استشعر المسلمون • عند النوائب حلم وصبر

ولله في كل ما يبتلي • به منه حمد وشكر

سمع اعرابي يقول هذا غنا لولا انه فنا وعلا لولا انه بلا ويقال لولا انه شفا وقيل لابن الجهم بعدما صودر هلا تفكرت في زوال النعمة وقال لا بد من الزوال فلان تزول وانا حي خير من ان ازول وهي تبقى

وقيل لاعرابي صف لنا الدنيا فقال الدنيا سلوب لما وهبت ذهوب
لما سلبت • كالصبي اذا لعب **الباب الثالث في**
العقل وفيه ثلاث فصول الفصل الاول من هذا الباب

في مدح العقل وفضله وشرف مكتسبه ونبله

قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وسئل الحسن بن سهل ما حد العقل فقال الوقوف
عند الاشياء قولا وفعلا وسئل اخر فقال الاصابة بالظنون
والتلمح فيما كان وما يكون وزيادة في القسم الثاني التجربة وقالوا
هو دركه الاشياء على ما هي عليه من حقيقة معانيها وصحة مبانيها
وقيل لحكيم ما مقدار العقل فقال لم ار كاملا في احد فلا
يعرف له مقدار وقالوا لكل شي غاية وحد والعقل لا غاية له
ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الازهار في الرايحة
واختلف الحكماء ايضا في ماهيته كما اختلفوا في حده فقال
بعضهم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كما في البصر
قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور • وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمي
بصره ولكن الاعمى من عميت بصيرته وقال بعض الحكماء العقل
غريزة لا يقدر احد ان يبيعها لنفسه ولا لغيره ولا يعرف الا بالاقوال
والافعال الدالة عليه وعلى كل حال فلا سبيل ان يوصف بجسم ولا
لون ولا عرض لا طول وقال العتبي واسمه عبد الله بن محمد بن
معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان العقل عقلان • عقل تفرد الله

بصنعه

بياض بالاصل

ن بجنسهما

نسخة عبد الله

بصنعه وهو الاصل وعقل يستفيده المرء بادبه وهو الفرع فاذا اجتمعا
قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة البصر اخذ من
هذه الابيات وتنسب الى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي
عنه • رايت العقل عقلين • فمطبوع ومسموع •
ولا ينفع مسموع • اذا لم يك مطبوع •
كما لا تنفع الشمس • وضوء العين ممنوع •

ومما العقول هو الموجود بصحة النظر والمعلوم من جهة الاثر ونعلم بشهود ما ذكرناه ان العقل في القلب •

قال الله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل
في القلب به يفرق بين الحق والباطل • وقال بعضهم هو في
الدماغ واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه • وقال عمرو بن العاص
ينبت الغلام لسبع • ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى
وعشرين وقال بعضهم من طال عمره نقصت قوة بدنه
وزادت قوة عقله فقال بعض الحكماء اربعة يحتاج الى اربع
الحسب الى الادب • والسرور الى الامن • والقرابة الى المودة
والعقل الى التجربة • وبقا لهرم التي شاب العقل •
• وقال المتنبي •
قناتي
• ما استقامت قناة رايي الا • بعدما اعوج المشيب •

ما اخترناه من محاسن الكلم وانشاها في ان العقل اشرف المواهب والساها

قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على عايشة رضي الله عنها

فقلت لها يا أم المؤمنين إذا الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده والآخر

وروى البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة
درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وروى
البراء بن عازب أن النبي قال لكل شيء وثيقة ومحجة واضحة وأوثق
الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم
عقلا • وقال بزرجمهر الإنسان صورة فيها عقل فإن أخطأه العقل
ولزمته الصورة فليس بإنسان قال المتنبي •

لولا العقول لكان أدنى ضيغم • أدنى إلى شرف من الإنسان •

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما • إني لأعجب ممن رزق العقل كيف
يسأل الله معه شيئا آخر وقالت عائشة رضي الله عنها أفلح من جعل
الله له عقلا وقال مطرف ما أوتي العبد بعد الإيمان بالله
تعالى أفضل من العقل وقال ما تم دين امرئ حتى يتم عقله
وما استودع الله رجلا عقلا إلا استنقذه به يوما وقال
الأصمعي لو صور العقل لأضاء معه الليل • ولو صور الجهل لأظلم
معه النهار وقال ابن بزرجمهر العقل كالمسك إن خبأته
عبق وإن فتقته نفق وقالوا كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل
فإنه إذا كثر غلا ولو ابيع لما اشتراه إلا العقلاء لمعرفتهم بفضله •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء
القلب العقل • ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل شيء فسطاط
وفسطاط الأبرار العقل وقال العقل وزير رشيد وظهير سعيد
من أطاعه نجاه ومن عصاه أرداه وقال بعضهم يعرف العقل

بيت در القائل

لله در القائل من رائد • وصاحب في العسر واليسر •
وحاكم يقضي على غائب • قضية الشاهد للأمر •
وإن شيئا بعض أحواله • أن يفصل الخير من الشر •
لذو قوى قد خصه ربه • بخالص التقديس والطهر •

آخر

العقل حلة فخر من تسربلها • كانت له نسبا تغني عن النسب •
والعقل أفضل ما في الناس كلهم • بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب •

ومن قولهم في الذي له نسب عقلا • كسي من المناقب حلة لا تبلى •

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم مثقال ذرة من
عقل ما باليت ما فاتني من أنواع التطوع وقال وهب مثل
العقلاء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما
فكذلك المرء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما
فكذلك المرء في الدنيا لا حظ له إلا إذا كان عاقلا وقيل
لأنوشروان أي الناس أولى بالسعادة قال أقلهم
ذنوبا قيل فمن أقلهم ذنوبا قال أتمهم عقلا وقالوا إذا كان العقل
في النفس اللئيمة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الدنية السبخة
ينتفع بثمرها على خبث المغرس • فاختر من العقل وإن أتاك من لئام
الأنفس والحكمة شأنها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله
لولده الحسن رضي الله عنه خذ الحكمة أنى أتتك فإن الحكمة تكون
في صدر المنافق فلا تزال تختلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى
صاحبها • وقال سعيد بن جبير لم نر عبادة أفضل من فضل

عقل يتردى به الرجل اذا انكسر جبره وان صرع انعشه وان ذل اعزه
وان اعوج اقامه وان عثر اقاله وان افتقر اغناه وان عري كساه وان
غوى ارشده وان حاك عثر اقاله وان غاب عنهم استغنوا عليه وان
خاف امنه وان حزن فرجه • وان تكلم صدقه • وان تام بين
ظهراني قوم اغتبطوا به • وان تبطا بيئ قالوا جواد وان قبض
قالوا مقتصد وان اشار قالوا عالم وان صام قالوا مجتهد • وان
افطر قالوا متعبد وقال الشاعر

وافضل قسم الله للمرء عقله • فليس من الخيرات شي يقاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله • وان كان محظورا عليه مكاسبه
ويشين الفتى في الناس قلة عقله • وان كرمت اعراقه ومناسبه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله • فقد كملت اخلاقه ومآربه

آخر

ما وهب الله لامرء هبة • اشرف من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان فقدا • فان فقد الحياة اجمل به

آخر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا • وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعقله • وما عاقل في بلدة بغريب

وقال طاوس

ما قلادة نظمت من در وياقوت بازين لصاحبها من العقل
ولو ناصح المرء عقله لاراه ما يزينه مما يشينه فالمغبون من اخطا
حظه من العقل يا ابنا من الكلام الرائع الرائق فيما ذكره العاقل
من الماسق • قال بعض اهل العلم ان آدم عليه السلام

لما انبط

لما انبط الى الارض اتاه جبريل عليه السلام بثلاثة اشيا بالدين
والعقل وحسن الخلق وقال ان الله يخيرك واحدا من بين الثلاثة
فقال يا جبريل ما رايت احسن من هولاي في الجنة ثم مد يده الى العقل
لذ بيك اصعدا قالا لا نصعد قال اتعصياني قالا لا نعصيك
ولكنا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعاقل عشر خصال يعرف بها يحلم
عمن ظلمه ويتواضع لمن دونه ويسابق الى بر من هو فوقه وينتهز الفرصة
اذا امكنته لا يفارقه الخوف ولا يصحبه العنف يتدبر • ثم
يتكلم • فاذا تكلم غنم • واذا سكت سلم واذا اعترضت
له فتنة اعتصم بالله • وقال ابو عبادة مادحا

غرايب الشجايا ما تزال عقولنا • مدلهة في خلة من خلاله
عداة الحجا في عنفوان شبابه • واقبل كهلا قبل حين اكتهاله

وقالوا من علامات العاقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث وترك
ما لا يعنى وفي حكمة داود على العاقل ان يكون عالما باهل زمانه
مالكا للسانه مقبلا على شانه وقال بعض الحكما اربعة
تدل على صحة العقل حب العلم • وحسن الحلم • وصحة الجواب
وكثرة الصواب وقالوا اذا اردت ان تعرف عقل الرجل في مجلس
واحد فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان انكره فهو
عاقل وان صدق فهو احمق • وقالوا لا يحدث العاقل من يخاف
تكذيبه ولا يسال من يخاف منعه ولا يعد بما لا يستطيع انجازه
وقال لقمان لابنه لا يتم عقل امرء حتى يكون فيه عشر خصال

يكون الكبر منه مأمونا والرشد فيه مأمولا وفضل ما لديه منه ولا
يصيبه من الدنيا إلا القوت التواضع أحب إليه من الشرف والذلة
أحب إليه من العز لا يسأم من طلب المعالي ولا يتبرم بطلب الحوائج
إليه يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثيره من نفسه
وأن يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه وأنه شرهم وهذه الخصلة
تشيد مجده وتكتسب حمده وتعلي قدره وتطيب في العالمين ذكره
وقالوا العاقل إذا والى بذل في المودة نصره وإذا عادى رفع
عن الظلم قدره فيسعد مواليه بعقله ويعتصم معاديه به
وقال المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراقة يعجبني أن أرى عقل
الرجل زائدا على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائدا على عقله •
وقالوا زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة العقل على
اللسان فضيلة وزيادة العقل على اللسان رذيلة والله أعلم

شواهد مجموعة في احتياج ذوي العقول إلى اكتساب
فضيلتي الأدب والعلم أما الأدب فقال بزر
جمهر العقل يحتاج إلى مادة الأدب كما تحتاج الأبدان إلى قوتها
من الأطعمة وقالوا عقل بلا أدب فقر وأدب بلا عقل حتف •
وقالوا عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح وقالوا لا عقل إلا بأدب
كشجاع بلا سلاح وقالوا لا عقل إلا بالأدب ولا أدب إلا بعقل
وقال أفلاطون عقل بلا أدب كالشجر العاقر والعقل مع الأدب
كالشجر المثمر وقال بزرجمهر الأدب صورة العقل فحسن صورة
عقلك كيف شئت وقال ابن المقفع كما أن الأدب لا يكمل إلا بالعقل فكذلك

لا يكمل

لا يكمل العقل إلا بالأدب وقالوا احرص أن لا يكون أدبك أغزر من عقلك •
فإن من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف في الغنم الكثيرة
ويقال أدبوا أولادكم صغارا تقر أعينكم بهم كبارا •

شاعر •

قد ينفع الأدب الأحداث في صغر • وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت • ولن تلين إذا قومتها بالخشب

وقال عبد الملك بن مروان لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه
سبعا فإن أفلح وإلا فألقه على غاربه ولا عبرة بقول من قال
قول المرء سيخ إنا له نرد القول للتذنيه • يضيع الوقت بالحايل
فيكثر القول ذي يهزي به •

كله إلى الله وتدبيره • ثم إلى الدهر وتجريبه
فإنما الأقمار لا تبدأ • تأتي بما خط وتجري به

فليس كما قالوا فإنما المثل في الإهمال ولا عذر له في الإهمال لعود
الصبا أبدا آمنا أن يحتاج إلى التثقيف • وطيش الشباب سريع
الحراك فلا غنى له عن التوقيف وحكي أن أبا الأسود الدؤلي
كان له ولد فترك الصلاة يوما ومضى يلعب بالكلاب مع الصبيان
فكتب إلى مؤدبه رقعة وأرسلها معه مختومة يقول فيها

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها • يبغي الهراش مع الغواة الأرجس
فليأتينك غاديا بصحيفة • كتبت كمثل صحيفة المتلمس
فإذا أتاك • فملامة • وعظه موعظة اللبيب الأكيس
وإذا هممت بضربه فبدرة • وإذا بلغت بها ثلاثا فاحبس

واعلم بانك ما فعلت خير تنفسه • مع ما لحجر عني اعز الانفس •

وأما العلم فقدره كبير • وفضله كثير • ويكفي في شرفه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير سليمان بين الملك والمال
والعلم فاختار العلم فاعطي الملك والمال لاختياره العلم وقال
بعض الحكما اذا اجتمع العقل والعلم في رجل فقد استطاب الحبا
وسما الى الدرجة العليا • وجمع الاخرة والدنيا وقالوا العلم
افضل مكتسب • واشرف ذخيرة تقتنى • واطيب ثمرة تجتنى
وبه يتوصل الى معرفة الحقائق ويتوصل الى رضا الخالق وهو افضل
نتايج العقل واعلاها واكرم فروعه وازكاها لا يضيع ابدا صاحبه
ولا يفتقر كاسبه • ولا يخيب طالبه • ولا تنحط مراتبه وقال
معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية • وطلبه
عبادة • ومدارسته تسبيح • والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلمه صدقة وهو الانيس في الوحشة • والصاحب في
الغربة • والوزير عند الخلا والقريب بين الغربا شاعر

• اجل ما يبتغي يوما ويكتسب • ويجتني من جلال الدين والنسب •
• علم شريف عميم النفع قدر به • لحامليه افاقا لعلى رتب •
• ان عاش عاش جميلا سانيا • لا يستضام ولا ينسى فيجتنب •
• وان يمت فثنا شايع حسن • وبعده رحمة ترجى وترتقب •

آخر

• العلم اعلا من الاموال منزلة • لانه حافظ والمال محفوظ •

وقالوا العلم عز لا يبلى جديده • وكنز لا يفنى مزيته

وقال

وقال ابن المقفع تعلموا العلم فان كنتم ملوكا فقتم وان كنتم
اوساطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم وقالوا لو لم يكن من
شرف العلم الا ان العلما حكام على الملوك لكفى بذلك شرفا

وقال بعضهم

• العلم فيه جلالة ومهابة • والعلم انفع من كنوز الجوهر •
• تفنى الكنوز على الزمان وصرفه • والعلم يبقى باقيات الاعصر •

قال ويحتاج طالب العلم الى ستة اشيا فراغ وجد
وجد واستاذ وطول عمره ومعونة من الله تعالى وبها ملاكها الذي لا
بد منه ولا غنا لاحد عنه نظم ذلك الشاعر فقال

• اخي لن تنال العلم الا بستة • سانبيك عن مجموعها ببيان •
• ذكا وحرص واجتهاد وبلغة • وارشاد استاذ وطول زمان •

وقالوا العلم يستحيه الطلب • فاذا حيي فهو ضعيف فتقويه
الدرس فاذا قوي بالدرس فهو محتاج تطرق المناظرة فاذا ظهر فهو
عقيم نتاجها العمل • شاعر •

• العلم من شرطه لمن خدمه • ان يجعل الناس كلهم خدمه •
• وواجب حفظه عليه كما • يحفظ ما عاش ماله ودمه •
• ومن حوى العلم ثم اودعه • غير محب له فقد ظلمه •
• وكان كالمبتني البناء اذا • تم له ما اراده هدمه •

الفصل الثالث من الباب الثالث

في ذكر العقل الرشد • الدال على المسند فقالوا
العقل اصل لكل محمود من الاخلاق • فاذا عدم الاصل فلا بقاء للفرع

مع عدم الاصل وقيل للحسن بن علي رضي الله عنهما متى يكون العاقل عاقلا. قال اذا عقله عما لا ينبغي فهو عاقل وقال علي بن عبيدة الريحاني العقل ملك والخصال الحسنة رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها وقال بعض الحكما الملايكة روح وعقل والبهايم نفس وهوى والانسان يجمع الكل ابتلا فان غلب الروح والعقل على النفس والهوى فضلنا الملايكة وان غلبت النفس والهوى على الروح والعقل فضلتنا البهايم.

البيه دسه

فاما قول من ادعى عن اتباع الهوى لنشه وكف عن شهوات تعرضه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشي يعمي ويصم وقالوا خادع للالباب. صارف عن الصواب. صاحبه اعمى مبصر اصم سميع. وقالوا الهوى اشام دليل. والاثم خليل. والغشم وال. والغش مول يكذب العيان. ويقلب الاعيان. ويجلب الهوان. وقال ابو بكر ابن دريد

وافة العقل الهوى فمن علا . على هواه عقله فقد نجا .

وقال بعض الحكما الهوى مركب ذميم يسير بك في مضلات الفتن ومرتع وخيم يقعدك في مواطن المحن مركب ذميم يسير بك في مضلات المحن. ويعلقك في حبايل الاحن. ويقال من كان العقل هواه املك كان لطرق الرشاد اسلك ويقال تغلبته سلطان العقل على الهوى تبا للتودد وقال شاعر

واعلم بانك لن تسود ولن ترى . طرق الرشاد اذا اتبعت هواكا .

اخر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى . الى كل ما فيه عليك مقال

ويقال

ويقال عبد الهوى اذل من عبد الرق. ويقال اعقل الناس من عصى مراده. ولم يرد بقط الهوى قياده شاعر

. ان الردى تبع الهوى . ومن الهوى حلو ومر .
. اقنع بعيشك ترضه . واملك هواك وانت حر .

وقال علي بن الحسين المغربي

. ما للمطيع هواه . من الملام ملاذ .
. فاختر لنفسك اما . عز واما النزاذ .

وقال حكيم لابنه يا بني اعص هواك والنسا واطع من شئت شاعر واحاد

اذا ما دعتك النفس يوما لشهوة . وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما . هواها عدو والخلاف صديق

وقال آخر من عقل اسير عند هوى امير شاعر

. وعاص الهوى المردي فكم من محلق . الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى .

وقال بعضهم

اذا ما رايت المرء يقتاده الهوى . فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد اشمت الاعدا جهلا بنفسه . وقد وجدت فيه مقالا عواذله

وقالوا الهوى اشام دليل. والاثم خليل. والغشم وال. يكذب العيان. ويقلب الاعيان. ويجلب الهوان. ولبعضهم

وما نزع النفس اللجوج عن الهوى . من الناس الا حازم الراي كامله

وقالوا اعدل الناس من انصف عقله من هواه. ومنع نفسه عما يكون سببا لبلواه. ولحظ الاشيا بعين فكره واعتباره. فعلم من ورود الامور عاقبة ايراده واصداره. فيحسن باذكاله حمل الاوزار ويامن في ماله من شماتة الاعدا كما حكي ان نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فتغدى معه فلما راى عبد الملك ظرفه وادبه

فاراه الكرى في الشراب فقال يا امير المومنين لوني حائل وشعري مقلفل
معبس صح
وخلقي مشوه ووجهي ولم ابلغ ما بلغت من اكرامك اياي لشرف
اب ولا كرم ام وانما بلغته بعقلي ولساني فانشدتك الله يا امير
المومنين ان لا تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منكم فاعفاه
وما احسن قول الخبزارزي مشيرا الى قول نصيب
ارى الكاس تذهب عقل الفتى . فيذهل عن كل مستمتع
ولولا ابتهاجي بكم لم اكن . لاشرب اكثر من اربع
وقال اخر
وقالوا سرورا فقلت السرور . بان تتركوني وعقلي معي
يعللني لا ازداد فوق فهمها . في الشراب ارخص واوان وجدي
فليغتفر لي من ينادمني . اني احب عواقب الرشد
واريد ما يقوى به بدني . واجانب الامر الذي يردي . وعلى
ذكر ما ينتج من شرب الخمر من زوال الذهن وذهاب العقل فحسن
قول من قال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور وقول
ابي الفضل الميكالي
عيرتني ترك المدام وقالت . هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الاكباد برد وفي الخدود لهيب
قلت يا هذه عدلت عن النصح وما للرشاد فيك نصيب
انها للستور عقلك وفي الالباب فتك وفي المعاد ذنوب
وقال رجل لابنه وهو يتعاطى الشراب احذره فانه قيء في شدقك
او سلح على عقبك او حد في ظهرك وقال الحصكفي ذاكر النقه
العيوب . ونديم بت اعذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة . قال حاشاها من الخبث
قلت منها القيء قال نعم . شرفت عن مخرج الحدث

قلت

قلت للارباب تنشرها . قال طيب العيش في الرفث
ذكر ان مما حكي عن نصيب ان الحجاج وفد على الوليد بن عبد
الملك فلما كان بعد ايام وقد اخذا يتجاذبان في المذاكرة فقال له
هل لك في الشراب فقال يا امير المومنين اني امنع اهل عملي منه
واني اكره ان اخالف قول العبد الصالح لقومه وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه فاستحسن منه ذلك واعفاه وقال اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي دخلت على الهادي فقال غنني صوتا
اطرب منه ولك حكمك فغنيته
واني لتعروني لذكراك هزة . كما انتفض العصفور بلله القطر
فقال احسنت والله وضرب بيده الى دراعته فشق منها ذراعا
فقال زدني فغنيته
فيا حبها زدني جوى كل ليلة . ويا سلوة الايام موعدك الحشر
فقال احسنت ثم ضرب بيده الى دراعته فشق منها ذراعا
آخر فقال له زدني فغنيته
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى . وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فقال احسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع
طرفه الي وقال لي تمن واحتكم فقلت اتمنى عين مروان في المدينة
وقد دارت عيناه في راسه حتى خلتهما جمرتين وقال يا ابن
اللخناء اتريد ان تشهرني بهذا المجلس وتجعلني سمرا وحديثا
يتحدث الناس اطربته فوهب له عين مروان اما والله لولا بادرة
جهلك التي غلبت على صحة عقلك لالحقتك بمن غبر من اهلك
ثم اطرق اطراق الافعوان فخلت ملك الموت بيني وبينه ينتظر
امره في ثم رفع راسه ودعا بابراهيم بن ذكوان وقال له

حرّ بيد الجاهل وادخله بيت المال فان اخذ ما فيه فدعه وإياه
قال اسحاق فدخلت واخذت ما يساوي عشر مرات اضعافا
وما احسن ما قال بعض البلغاء في انسان بصير بالعواقب
فلان يعرف من مبادي الاحوال خواتيم الاعمال ومن صدور
الامور اعجازها في الصدور وقال الاخر فلان يرى العواقب في مرآة
فكره فلا يشتبه عليه نفعه بضره **نادرة** قيل لبعض المجانين
هل لك في الشراب فقال العاقل يشرب الشراب حتى يشبهني
فاذا شربته فمن ذا اشبه واحسن منهما ما حكي ان اعرابيا
راود امراة عن نفسها فلما امكنته منها قام عنها ولم يفعل وكرا
فقالت له ما الذي اعتراك وقد بلغت مناك فقال ان امرا يبيع جنة
عرضها السموات والارض باصبعين بين فخذيك لقليل البصر
بالمساحة

والعاقل من اهتدى بمشورة نصحائه
وكشف لهم عن مستور اغراضه واخفائه

قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
فهذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم اصحابه ما في المشورة
من البركة لا لحاجة منه لرايهم اذ هو المؤيد في حركاته وسكناته
بالوحي من ربه والمستغني بما يلقى في روعه من الراي المصيب عن
آراء صحبه وقال عليه الصلاة والسلام المشاورة حصن من
الندامة وامن من الملامة ويقال اذا استخار العبد ربه
واستشار صديقه واجتهد رايه فقد قضى ما عليه ويقضي الله
في امره ما احب وقالوا الخطا مع الاستشارة احمد من الاصابة
مع الاستبداد وقالوا من استغنى برايه فقد خاطر بنفسه وقالوا
عليكم بالمشورة فانها تامر بالتي هي احسن وتهدي الى التي هي اقوم

وقالوا

وقالوا لا تستبد برايك ولا تستخف باميرك فمن استبد
برايه زل ومن استخف باميره ذل ولقد احسن من قال

لا تحقرن الراي وهو موافق ... حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شيء يقتنى ... ما حط قيمته هوان الغائص

وقال آخر

شاور اخاك اذا نابتك نائبة ... يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ... ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقال علي نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد
وقال حكيم لولده يا بني ان رايك اذا احتجت اليه وجدته نائما
ووجدت هواك يقظان فاياك ان تستبد برايك فانه حينئذ
هواك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ينظر
في الامور قبل ان تقع فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا ينظر
فاذا نزلت به نازلة شاور اهل الراي وعمل برايهم ورجل
حائر بائر لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقالوا اجارة العقل
من العقول كاجارة الانهار من السيول وقالوا من شاور الاخلاء
امن كيد الاعداء وقيل نفوذ من سكرات الاستبداد بصحوات
الاستشارة ومن عثرات البغي باستقالة الاستخارة وقال
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من ابيات

واذا باب امر عليك التوى ... فشاور لبيبا ولا تعصه
واذا ناصح منك يوما دنا ... فلا تنأ عنه ولا تقصه

ولآخر

ان اللبيب اذا تفرق امره ... فتق الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برايه ... فتراه يعتسف الامور مخاطرا

ولآخر

ناظر وشاور فان الامور ... منها مضيء ومستغمض

تزايان افضل من واحد وراي الثلاثة لا ينقض

قال بزرجمهر اكرم الدواب لا غني له عن السوط واعقل النسا لا غني

لها عن الزوج وادها الرجال لا غني له عن المشورة

فيمن يعتمد عليه في المشورة وتكون النفس بارائه مسرورة

كما قيل لا تدخل في مشورتك بخيلا في عطا فيقصر بكرمك ولا جبانا

في حرب فيخوفك ولا حريصا في بذل فيصدك فان البخل والجبن

والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله استشار زياد

رجلا فقال حق المستشار ان يكون ذا عقل وافر واختبار

متظاهر ولا اراك كذلك. قال الشاعر

خصائص من تشاوره ثلاث • فخذ منها جميعا بالوثيقة

وداد خالص ووفور عقل • ومعرفة بحالك في الحقيقة

فمن حصلت له هذي المعاني • فتابع رايه والزم طريقه

وقال اخر اذا الامر اشكل انفاذه • ولم تر منه سبيلا نجي

ولاخر تشاور لامرك في سرة • اخاك اللبيب الشفيق النصيحا

واذا الامور عليك يوما اشكلت • فاعمد لراي اخ نصيح مرشد

اخر احفظ نصيحة من صفا لك وده • وبراي اهل الخير جهدك فاقتد

فما كل ذي ودنو ليك نصحه • ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند واحد • فحق له من طاعة بنصيب

وقالوا الاستشارة لمعونة فاذ رايه مقبول وقال الاحنف بن

قيس لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا الظمان حتى يروى ولا

الاسير حتى يطلق ولا القلق حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح وقال

افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه قد خرج

بالاستشارة من عداوتك الى موالاتك ولما نوكم ابن ابي مريم

فاني

فاني رکاب يزوج ابنه استشار رجاله بعونيا فقال البحان الله

يستفتونك وانت تستفتيني قال لابد ان تشير علي قال ان كسرى

رئيس الفرس كان يختار وقيصر رئيس الروم كان يختار الجمال

ورئيس العرب كان يختار النسب ومحمد نبيكم كان يختار الدين

فانظر من تقتدي ولذلك حمدت العرب والشيوخ واعتمد في

النوازل على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من اصالة الراي واصابة

الحدس وصحة النظر مع ما منحوا من حسن الاختيار وسمت الوقار

وانه نقصت منهم القوى وخمدت نيران الذكا وفيهم يقول الشاعر

لان فقد الشباب وزيت عقلي • افادوه علي من اللئالي

خبت نار الذكا فاجتبوها • بآراء احد من العوالي

وقد عدل قوم عن هذا الطريق وتزعوا غير هذا المسلك

فجعلوا الشباب ايسر الاقسام مع توقد الفطنة وادوار السهام

من نشاط النفس وقوة المنة فربما قصرت عن مقاومتهم الكهول

ولجاج الهمم وكثير من تنقيح الفروع والاصول لتوفر غريزة العقل

فيهم وحدة الخاطر التي ترشدهم الى الصواب وتقديدهم

شاعر رايت العقل لم يكن انتهابا ولا يقسم على عدد السنينا

فلو ان السنين تقسمته • حوى الاباء انصبة البنينا

وكان بعض الحكما يقول عليكم بآراء الاحداث ومشورة الشبان

فان لهم اذهانا تفت القواصل وتحطم الذوابل وقالوا ان الشباب

خضرة نضرة لم يعصها هرم ولا ازرى زهرها قدم

ولا جنى من ذكاها بطول المدة ضرم وقال الشاعر

عليكم بآراء الشباب فانها • نتائج مالم يبله قدم العهد

فروع ذكا تستمد من النهى • بانوار الاراء من قدح السعد

ولم يقل في شاب غزير العقل كثير الفضل طاهر الفعل الحسن
من قول القائل

ادركت ما فات الكهول من الحجا في عنفوان شبابك المستقبل
فاذا امرت فلا يقال لك اتئد واذا قضيت فلا يقال لك اعدل

وقيل ان العاقل من اخذ بالاستبداد في الامور
واجراها طاعة على حكم القضاء المقدور

قال المهلب بن ابي صفرة لو لم يكن في الاستبداد في الراي الا صون
السر وتوفير العقل لوجب التمسك به وقال ازدشير اردت نصيحا
اثق به فما وجدت غير فكري واستضأت بنور الشمس والقمر
فلم استضئ بشيء انور من نور قلبي وقال علي بن الحسين الفكر
مرآة ترى المؤمن سيئاته فيقلع عنها وحسناته فيكثر منها فلا
تقرع مقرعة التقريع عليه ولا تنظر عيون العواقب شزرا اليه
وقال عبد الملك بن صالح ما استشرت احدا قط الا تكبر علي
وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فعليك بالاستبداد
فان صاحبه جليل في العيون مهيب في الصدور وانك متى
استشرت تضعضع شانك ورجفت بك اركانك وما عز
سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرائه واراء نصحائه
فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت لديك
المسالك وانشد

فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب

وقال عبد الله بن طاهر ما حك ظهرك مثل ظفرك ولان اخطئ مع
الاستبداد الف خطأ احب الي من ان استشير والحظ بعين النقص
والتقصير وما اصدق من قال

ليس

ليس احتيال ولا عقل ولا ادب يجري عليك اذا لم يسعد القدر
ولا توان ولا عجز يضر اذا جاء القضاء بما فيه لك الخير

وعلى المستبد ان يتروى في رايه فان افضل الراي ما اجادت الفكرة
نقده واحكمت التروية عقده وقالوا كل راي لم تتمخض به الفكرة
ليلة كاملة فهو مولود بغير تمام شاعر

اذا كنت ذا راي فكن ذا اناة فان فساد الراي ان تتعجلا
وما العجز الا ان تشاور عاجزا وما الحزم الا ان تهم فتفعلا آخر
ذهب الصواب برايه فكانما اراؤه خلقت من التاييد
واذا دجى خطب تبلج رايه صبحا من التوفيق والتسديد

وقال ابن العميد العاقل من اتبع في كل امر حاسته ويعلم من كل بدء نتيجته
وطالع بعقله من كل غصن ما يجني منه ومن كل زرع ما يحصد عنه
وقالوا فلان الخير معقود في نواصي رايه واليمن منقاد في نواحي
انحائه فلان اذا ذكى سراج الفكر اضاء ظلام الامر وبه مر قال

وذو يقظات مستمر مريرها اذا الدهر لاقاها اضمحلت نوائبه
بصير باعقاب الامور كانما تخاطبه من كل امر عواقبه
وابن يقر العزم منه وانما مرائي الامور المشكلات تجاربه

وقال ابو عبادة البحتري في سليمان بن عبد الله

يرى العواقب في اثناء فكرته كأن افكاره بالغيب كهان
ما فكرة منه الا تحتها عمل اذا التبس دون الظن ايقان
كان اراءه والحزم يتبعها تريه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه والقلب يكلؤه وان ينم عينه فالقلب يقظان
كانه وزمام الدهر في يده يرى عواقب ما يأتي وما يذر آخر

والعاقل من نصب من حيلة الحبائل وقنص بها شوارد المطالب والوسائل

يقال بالحيلة يستنزل الطير من جو السماء ويستخرج الحوت من
جوف الماء ومن الحيل في ذلك ما ذكر ان رجلين وثبا على احد مرازبة
كسرى انوشروان فقتلاه ولم يعرف فاختشى هو ان امر بقتلهما ما به
كان ذلك عارا عليه وعجزا ينسب اليه فقال في مجمع من الناس ان من
قتل المرزبان لعظيم القدرة شديد الباس ولو ظفر الجان بقتله بما
يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما كلامه ظهرا واقرا فقال
انوشروان اني مجازيكما بما تستحقان فانه لا يكون جزا من قتل كبيره
الا القتل واما رفعكما على الناس فان اصلبكما على اطول جذع احده
ثم امر ففعل بهما ذلك ومن احسن ما حيلة عملت على الاسكندر
فخفي عليه الصواب في التخلص منها وهي ما حكي عنه انه كان لا يدخل
مدينة عنوة الا قتل من فيها وهدمها فتقدم على مدينة وكان
فيها مودب له فخرج اليه فعظمه واكرمه ثم قال له ما جابك
ايها الملك ان احق من زين لك امرك واعانك عليه لانا وان اهل
هذه المدينة ابطا عنك وطمعوا فيك لمكاني منك واحب ان لا
تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ما اسالك فيه من امرهم
فلما سمع الاسكندر مقالته ظن ذلك نصحا له وان غرض المعلم
وافق غرضه وسر بذلك فلما راى المعلم سروره طلب منه العهد
على ذلك فعاهده فلما استوثق منه ذلك قال ايها الملك اني ارى
من الراي ان تهدم هذه المدينة وتقتل اهلها فقال الاسكندر
لا سبيل الى ذلك ولا بد من مخالفتك قال فارتحل عنها اذا فارتحل
ومن ظريف الحيل ما حكي ان سلمان الفارسي خطب بنتا لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فاجابه الى تزويجه فشق ذلك على
عبد الله ولده وشكاه الى عمرو بن العاص فقال اذا ارده عنك فقال ان

رددته بما يكره غضب امير المومنين فقال لك علي ان ارده بالرضا ثم اتى
سلمان وضرب بين كتفيه وقال هنيا لك يا ابا عبد الله هذا امير المومنين
يتواضع بتزويجك ابنته فالتفت اليه وقال ان يتواضع والله لا تزوجها
وامر عمر بن الخطاب بقتل الهرمزان فشكى عطشا فاتى باناء فيه ما
فلما اتاه ولم اظهر رعشة في يده يوهم انها من خوف فقال له عمر لا باس
عليك حتى تشرب فرمى الاناء من يده فكسره فامر به عمر ان يقتل فقال
اوليس قد اعطيتني الامان قال متى قال الست قلت لي لا باس عليك
حتى تشرب ولم اشرب فقال عمر قاتله الله اخذ منا الامان ولم
نشعر واسر معاوية عمرو بن اوس الاودي وكان من اصحاب علي
يوم صفين فقدمه للقتل فقال لا تقتلني فانك خالي فقال من اين
انا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة فقال ان اخبرتك
يكون نافعي عندك قال نعم قال اليست اختك ام حبيبة زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم ام المومنين قال بلى قال فانا ابنها وانت
اخوها فاستظرف قوله وخلى سبيله وحاصر سعد بن ابي وقاص
حصنا فطلب من فيه الامان فاجابهم الى ذلك على ان لا يقتل
كل من فيه الا رجلا واحدا وعزم معن بن زائدة على قتل جماعة من
الاسرى فلما مثلوا بين يديه قام اصغر القوم وقال ايها الامير اتقتل
اسراك وقد جاعوا وعطشوا فامر لهم بطعام وشراب فلما اكلوا
وشربوا قام اليه وقال ايها الامير اتقتل اضيافك فحلم عليهم وخلى
سبيلهم ولما قبض على ابن المقفع وكان به رجل يعذبه في مال طلب
منه فلما طال عليه ذلك وخشي على نفسه التلف اقترض من صاحب
العذاب مائة الف درهم فكان بعد ذلك يرفق به خوفا على ماله
واقتحم رجل على الاحنف بن قيس مجلسه فلطمه فقال له ما حملك

علم ما فعلت فقال الطفيلي رجل من غنيم فاقسم لئن اقتص من سيدهم
فقال له الاحنف لم تبر في يمينك ولست بسيد غنيم وانما سيدهم
حارثة بن قدامة فذهب الرجل اليه فوجده بين قومه فلطمه
فامر بقطع يده فقطعت فيقال انما قطع يده الا الاحنف الذي
جراه على غيره ولم يؤدبه على فعله وان كانت هذه الحكاية
ليست جارية على المعهود من حكم الاحنف فان النفوس
الشريفة تابى الاستمرار في الاحتمال لما يعصل في حقها من
اهل الجهال كما قال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي معتذرا
عمن اخرجه الذنب عن سيادته الى الخروج عن عادته

اذا احوجت ذا كرم تخطى • اليك ببعض اخلاق اللئام
وما خرق اللئيم وان تعدى • بابلغ فيك من حقد الكرام

ولى عبد الملك بن مروان اخاه بشر العراق وضم اليه روح بن
زنباع فلما دخل العراق اغرى بالشراب وثقل عليه ابن زنباع
فقال يوما من جنابه الى فيه فقال غلامه ابا هلي انا نثر صار الى
دهليز روح وكتب على حائطه

يا روح من لبنيات بعد بشر • اذا نقل الاهل المغرب الجانبي
ان الخليفة قد شالت نعامته • فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

فلما قراها ظن الان بعض الجن كتبها فقعد الى بشر فاستاذنه
في الرجوع الى الشام فامتنع بشر من الاذن له وجعل يسأله
ان يقيم فابى فاذن له فلما دخل على عبد الملك قال الحمد لله
على سلامتك يا امير المؤمنين قال وما ذاك فاخبره الخبر
فقال له سخر بك بشر واهل العراق لما ثقلت عليهم فاحتالوا
للراحة منك وقدم قوم من عمالهم الى قاض فادعوا عليه

عمال

عمال فاقر بدعواهم فامره القاضي ان يدفع لكل ذي حق
حقه فقال ان لي حديقة وقد حان استغلالها فان راوا ان
يؤجلوني اياما حتى استغلها وادي اليهم حقوقهم فلا باس
فسالهم القاضي فقالوا والله لا نفعل له شيئا ولا نمهله فقال له
القاضي اذهب فقد تمسك غرماؤك وحكي ان رجلا اراد ان يحج
فاودع عند رجل مالا فلما رجع طالبه منه فجحده فاتى اياس
القاضي فاخبره فقال له لا تعلمه انك اتيتني وعد الي بعد يومين
ثم دعا اياس المودع عنده وقال له قد اجتمع عندنا مال لايتام
واريد ان اودعه عندك يكون في حرزك فحصن بيتك واهب
امراء ثقاة يحملونه معك فخرج الرجل واصلح منزله ثم دعا
اياس صاحب المال وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه
مالك وقل له ان انت لم ترد علي مالي شكوتك للقاضي فذهب
اليه وطالب منه ماله ورده عليه فاخبر الرجل اياسا بذلك فقال
ربما كانت الحيلة الى درك المطلوب وسيلة ولم يرسل اياس
الى الرجل بعد ذلك خبرا عما وعده

والعاقل من اضاف الى تاج رياسته عقودا من جواهر سياسته

قالوا من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسة وقالوا
اذا صحت السياسة ثبتت الرياسة ووصف انوشروان
سياسته فقال لم اهزل في امر ولا نهي ولم اخلف في وعد
ولا وعيد واعاقب للادب لا للغضب واثيب للكفاية لا للهوى
فاودعت قلوب الرعية هيبة لا يشوبها منهم هلع ومحبة
لا يشوبها فيهم طمع وعممت بالقوت وحذفت
الفضول وقال ازدشير لاصحابه وقد سمع عنه باسناد

انما املك الظواهر لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضى وافحص
عن الاعمال لا عن السرائر هذا الكلام قاله لسائل عنه وقال
لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا
عمارة الا بعدل وحسن سياسة وقال بزرجمهر العالم
حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان تجب له
الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع
يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق
تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل
اساس به قوام العالم وقالت الحكما سوس الملوك الرعية
تنقاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها
بالرغبة والرهبة وقالوا ينبغي للملك ان يتفقد امر
رعيته في كل شهر وامر خاصته في كل يوم وامر نفسه
في كل ساعة وقالوا الرعية خزائن الملك فما اودعها
من شي فليعلم انه في مكانه وقال ينبغي للملك ان يعمل
بخصال ثلاثة تاخير عقوبة المسي وتعجيل ثواب
المحسن والعمل بالاناة فيما يحدث له فان في تاخير العقوبة
امكان العفو وتعجيل الثواب للمحسن المسارعة بالطاعة
وفي الاناة انفساح الراي وانضاح الصواب وقال
انوشروان الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث
سياسات طبقة هم الابرار تسوسهم باللين
والعطف وطبقة هم خاصة الاشرار تسوسهم
بالغلظة والعنف وطبقة هم العامة تسوسهم بالشدة
واللين كي لا تخرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين وقال

عبد الله

عبد الله بن طاهر
اذا كنتم للناس اهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالاذلال يصلحوا على الذل ان الذل اوفق بالنذل
وقال معاوية بن ابي سفيان اني لا اضع سيفي حيث يكفيني
سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين
الناس شعرة لما انقطعت قيل له وكيف ذلك قال ان جذبوها
رخيتها وان ارخوها جذبتها وكان زياد اذا ولى رجلا
عملا قال له خذ عهدك وسر الى بلدك واعلم انك مصروف
راس سنتك وانك تصير الى اربع خلال فاختر لنفسك ان
وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمت من
تعذيبنا لامانتك وان وجدناك قويا خائنا استعنا
بقوتك واحسنا على خيانتك ادبك وان جمعت علينا الجرمين
جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك قويا امينا زدنا في عملك
ورفعنا ذكرك وسال المامون رسول الروم لما قدم عليه عن
سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وسل سيفه فاجتمعت عليه
القلوب رغبة ولجات اليه رهبة سهل النوال حزن
النكال فالرجا والخوف معقودان في يده قال له فكيف
حكمه قال يرد الظالم ويحنو على المظلوم قال فرعيته قال بين
راض ومغتبط قال فكيف هيبته فيكم قال تتصور في القلوب
فتخشع له الابصار فقال له المامون لله ابوك لقد احسنت
الصفة وما احسن قول معاوية لمسلم بن زياد لما ولاه
خراسان ان اباك كفاه اخاه عظيما وقد استكفيتك
صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك

واياكم من قبل ان افوتك ابا ى منك فان الظن اذا اختلف
منى فيك اختلف منك فى وانت فى ادنى حظك فاطلب
اقصاه وقد انفتك ابوك فلا ترين تنساكر وقالوا
اذا كان للمحسن من الحق ما ينفعه وللمسيء من العذاب
ما يقمعه بذل المحسن النصح رغبة وانقاد المسيء الى الحق
رهبة ولا ينبغي لاحد من الملوك ان يعدل عن قول
ازدشير بن بابك المستفاد منه والمستفاض عنه
وهو قوله لبعض موبذانه اعلم ان الملك والدين
اخوان توءمان لا قوام لاحدهما الا بالاخر لان الدين
اس الملك وعماده والملك قائم سيف الدين وعماده
ولا بد للملك من اس ولا بد للدين من حارس فان من لا
حارس له ضائع ومن لا اس له مهدوم واعلم انه يجب
على الملك وعلى الرعية ان لا يكون للفراغ عندهم موضع
فان التضييع فى فراغ الملك وفساد الملك فى فراغ الرعية
ويقال شيئان ان صلح احدهما صلح الاخر السلطان
والرعية وقال المامون اسوس الملوك من ساس نفسه
لرعيته فاسقط عنه مواقع حجتها وقطع مواقع حجته
وقال ابو منصور الثعالبي اذا كان الملك واضح
ميسم العدل فارش مهاد الفضل باسط جناح البر
منبت نور المحبة ممدد ظل الهيبة مالك عنان السياسة
فتدارك الزمان بحسن اثاره وتشوق الى الملوك شوق عباره
ومن كلام بعض البلغا خير الملوك من كفى وكف وعفى وعف
وقال الشاعر فى بعض ولاة بنى مروان ٥

اذا

اذا ما قضيتم لبلكم بمناحكم . وافنيتم اياكم بمدام
فمن ذا الذى يغشاكم فى مهلمة . ومن ذا الذى يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة . بلثم غلام او بشرب مدام
الم تعلموا ان اللسان موكل . بمدح كرام او بذم لئام
كان الرشيد فى بعض غزواته فالح عليه الثلج ليلة
فقال له بعض اصحابه يا امير المومنين اما ترى ما نحن فيه من
الجهد والتعب ووعثا السفر والرعية قارة وادعة
نائمة فقال اسكت فللرعية المنام وعلينا القيام
ولا بد للراعى من حراسة الرعية وتحمل الاذية والى هذا
اشار بعض مداح الرشيد بقوله ٥
غضت لغضبتك الصوارم والقنا
لما نهضت لنصرة الاسلام
ناموا الى كنف بعدلك واسع
وسهرت تحرسهم من غفلة النوام
والقائل من شغله عيبه عن عيب من سواه
ولم يطع فى جواب السفيه امير هواه ٥
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وانفق الفضل من ماله ورحم اهل
الذلة والمسكنة وخالط اهل العفة والحكمة وقال صلى الله
عليه وسلم لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته
يوشك ان يفضحه ولو فى رحله وقال اكثم بن صيفى
استر عيب اخيك لما تعلم من نفسك وقالوا احمق الناس

من انكر من غيره ما هو مقيم عليه وقيل للربيع بن خثيم ما لك لا تعيب احدا قال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لعيوب الناس ومذامهم وقالوا التغافل من الكرام عنهم من الاجلال والاكرام وقالوا ان اسرع الى الناس عايبين هو من قالوا فيه ما لا يعلمون ومن تتبع مساوي العباد فقد نخل عرضه وقال الشاعر

لا تكشفن من مساوي الناس ما ستروا ∴ فيكشف الله سترا من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ∴ ولا تعب احدا منهم بما فيكا

ولقد احسن من قال

اذا شئت ان تحيى سليما من الاذى ∴ ودينك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرء ∴ فكلك عورات وللناس السن

وعينك ان ابدت اليك معايبا ∴ فغطها وقل يا عين للناس اعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ∴ وفارق ولكن بالتي هي احسن

وقالوا فلان يصم اذنه عن الفحشا ويخرس لسانه عن النطق بها وقال الشاعر

غني عن الفحشا اما لسانه ∴ فعف واما طرفه فكليل

اخر

واذا

واذا انو خالك اسود بقبحه ∴ فاجبه بالاحسان والاجمال

كن جبل له عينان عن الخنا ∴ نام واخرى في المكارم تسهر

حكي ان رجلا عاب رجلا عند المامون فقال له المامون قد استدللنا على كثرة عيوبك بما تذكر من عيوب غيرك لان ذاكر العيوب انما يذكرها بقدر ما فيه منها وقال الشاعر

ارى كل انسان يرى عيب غيره ∴ ويعمى عن العيب الذي هو فيه

وما خير من تخفى عليه عيوبه ∴ ويبدو له بالغيب عيب اخيه

وقالت رابعة العدوية الانسان اذا نصح نفسه في نفسه اطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها عن خلقه

والغافل من جعل اغضاه عن المساوي ∴ حصنا اليه من ذم اللئام تاوي

يقال ان الساخط الغافل يبدي الرضى ويغضي عن مثل جمر الغضا وقيل لابن ادهم من اعقل الناس قال من لم يجعل سمعه عرضا لسماع الفحشا وكان الغالب عليه التغافل وقال ابو بكر رضي الله عنه من اعطي عنان التغافل ملك زمام المروة وقالوا شرف الكريم غفلته عما يعلم وانشد الباخرزي في الدمية لابي الفضل عبد الله بن محمد الجنداي

يا من تعرض للخنا متوهما ∴ جهلا به مهلا فانك جاهل

كم مرة اغضيت عنك على قذى ∴ لو لا النهي لرايت ما انا فاعل

ولا اخر

ويشتمني المرء اللئيم فلا ارى كفوا العرضي عرضه فاحالمه
وقيل لبعضهم من العاقل فقال الفطن المتغافل كما قال الشاعر
اعرض عن العوراء ان اسمعتها واسكت كانك غافل لم تسمع
ولبعضهم معرضا بكرمه ومعرفا بشيمه
واني لاغضي عن امور كثيرة
ومن دونها قطع الحبيب المواصل
واعرض حتى يحسب الناس انني
جهلت الذي اتى ولست بجاهل
آخر
واغضي عن العوراء حتى يقال لي
باذنيه وقر عندها حين ينطق
حياء واكراما العرض اصونه
وما لخير عرض لابن الكريم يخرق
آخر
دعي ملاحاة من هجاني
يا نفس ان تعقلي نضالي
اذا حكيت البذا عليه
فما هجاني سوى لساني
واما ما قيل في التغاضي والاحتمال
والكف عن جواب قبيح المقال
قالوا اعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة السفيه
وقال بعض الحكما السكوت عن السفيه جواب والاعراض
عنه عقاب وقال الشاعر
اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت
فان جاوبته فرجت عنه وان خليته كمدا يموت آخر

لا ترجعن الى السفيه حكاية الا جواب تحية حياكها
فبتحركه تحرك جيفة تزداد نتنا ما اردت تحركها
آخر
والكف عن شتم السفيه تكرما اضر به من شتمه حين يشتم
وقالوا اذا سكت عن الجاهل فقد اوسعته جوابا واوجعته عذابا
ويقال ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حليم من احمق وبر من فاجر
وشريف من دني شاعر
اذا انت تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل
فاصبحت اما تالعرضك جاهل سفيه واما للسفاه تحاول
وقال بعض الاعراب يمدح قومه
تخالهم دما وعميا عن الخنا وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر
ومرضى اذا لوقوا حياء وعفة وعند الحفاظ كالليوث الخوادر
لهم ذل انصاف ولين تواضع وعز عن المولى وخشن
تخالهم ذا ايخافون غاده وما لهم الا اتقا المعاذر
العاقل من قنع من الدنيا باليسير وحصل فيها من التقوى زادا للمسير
ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا فقال من صح فيها
سقم ومن سقم فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها
فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من
طلبها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر بها بصرته ومن نظر
اليها اعمته ووصف ابن السماك الدنيا فقال من نال منها ما نالت
عليها ووصف محمد بن منصور الدنيا فقال لحظة بين عدمين

فيها اثر كما تشاكرون وقال حكيم الدنيا تطلب لثلاثة اشيا
للغنى وللعز وللراحة فمن قنع استغنى ومن زهد فيها عز ومن قل سعيه
استراح وقال عيسى عليه السلام انا الذي كببت الدنيا
على وجهها وجلست على ظهرها فليس لي ولد يموت ولا دار تخرب وقال
ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعته الاخرة
مرارتها لتجافيه عنها وقال علي رضي الله عنه الدنيا والاخرة
كالمشرق والمغرب ان قربت من احدهما بعدت عن الاخر ويروى عنه
انه قال الدنيا والاخرة ضرتان متى ارضيت احديهما اسخطت الاخرى
ثم قال لا بل اختان لا يمكن الجمع بين الاختين وقال عليه
الصلاة والسلام الدنيا لم تمنع [illegible] حتى يطردوا بالمساوي
والخلائق نيام بين اجفانها نيام وقال بعض المستقيلين منها

ولخص

افي الدنيا ليت نوائبي • الا ينقضي لها عمري دني
عيني تخشى تدبير مقلتها • تريد ما ساءها لتردني

ثم محمد بن واسع على قوم فسأل عنهم فقيل انهم الا الزهاد قال
قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقال علي رضي الله عنه
الدنيا جيفة فمن ارادها فليصبر على مخالطة الكلاب وقال
منصور بن عمار الدنيا اولها بكاء واوسطها عناء واخرها فناء وقال
لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك
بدنياك فتخسرهما جميعا وقال الفضيل بن عياض لو عرضت
علي الدنيا بحذافيرها حلالا لا احاسب عليها في الاخرة لكنت اتقذرها
كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال

جعل

جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال
يوسف بن اسباط ان الدنيا لم تخلق لينظر اليها انما خلقت لينظر
بها الى الاخرة وقال ابراهيم بن ادهم مساكين الاغنيا
طلبوا الراحة فعدموها ووجدها الزهاد فلزموها

ومن المنظوم في ذلك

تبا لطالب دنيا لا بقاء لها • كانما هي في تصريفها حلم
صفاؤها كدر سراؤها ضرر • امانها غدر انوارها ظلم
شبابها هرم راحاتها سقم • لذاتها ندم وجدانها عدم
لا تستفيق من الانكاد صاحبها • لو كان [illegible]
فخل عنها ولا تركن لزهرتها • فانها نعم في طيها نقم
واعمل لدار نعيم لا نفاد لها • ولا يخاف به موت ولا هرم

وقال بعض الزهاد ولخص

ومن يحمد الدنيا لشيء يسره • فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة • وان اقبلت كانت كثيرا همومها

نسخة
اذا اقبلت كانت على المرء فتنة
وان ادبرت كانت كثيرا همومها

آخر

يا خاطب الدنيا الى نفسها • انته عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة • قريبة العرس من المأتم

وقال احمد بن عبد ربه صاحب العقد

الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الامال الا فجائع • عليها وما اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة • وقرت عيون دمعها الآن ساكب

ساكب

فلا تكتحل عيناك منها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب

وذكرت الدنيا عند الحسن البصري فقال

الا انما الدنيا كاحلام نائم • وما خير عيش لا يكون بدائم

تامل اذا ما نلت بالامس لذة • فافنيتها هل انت الا كحالم

آخر

انما الدنيا كظل زائل • طلعت شمس له فاضمحل

كان في دار سواها داره • عللته بالمنى ثم ارتحل

آخر

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة • ولكنها دار انتقال لمن عقل

اذا رفعت حطت وان بنت احسنت • آمالنا وان اعطت فانما

آخر

مذمومة بالهم مخطومة • ثم دعا فيهم لخلانها

ولم تزل تقتل الافها • فقل فتالة لالافها

ويقال ليس الزاهد في الدنيا من زهد فيها وقد اعرضت

عنه وانبتت منه ولم تمكنه من متاعها وضاقت عليه

مع اتساعها وهو مضطر الى ذلك لطول عسرته وتنور سيرته

وانما الزاهد في الدنيا من اقبلت عليه وحشدت فوائدها اليه

وحسنت له في ذاتها وامكنته من لذاتها فاعرض عنها وزهد فيها **شاعر**

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له • انما الدنيا فليس بزاهد

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزاهد في الدنيا من يكون

بما في يد الله اغنى منه بما في يدك وما اكثر الناس من قال

نزاع

نزاع بذكر الموت في حال ذكره • ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب

ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت منها فهو شيء محبب

وقال بعض البلغاء صاحب الدنيا كراحل

واياته مراحل وانفاسه رواحل • صاحب الدنيا بين فرحه وترحه

وحيرة وعبرة • صاحب الدنيا بين العسل والصاب • والصحة والاوصاب

حكى بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز وقد اعجبته سلطانه

كيف ترى ما نحن فيه فقال سرور لولا انه غرور وحرم لولا انه عدم

وملك لولا انه هلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب اليم فظهر

في وجه سليمان الكآبة من كلام عمر ولم ينتفع بنفسه بعد ذلك وتوفي سنة

ثمان وتسعين وهو ابن خمس واربعين سنة • وكانت ولايته سنتين

وتسعين **الفصل الثالث من الباب الثالث**

في ان هفوات الغفال لا يغضى عنها ولا يقال

كما قيل

لا تحقر الرجل الرفيع دقيقة • للسهو فيها للوضيع معاذر

ذوا العلم تكبر انفاسه الغارة • وتنقا لعثرتها السفيه العاثر

نسخة الملوك

ولسليمان بن عبد الملك فيما انشدناه

كلام هو النور اللائح • والهادي الى الطريق الواضح

ومن قوله السكوت فيما يعنيك خير من الكلام فيما يضرك والسكوت

عن ما لا يضرك خير من الكلام فيما لا يعنيك وقال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه زلة الرجل تجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر

نسخة عن ما يعنيك

قال بعضهم

من لسانه

يموت الفتى من عثرة • وليس يموت الفتى من عثرة الرجل

وقالوا طعن اللسان انفذ من طعن السنان وجرح الكلام اصعب من

وقع السهام • وقالوا رب لسان اتى على انسان **يخطيه**

ذكر من ازال نعمته لسانه ما نطق به • فاصاب مقتله ولم يكد

حكي ان رجلا من الفرس دخل على شيرويه لما قتل ابرويز فقال

الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك وملكك ما كنت احق به منه واراحنا

من عتوه وكبره وتجبره وبخله وجهله فانه كان ياخذ بالاحنة ويقتل

بالظنة • ويجفو البري • ويذل الشريف • فلما سمع شيرويه كلامه

قال للحاجب احمله الى الخزانة بين يديه فقال كم كان رزقك

قال الفتى قال والا كنا لما رزقك شيئا قال فادعا به الى الوقوع

فنعوا انما ابتدا انعمنا منه ولم تزغ له ذلك ذا امر بنزع لسانه

من قفاه • ولما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بالمدينة في ايام

ابي جعفر المنصور دخل عليه رجل من بني ميمون فانشده ابياتا

نحرضه فيها على اظهار الدعوة ويطعن في دولة بني العباس •

يقول منها • انا لنامل ان ترتد الفتنا بعد التباعد والشحنا والاحن •

وتنقضي دولة احكام قادتها • فينا كاحكام قوم عابدي وثن •

فانهض بيعتكم ننهض ببيعتنا • ان الخلافة فيكم يا بني حسن •

فبلغت المنصور الابيات فكتب فيه الى عبد الصمد بن علي وكان عامله

على مكة فاخذه وقطع يديه ورجليه وجدع انفه فلم يمت فدفنه

حيا • وكان دعبل الخزاعي يهجو الملوك جسورا على اعراضهم [illegible]

الايام الى ما صنع حتى عرف بذلك واشتهر فصنع على لسانه بكر بن حماد

الباهري

وقف لله سبحانه وتعالى

الباهري ممن كان دعبل يؤدبه وله اجتبا ابيات يهجو فيها المعتصم وذكر

قوم انها له وهي •

ملوك بني العباس في الكتب سبعة • ولم ياتنا عن ثامن لهم كتب •

كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة • كرام اذا عدوا وثامنهم كلب •

وما انت عندي في الوفا كلبهم • لانك ذو ذنب وما اذنب الكلب •

فبلغت المعتصم الابيات فامر بطلبه فهرب الى زويلة بلد السودان

بناحية المغرب فمات بها وقيل لدعبل انت القايل هذه الابيات

قال لا والله ولكن من حشا الله قبره نارا يعني ابراهيم بن المهدي اشاط

بدمي لما هجوته بقولي فيه وهو خليفة •

يا معشر الاعراب لا تقنطوا • خذوا عطاياكم ولا تسخطوا •

فسوف يعطيكم حنينية • لا تدخل الكيس ولا تربط •

والمعبديات لقوادكم • ما بهذا احد يغبط •

فهكذا يرزق اصحابه • خليفة مصحفه البربط •

وكان المعتصم يلقب بالثماني لانه اتفق له عدد الثمانية

في كثير من اموره ولد في شهر شعبان وهو الثامن من شهور السنة وفي سنة

ثمان وسبعين ومائة وهو ثامن بني العباس ثم ولدا [illegible] منهم ولاية وكانت

خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وعمره ثمان سنين وثلاثين وغزا ثمان •

وفتوحاته ثمان وقتل ثمانية اعدا وخلف ثمانية بنين وثمان بنات

وترك ثمانية الف دينار ومثلها دراهم الى غير ذلك من عدد الثمانية

رحم ما انقطع ذكر ابو القاسم الايادي ان جماعة من بني امية دخلوا على ابي

العباس السفاح وفيهم عمرو بن هشام بن عبد الملك فقال السفاح اليه ابو العباس

بالنظر فلما رأى الغمر ذلك منه أنشد

عبد شمس أبوك وهو أبونا • لا نناديك من مكان سحيق

والقرابات بيننا واشجات • محكمات القوى بعقد وثيق

فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وانتهدا صحابه
يمينا وشمالا وقال لهم إني ربما أخلطكم بنفسي وأستخلصكم
لها فاشكروه على ذلك فبينا هم يتحدثون إذ دخل عليهم سديف
فأنشد السفاح القصيدة التي أولها

عمر الدين فاستبان مليا • حتى أتى على آخرها

فقال السفاح يا ابن زيد كيف ترى شاعرنا فقال أقول لا مجلا لجنبه
وأربابه بني أمية إن شاعرنا لأشعر من شاعركم وأكثرنا بيانا وأفصح لسانا
فقال السفاح وما قال شاعركم فقال

لو تحمل البخت الأثقال مثقلة • أحلامهم تركت عن الصبا

لا يعيبون إذا استخف مجالسهم • زين المجالس فرسان المنابر

فاحمرت عينا السفاح وهاجته حمية كانت فيه قد سكنت ثم ضرب
على فخذ الغمر وقال

طمعت أمية أن تجاوز هاشم • عنها وتذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد ومليكه • حتى يبيد كنوزها وحصونها

ثم قال قوموا إلى الغمر وعنكم • ثم دعى بثلاثة وسبعين رجلا
من أهل خراسان فأعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم
عن آخرهم • قال سديف والله ما خرجت من الأنبار حتى رأيتهم معلقين
بعراقيبهم قد نهشت الكلاب رؤوسهم • ولما جاء أبا زياد تنعى النعي

وثنى

ومما أدل بنا بني بالجص والآجر بالبصرة أمر أصحابه أن يستمعوا من أفواه الناس
ما يقولون فيها ويعلموه فيأتوه بالقائل فأتي بإنسان فقيل إنه لما رآها
تلا قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون فقال له زياد ما حملك على هذا قال لم يكن أيها الأمير هذا
عن قصد وإنما خطرت على قلبي فتلاها لساني فقال والله لأعملن
فيك بثاني الآية وإذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبني عليه ركنا
من أركانها • وكان أحمد بن يوسف الكاتب كثير التسلطن وكان يجالس
المأمون وكان المأمون إذا تبخر لا يستقصي البخور ويخرج المجمرة
بما يبقى فيها فتوضع تحت رجل الرجل من الجلساء إكراما لهم واعتناء
بهم فجاءت النوبة يوما لأحمد بن يوسف فقال هاتوا المردود فسمعه
المأمون فقال ألنا يقال هذا ونحن نجيز رجلا واحدا من خدمنا
بعشرة آلاف دينار وأكثر ويحك إنما قصدنا إكرامك وأن أكون أنا
وأنت تبخرنا بخورا واحدا ولا يأبى الكرامة إلا اللئيم ثم أمر المأمون
أن يطرح في المجمرة ثلاثة مثاقيل من العنبر ويبخر بها أحمد ويدخل رأسه
في طوقه حتى ينفذ ريحها ففعل به ذلك وهو يستغيث
حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله فمات من ليلته •

وممن استقط من العقلاء في كلامه • فكان سببا موكدا للومه وإيلامه

ذو الرمة فإنه دخل على عبد الملك بن مروان ذكاؤه وجودة شعره
فأحب أن يراه فأمر بإحضاره فلما دخل عليه استنشده فأنشد
قصيدته المذهبة وافتتحها بقوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب • كأنه من كلى مفرية سرب

والعلة ان كانت عين عبد الملك تسيل دائما فظن انه عرض به
فغضب فقال له ما لك يا ابن اللخناء ولهذا السؤال ثم قطع انشاده
وامر باخراجه فاقام حتى اذن للشعراء مرة ثانية فدخل معهم وقد
غير ما قاله اولا وانشد •

• ما بال عينك منها الماء ينسكب • حتى انتهى الى قوله

• كحلاء في برج صفراء في نعج • كأنها فضة قد مسها ذهب

فاجازه واكرمه وقال له لو اهلها فيك بنت الجاهلية لسجدت
لها العرب. ودخل ابو النجم الشاعر على هشام بن عبد الملك مع
الشعراء فانشد ارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب المجزل

• حتى انتهى الى قوله بصف الشمس وهي على الافق كعين الاحول
ولم يقل الاحول وقطع انشاده وارتج عليه وعلم انها زلة عاقل
فخشي ان تكون غفلة جاهل الا ان هشاما كان احول فقال له هشام
ويلك اتمم البيت وامر بوجي عنقه واخراجه من الرصافة. ولما
مات عبد الملك بن مروان وذلك في النصف من شوال سنة ست
وثمانين وعمره يومئذ ستين سنة واياما وقيل اثنين وستين وكانت
مدة خلافته احدى وعشرين سنة واياما ونحل سجاه ابنه الوليد
فانشد هشام اخوه •

• فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما •

فلطمه الوليد على فمه وقال اسكت يا ابن الاشجعية فانك احول
اكشف تنطق بلسان شيطان. ودخل جرير بن عطية الخطفي على عبد
الملك بن مروان بعد ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره

فانشد

فانشد • أتصحو أم فؤادك غير صاح • عشية هم قومك بالرواح
فقال له بل فؤادك يا ابن اللخناء. فخرج جرير وخرج خائبا وفي هذه
القصيدة يقول مادحا بما لم يأت احد بمثله •

• ألستم خير من ركب المطايا • وأندى العالمين بطون راح

تخاصم رجلان خالد بن ابي صفوان وكان قد كف بصره وترافعا الى بلال
ابن ابي بردة وكان امير الكوفة وقاضيها فقضى على خالد ثم مر به
موكب بلال فسأل عنه فقالوا بلال فقام خالد وهو يقول •

• سحابة صيف عن قليل تقشع •

فسمعه بلال فقال له والله لا تنقشع حتى يصيبك منها شؤبوب
برد ثم امر به فضرب مائتي سوط وامر بحبسه فقال له خالد
علام تفعل بي هذا ولم اجن جناية فقال بلال يخبرك بذلك باب
مصمت واقياد ثقال وقيم يقال له حفص ثم ضرب الدهر
من ضربانه فنكب بلال بعد ذلك واحضره يوسف بن عمر الثقفي
عامل هشام في قيوده وكان خالد بالشام عنده فقال له ايها الامير
ان بلال عدو الله ضربني وحبسني ولم افارق جماعة • ولا خلعت
يدا من طاعة ثم التفت الى بلال وقال الحمد لله الذي ازال سلطانك
وهد اركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد
الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال يا خالد انما
استطلت علي بثلاث الامير عليك مقبل وعني معرض وانت مطلق
وانا مأسور وانت في وطنك وانا غريب فافحمه •

ومن الهفوات الجارية مجرى التطير والتعثر المؤذن بعطبها بالرواة

قال علويه كنت مع المامون لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق
وجعلنا نطوف فيها على قصور بني امية فدخلنا قصرا من قصورها
فوجدناه مفروشا بالرخام الاخضر كله وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج
منها فيسقي روضة قد جمعت فيها انواع الاشجار • وفي القصر من الطيور
ما يغني صوتها عن العود والمزمار فاستحسن المامون ما راى
وعزم على الصبوح فدعا بالطعام والشراب فاكلنا وشربنا ثم
غنني باطيب صوت تقوله فلم يمر بخاطري غير هذا الصوت •

لو كان حولي بنو امية لم • ينطق رجال اذا هم نطقوا •

فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني امية لعنة الله فعلمت
اني قد اخطات فاخذت اعتذر من هفوتي وقلت يا امير المومنين
اتلومني اذا ذكرت بني امية وذباب عبدهم كان يركب في مائتي غلام
ومملوك له وملك ثلثمائة الف دينار الى غير ذلك من الضياع
والاثاث • وانا عبدكم اموت جوعا فقال لما وجدت شيئا تذكر
به نفسك غير هذا ثم سكت ساعة وقال اعدل عن هذا وغنني
بما اقترحت عليك فلم يحضرني غير هذا الصوت •

الحين قالوا دمشق ولم • ارض دمشق لاهلها وطنا •

فرمى بالقدح فاخطاني وقال قم الى لعنة الله وحر سقر ثم
قام وركب فكان اخر عهدي به حتى مات توفي المامون لثلاث
عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته
منذ قتل الامين محمد عشرين سنة واشهر وله من العمر ثمان واربعون سنة
ومات المعتصم ايضا في هذا العمر وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية

اشهر

وقف لله تعالى

اشهر • وكذلك عمر عبد الله بن طاهر وتوفي في ربيع الاول سنة
ثلاثين ومائتين وكانت مدة امارته بخراسان تسع عشرة سنة •
ولما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه مع جمع من اعيان
جلسائه وندمائه سرورا به فما راى الناس احسن من ذلك اليوم
فقام اسحاق بن ابراهيم الموصلي وانشده قصيدة يهنيه فيها اولها

يا دار غيرك البلا ومحاك • يا ليت شعري ما الذي ابلاك •

فتطير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا من بادرته وهفوته مع علمه
وفهمه وطول خدمته للملوك وقام المعتصم من ذلك المجلس متطيرا
فذكر انه لم يعد اليه بعد • ومن قبيح ما وقع لابي نواس انه كان اسا
فيه ادبه وخالف به مذهبه ما حكي ان جعفر بن يحيى
البرمكي بنى دارا وتانق فيها وانتقل اليها فدخل عليه ابو نواس مع
من دخل اليه من الشعراء لهنائها فانشده

ادار البلى ان الخشوع لبادي • عليك واني لم اخنك ودادي •
فعذرة مني اليك بان ترى • رهينة ارواح وصوت غوادي •
ولا ادرا الضر عنك بحيلة • فما انا منها قايل بسداد •
فان كنت مهجور الفنا فما رمت • بما الهجر عن قوس المنون فوادي •
فان كنت قد بدلت بوسا بنعمة • فقد بدلت عيني قذى برقاد •

وضمنها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رائحين وغادي •

فتطير جعفر لها وظهر الوجوم ثم قال نعيت الينا انفسنا يا ابا نواس
فلم تكن الا مدة يسيرة حتى اوقع بهم الرشيد ومن عجيب اتفاق المدائح

ان ابا نواس قصد التشاوم لهم لشي كان في صدره من الممدوح و
ذلك ان ابا نواس دخل عليه يوما فلم يهش له ولم يدنه من مجلسه وكلح
في وجهه ثم دخل مسلم بن الوليد فهش له وادناه من مجلسه واقبل عليه
فحمل ابا نواس الغيرة والحسد فعمل هذه القصيدة على طريق التطير وقال
المبرد في الروضة ان ابا نواس عملها في الفضل بن يحيى وحكى الصابي
في كتاب التمويهات ان شرف الملك ابا سعد الوزير جلس يوم عيد ۞
والناس يدخلون عليه يهنونه ويمدحونه فانشده احد الشعراء من
قصيدة يعاتبه

وانتحضني الذي لوذنبه • فما له قد تهدمت شرفه

فتطير من ذلك لمناسبة شرفه بشرف الملك في لقبه ثم انشد آخر
قصيدة اولها ۞

عقد الصيام بيوم الفطر محلول • فقدم الكاس فالقنديل معزول

فاذا دنا تطير وعجل الحاضرون من شوما النعي فلما كان السا
من شوا القبض عليه من انشد ذلك هفوة لسانه من العقلا
ورد بالاعتذار عنه ما نزل به من البلا ما يحكى
ان المنصور قال حججت سنة احدى واربعين ومائة وانا خليفة
ماشيا لنذر لزمني فانفردت عن الناس واذا انا باعمى كنت اعرفه
يتردد الى مروان بن محمد فسلمت عليه واخذت بيده فقال من انت
قلت رفيقك الى الشام وانت تريد مروان بن محمد فرد علي
السلام وانشد ۞

ايا دمنت

ايا منت نسا بني امية منهم • وبناتهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم واسقط نجمهم • والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له والغضب مستول علي والرقة مستبيرا لكم كان مروان
اعطاك فقال اغناني حتى لا اسال احدا بعده ابدا ما ملكني العلما
والجوار والمال والعقار قلت واين ذاك قال بالبصرة قال
المنصور فلولا ان حق الصحبة منعني عنه كنت تممت به وشفيت
نفسي منه فقلت له اتعرفني فقال ما اثبت معرفته ولا انكرك
من سوء قلت انا المنصور فاسقط في يده ووقعت عليه
الرعدة ثم قال يا امير المومنين اقلني جبلت القلوب على حب
من احسن اليها فانا قلت ثم انصرفت ثم طلبته بعد ذلك ليسامرني
فلم اجده فكانما البيدا ابادته قال ابو الفرج الاصبهاني في
وهذا الاعمى بنو العباس بن السايب فروخ من بني الديل وقيل
من بني الدئل بن بكر وله في بني امية مدايح اجزلوا له بها المنايح
فمنها قوله

وكل خليفة وولي عهد • لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كنتم • وبعض امارة الامراء داء
وكنتم تخشون لذا ملكتم • وغيركم اذا ملكوا ساؤا
هم ارض لارجلكم وانتم • لايديهم واعينهم سماء

وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا من قريش علا فبلغه عنه انه قال

انتفي من نثرة الذهبا • وانسو بابه مثلها ابرهما

نيام

فعزله فلما قدم عليه قال له انت القايل وانشده البيت فقال نعم
والقايل بعده •

عسلا باردا اما سحاب • انني لا احب شرب المدام •

فقال له عمر فانك والله كذا فلست ورددته الى عمله • واتي عبد
الملك بمصقلة بن هبيرة الشيباني وكان ممن اخذ مع الخوارج فام
بقتله فقال الست القايل ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا
امير المومنين شبيب • فقال يا امير المومنين انما قلت امير وفتح الرا
فاستحسن ذلك منه واطلقه فانظر الى حمق هذا الرجل
سكر جانبا بحركة • امد عمن اخطاها البركة وذلك بفتح الرا
من كلمته وجعل الهمزة حرف النداء والمنادى المضاف منصوب
ابدا ومثل هذا البيت

الا ابلغ امير المومنين رسالة • وذو النصح لم يرع منك قريب •
فانك الا ترضى بكر بن وايل • يكن لك يوم بالعراق عصيب •
فان يك منكم كان مروان وابنه • وعمرو ومنكم هاشم وحبيب •

فمنا سويد البيت وقال الحجاج لعبد الرحمن ابن ابي بكرة
مالك فقال لقد ختمت على الغالب درهم • ثم ان عبد الرحمن
ابن ابي بكرة شعر بزلة لسانه وخاف غايلة الحجاج فتداركها
مسرعا وقال ولقد افصحت وما املك الا خاتمي واتي المامون
برجل ادعى النبوة فقال له ما اسمك قال انا احمد النبي فقال له
لقد ادعيت زورا ثم امر به فضرب فلما راى الرجل الاعوان قد احاطت
به قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل تذمه انت فتداركه

المامون

المامون ما ابقى من ذم المتنبي المنة واورى له زند المحبة بالمحنة وهذا
الفن كثير لا يحصى • ولا يعوز وجوده عند الاستقصاء

الباب الرابع في الحمق وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم الجهالة والجنون وما اشتمل عليه من المجنون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحمقاء فان
صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع وفي حديث آخر لا تسترضعوا الحمقاء
فان لبنها يغير الطباع وقال عمر رضي الله عنه لم يقم جنين في
بطن حمقاء تسعة اشهر الا خرج الولد مائقا حد الحمق فالحمق قلة
الاصابة ووضع الشي في غير الموضع الذي وضع له وقيل الحمق فقدان
ما يحمد من العاقل وقيل لعمرو بن هبيرة ما حد الحمق قال لا حد له كالعقل
وقالوا ابو يوسف الناس ثلاثة مجنون ونصف مجنون وعاقل فاما
المجنون فانت منه في راحة لترك الاختلاط واما النصف مجنون
وعاقل ~~فاما المجنون فانت منه في راحة لترك الاختلاط واما
النصف مجنون~~ فانت معه في تعب لغير ذلك البين واما العاقل
فقد كفيت مؤنته فمن نوادرهم في ذم الاحمق واظهار خافيه وانه
داء عضال لا يمكن تلافيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه اعز الاشياء عليه وهو
العقل وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
اتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب
الرزق ليس بالاجتهاد وقيل من لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا آخرة

لَهُ وَقَالَ الشعبي اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمته فاول
ما يغير منه عقله وَقالوا داء دواؤه الموت وقال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به • الا الحماقة اعيت من يداويها •

وقال بعض الحكماء لو جاز لوم الاحمق على ان يتعقل لجاز لوم
الاعمى على ان يبصر وروي ان عيسى عليه السلام اتي باحمق ليداويه
فقال اعياني دواء الاحمق ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص وقال
الشاعر •

وعلاج الابدان ايسر خطبا • حين تعتل من علاج العقول •

وَقال معلم موسى الهادي له في معرض النصح لا تدنين احمق
فتشتم انفه فسأله ابو المنذر عن السبب فقال لان الاحمق
ولو قال بالجنون لاحتملته وَقال الشعبي خطب الحجاج
يوم جمعة فاطال فقام اليه رجل اعرابي وقال ان الوقت لا ينتظر
وان الرب لا يعذرك فامر به فحبس فاتاه اهله وقالوا انه مجنون
فقال الحجاج ان اقر بالجنون خليت سبيله فجاء الى الرجل اهله
وسألوه ان يقر لهم بالجنون فقال لا والله ولا ازعم ان الله ابتلاني
وقد عافاني فبلغ الحجاج كلامه فعظم في نفسه واطلقه وَقال
الاصمعي قلت لغلام من ابناء العرب ايسرك ان يكون لك مائة
الف درهم وانت احمق قال لا والله قلت ولم قال لخائف ان
يجني علي حمقي جناية تذهب مالي ويبقى حمقي وَقال سعيد
ابن جبير مكتوب في التورية ان من صنع لاحمق معروفا فهو خطيئة
مكتوبة عليه وَقيل لكل ذي فقر استغنى او غنيا افتقر او حيا

مات

مات او ميتا عاش فتصدق واذا بلغك ان احمق استفاد علما فلا
تصدق وَقالوا الاحمق تتمنى امه لو ثكلته وتتمنى زوجته انها عدمته
ويتمنى جاره منه وَمما اخترناه من حكم اولي التجارب في ذم الحمق
من قول الثقة المجارب قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه مجامعة
العاقل في الغزو او ثاقف خير من مجامعة الجاهل على السندس والاستبرق
وقال الاحنف بن قيس اني لاجالس الاحمق ساعة فاتبين ذلك في عقلي
وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال فانظر الى السيف
حسن مخبره قبيح اثره وَقال الجاحظ لا تجالس الحمقى فانه
يعلق بك من مجالستهم يوما من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة
العقلاء دهرا من الصلاح فان الفساد اشد التحاما بالطبائع وقال
بزرجمهر معاشرة الاحمق عذاب الروح • وقال مسلم بن قتيبة لا
تطلب حاجتك الى الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فسكوته
خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته • وقالوا
العاقل يرجى خيره على كل حال • والاحمق يخاف شره على كل حال
وَقالوا صحبة العاقل في لجج البحار واهوال القفار الذ من صحبة
الجاهل بين الجنان والانهار • وقالوا صحبة الاحمق
غدر • ومجاورته خطر والبعد عنه ظفر وَقال الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وقال
ان المتكبر الاحمق ما لك منه ان دنوت كبر وان احسنت كدر • وان
استنطقته تخلف • وان تركته تكلف مجالسته فقر وموالاته تغر
ومقاربته شقا ومفارقته شفا

وَقال علي بن بسام

الاحمق

لا تاتين من اللبيب وان جفا • واقطع حبالك من جاهل

فعداوة من عاقل متجمل • اولى واسلم من صداقة احمق

وقال الحكما العاقل يفضل عقله عند مجاورة الاحمق وقالوا

مثل الاحمق كالثوب الخلق ان رفاته من موضع تخرق من موضع آخر

وقال مسكين الدارمي

اتق الاحمق لا تصحبه • انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعت منه جانبا • حركته الريح وهنا فانخرق

او كصدع في زجاج فاسد • هل ترى صدع زجاج يرتتق

واذا عاتبته كي يرعوي • زاد جهلا وتمادى في الحمق

وقالوا الاحمق كالرمل المنهار كلما قومت منه جانبا انهار عليك

جانب آخر ما يستدل به من ذميم الخلائق على خفي حمق الاحمق

والمائق قالوا مما حكمت به التجربة ان من طالت قامته وصغرت

هامته وانشد لئن لحيته كان حسبنا على من يراه ان يقربه عن عقله

السلام ان الرومي يحكي الحمق ٥

ان تطل لحية عليك وتعرض • فالمخالي معلوقة للحمير

علق الله في عذاريك مخلاة • ولكنها بغير شعير

لو راى مثلها النبي لاجرى • في لحى الناس سنة التقصير

وقال آخر

صاحبنا الخياط ذو لحية • كانها في عرضها والطول

ملحفة للهوى مضروبة • ووجهه من فوقها كالخيا

في التوراة ان اللحية مخرجها من الدماغ فمن افرط عليه طولها

قل دماغه

[illegible]

قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله • ومن قل عقله فهو احمق وقالت

اعرابية لقاضي فقضى عليها • صغر راسك فبعد فهمك وانسدلت

لحيتك فانتثر عقلك وما رايت ميتا يقضي بين حيين غيرك وقال

المامون اذا طالت اللحية تكوسج العقل • وقال مسلمة

ابن عبد الملك يوما لجلسايه يعرف حمق الرجل في اربع طول لحيته وبشاعة

كنيته وافراط شهوته • ونقش خاتمه • فدخل عليهم رجل طويل اللحية

فقال لهم اما هذا فقد اتاكم بواحدة فانظروا اين هو من الثلاث

فقيل له ما كنيتك قال ابو الياقوت قيل فما نقش خاتمك قال

وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين قيل فاي

الطعام احب اليك قال الجلنجبين وهو الورد المربى فانشد مسلمة

ما بعد كنيته وطول لحيته • ونقش خاتمه شك لمعتبر

ومن شهر بالعقل النافر • وعرف بالحمق الوافر المعلمون

قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزءا

في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس • وقال الشاعر

كفى المرء نقصا ان يقال بانه • معلم صبيان وان كان فاضلا

آخر

وان احمق خلق الله كلهم • من كان للفضل والتعليم مشتغلا

استصاغهم حمقا وكونهم • نوكى واوجههم بين الورى سفلا

ذاعت حماقتهم في الناس واشتهرت • بين البرية حتى اصبحوا مثلا

وحكى الجاحظ قال مررت بمعلم شاب حسن الهيئة فجلست

اسعد نظري فهمه عني واشترى ٥

اضحى تطير فهم عنى واتسدني

ماطار تحت الحافقين افل عقلا من معلم ● ولقد جلسنا في الحسنا ● عنه من قرنب رب سلم

فكانما الشعر في حجرا فانصرفت وتركته ● وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والراي عند من يروح على انثى ويغدو على طفل ومن

امثالهم احمق من معلم ومن راعي ضان **قال المتنبي**

يموت راعي الضان في جهله ● ميتة جالينوس في طبه

والنسا قالوا لا تدع امر حبيبك تودبه فانه اعقل منهما وان كانت

استرسنه بل ادبه بزجرك وتهذبه بهجرك **ويقال** عقل ماية

صبي يعقل معلم وعقل ماية معلم يعقل خصي وعقل ماية خصي يعقل امراة

ويكفي في ذمهن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا ناقصات

عقل ودين وقوله لما بلغه ان الفرس ملكوا عليهم بوران لن يفلح قوم ولوا

عليهم امراة **فالخصيان** ليس حد الخصيان في الناس الا ● شيئ

الصبر عند سعد القتاح ● معشر اشبهوا القرود ولكن ● خالفوها

في خلقه الازواج **وقد بالغ المتنبي** في هجو كافور الاخشيدي

وتعداد معايبه واوصافه فلا حاجة الى ذكرها في هذا المختصر ولابد من

ايراد شي منها فمن ذلك قوله

من اية الطرق ياتي نحوك الكرم ● اين المحاجم يا كافور والجلم ●

جاز الاولى ملكت كفاك قدرهم ● فعرفوا بك ان الكلب فوقهم ●

لا شي اقبح من فحل له ذكر ● تقوده امة ليست لها رحم ●

وقوله

العبد ليس

وعظ لله كف

العبد ليس لحر صالح باخ ● لو انه في ثياب الحر مولود ●

لا تشتري العبد الا والعصا معه ● ان العبيد لانجاس مناكيد ●

من علم الاسود المخصي مكرمة ● اقومه البيض ام اباوه الصيد ●

ام اذنه في يد النخاس دامية ● ام قدره وهو بالفلسين مردود ●

اولى اللئام كويفير بمعذرة ● في كل لوم وبعض العذر تفنيد ●

وذاك ان الفحول البيض عاجزة ● عن الجميل فكيف الخصية السود ●

قبح الله الشعرا ما اقل حفاظهم واكثر ما تنفق الكذب في المدح

والذم الا انا ظنهم تقول هذا تعدا ان قال فيه وقد وصف خلال كرمه

اليه تحلب الناس عن زمانه ● وخلفت بياضا خلفها وماقيا

قواصد كافور توارك غيره ● ومن قصد البحر استقل السواقيا

لقد باع من الوفا علقا خطيرا ● واعتاد من الطمع شيا يسيرا

وحال بينه وبين العهد الوفا ● وكان يحيا في نفسه في اختيار

المتاع وكيسا محكما في اختيار المتاع ويخلع خلعة تساوي بدره على

عرض يساوي نفرة ويزف كريمة من كرايم شعره الى من لم تنم عنه كريمه

ولم يعرف له قيمة ● لو راى الطمع في نحر النار لدخله ● ولو اتاه الدرهم

من دبر كلب لاخذه وما غسله فلا جرم ان الناس كما استحسنوا قوله

استقبحوا فعله ● وكما عجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكو ثم يشكو ويمدح

ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطي ثم يسترجع عطيته فكم حر

سلبه نحاه ● وكم عرض جرده عنه كساه ● ومن صحيفة اكل منها ثم شرق

فيها ومن طوية زهدها ثم عكف عليها **وصفة بعضهم** الخصيان مادحا

فقال انهم الامنا الحرم البعدا عن التهم ولهم التظرف والتلطف والوفا

وقلة الضحك من طراز الملك وجمال الدول وعنوان النعم وكثيرا ما
ادبوا اولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم طرق السياسات ودربوهم
ذم الحاكة قيل ان الحمق عشرة اجزاء تسعة منها في الحاكة وواحد في سائر
الناس وقالوا ان الحائك قرنا اللحية وسال **رجل** الاعمش عن
الصلاة خلف الحائك فقال لا باس بها على غير وضوء قيل فما تقول في
شهادته قال تقبل مع شاهدين عدلين وقال الخليل البصري من
نظر في طراز حائك لم يرجع اليه عقله اربعين يوما والسبب في زوال العقول
ما ذكر ان مريم عليها السلام ذهبت تطلب عيسى وكان قد ضل منها
فلقيت حائكا فسالته كيف اخذ فدلها على غير الطريق التي سلك
فقالت اللهم توهه فلا يوجد الا تائها وفي رواية انها قالت اللهم
اجعلهم سفلة الناس واقلهم عقلا **قيل** لرجل من الحاكة هل في بلدكم
حائك فقال لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كل منا ينسج ثوبه لنفسه
قيل له هذا كلكم حاكة. قالوا فلان مجنون واحمق من لا يكون فلان
انا رايته نسبت مجنون بني عامر **طرف مما ذكر به اهل الجهالة
المتمسكون بغرز الغواية والضلالة** مما يحكى ان ابا الاسود الدؤلي
قال اذا اردت ان تعذب عالما فاحضره جاهلا وقالوا لا مصيبة اعظم
من الجهل ولا صاحب اخذل منه وقالوا لا مصيبة اعظم من الجهل ولا ما
اخذل منه **وقالوا** الجهل موت الاحياء. وقالوا الجهل في القلب
كالاكلة في الجسد **وقالوا** ابرز جمهور العالم كبير وان كان صغيرا والجاهل
صغير وان كان كبيرا وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما الادب عند
الجاهل كالماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وقال

وهب بن منبه

وهب بن منبه قال ان الجاهل اذا تكلم فضحه عيه واذا سكت فضحه جهله
لا علم نفسه يغنيه ولا علم غيره ينفعه ان قال لم يحسن وان فعل لم
نفقه **وذم** اعرابي رجلا فقال ان فلانا ان اعرضت عنه اغتم وان اقبلت
عليه اغتر وان حلمت عليه جهل عليك وان جهلت عليه حلم عنك **البشاي**
يهجو جاهلا

لنا جليس تارك للادب • جليسه من نوكه في تعب •
مخالف يغضب حال الرضى • عمدا ويرضى عند حال الغضب •
كانه من سوء تاديبه • انشا مكتسبا الادب •

وقال بزرجمهر الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره
وسئل ابو العيناء عن مالك بن طوق فقال لو كان في بني اسرائيل ونزلت
قصة البقرة ما ذبح غيره **شاعر يهجو جاهلا**

ليس يدري من الجهالة من ذا • دور البعر في بطون الجمال •
آخر يظن بان الخل في القطف نابت • وان الدبس في باطن التين

خردلة

وقالوا فلان لا يعرف اليمين من الشمال ولا الجنوب من الشمال ولا السما
من الارض ولا الطول من العرض ينظر الى العلم نظر المغشي عليه من الموت
ان اصاب تحجم وان اخطا تمم **وقالوا** فلان خطاؤه بعد اجتهاد وصوابه
عن غير اعتماد وقال الشاعر

يعيش ولا يدري ويخطي وما درى • وكيف يكون النوك الا كذلكا •

وقالوا الجهل راس الفضائح ومعدن القبائح ومضمار العثار وهو
الدليل على غلظ الطبع وجمود الخاطر وفساد التركيب واعتلال
الذهن وكذب النفس وخبث الطويه وهيا لاشد حوادث الدنيا

عالم يجري عليه حكم جاهل وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عالم وارادت عقوبته حبسته مع جاهل شاعر

واذا بليت بجاهل متحكم • يجد المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما • كان السكوت عن الجواب جوابا

وفي منثور الحكم من عرف بالجهل فهو لكل فضيحة اهل وقالوا لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا ينسى عمدا ويخبر غلطا وقيل لبزرجمهر ما لكم لا تعاتبون الجهال قال انا لا نكلف العمي ان يبصروا ولا الصم ان يسمعوا وقال بعض الحكما عمى الجهل اشد من عمى العين لان الاعمى يتوقى ان يتعثر فيما ارتفع من الارض او يسقط فيما انخفض منها والجاهل زعاعته فيما لا يستقبل منه ويقع فيما لا مخرج له عنه ابن الرومي

كالثور عقلا ومثل التيس معرفة •
فلا يفرق بين الحق والفنده •
الجهل يخفض من قد كان فوق هامته • لا انسا لا الرتع ماني الربع

وقالوا الجاهل يجني على نفسه وليس شي احب اليه منها استاذن رجل من ثقيف على الوليد وعنده عبد الله بن جعفر الصادق وهما يلعبان بالشطرنج فستر عبد الله الشطرنج فلما دخل الرجل وسلم ساله الوليد عن حاله فاخبره ثم قال له اقرات القرآن قال لا والله يا امير المؤمنين شغلني عنه امور وهنات قال ارويت من الحديث شيا قال لا والله يا امير المؤمنين قال اتعرف الفقه قال لا والله يا امير المؤمنين فكشف عن الشطرنج وقال الشاه لك يا ابا جعفر فقال عبد الله لو رفعت فقال العب فما عندك احد ومن مستحسنات مزح بهلول

النبي

النبي واعتراه في عقله اختلال فهو ان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رايه نزل وان حمل على باطل فعل ومن علاماته الغضب في غير شي والكلام في غير نفع وافشا السر والثقة بكل احد وان لا يعرف صديقه من عدوه ومن علاماته العجلة والخفة والتواني والضياع والتفريط والغفلة والسهو ومن علاماته ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان فرح اشر وان بكى خار وان ضحك نهق وان اعطيته كفرك وان اعطاك من عليك وقالوا من علامات المائق كثرة الالتفات وسرعة الجواب وتحريك الراس اذا مشى واذا اعتبرنا هذه الخلال الرذلة وجدناها في كثير من الناس فلا نكاد نعرف العاقل من كثرة الالتباس كما قال عليه الصلاة والسلام ليس احد الا وفيه حمقة فبها يعيش وقال وهب بن منبه خلق ابن آدم احمق ولولا ذلك لما تهنا العيش نادرة قيل لبهلول عد لنا المجانين فقال هذا يطول ولكني اعد العقلا نظر الى هذا المعنى بعض الشعرا فقال واجاده

وما بقيت من اللذات الا • محادثة الرجال ذوي العقول •
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا • فقد صاروا اقل من القليل •

الفصل الثاني من الباب الرابع

في ذكر النوادر الصادرة عن مجانين البادية والحاضرة

فمن اشتهر منهم بالمجون فيما استحسن كلامه النادر واستظرف جعيفران واسمه جعفر وانما صغر للتحبيب وهو القائل في نفسه

ما جعفر لابيه • ولا له بشبيه

أضحى لقوم كثير كلهم يدّعيه
والآن تضحك منهم لعلمها بأبيه
هذا يقول بنيّ وذا يخاصم فيه

ويقال إن هذه الأبيات وضعها في دعبل فيكون قوله إذ ما دعبل
والرواية الأولى التي رواها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب
الأغاني وكان جعفر إن متشيعًا قيل له يومًا أتشتم فاطمة وتحب أبا بكر
قال لا بل أشتم عائشة وأخذ نصف درهم واشتغلته إزاه صبيحة
فبدر إليها وقبّلها فأكبّ الناس عليه يضربونه فأنشد

علقوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن
ثم لاموا المحبّ فيه على خلعه الرسن
لو أرادوا عفافه نقّبوا وجهها الحسن

ووقف على علي بن سليمان الهاشمي فقال له أعطني درهمًا
فأمر الغلام بطرده فطردوه فولى وهو ينشد

قد زعم الناس ولم يكذبوا إنك من غير بني هاشم

فقال لغلمانه ردوه وأعطوه درهمين فأخذهما وانصرف
وهو ينشد

قد كذب الله أحاديثهم يا هاشمي الأصل من آدم

وحكى الجاحظ قال كان ثعيقفان يأتي رجلًا فدفعه الرجل
على كلب فقال له ما هذا فقال لما ردتنا تركتك به قال فمن أتانا
منذ الغداة وتشاجر رجلان في رجل ادّعياه فقال أحدهما
هو من طفاوة وقال الآخر هو من بني راسب وتحاكما إلى الحيفر

فقال

فقال ألقوه في الماء فإن طفا فهو من طفاوة وإن رسب فهو من بني راسب
قال النسابون راسب بن سعد بطن من الأزد وطفاوة من ولد
أعصر وهو منبه بن سعد بن قيس عيلان ومن الحكاية نسبها
الميداني في كتاب الأمثال للهبنقة الليثي المضروب به المثل في النقل
والحمق ومن مشاهير مجانين الكوفة البهلول ذو العقل السقيم
والذهن المعلول ولما أسحاق بن محمد الصباح بنت فساءه ذلك
وامتنع من الطعام والشراب فدخل عليه بهلول وقال أيها الأمير
ما هذا الجزع والحزن جعت خلقي سوى قبيحة الملك العلي أيسرّك
أن يكون مكانها ابن مثلي فضحك الأمير ودعا بالطعام والشراب
وأذن للناس بالدخول عليه للهناء ومر بهلول بقوم في أصل الشجر
يستظلون بفيئها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر من بهلول
فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم يا بهلول تصعد هذه الشجرة
وتأخذ من الدراهم عشرة قال نعم فأعطوه الدراهم فصرّها في كمه
ثم قال لهم هاتوا سلّمًا فقالوا لم يكن هذا في شرطنا قال كان في
شرطي دون شرطكم وسئل عن مسئلة من الفرائض في رجل مات
وخلّف ابنًا وبنتًا وزوجة ولم يترك من المال شيئًا فقال للابن اليتم
وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم فللعصبة
وحمل عليه الصبيان يومًا فألجأوه إلى دار مفتوحة فولجها فوجد فيها
قومًا وبين أيديهم مائدة فيها من أنواع الأطعمة ما تشتهي الأنفس
وتلذ الأعين فرجع وغلق الباب ودخل وهو يقرأ فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وتبعه الصبيان

يوما آخر فالتجأ الى دار بعض العلويين فرأى رجلا ضخما بضفيرتين
فقال يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فهل نجعل لك خرجا
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فخرج الرجل واغلق الباب وحماه من
الصبيان • وحمل عليه الصبيان يوما فالجأوه الى مضيق فشد عليهم
بالقضيب وهو يقول •

اذا تضايق امر فانتظر فرجا • فاضيق الامر ادناه من الفرج

وسمع البهلول المجنون يقول يوم عيد يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم فلطم وجهه وقال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقال له الرشيد يوما ما ادخلنا اليك قال
من اشبع بطني قال فاني اشبعك فهل تحبني قال له الحب لا يكون
بالنسيئة واحضره يوما واجلسه في صحن الدار وجلست ام جعفر
حيث لا يراها وعيسى بن جعفر جالس مع الرشيد فقال له الرشيد
عد لنا المجانين فقال اولهم انا • والثاني هذا واشار الى ام جعفر
فقال له عيسى يا ابن اللخناء تقول هذا لاختي قال البهلول وانت
الثالث يا صاحب العربدة فقال الرشيد ازجني فقال البهلول
وانت الرابع وقال رجل لبهلول قد امر الامير لكل مجنون بدرهمين
فقال له امض وخذ نصيبك لئلا يفوتك وقيل له ايما افضل
ابو بكر او علي فقال اما وانا في كندة فعلي واذا كنت في بني ضبة
فابو بكر وكندة في الكوفة من غلاة الشيعة وبنو ضبة اهل نصب
وهم اصحاب الجمل نبذة مما يحكى للتسلي لقلب المحزون من النكات
الحكيمة عن عليان المجنون مما ذكر انه وصف للمامون فامر

باحضاره

باحضاره فلما مثل بين يديه ازدراه وامر به ان يجلس في مجالس
العامة ثم قال له ما اسمك قال عليان فضحك منه فقال
عليان ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
فهابه المامون وعظم في عينه بها • ومر به رجل وهو ياكل تمرا
والصبيان يؤذونه فقال للرجل انظر الى هذا التمر من رحمة
الله وهولاء الصبيان من عذاب الله وتولع الصبيان به يوما فقال
له رجل هل لك في طردهم عنك قال نعم وانت معهم ورآه رجل
وهو ياكل تمرا في السوق فقال له يا عليان اتاكل في السوق قال
من جاع في السوق اكل في السوق ورآه من لا يعرفه فقال له انت
مجنون فقال كل الناس مجانين ولكن حظي اوفر وقال له رجل
ما الذي صيرك الى ما ارى مختوم القضا وقال له من لا يعرفه اعرابي
انت قال اما عن العقل فنعم واما عن البلد فلا وادخل بهلول على الرشيد
وعنده عليان فكلمهما فاغلظا له في القول وامر بالنطع والسيف
فقال عليان كنا مجنونين فصرنا ثلاثة فضحك الرشيد وعفا عنهما
ومات ابوه وخلف ستماية درهم فاخذها القاضي وحجر عليه ليختبر
عقله فجاء بعد مدة فقال له انك حجرت علي لما علمت اني مصاب
بعقلي وانا جايع فادفع لي مايتي درهم حتى اقعد بها في اصحاب الخلقان
ابيع واشتري فان رايت مني رشدا جئت الى الباقي وان اتلفتها كان
الذي اتلفت اقل مما بقي فاعطاه مايتي درهم فاخذها ولزم الحيرة
حتى انفذها وراه القاضي بعد ذلك فقال له يا عليان ما صنعت
بالدراهم قال انفقتها فليرد القاضي اعني نفقتها الي من ماله مايتي درهم

ويردها الى الكيس حتى يرجع المال الى ما كان عليه ٥

طرف من لطائف الاخبار الانيقة ونتف من لطائف نوادر الـ...

ما حكى ان ثمامة بن اشرس قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما
فسد من حالهم فرايت فيهم شابا حسن الزي كانه صحيح العقل فقال لي
يا ثمامة انك تقول ان العبد لا ينفك من نعمة يجب الشكر عليها او بلية
يجب الصبر لديها وانت تتبجح بالطموح ارايت لو سكرت وعنت وقامر
اليك غلامك واوجع فيك مثل ذراع البكر فقل لي انت نعمة يجب الشكر
عليها او بلية يجب الصبر لديها قال ثمامة فلم ادر بماذا اجيبه فقال
مسئلة قلت ما هي قال متى يجد النائم لذة النوم ان قلت في حال
نومه فمحال لانه نائم وان قلت اذا استيقظ فبعيد ان يجد لذة شي انقضى
ومضى فبهت لا احير جوابا • فقال مسئلة اخرى قلت وما هي
قال انك تزعم ان لكل امة نذير فما نذير الكلب قلت لا ادري فقال
اما الجواب عن المسئلة الاولى فيجب ان تقول النعم ثلاثة نعمة يجب
الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها • وبلية يجب الصبر عنها ٥
فهذه من النعم التي لا شوى والبلية التي يجب الصبر عنها • واما
المسئلة الثانية فالجواب عنها انها محال لان النوم داء ولا لذة مع
وجود الداء • واما المسئلة الثالثة واخرج من كمه حجرا وقال انا
عدا عليك فهذه نذيره ورماني بالحجر فاخطاني ولو اصاب لاسطوا
فلما راه قد اخطاني قال لي فاتك النذير يا ايها الكاتب الحقير فعلمت
انه مجنون وان عقله مصاب فتركته وانصرفت وقنعت من الغنيمة بالاياب
وكان في بني اسد مجنون يسمى لغدان فمر بقوم من بني تيم الله بن ثعلبة فضربوا

به

به فقال يا بني الله ما اعلم في الدنيا خيرا منكم قالوا وكيف ذلك قال
لان بني اسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم
مجانين وليس فيكم مقيد **وكتب** بعض المجانين الى عاقل كتابي اليك
لثلاث ساعات من ليلة الميلاد التي صبيحتها يوم المهرجان ودجلة تطفح
بالماء وهيا الحجان لازدياد الاكثر والصبيان تقللهم الله وتبدد
وشملهم لا يزداد ولا وقاحة فان قدرت ان لا تبيت الا وحولك
حجارة فافعل واستعمل قول الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم **وركب**
بختيشوع المتطبب للمامون فتعلق به مجنون وقال ايها الطبيب
جس نبضي فجسه وقال له ما تشتكي قال الشبق فقال له خذ مسواك
اراك وادخله من ورائك فانه صالح لذلك فرفع المجنون يده وضرط
وقال خذ هذا اجرا لك حتى تجرب دواءك فان كان صالحا لذلك شكرناك
وزدناك • ولا يكون للطبيب سواك فخجل بختيشوع وضحك
المامون من كلام المجنون • ووقف صباح الموسوس على قوم فسالهم
شيئا فردوه فولى وهو ينشد •

أسأت اذا أحسنت ظني بكم • والحزم سوء الظن بالناس •

وقال بعضهم

رايت مجنونين يتنازعان رغيفا • يؤثر كل منهما صاحبه •
وهما يتقاسمان نعليه فقلت لهما وانا اظن اني اذبح عليهما انا اكله
ان لم تاكلاه فقال لي احدهما يا احمق تمعه ادما لا يسوغ الا به قلت
وما هو قال الضيق الحق وجمع الحمق فوليت عنهما فقال لي يا مجنون لولا

عصابة الادم لاكلنا منذ حين وسمع ابو الصقر المجنون صبيا يصيح في يوم يشتهي فيه الماء فقال اي يوم يطعم فيه الخبز وحكى علي بن الجهم الشاعر قال مررت بمجنون والناس مجتمعون عليه يعبثون به فلما رآني قصدني دونهم واخذ بعنان بغلتي ثم انشد

لا تخلطن بمعشر • الهمج الذين تراهم

فرحت من البلي بهم • نفسي ومن عناهم

لو قيس موتاهم بهم • كانوا هم موتاهم

ثم جاء بطرفه في الحلقة • فيها شابا مليح الوجه حسن الهيبة

فوثب اليه • ثم مزق ما كان عليه ثم نظر الي وانشد

هذا السعيد لديهم • فتصار اشقاهم

وقف بعض المجانين على باب مسجد فبال فارادت العامة ضربه فقال لهم ارايتم لو بال هاهنا حمار اكنتم ضاربيه قالوا لا قال فهبوني حمارا فانه لا عقل لي فرفعوا له واطلقوا له وقال المبرد دخلت دار المجانين فوقفت تجاه مجنون واخرجت لساني نحوه فحول عني وجهه الى الناحية التي حولت وجهي اليها واخرجت لساني نحوه فحول وجهه الى الناحية الاخرى فجئت اليه وفعلت مثل ذلك فلما اضجرته رفع راسه الى السماء وقال يا رب من خلوا ومن نطوا • والهزل

ما اضحى من شعرهما الرقيق الجزل • المنظوم في سلكه جواهر الجد

حدث ابن حبيب في كتابه المصنف في اخبار عقلاء المجانين باسناده الى ابي اسحاق ابراهيم الايلي قال رايت عوث المجنون ببغداد يوما خارجا من الحمام والصبيان تباعا يغرونه

ويودونه

ويودونه وهو يبكي فقلت له ما خبرك يا ابا محمد فقال اذاني هولاء الصبيان اما يكفيني ما انا فيه من العشق والجنون فقلت ما اظنك مجنونا فقال بلى والله وعاشق فقلت ومن قلت في عشقك شيئا قال نعم ثم انشد

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو • فهذا له حد وهذا له حد

وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا • على مهجتي ان لا يفارقها الجهد

واي طبيب يستطيع بحيلة • يعالج من دائين ما منهما بد

قال الايلي فوليت عنه فقال تقف واسمع ما اقول فان شرح غرامي على الخلق يطول فوقفت فانشد

جنون ليس يضبطه الحديد • وحب لا يزيل ولا يبيد

فجسمي بين ذاك وذا نحيل • وقلبي بين ذاك وذا عميد

ثم قال لي انصرف فما سمعت يكفيك • واخذ يوما بيدا لمتمجشقه فقال له المعشوق قد جاء الخلاص منه كيف اصبحت فقال

اصبحت منك على شفا جرف • متعرضا لموارد التلف

وارى الهوى غير ملتفت • متحرفا غير منحرف

يا من اطال تحيري اسفي • اسفي عليك اشد من تلفي

وحكي ايضا ان هارون الرشيد مر بدير في ظاهر الرقة فلما اقبلت مواكبه اشرف اهل الدير ينظرون اليه وفيهم مجنون مسلسل فلما راى هارون رمى بنفسه بين يديه وقال يا امير المومنين قد قلت فيك ابياتا افانشدك اياها قال نعم فانشد

لحظات طرفك في العدى • تغنيك عن سل السيوف

وعز يمر رايك في النهى • يكفيك عاقبة الصروف •
وسيول كفك بالندى • تجري بحيف على الضعيف •
وضيا وجهك في الدجى • ابهى من البدر المنيف •

ثم قال يا امير المؤمنين هات ارنعترا لآخذ بهم اشتري بها كبيسا • وثمرا فقال هارون تدفع له فحملنا الى اهله **وحكى ايضا** قال • ادريس بن ابراهيم اللخمي سمعني مجنونا انشد في يوم غيم شعرا طر

ادى اليوم يوما قد تكاثف غيمه • واقتامه فاليوم لا •
فقال بيديها من غير رويه •
وقد حجبت منه السحايب شمسه • كما حجبت ورد الخدود المعاجر

ومر ابراهيم بن المدبر بالانبوانو وقد مرفعها فتعرض له مانى الموسوس واسمه محمد بن القاسم فاخذ بلجام بغلته وقال •

لبث شعري اى قوم اجدبوا • فاغيثوا بك من طول العجف •
نظر الله اليهم دوننا • وحرمنا لذنب قد سلف •
يا ابا الاسحاق سرني دعة • وامض محمودا فما عنك خلف •
انما انت سحاب هاطل • حيثما صرفه الله انصرف •

فامر له بثمانية دراهم ونظر اليه انسان وهو يا كل غرا ويبلع نواه فقال له لم لا ترمي نواه قال هكذا وزن على وقيل له في كم يصير الانسان مجنونا فقال على قدر الصبيان ومن شعره

زعموا ان من تشاغل • باللذات عن حبه يتسلى •
كذبوا ان الذي تسأل [الله] • تودادا بالطواف وصلى •
ان نار الهوى احر من الجمر • على قلب عاشق يتصلى •

واخبار ماني

واخبارنا في اخلى من سامرة الاماني • لكن استنشادها ربما يخرج عن الغرض ويبدل جوهر ما شرطناه بالعرض **وحكى المبرد** قال خرجنا من بغداد الى واسط فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فنظرنا الى فتى منهم ناحية عنهم فملنا اليه وسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فقلنا له ما تجد فقال اه

•   •
امه يعلم اني كمد • لا استطيع ابث ما اجد •
روحان لي روح تضمنها • بلد واخرى حازها بلد •
واري المقيمة ليس ينفعها • صبر ولا يقوى به جلد •
واظن غايبتي كشاهدي • بمكانها تجد [في] الذي اجد •

قال فقلنا له احسنت فاومى بيده الى شي ليرمينا به فولينا هاربين فقال لنا نشدتكم بالله الا ما رجعتم حتى انشدكم فان احسنت قلتم احسنت وان اسات قلتم اسات فرجعنا فقلنا له قل فانشد ناه

لما اناخوا قبيل الصبح عيرهم • ورحلوها فسارت [بالهدى] الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها • ترنوا الي ودمع العين ينهمل
وودعت ببنان زانها عنم • ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلي من البين ويلي ما حل بي وبها • من نازل البين حان البين وارتحلوا
يا حادي العيس عرج كي نودعهم • يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم انقض مودتهم • يا ليت شعري لطول الدهر ما فعلوا

قال فقلنا له ماتوا فصاح وقال له وانا والله اموت واستلقى على ظهره وتمدد فمات برحاحتى دفناه رحمة الله عليه

الفصل الثالث من الباب الرابع

في احتجاج الاريب المحاسن على ان الحمق زكي الخلائق قال الله تعالى
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء عبر بالافئدة
وهي القلوب عن العقول لانها مقرها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يحاسب الله الناس على قدر عقولهم وفي طريق اخر ان الله يحاسب كل امرئ
على مقدار عقله وفي بعض الاثار ما جعل الله لرجل عقلا وافرا
الا احتسبه عليه من رزقه وقيل من زيد في عقله نقص من رزقه

ما قيل في ان لذاذة العيش لا تحصل الا بالجهالة والطيش

مما ذكر ان بعض الحكما سئل من اقل الناس عيشا واحسنهم حالا واطيبهم
عيشا وانعمهم بالا فقال من كفي امر دنياه ولو لم يهتم لاخرته
اخذه المتنبي فقال

تصفو الحياة لجاهل او غافل • عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه • ويسومها طلب المحال

ولابي بكر الكاتب

من رزق الحمق فذو نعمة • اثارها واضحة ظاهره
يحط ثقل الهم عن نفسه • والفكر في الدنيا وفي الاخره

وقال حكيم ثمرة الدنيا السرور ولا سرور للعقلاء
وقال الشاعر

الروح والراحة في الحمق • وفي ذوي العقل والخرف
فمن اراد العيش في راحة • فليلزم الجهل مع الحمق

ومن امثالهم ما سر عاقل قط وقولهم الهم والعقل لا يفترقان وقولهم لم
استراح من لا عقل له **وقال بعض الحكما** العاقل في نقمة من عقله

تحجبه

وحسبك الله تعالى

تحجبه عن اللذات وتصده عن الشهوات فمتى جرى على حكم البشرية
فاطاع هواه واتبع غرضه ومناه قيل زلة عاقل ومتى ذكر فنعوذ
بالله من شرها وترغب الى التقوى لكفايته منها وقال الشاعر

ارى العقل بؤسا في المعيشة للفتى • ولا عيش الا ما حباك به الجهل

وقالوا الجاهل يبالغ في لذاته ويظفر بآرابه ويطيع قلبه ويجري
في عنان هواه وهو بري من اللوم سليم من العيب تغفر زلاته وتحمد
نفوته **وقال** اخا الجاهل في نعمة الدرع خالي البال عازب
الهم حسن الظن لا يخطر بقلبه خوف الموت ولا يجري الم الاشفاق على ذكره
وقالوا الجهل مطية الشر والمزاح ومسرح الفكاهة والمزاح وطيب
الهوى والغنا صاحبه في نعمة من عنت اللوم والعتب واما
من تعارض الدهر والتب **قال الشاعر**

ورايت الهموم في صحبة العقل • فداويتها باعراض عقلي

وقال المغيرة بن شعبة • ما العيش الا في القاء الحشمة

ومن احتجاج من اطلق نفسه من عقال العقل واتبع هواه على ما في
بنا الجهل قول بعضهم لما كان العقل فكم بين الحليق والعا-
وان المعقود من الشارد وبمل من يقصر على اختياره ويحب واد
امواته كمن يتيسر ويحصر ويكره ويجبر **وقالوا** لو لم يكن من فضيلته
غير الاقدام وورود الحمام اذ هما غير الشجاعة والبسالة وسببا
لتحصيل الرتبة والجلالة **وقال شاعرهم**

مالي وللعقل ما استصحبته ابدا • فالعقل يرشد الى الذل والهون

• لقد تعاقلت دهرا لا ارى فرجا • ومذ تجاهلت نلت منه ما للناس بدونى
وقال يحيى بن اكثم ما رايت العقل قط الا خادما للجهل
وقالوا كم عاقل اخره عقله • وجاهل قدمه جهله وقال
الشريف ابو يعلى بن الهبارية • • صايعا •
• تجاهلت لما ان العقل شافعا • وانكرت لما كنت بالعلم لعلم •
• وما انا في عقلي وفضلي وفطنتي • اذا ابتصر الكف والبحر جا نعما •
ومما اخترته قول عبد الله بن المعتز في هذا المعنى مع زيادة للمصنف
العقل كالمرآة المصقولة يرى صاحبها فيها مساوي الدنيا فلا يزال
في محو سهو ما متعدد الشرور حتى يترك الحرف فاكثر منها غشيه
الصدى كله حتى لا تظهر تلك المساوي فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة
الصدية لا يرى صاحبها الا مسرورا بالدا قبل الشرب وبعد من
هنا للمصنف فالعاقل يستدعي حالة الجهل الى نفسه لترادف
الهموم عليه في العواقب والغرض في اكتساب المحامد والمناقب
فاذا اضاف بها ذرعا • ولم يستطع لرد ايهما نزعا اخال على ذهابها
بالشراب ليتخلى عنه عما لا الهموم والاتراح • بابدى المسرات
والافراح ومن مستظرف ما نظم في هذا المعنى قول ابي معاذ
بشار بن برد • قل
• ولما رايت الحظ حظ الجاهل • والعيش في الدنيا لغير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل • فبت من عقلي على مراحل
ومن المحاسن انواع الثمر في ان العقل طريق الى الغنا وسبب يمنع صاحبه
من الوصول للغنى روي عن الامام محمد بن الحنفية رضي الله تعالى
عنه

وعشقت لك لصا

عنه انه قال وكل الله الجهل بالغنا والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل ويتعلم
ان ليس له من الامر شيء وفي مثل هذا •
• • سبحان من قدر الاشيا منزلها • وصير الناس مرفوعا ومرموقا •
• فعاقل فطن اعيت مذاهبه • واحمق جاهل تلقاه مرزوقا •
• هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا •
قال رجل لبزرجمهر ما لنا ننظر في التدقيق لسوء ما اصنع
بالمناظرة رايت الظاهر فاستدل به على الباطن رايت الاحمق مرزوقا
والعاقل محروما فعلمت ان التدبير ليس من العباد وقيل اعجب
الاشياء الجاهل ذو اكدا العاقل حتى قيل لو جرت الاقسام على قدر
العقول لم تعش البهائم قال حبيب بن اوس الطائي
ينال الفتى من عيشه وهو جاهل • ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
فلو كانت الارزاق تجري على الحجا • هلكن اذا من جهلهن البهائم
المتنبي • ينعم •
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله • واخو الجهالة في الشقاوة ينعم •
آخر العقل ليس يسعد خلقا اذا • ما عاد حتى يسعد المقدور •
وحكومة الايام تسعد جاهلا • فيها ويشقى العالم النحرير •
لآخر •
• لو كانت الارزاق يدركها الفتى • بجلادة او قوة وشراس •
• لاخذت افضلها ببارع همتي • ومنطقي وحيلتي ومراسي •
• لكنها قسم وليس يدرك • ما لم يقدره اله الناس
حدث ابن حبيب في كتاب عقلاء المجانين قال حدثنا سعيد •

ابن علي بن عطا فقال كان عندنا رجل عاقل ظريف بغدادي يسمى عامرا
وكان مع كثرة ادبه محروما فقيل لي انه قد تحامق فجعلت انطلبه
حتى ظفرت به في بعض الطرق فالصبيان حوله يضحكون منه فقلت
يا عامر ما هذه الحالة فانشد مرتجلا

يا عاذلي لا تلم لمحمق • يضحك منه فالحمق الوان
حمقت تعشني لكي انا غني • فالعقل في ذا الزمان حرمان

وكان الجهدوي يتحامق فعذله بعض اصحابه على ذلك فقال
حماقة تعولني خير من عقل اعوله ثم انشد

عذلوني على الحماقة جهلا • وهي من عقلهم الذ واحلى
حمقي اليوم قائم بعيالي • ويموتون ان تعاقلت هزلا

ومن المنظوم في ذم زمان فضل الزمان الناس للعقلاء انما الحرمان

ابو يعلى بن الهبارية

الجهل اروح للفتى من عقله • يمسي ويصبح آمنا مسرورا
ترك العواقب جانبا عن فكره • ويسعى واخا في اللهو وبكورا
والعقل يعقله على حسراته • ويصده فيرده محسورا
وتراه منهما كبيرا عمه • يحيى اسيرا او يموت فقيرا
لما علا الجهال في ايامنا • ورفعوا ما لو امنوا لا دسرا
اخفيت علمي واطرحت فضائلي • على ان اكون اذا جهلت امير

آخر دع عنك عقلك فالعقول مخارقه • لا ينفع الانسان الا جهله
كم عاقل امسى عفا لا عقله • دون المنى وغدا فضول لا فعله

آخر

دراني

واني لارى ان الاحمق جاهلا • يصيب ولا يدري ويخطي ولا يدري
ينيل ويعطي الاحمق العمر سوله • ويقصد ابنا الفضايل بالعسر
فيمنعهم من العري ويدودهم • اذا وردوا الوكي تحامقا الله

عبد القاهر الجرجاني

كبر على العقل يا خليلي • ومل الى الجهل ميل هايم
وكن حمارا تعش بخير • فالسعد في طالع البهايم

آخر

طاب عيش الرقيع في ذا الزمان • والجهول الغبي والصفعان
فاغتنم ضعفك الذي تشتكيه • تحظ بالحرمان والاحسان

آخر

اذا كان الزمان زمان حمق • فان العقل حرمان وشوم
فكن حمقا مع الحمقا فاني • ارى الدنيا بدولتهم تدوم

آخر

ان عاما فيه ترى لست تخزا • وترى نست في الرجال البرود
الزمان ابدى النحوس الكالنا • واختفى عن العيون السعود

آخر قد كسد العقل واصحابه • وفتحت للجهل ابوابه
فاستعمل الحمق تكن ذا غنا • فقد نعى العقل واربابه

آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم • ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا • يخلط في قول صحيح وفي فعل
فاني رايت المرء يشقى بعقله • كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

آخر اري زمانا نوكاه اسعد اهله • ولكنما يشقى به كل عاقل

الاسافل

مشى فوقه رجلاه والراس تحته • فكبا لاعاليها وتفاع

وقال بعض ظرفا الادبا وهو ابو الحسن

المالق طلبت الرزق بالحذق • من الغرب الى الشرق

فلم يكسبني العقل • سوى البعد من الخلق

فاذ برت عن الخلق عن العقل • واقبلت على الحمق

فجانا الناس اشعار • وقالوا احمق الخلق

وجاوا لابي الحسن • بما شا من الرزق

فمن لام عن الحمق • فمن تحاد عن الحق

ومما ذكر ان الحظ انفع لصاحبه من الحجا واهتفعه بقوما به من نجوم الدجى

ما حكي اهل التجارب فانهم قالوا العقل مضر بالجد وقيل

استاذ العقل على الجد فجنبه فما لا دنيا انت في الا ما بك قال شاعر

عش بجد ولا يضرك نوك • انما عيش من ترى بالجدود

اخر لا تنظرن الى عقل ولا ادب • انما الجد والدنيا الحماقات

اخر الجد انهض بالفتى من عقله • فانهض بجد في الحوادث اوثر

ما اقرب الاشيا حتى يسوقها • قدر وابعدها اذا لم تقدر

اخر متى ما ترى الناس الغني وجاره • فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والله من حيلة الفتى • ولكن احاظ قسمت وجدود

اخر لا تنظرن الى الجهالة والحجا • وانظر الى الادبار والاقبال

كم من صحيح العقل اخطاه الغنا • وعديم عقل فاز بالاموال

وودعت ام الاسكندر لولدها فقالت رزقك الله حظا يخدمك به

ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الحظوط وخير رجل نبي

امرين

٩٢

وعون الله تعالى

امرين فابي ان يختار وقال اما بجدي او لقومي بعقلي ومن الشعر ايهم

ان يجد فلا نكد قال ابو العلا احمد بن سليمان المعري

لا تطلبن بغير حظ رتبة • قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السما كلاهما • هذا له رمح وهذا اعزل

وقال بعضهم

قالوا اقمت وما رزقت وانما • بالترك يكتسب اللبيب ونر زق

فاجبتهم ما كل سير نافع • الحظ ينفع لا الرحيل المقلق

كم سفرة نفعت واخرى مثلها • ضرت ويكتسب الحريص ويحنق

كالبدر يكتسب الجمال بسيره • وبه اذا حرم السعادة يمحق

اخر لا يوجد الرزق بالاحمق في طلب • ولا بكد ولا حرص ولا تعب

بل الحظوظ التي تعلو بصاحبها • لا بالحظوظ التي في سائر الكتب

كم من غلام اديب فيصل ذكر • مهيب مثل السيف ذي الشطب

يمسي ويضحى من الافلاس في تعب • يقلبه الكف بين الرأس والذنب

واخر جلف طبع الاخلاق له • مذبذب العقل نور امشى الذنب

لا تعرف لهم من واو اذا كتبا • ولا يميز بين التبر والعشب

قد اقبلت نحوه الايام صاحكة • والحكمة الليالي كالذهب حب

وللشافعي رضي الله عنه

بالجد يدنو كل امر شاسع • والجد يفتح كل باب مغلق

فاذا سمعت بان مجدود حوى • عودا فاثمر في يديه فحقق

واذا سمعت بان محروما اتى • ما ليشربه فغاض فصدق

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني • بنجوم اقطار السما تعلقي

لكن من رزق الحجا حرم الغنى • ضدان مفترقان اي تفرق
فمن الدليل على القضاء وكونه • بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
واحق خلق الله بالهم امرؤ • ذو همة يبلى برزق ضيق
فلو تمارت بقلبي ضجرة • فاو تمنها انني لم اخلق

ويقال اذا اقبل جد المرء فلا تقدر تسعده واذا ادبر ولا وطار السعد فالايام تعادينه والنحوس تراوحه وتعادينه ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا السعادة تخلط الحجر بيد عمر با • والى هذا اشار حبيب بن اوس في قوله •

واذا تاملت البلاد وجدتها • تثري كما تثري الرجال وتعدم

وقال اخر وهو ابدع ما قيل في هذا الباب •

واذا السعادة لاحظتك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان

وقال ابن نباتة •

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط • ولا تخش من شي وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضائر • ولا ضائر الا مع السعد نافع

اخر اذا كنت موقنا بعين سعادة • فلا تخش يوما من رجوع الكواكب
فان الذي قد قرب الله سعده • بعيد لعمري من صروف النوائب

ومن الظرائف المطبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القيرواني

اذا صحب الفتى جد وسعد • تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد • طفيليا وقاد له الرقيب

الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في ان

الاعباد

في ان الفصاحة والبيان الذين تماثلت بهما

قال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا اما البيان قال الجاحظ في كتابه الذي سماه البيان والتبيين البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب عن الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته الملفوظ ويهجم على محصوله كائنا ما كان وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ما البيان فقال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك وقال خير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللسان تعاطيه •

فيما ورد عن جهابذة هذا القبيل من مدح مؤمني الفصاحة والبيان

قول ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وقال بعض الاعراب لولده عليك بالفصاحة في منطقك فانها مع صواب لفظك كالرشى اليبي في حسن الصورة ويقال من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وقال هشام بن عروة ما احدث الناس مروءة اعجب الي من الفصاحة وقال بعض البلغاء الفصاحة او نو شاهد عدل على اجتماع شمل الفضل واقوى دليل على اشتمال الذكاء والنبل فلم تزل تنشئه لانالها في ربوع المجد فخرا وترفع لهم في مراتب العلوم ذكرا وربما سودت غير مسود ورفعت من الحضيض الاوهد الى محل النسر والفرقد ويقال بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه الصلاة والسلام على مصر وملك

زمام الامور واطلقهم لعلكما على الحلي من الخز والمنثور فان العزيز
لما راى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعلا مكانه واعظم شانه

ومما يتميز به نوع الانسان فصاحة المنطق ودلالة اللسان

قال بعض الحكما الكلام حياة اللسان الحي الناطق وقالوا الصمت
منام والكلام يقظة وقال بعض الملوك [illegible] وانا ان الكلام قاض
يحكم بين الخصوم وضيا يجلو الظلم حاجة الناس الى الجواد كحاجتهم
الى مواد الاغذية وقال حد الانسان انه ناطق فمن كانت
رتبته في النطق ابلغ كان بالانسانية اخلق وقال ابو الفرج
الببغا في رسالة له مدح فيها الكلام الحيوان كله متساو في نعت
الحركة واتفق الانسان والبهيمة باشتمال هذا الوصف عليهما
بانه وانما فضل العالم الانسي بالنطق المترجم على مراد العقل
المظهر للحكمة من ... الى الفعل فاذا صحت هذه القاعدة
ان الانسان بفضيلة النطق اشرف مصنوع وافضل مطبوع
فقد وجب ان يكون اكمل هذا الجنس فضلا واحمد هذا العالم فعلا
من كان نصيبه من فضيلة النطق موفورا ومحله من رتبة البلاغة
معمورا وقال ابن عباس من زعم ان الصمت اشرف رتبة وارفع منزلة
من الكلام فقد حكم على الكلام بالنقصان واحل العي محل البيان
ولو كان الصمت افضل من الكلام لتعبدنا الله به فيما انتدبنا
له بالالهام وكان من توحيد الله بحجة العقول في غنا عن واسطة
او رسول وقيل لبعض الحكما ايما افضل الصمت او النطق فقال
ان الله تعالى بعث انبياءه بالنطق لبيان الحجة وانك تمدح الصمت

بالنطق

بالنطق ولا تمدح النطق بالصمت لبيان الحجة وانك تمدح الصمت
بالنطق وما عبرت به عن شي فهو افضل منه وقال من فضل
الناطق على الصامت ان الناطق يهدي ضالا ويرشد غاويا ويعلم
جاهلا وقيل لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم الصمت خير ام الكلام فقال لعن الله المساكتة فما افسدها
للسان واجلبها للعي والله للمماراة اسرع في هدم العي من النار
في يبس العرفج وقال آخر الصمت مفتاح السلامة ولكنه
تغفل الهم وقال الشاعر

خلق اللسان لنطقه وكلامه … لا للسكوت وذلك حظ الاخرس
فاذا نطقت فكن لبيبا عاقلا … ان الكلام يزين رب المجلس

وقالوا اللسان عضو ان مرنته مرن وان تركته حرن وقالوا
اللسان اذا اكثرت حركته رقت عذبته كالرجل اذا عودته المشي
سعى وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان
الا صورة ممثلة او بهيمة مرسلة او جاهلة مهملة وقال ...
لسان الفتى اوجه شفعائه وانفذ سلاحه على اعدائه به يتصل
الود ويحسم الحقد شاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده … ولم يبق الا صورة اللحم

وقال بعض البلغاء من الكلام القلب وزراعه الفكر
وقيمه العقل وزينة الاعراب وثمرة الصواب وحاجبه اللسان

ومما فيه اللسان من خصائص الانسان

قالوا اللسان جوهر الانسان من خصائصه ان الله رفع قدره على

على سائر الاعضا فانطقه بتوحيده • والسنة لتمجيده ومن خصائصه
انه اداة يظهر بها البيان وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وحاكم
يفصل بالخطاب وناطق يرد الجواب • وواصف تعرف به الاشياء
وواعظ ينهى عن القبيح وشافع تدرك
به المطالب • ومونس تلهي الخاطر • ومونس يزيل وحشة النافر
ومغر تسكن به غلة الخليل • ومزين يدعوا الى الجميل • وزارع
يثبت الوداد وحاصد يذهب الضغاين والاحقاد •

وتمام ما به الخاص الخلال الرتب التحلي بانواع جواهر الادب ٥

الادب نوعان نفسي وكسبي فالنفسي بتوفيق الله يهبه الله لمن يريد
وهو ما كان من محاسن الافعال الدالة على كرم الطباع والكسبي
ما استفاده الانسان من محاسن الاقوال الاخذة باعنة القلوب
والاسماع وهو الذي ترجمت عليه في هذا الموضع ليقع ذكره في النفوس
احسن موقع ويزينه لاجله العيون بالاجلال • وتميل النفوس بميلها
اليه بتتابع الاذيال وهو الظرف في اللسان الكاين عن الاشتغال
بفنون علوم الاداب الحسان كالنحو واللغة ونظم الشعر وانشاء النثر
وما يتعلق بذلك من علم البديع والمعاني والبيان وما ذكرناه فهو الذي
نال به حماد الرواية والاصمعي واسحاق الموصلي العلا من الخلفاء والجوايز
من الوزرا وسموا وتوصلوا لان يكونوا من الجلسا والندما قال الاكثم بن صيفي الرجل
بلا ادب شخص بغير آلة وجسد بلا روح **وقال بزرجمهر** الادب
شرف لا يستطيع الا في مثله **وقال الاحنف** لكل شي دولة ودولة
الشرف الادب **وقال انوشروان** عجبت لمن يتشرف الادب فلم يرفع

العبد

العبد كيف تدعوه نفسه الى مكرمة **وقال بعض الاعراب** لولده
عليك بالادب فانه يرفع العبد المملوك حتى يجلسه في مجالس الملوك
وقال عبد الملك لبنيه تادبوا فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم
اوساطا فقتم وان كنتم اعوزكم المعاش عشتم • استفيدوا من الادب
ولو كلمة واحدة • وقال بعض الاعراب تعلموا الادب فانه مثمر
زيادة في الفضل ودليل على العقل وصاحب في الغربة وانيس في الوحدة
وجمال في المحافل وسبب الى درك الحاجة **وقال المامون** والله
لان اموت طالبا للادب خير من اموت قانعا بالجهل ويقال
ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب • وقال الخليل بن احمد
من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا **وقال آخر** الادب
اكرم الجواهر طبيعة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغايب
الجليلة وينجح العقد والوسيلة فالبسوه حلة وتزينوا
طيبة فانه انفس معاشر واجمل باشر **وقال** الشعبي
الادب للفقير مال وللغني جمال وللحكيم كمال •

وتمام ذكر ان التحلي بالاداب • يلحق الدنيء بذوي الاحساب

قالوا من قعد به نسبه نهض به حسبه **وقالوا** من زاد ادبه ولم يرجح
الحمقه الادب يا امير المومنين فقال نعم الحسب الذي انتسب اليه
ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا
من حيث يولد وباداب لا بانسابه • وبفضيلته لا بفضيلة بفعله
لا بفعل ابيه وبانيابه لا باباية وبكماله لا بجماله قال الشاعر •
• كن ابن من شئت واكتسب ادبا • يغنيك محموده عن النسب •

نسخة
مصونه

إن الفتى من يقول ها أنا ذا • ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعا وبعد صيته وإن كان خاملا وساد وإن كان غريبا وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيرا وقالوا من دأب في طرق الأدب أدرك حاجته وملك ناصيته ونبل قدره ونبه ذكره قال الشاعر

لكل شيء زينة في الورى • وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بآدابه • فينا وإن كان وضيع الحسب

وما أحسن قول بعض الأعاجم يفتخر ويتجيد

ما لي عقلي وهمتي حسبي • ما أنا مولى ولا أنا عربي

وإذا انتمى منتم إلى أحد • فإنني منتم إلى أدبي

ويقال حسن الأدب يستر قبيح النسب وقالوا الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب ويقال الأدب ينوب عن الحسب ولا ينفع حسب بلا أدب شاعر

كم من خسيس وضيع القدر ليس له • في العز بيت ولا ينمى إلى نسب

قد صار بالأدب المحمود ذا شرف • عال وذا حسب محض وذا نسب

يعلي الناس بلقوا أما وبر فعهم • حتى يساوو ذوي العليا

ذكر من ارتفع بطلب الأدب فنال به أعلى المناصب والرتب

يكفي دليلا على ما ذكرناه • والأنموذج لما وصفناه حال أحمد بن أبي دؤاد في ترقيه إلى اليفاع المجد من الحضيض الأوهد يحكى أنه كان يختلف إلى مجلس بشر المريسي في حالة رثة وهيئة ردية وينصرف عنه في قائم الظهيرة متلففا كبرته متأبطا دفتره فيتغدى عند أخ له فلما وجه المأمون المعتصم

يوليه

وقف ... لله تعالى

يوليه على المظالم ويكتب إليه أخبارهم فقال يا أمير المؤمنين معنا قوم له نفقة ولكن لم يجمعوا إليه الأدب ومعرفة أمور السلطان ثم وصف له أحمد بن أبي دؤاد بأنه جمع إلى الفقر أدبا وديانة وعقلا فأدر إليه وقلده المظالم ففعل ثم رحل من المعتصم محلا عظيما لا خفاء له بأثر مقامه بعض معه ومنهم الفضل بن سهل ذو الرياستين كانوا أهل بيته مجوسا وتجارا وصناعا فيهم الدهقان وبايع الخمر فبلغ به الأدب إلى أرفع الرتب ذكر عنه أنه كان يتقلد بسيفين أحدهما أحمر الجفن مكتوب عليه رياسة الحرب والآخر أسود الجفن مكتوب عليه رياسة التدبير وبهذا سمي ذو الرياستين وصحب الفضل المأمون في حداثته أيام أبيه الرشيد وهو مجوسي فغلب عليه وحمله على إيثار الأدب وطلب الحكمة وكان الفضل يعلم أحكام النجوم فأخبره أنه يرى في طالعه أنه يلي الخلافة سلطانا وأن تدبيره يبعد عنه شرقا وغربا فبلغ الرشيد شأنه وخبره فقدر ردمعافاته هو حينا ثم بدا له أن يظهر فأتى الرشيد وهو في الحلبة فمثل بين يديه وهو يقول أعوذ يا أمير المؤمنين برضاك من سخطك وأعترف بالذنب وأسلم نفسي بين يديك فقال الرشيد من هذا قال المجوسي الذي هدرت دمه فقال قد وهبنا لك دمك إذا أسلمت له فأبا لك ومعاودة ما بلغنا عنك ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات قال له العلا ابن أيوب يوما وقد دارت بينهما محاورة في مناظرة لينسهما كيل الزيت ولا عهد الجوز فقال له أبا التجارة تعيرني قد كنت تاجرا مرة وكنت متأخرا فتقدمني الله بالأدب وأصارني بعد التجارة إلى الوزا

قال ح

ولبئس العيي من كان حسيبا فان نفع وانما هو من كان نسيبا فافصح
ولو كنت عاملتك معاملة الفضل بن سهل واذللتك كما
اذلك لم تتقدم علي بمثل هذا القول الذي لم يفعله فقد
كنت تدخل دار الخلافة تلوذ بالجدران وتتبع الاقفاء ناكس
الراس غضيض الطرف تخوفا منه لكني رفعتك في المجلس فوق
من هو ارفع منك وقدمتك على من هو متقدم عليك فقال
العلا انما قلت كلمة مقولة وتمثلت بمثل مضروب لم اعتمد
به فاما قولك اني كنت الوذ بالجدران واتبع الاقفاء خوفا من
الفضل فقد كان ذلك ولكني لم ارك هناك واني اولى
الناس ان لا يعير احدا باستخفاف الفضل لانك قمت انت الزيات
هناك مرة ذلك ونهض من مجلسه وقال الحجبة عني فكان العلا
ياتي بابه كل يوم فيقف حتى ينصرف الناس ثم يمضي فلما راى ابن
الزيات صبره وادبه صالحه وخالصه واراد العلا بقوله
فانا اولى الناس ان لا يعير احدا باستخفاف الفضل لانه انتذل العقل
راى على ابن الزيات سوادا فامر بتمزيقه عليه وقال لا تتشبه باصحاب
السلطان وارباب المراتب ثم لم تطل مدة الايام والليالي حتى قلد
ابن الزيات الوزارة وجلس الفضل بن سهل بين يديه وكان ابن الزيات
مليا بعلم الادب كاتبا شاعرا لا يشق في شي منهما غباره ولا
يدرك اثاره • يحيى بن حبيب تقدم من بغداد كان يتولى قهرمة
الدار ويشرف على المطبخ انه ورد على المعتصم كتاب البريد
يخبر فيه ان بلاد الجبل نزل بها مطر عظيم كثر منه الكلا فقال

المعتصم

المعتصم لاحمد بن عمارة وكان متقلدا العرض عليه ما الكلا فقال
لا ادري فقال المعتصم انا لله وانا اليه راجعون اخليفة امي وكاتب
عامي ثم قال من يقرا لنا الكتاب فعرف مكان محمد بن عبد الملك
الزيات فطلبه فلما مثل بين يديه قال له ما الكلا قال النبات
كله رطبه ويابسه فالرطب خاصة يقال له الخلا واليابس خاصة
يقال له الحشيش ثم اندفع في وصف النبات من ابتدائه الى انتهائه
فهذا هو السبب لما ذكرناه

ومن محاسن المدح في البلاغة والبراعة والفصاحة

وصف مسلم بن الوليد بني العباس وقد سئل عنهم فقال اولئك قوم
بنور الخلافة تشرق وجوههم وبلسان النبوة ينطقون ومدح خالد
ابن صفوان رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله جزل الالفاظ
عذب المقال اللسان • فصيح ماخذ البيان دقيق حواشي الكلام
بليل الريق • قليل الحركات • ساكن الاشارات ومدح اعرابي
رجلا فقال فلان اخذ بزمام الكلام فقاده اسهل مقاد وساقه
اجمل مساق • فاسترجع به القلوب الجامحة واستصرف به الابصار
الطامحة • وذكر ابن المقفع بليغا فقال كانت ينابيع حكمته تترقرق
في معانيه الالفاظ حتى اعشبت بها القلوب عقولا • وقد الم بهذا المعنى
المتنبي في قوله •

نطق اذا امل القول خط لثامه • اعطى بمنطقه القلوب عقولا

ولابي اسحاق الصابي في الوزير ابي محمد المهلبي رحمه الله

ثعالبي

قل للوزير ابا محمد الذي • قد اعجزت كل الورى اوصافه

لك في المحافل منطق يشفي الجوى ... ويسوغ في اذن الاديب سلافه

فكان لفظك لؤلؤ متنخل ... وكانما اذاننا اصدافه

قيل فلان اذا انشا وشى واذا عبر حبر فلان اذا انشا نشر زهرة الاداب من عذوبة لسانه واطول عنانه. وافصح واجود من افتنانه لله در فلان ما ابسط لسانه واطول عنانه وافصح بيانه واجود افتنانه

ابو عبادة البحتري يصف بليغا

حكم فسايحها خلال بنانه ... متدفق وقليبها في قلبه

كالروض مؤتلفا بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكانها والسمع معقود بها ... شخص الحبيب بدا لعين محبه

ولبعض شعراء العصر

منقال تفديه اوابل وابل ... وتفديه حقا اعارب يعرب

[هامش: نسخة تقدمه]

هو الزهر الغض الجني كمامه ... او اللؤلؤ الرطب الذي [هامش: لم يثقب]

آخر

قول لو ان الماء لذ مطعمه ... وكل قول سواه كالزبد

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها [هامش: فصلا]

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي اربة في القول جدا [هامش: ولا هزلا]

آخر

كلام لو تقع القطر في المحل يشتفي ... به من حوى في باطن القلب لا صدى

الفصل الثاني من الباب الخامس

فيما يتحلى به اللسان الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء

ولنورد امام هذا الفصل نبذة يسيرة في حد البلاغة واقسامها والطريق الذي يوصل سلوكه الى معرفة نقصها او تمامها قال العتابي

وانشه

وانشه كلثوم بن عمرو البلاغة اظهار ما غمض عن الحق وتصوير الباطل في صورة الحق **وقال** علي بن عيسى الرماني ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثر اعجازه. وتناسبت صدوره واعجازه وقالوا البلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ وقيل لبعض البلغاء من البليغ قال الذي اذا قال اسرع. واذا اسرع ابدع. واذا ابدع حرك كل نفس بما اودع **وقالوا** لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى لا يكون لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك **وقال** عبد الحميد ابن يحيى الكاتب ان الجار البلاغة ما رضيته الخاصة وفهمته العامة

وللعرب سابق حلبة البيان يعترف لهم به الفصحاء كل زمان

قال بعضهم نحن امراء الكلام فينا وشجت عروقه وعلينا تهدلت غصونه نحن نجتني منها ما احلولى وعذب ونترك منها ما املولح وخبث **وقال الجاحظ** ليس في الارض كلام هو امتع ولا انفع ولا آنق في الاسماع ولا اتق للطباع ولا افتق للسان ولا اجود تقويما للبيان من كلام الاعراب الفصحاء العقلاء **وقيل** لبعض البلغاء ايما اشرف العرب او العجم فقال العرب احلا واحلم وادا اعلا واعلم واقوى واقوم وانكى وانكر واذكى واذكر واعطى واعطف واحصى واخصف وابلى وابلغ واسمح واشجع واشهر للفخار واشرف وانفى للعار وانف **وسال كسرى** الحارث بن كلدة لما وفد عليه ما الذي تحمد من اخلاق العرب وتحفظ من مذاهبهم فقال لهم انفس سخية وقلوب جريئة. وعقول صحيحة. وانساب صريحة يمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الرمية اعذب من الماء وارق من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام عزهم لا يرام وجارهم

[هامش: واشجع]

لا يضام ولا يروع اذا نام

فمن شائع الفاظهم البارعة وبدائع معانيهم الرائعة

ما يحكى ان اعرابيا قال عند صخرة منى في طلب الرزق والله لقد تقلبت في الاسباب وقرعت جميع الابواب واضطربت غاية الاضطراب وسافرت حتى بلغت منقطع التراب ورضيت من الغنيمة بالاياب فما رايت الحرمان الا قابضا والنجح الا غاضبا واعترضت اعرابية المنصور بطريق مكة بعد موت السفاح فقالت يا امير المؤمنين احسن الله اليك في الحالين واعظم عليك النعم في المنزلتين سلبك خليفة وافادك الخلافة استخلفت عند الله ما سلبك واشكره ما منحك ووقف اعرابي على قوم يسالهم فقال يا ارباب الوجوه الصباح والعقول الصحاح والصدور الفساح والنفوس السماح والالسن الفصاح والمكارم الرباح هل فيكم من يسمع كلامي فينقذني من مغارمي ووقف اعرابي بقوم فقال يا قوم اشكوا اليكم زمانا كلح لي بوجهه واناخ علي بكلكله بعد نعمة من البال وثروة من المال وغبطة من الحال اعتورتني جديداه بنبال مصائبه عن قسي نوائبه فما لي نائبة اجدى ضرعها والدافعة ارتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرفه او مسعد على حتفه فردوا عليه ولم ينيلوه شيئا فولى عنهم وهو يقول

قد ضاع من املنا لكم ... جودا وليس الجود من شكلكم

لا بارك الله لكم في ما لكم ... ولا ازاح السوء عن بالكم

فالموت خير من صلاح حالكم

ومن

وجعله لكذ لف

ومن كلامهم في الاوصاف وصف اعرابي امراة فقال هي السمراء الذي لا تبرح منه البرد الذي لا ينقطع معه اسهل من الماء وابعد من السماء ووصف آخر امراة فقال كاد الغزال يكونها لولا ما نقص منه وتم منها وقال آخر يصف الحي وفيهم اودية السقام فقرن بالحدق السلام وخرست الالسن عن الكلام وقال آخر خرجت حين انحدرت النجوم وشالت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر وارسل اعرابي ولده في حاجة فرجع خائبا فسأله عن خيبته فقال الثبت سوق الظماء فنكت السماء وضحكت البرق وقهقهة الرعد فخفت لها طائلة فرجعت ووصف اعرابي مصيبته فقال انها مصيبة تركت سود الرؤوس بيضا وبيض الوجوه سودا وقيل لبعض الاعراب هل عندكم في البادية طبيب قال كلا ان حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار وقيل لاعرابي كيف حالك فقال الاسترقة بني بالذنوب وادارقعه بالاستغفار وقيل لاعرابي ما لك من فلان قال له وجه صبيح وصدر رحب وقلب فسيح ونسب صحيح وخلق سجيح وسعي نجيح وعرض نزيح ملح من بدائع الفاظ الكتاب الافاضل التي تخال سحرها بحرام سحر بابل ولنورد امام ذلك كلاما في فضل الكتابة كافيا وللكتاب عن ادواء الجور نافيا قلنا الكتاب ساسة الملك وعماده واركان قراره واوتاده باقلامهم تبسط الارزاق وتقبض الآجال وباحلامهم تصان الممالك اذا عجز عن صونها الرجال وقالوا الكاتب مالك الملك يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء وقالوا لو ان في الصناعات صناعة مربوبة لكانت الكتابة ربا لكل صناعة وقالوا الكتابة قطب الادب وفلك

الحكمة ولسانا ناطقا بالفضل وميزانا يدل على رجاحة العقل وبالكتابة
قامت السياسة والرياسة واليهم الغنى في تدبير الاعنة والازمة وعليهم
يعتمد في حصر الاموال وانتظام شمل الاحوال **شاعر**

قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ما لا ينال بحد المشرفيات

آخر قوم اذا خافوا عداوة اسرة سفكوا الدما باسنة الاقلام
ولضربة من كاتب ببنانه امضى وانفذ من رقيق حسام

قال ابن المقفع الملوك احوج الى الكتاب من الكتاب الى الملوك ومن
ومن فضل الكتابة ان صاحب السيف يزاحم صاحب القلم في قلمه ولا
يزاحمه الكاتب في سيفه **فمن موجز بلاغتهم ومعجز صياغتهم**
ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب اما بعد فكانا في التعهد
منك وكانك في الرقة علينا منا لانا لم نرجك في امر الا نلناه
ولا خشناك عليه الا امنا **ومن بليغ مكاتبتهم** ما كتب به يزيد
ابن الوليد الى مروان بن محمد وقد بلغه تلكؤه في بيعته اما بعد
فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد
على ايهما شئت والسلام **ومنها** ما كتب به عبد الحميد لرجل اوصاه
على انسان حق موصل هذا الكتاب اليك كحقه علي اذ رآك موضعا
لامله ورآني اهلا لحاجته وقد انجزت حاجته **فحقق امله ومما**
ما ذكره المامون قال لعمرو بن مسعدة اكتب الى عاملنا فلان كتاب
عناية بفلان في سطر واحد فكتب هذا كتاب واثق بمن كتب اليه
معتن بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله **ومن**

بدايعهما

بدايعها ما كتب به ابو بكر الخوارزمي جوابا عن هدية وصلته لم تحمد ولم
يكن بها عيب الا انها ذات اسراف في البر وقابلها مقتصد في الشكر
والسرف مذموم الا في المجد والاقتصاد محمود الا في الشكر والحمد وكتب
ابن العميد الى محمد بن يحيى يستعطفه من رسالة له وما اخشى الاشتراك
الا في الاسم فقط وشتان بين محمد ومحمد فلو كنا السماكين لكنت
الرامح وكنت الاعزل ولو كنا النسرين لكنت الطائر وكنت الواقع
ولو كنا السعدين لكنت السعود وكنت الذابح **انتزعه من قول**
الفرزدق

وقد يلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن لا تلاقي الخلائق

وكتب ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان يستعطف
ايضا اني خدمت مولاي والخدمة رق بغير اشهاد وصاحبته والصحبة
للمودة اولى عماد ونادمته والمنادمة رضاع ثان وطاعمته
والمطاعمة نسب دان وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا
لبان وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان واثنيت
عليه والثناء من الله بمكان واخلصت له والاخلاص مشكور بكل لسان
وكتب ابو العيناء الى ابي الوليد يستجديه مسنا واهلنا الضر
وبضاعتنا الود والشكر فان لم تعطنا فلسنا ممن يلمزك في
الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون وابو العيناء القائل فيه محمد بن مكرم وقد سئل عنه من زعم
ان عبد الحميد اكتب من ابي العيناء اذا احتج بكرم شرع في طمع فقد
ظلم **وبعث** ملك الروم الى المعتصم كتابا يتوعده فيه ويتهدده فامر

الكتاب ان يكتبوا جوابه فكتبوا فلم يعجبه مما كتبوا شيئا فقال
لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرات كتابك
وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار **ومن محاسن لطائفهم** ما حكي ان الرشيد قال ليحيى بن خالد
اني اردت ان تحول الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر فاحتشمت منه
فاكتب اليه. فكتب يحيى الى الفضل قد امر امير المؤمنين اعلا الله قدره
ان تحول خاتمه من يمينك الى شمالك فاجاب
الفضل قد سمعت ما قال امير المؤمنين في اخي وما انتقلت عني نعمة
صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فانظر الى حسن المآثر
والمكارم التي هي للجباه غرر وللثغور مباسم **ومن ملحهم** ما كتبه
ابو العبر وهو احمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي تعليقا الى ابي النجل يا ابا
النجل وفقك الله وسددك والى كل شيء ارشدك وليتك خراج
ضياع الهوا ومساحة الفضا وكيل ماء الانهار وعدد ورق الاشجار
وطرار الاوبار. وصدقات البوم. وتسلم الشوم بين الهند والروم
واجريت لك من الارزاق ما يقوم بها ودك في الانفاق بغض اهل حمص
لاهل العراق وامرتك ان تجعل عيالك بنيسابور واصطبلك بهمذان
ومطبخك بحران. وبيت مالك بسجستان. ودنوك بعانه
ومجلسك بفرغانه. وجعلت عليك خفي حنين. وقمصان من شين
وسراويلا من دين. وعمامة من تخته عين. وحملتك على حمار
مقطوع الذنب والاذنين. مكسور اليدين والرجلين. فدر في
عملك كل يوم مرتين. واحمد الله على ما اصطنعتك. اذ قابلتنا
بالشكر

بالشكر على ما توليناك **ولنذكر من كلام الخطباء ذوي البراعة واللسن ما كان**
ذا لفظ بديع ومعنى حسن يتعين ان نورده في شرف الخطابة والخطبا
كلاما يمتزج بالقلوب امتزاج الما بالصهبا قال الله تعالى في
حق داود عليه السلام مبينا عن شرف ما اجزل له في العطا واطاب
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وانه اول من قال اما بعد وقال اهل العربية ان اول
من قالها قس بن ساعدة الايادي واول من خطب لقمان بعد داود عليه
السلام وبه يضرب المثل في الحكمة والموعظة الحسنة **وفي الحديث** ان شعيبا
خطيب الانبيا **وفي المثل** اخطب من قس وهو قس بن ساعدة الايادي
ولاياد وتميم شرف ليس لاحد من العرب لان النبي صلى الله عليه وسلم
روى كلام قس وموعظته بعكاظ وهذا اسناد تعجز عنه اماني الرجال
وتنقطع دونه الامال وبذلك كان خطيب العرب قاطبة **واما**
تميم فان النبي صلى الله عليه وسلم سال عمرو بن الاهتم عن الزبرقان
واسمه حصين بن بدر فاجابه بكلام مدحه فيه بما فيه فلم يرض الزبرقان
باقتصاره على ما قال وراى انه غض منه وانها غيرة لانها له
فقال في الحالة الراهنة كلاما ذمه فيه بما فيه فصدق في الاول
ولم يمن في الثاني فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرعة
فهمه وتحريه الصدق في مدحه وذمه وقال في وصف كلامه
ما هو باخرى عطفا على قوله للبيد ان من الشعر لحكما وان من البيان
لسحرا **وقال ابن قنبر بن عامر يمدح قوما بالخطابه**
خطباء حين يقوم قائلهم. بيض الوجوه مصاقع لسن
وقال يفتخر بقومه في المعنى

وإني من قوم كرام أعزة • لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر

وقال أبو العباس الأعمى واسمه السائب بن فروخ مادحًا لبني
أمية بالخطابة في المعنى أيضًا •

خطباء على المنابر فرسان • عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وإن • قالوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

والخطابة جزالة اللفظ وشدة المعارضة وقال الجاحظ
رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة • وجناحاها رواية •
وحليها الإعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بالإيجاز
وقال ابن أبي دؤاد تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب
عجز والتشادق بغض والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية
هلك والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب •

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم •

الخطب التي حكمت فصاحتها بالعجز نفسه والفهاهة لسحبان ورجعت
حاسية عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق الأذهان غير أنا
لو ذكرتها في هذا المكان قطعت من سحابها • غير أنا نورد منها في
هذا المكان قطعة من سحابها العتاب خطب عليه الصلاة والسلام
فقال أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية
فانتهوا إلى نهايتكم إلا أن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري
ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ
العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم
ومن الحياة قبل الموت • والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب

وما بعدها الدنيا

وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار فيا لها كلمات لو صادفت
سمعًا واعيًا وقلبًا لجناب الله داعيًا وخطب أبو بكر الصديق
رضي الله عنه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وقد غشي المسلمين
مصيبتهم به ما غشيهم فقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإن
محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت إن الله اختار
لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتاب الله
وسنته فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ثم تلا وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قال لا يشهد أن الكتاب
كما أنزل وأن الحديث كما حدث وأن الله حي لا يموت وإنا لله وإنا
إليه راجعون • وكان إذا فرغ من خطبته يقول اللهم اجعل خير زماني
آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك وكان عمر يقول
آخر خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة • ولا
تجعلني من الغافلين وخطب علي رضي الله عنه فقال أما بعد
فإن الدنيا قد أذنت بوداع • وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت
باطلاع وإن المضمار اليوم وغدًا السباق • فاعملوا الله في الرغبة
كما تعملون له في الرهبة وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الأمل وخطب معاوية رضي الله عنه في يوم شديد
الحر فقال الحمد لله أحمده أنا استعطفتكم فلم ينفسكم ووعظتكم فلم
ينهكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون وخطب يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فقال
الحمد لله ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن

تشارع الى امير المومنين معاوية كان رجلا من حبا له الله تعالى مدة ما
شا الله يمتعه • ثم قطعه حين اراد قطعه وكان دون من قبله وخير
من بعده ولا ازكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته
وان يعاقبه فبذنبه • وقد وليت الامر بعده • ولست اعتذر من
جهل ولا اسى على طلب علم على رسلكم اذا كره الله شيا غيره واذا اراد امرا
يسره وخطب سليمان بن عبد الملك فقال الا انما الدنيا دار غرور
ومنزل باطل تضحك باكيا • وتبكي ضاحكا • وتخيف امنا وتؤمن
خايفا وتفقر مثريا وتثري فقيرا • اعلموا عباد الله ان هذا القرآن
يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضو الصبح اذا تنفس ظلام الليل
اذا عسعس وخطب عمر بن عبد العزيز فقال ايها الناس اصلحوا
سرائركم يصلح لكم علانيتكم واصلحوا دنياكم تصلح لكم آخرتكم
وان امرءا ليس بينه وبين آدم اب حي لعريق في الموتى وكان يقول لكم
في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي عظمت عن ان تحصى وهي صغيرة في
جنب عفوك فاعف عني وخطب في زواج فقال الحمد لله ذي الكبريا
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبيا اما بعد فان الرغبة منك
دعتك الينا والرغبة منا فيك اجابتك • وقد زوجناك على كتاب
الله وسنة رسوله امسا له بمعروف او تسريح باحسان • وخطب
السفاح لما قتل مروان بن محمد وبويع فقال الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار الآية ثم قال نكص بكم يا اهل
الشام آل حرب وآل مروان ماذا يتوك لكم زعماؤكم يقولون ربنا هولاء
اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اذا يتوك الله وفا بما وعد

لكل

لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما انا فقد عمرت لكم الزلة وبسطت
لكم الا قالة وعدت بفضلي على نقصكم وحلمي على جهلكم فليسكن روعكم
ولتطمئن بكم داركم ولتعظكم مصارع اوليكم فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وخطب المنصور فقال الحمد لله احمده واستعينه •
واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل
وقال اذكرك من ذكرتنا به واتقى ذلك يا امير المومنين فقال
المنصور مرحبا لقد ذكرت جليلا وخوفت عظيما واعوذ بالله
ان اكون ممن اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم والموعظة
منا بدت ومن عندنا خرجت وفي رد انتقا لسمعا وطاعة لمن سمع
عن الله وذكر به • واعوذ بالله ان اذكر به وانساه لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين • ثم التفت الى الرجل وقال له وما انت بقايلها
فوالله ما الله اردت بهذا ولكن ليقال له قام فقال فعوقب فصبر
واهون بها من قايل لو كانت وانا انذركم ايها الناس اخيها فان
الموعظة الحسنة علينا نزلت وفينا ثبتت ثم قال رحم الله امرا
نظر في دنياه لاخرته فتبين الفقه وقال الفقه وجانب النجم ثم اخذ
بقايم سيفه وقال ان بكم دا هذا شفاؤه وانا زعيم لكم بشفاه
فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فما بعدنا الوعيد الا الايقاع وانما
يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله وخطب المامون في
في يوم عيد فقال ايها الناس عظم قدر الدارين وتباين جزا العاملين
وطالت مدة الفريقين فالله الله ان الجد لا اللعب والحق لا الكذب

وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص
والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى فقد خاب
الخير كله في الجنة والشر كله في النار فهذه من الكلمات ما اجلاها
لصدا الذنوب واحلاها وقعا في القلوب ولم تزل خطباء بني العباس
يخطبون على المنابر في الجمع والاعياد وآخر من فعل ذلك منهم الراضي
خطب العمال قال الشعبي ما سمعت خطيبا يتكلم الا تمنيت
ان سكت مخافة ان يخطي الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد
احسانا خطب فقال ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون عنا ان تنتفعوا
منا باحسن ما تسمعون فان الشاعر يقول

اعمل بقولي ولا تنظر الى عملي • ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

كذا وقعت لي هذه الحكاية ثم وجدت بعد ذلك في بعض التعاليق
هذا البيت منسوبا للخليل بن احمد ويجوز ان يكون الخليل انشده
متمثلا به والله اعلم • وقال بعد انشاده البيت اسمعوا انوبا
هنا دعوه فانما علي ما حملت وعليكم ما حملتم وخطب مصعب
ابن الزبير لما قدم العراق واليا عليه من قبل اخيه عبد الله فقال
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا
عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون واشار بيده نحو الشام والحجاز
والعراق ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة
منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده
نحو الشام يريد عبد الملك بن مروان ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين واشار نحو الحجاز يريد اخاه

عبد الله

عبد الله ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار
نحو العراق يريد اجناد عبد الملك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء
قال الشعبي كنت ممن شاهده على المنبر ما رايت احدا ابين من الحجاج
اذ كان يرقى المنبر فيذكر احسانه الى اهل العراق وصفحه عنهم واساءتهم
عليه حتى اقول في نفسي اني لاحسبه صادقا واني لاظنهم كاذبين
خطب فقال اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على
الآخرة البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء
فلا تغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل
قال الشعبي كلام حكيم خرج عن قلب خرب وخطب سليمان بن علي
بالعراق لما قتلت الامويون فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين
وقضاء مبرم وقول فصل وما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق وعده
وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا
وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزءون فكاين من
قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر
مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد امهلوا
حتى نبذوا الكتاب والسنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار
عنيد ثم اخذتهم فكيف كان نكير فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا وخطب داود اخوه بالمدينة فقال ايها الناس حتى متى
يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان ينتبه كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون اغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات

منكم وكيف بكم والتنوط والتسنيف متيم لو انشد

• حتى تبيد قبيلة وقبيلة • ويعض كل مثقف بالهام •

• ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوائب الايتام •

قال الجاحظ داود وسليمان من افصح خطباء بني هاشم كان في البيان كرسي لرهان لا انه اذا داود افصح لسانا وازود بيانا وكان لا يتقدم في تحبير خطبة وواجب ان يكون لهذا الفصل الاخفاء ذم من ظل يستعمل التقعير ناطقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون الذين يتكلمون بالكلام تكلفا وتجاوزا وخروجا عن الحد بقولهم يهذر ثرثار لكثرة ما يأتيه والمتفيهقون تأكيد ومنه مأخوذ من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلأ وقال بشر بن المعتمر اياك والتقعير فانه يسلمك الى التعقيد فيستهلك معانيك ويمنعك من اصابة مراميك وقال بعض البلغاء احذركم والتعمق في القول والتكلف وعليكم بمحاسن الالفاظ والمعاني المستخفة المستملحة فان المعنى المليح اذا اكسي لفظا حسنا واعاره البليغ مخرجا سهلا كان في قلب السامع احلى ولصدره املأ. وقال بعض الحذاق اياك والتحوش من العامة فانه كاللحن بين الخاصة وما احسن قول ابي عمرو بن العلاء في نحو هذا المعنى

• لعمرك ما اللحن من شيمتي • ولا انا عن خطأ اللحن •

• ولكنني قد قسمت الكلام • اخاطب كلا بما يحسن •

وقالوا خير الكلام ما لم يكن عاميا سوقيا ولا عربيا وحشيا وقال ابو الاسود الدؤلي لبنيه اذا كنتم بين قوم فلا تكلموهم بكلام لم يبلغه

سنك

سنهم فيستثقلوك ولا بكلام هو دون فهمهم فيزدروك ويحقروك

ومن نوادر المتقعرين وشوارد نوادر المتفيهقين

ما حكي عن ابي علقمة النحوي انه هاج به دم فاتي بحجام فقال له يا هذا اشدد قصب المحاجم وارهف ظبة المشرط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهن آتيا ولا تردن آبيا فقال له الحجام جعلت فداك انا لست اعلم الثقفة لا اخبرها وليس هذا يوم حرب لا يثبت لزهو ولا ينثني عنار ها الا عمرو بن معدي كرب • ثم تركه وانصرف ولم يحجمه ومن طرف ما يستملح ما يحكى عنه انه هاج به يوما مرار فسقط على وجهه واقبل قوم يعضون ابهامه وقوم يؤذنون في اذنه ظنا منهم انه مصروع فلما افاق من غمرات غشيته ورآهم محدقين به فقال لهم ما لكم تتكأكأون علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني قال بعضهم لبعض دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية واشترى الفضل ابن الحباب جارية فوجدها فصيحة اللسان فقال لها يا جارية هل انت بساقة او بزاقة او بصاقة لان العرب تبدل السين صادا وزايا فقال له اصقر وسقر وزقر فقالت الجارية الذي لم يمتنع حتى رأيت جحري قد صار ابن الاعرابي يقرا علينا اللغة واتي برجل بغض الولاة فقال للاعراب الا انك لي اخ آثرا بطرا فما اضوى الى كل سكير وخمير عمدا الى عود فنحته والى معا فقضبه فطن وطنطن حتى فطرته فاجب عقوبته حتى ينتهي عن ذلك فتقدم الامير باحضاره فلما مثل بين يديه قال له يا ابن اخي لم اطعمتنا لهذا الطعام • الم اسقلنا طيب الشراب فالدلجى يا عم قال لها لله ان التعدي يا صحبوه وجاء عنقه فالتفت اليه الشاب

وقال والله يا عمر لوقع السياط على يدي احب الي من وقع كلامك في اذني
فضحك منه الامير واطلقه. انشد الحجاج واعرابي حاضر عند الوليد
ابن عبد الملك

امسى الغواني قد اطعمن صدودا • وقد اراني للغواني مصيدا

فقال الاعرابي للعباس بن الوليد نح عنه لئلا تسقط عليك من فيه كلمة
فتسدخك. ومن اخبث النادر ان يستعمل التقعير ان الرشاقة
في الالفاظ والحلاوة وقادة الطباع تميل الى اللطافة والطلاوة
فقالوا متى كان اللفظ كريما في نفسه متخيرا في جنسه وكان سليما من
التقعير والتعقيد حبب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول
وهشت له الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على السنة الرواة
وشاع في الآفاق ذكره. ثم مدحوا التارك للتقعير فقالوا
فلان لم يرض بالتكلف مذهبا ولا اتخذ التصنع مركبا ولا يجوز الملاذ
التقعير هو اعذب من الماء وابعد من السماء.

الفصل الثالث من الباب الخامس في ان معرفة حرفة الادب مانعة من ترقيها الى الرتب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد الرجل حذقا في صنعته
الا كان ذلك نقصانا من رزقه. وقالوا المتقدم في الحذق متاخر في الرزق
وقالوا حرفة الادب اروع من تغلب. ومن امثال العوام ببغداد جل
يقول لي خير من علم اقوله. وقال الخليل بن احمد اذا اكثر الادب قل
خيره واذا اكثر خيره كثر ضيره. وقال ابو بكر الخوارزمي في هذا المعنى

ان ترك الحرمان به نصح مقبلا • فكن ذا ادب جزل وكن مع ذاك محرويا

ويقال

ويقال حرفة الادب بلاء لم يسلم من حرمانها اديب. وقالوا التاديب
تعذيب. وانشد الخليل بن احمد

ما ازددت من ادب حرفا اسر به • الا تزيدت حرفا تحته شوم
ان المقدم في حذق بصنعته • انى توجه فيها فهو محروم

وقال ابن رشيق

اسفي بجدك ان تكون اديبا • او ان يرى فيك الورى تهذيبا
ان كان مستويا فعلك اعوج • يوما وان اخطات كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى نقشه • حتى يكون بناؤه مقلوبا

ابن طباطبا

البس عجيبا انني مع تنبهي • وشعري ما اعطيت جدا ولا جدا
واني اذا ما زرت قوما مسلما • حجبت وظنوا انني ابتغي رفدا
وقد طال افلاسي واحسب مثريا • فاصبحت لا يجدي علي واستجدا

لآخر

قالوا اديب فاين المال قلت لهم • قوس بلا وتر سهم بلا فوق
من لا يكون له جد يساعده • يكون آدابه كالنفخ في البوق

ولما خلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضي
بالله ادركته حرفة الادب فلم يتم له في الخلافة غير يوم ثم اضطرب
حبله وتعطل عليه الحرمان وبدا له فهرب الى دار ابن الجصاص التاجر فاختفى
عنده ثم اخرج منها الى القضاة والشهود العدول وقتل بعد ايام
يسيرة وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
سنة ست وتسعين ومائتين. فقال فيه ابن بسام من ابيات يرثيه

لله در من منيت بصحبته • ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقمه • وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لي أبي إذا كتبت كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله

أزكنت يوما كاتبا رقعة • تبغي بها نجح وصول الطلب
إياك أن تعرب ألفاظها • فتكسبنني حرفة أهل الأدب

وقال أبو عيينة من أراد أن يأكل الخبز بأدبه فلتبك عليه البواكي ولقد جاد أبو إسحاق الصابي في قوله

قد كنت أعجب من مالي وكثرته • وكيف تغفل عني حرفة الأدب
حتى انثنت وهي كالغضبى تلاحظني • شزرا فلم تبق لي شيئا من النشب
واستيقنت أنها كانت على غلط • واستدركته وأفضت بي إلى الحرب
فالصبر والعزم قد يرجى إيابهما • وليس يرجى اجتماع الفضل والذهب

والسبب في حرمان الأدباء وقلة الحظوظ وخمول النجبا

ما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله إذا الأدب لا يرى المستحطا على دنياه نائل الحاله • لما يرى من مثل الزمان لمساواته وحبا لهم ولا يجد حجم لعلمه • يتصورهم عن ادراكه منطوسه • ولا يثابا لما يجهل ممدوحه وأما من أراد أن يخل الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن حمل العلم والأدب شعارا والثروة بمن كساه الجهل والحمق دثارا فقال ليس الأمر كما قلتم ولا الأمر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند أهل العلم والأدب وهم قليل ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر إنتانا

والمال

والمال عندهم أشد نفارا وقال أبو الحسن علي المعروف بابن منفجرا من الخمول

الزهد عند ذوي الفضائل كلهم • حتى كأن عدوه من بينهم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني • جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعو يرتع في الرياض وإنما • حبس الهزار لأنه يترنم

آخر

يطرق لأهل الفضل دون ذوي النهى • مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها • إلا التي تطرب أصواتها

الخبزرزي

قل عني غنا عقلي وديني • مستحقا من حرفة الآداب

آخر

قد عقلنا والعقل أي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق
إن تركنا شغلنا كان شغلي • فاضلا بعد قسمة الأرزاق

وربما عدت حرفة الأدب لأهل الوراقة فأظلمتهم منها نتائج الحرمان والفاقة قال أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي ... عز حاله فقال عيني أشقى من محبره • وجسمي أدق من قسطن وجاهي أوهى من الزجاج وخطي أشد سوادا من المعفر إذا خطط بالزاج وسوء حالي الزم لي من الصمغ • وطعامي أمر من الصبر وثوبي أكدر من الحبر • والهم والألم يجريان في علقة قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا أخي لقد عبرت بلاء عظيما فأنشد

المال يستر كل عيب في الفتى • والمال يرفع كل وغد ساقط

فعلیك بالاموال فاقصد جمعها
واضرب بكتب العلم وجه الحائط

آخر

ان الوراقة والنعقه • والشاغلين بالعلوم
اهل المذلة والاضافة • والمهانة والهموم

وانشدت لابي النصر بن ابي الفتح كشاجم

غبط الناس بالكتابة قوما • حرموا حظهم بحسن الكتابة
واذا اخطأتك الكتابة خط • سقطتنا وه فصار
كآبه

وقال اسحاق بن ابراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوي

تمنيت من زدت وانا العلم فذنبتنا • عنان حظي بما رمت من
نعمى
وحرت لي صحف الخبز محبرة • تذود عني سوام المال والنعم
والعلم يعلم اني من اخي ثقة • لعصمتي بافرط من العدم

سمع بعض مجان الادبا رجلا يقول لا خير في علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فقال نعم الا انه متى لم يكن معه فانه يخرج به ولا يبقى هنا

ابن صارة الاندلسي

اما الوراقة فهي انكد حرفة • اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط • تكسو العراة وجسمها عريان

وانشد ابو منصور

عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي في اليتيمة لابي حاتم الوراق

ان الوراقة حرفة مذمومة • محرومة عيشي بها زمن
ان عشت عشت وليس لي اكل • وان مت مت وليس لي كفن

وقال الرئيس ابو يعلى بن الهبارية • من قصيدته المخمسة التي فاق لها حجي

على خبز العدل

على خبز العدل يا ذم الوراقة

تبا لرب المحبرة • يا ويله ما ادبره
وعيشه ما اكدره • ورزقه ما اقتره
ان لم تصدقني فسل

آخر

ادمى البكا عيني والمآق • وظلت ذا هم وذا احتراق
ما انا ارى في الارض والآفاق • ازرى ولا اشقى من الوراق
اذا بدا في النمط الاخلاق • يفرح بالحبر والاوراق
كفرحة الجدي بالارزاق

آخر

هربت من الوراقة مثل شوطي • فردني في الزمان الى الوراقة
وترك المرء ان تدار • لامر ليس يدريه حماقه

والبيت في خماله وقلة البنانة فقد كان اهل الفضل والوجاهة

يروى ان عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ذكرت يوما قول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب

نسخة في اكنافهم

وقالت رحمها الله ابو ملكان شعره لقد صدقتنا لو كيف يا ام المؤمنين قالت كان احدهم اذا علم من اخيه خلة سدها من حيث لا يعلم ثم ذهب اولئك وجاء قوم كان احدهم اذا علم من اخيه خلة احب ان يأتيه فاذا اتاه اعطاه ثم جاء من بعدهم قوم اذا علم احدهم من اخيه خلة اتاه فاذا اتاه منعه ثم يعد ذلك يفضحه فيقول جاء فلان يأتيني فلم اعطه ولله در القائل

لا يغرنك اللباس ليس في الاثواب ناس •
هم وان نالوا الثريا • بخلاء وخساس
كل من يدعي رئيسا • هو في الخسة راس
كم يد تصلح للقطع • فتفدى وتباس

آخر

على ما تحركني والحظ ساكن • وما قصرت في طلبي ولكن
اريد لا تقدمه المساوي • على حر تؤخره المحاسن

جحظة

لحاجة لو انها قضيت • لعشت في خير وظل ظليل
حياة من مات وموت الذي • ليس الى حاجاته من سبيل

دخل بعض الظرفا على يحيى بن خالد بن برمك وهو في السحر يريد زيارته
فقال له ما تشتهي فقال لا ارى انسانا فاخفا الرجل المراة واراه
وجهه فيها فشكر له ذلك ثم انشد

ما اكثر الناس بل ما اقلهم • الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها • على كثير ولكن لا ارى احدا

وقيل لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ما الا تقدح عينيك
فقال حتى انظر بهما الى من ومثل ذلك ما قال لنا ابو العينا متندرا
عن عمى شاعر قالوا العمى منظر قبيح • قلت بفقدكم يهون
والله ما في الانام حر • تاسى على فقده العيون

وسال رجل من رجل حمارا عارية فاخرج له اكافا وقال له احمله على
من شئت ومر رجل يصدق له قراه واتفقا على الطريق فقال له ما وقوفك
هاهنا فقال ـــــ (بياض بالاصل) وقيل لابي العينا من بقي من يلتقى قال

نعم

نعم في البئر ومر بعض النساك في جنبه انسان يريد العيش فقال
ابو العينا من انت قال ابن آدم فاقبل يبكي عليه سلام متوحش وقال
عجب والله ما ظننتنا لا ان هذا النسل قد انقطع ليشير الى ضياعه من
اهل زمانه وقال الشاعر

المادحون اليوم اهل زماننا • اولى من الناحين بالحرمان
ذهب الذين تهزهم مداحهم • هز الكماة عوالي المران
كانوا اذا امتدحوا راوا ما فيهم • فالاريحية منهم بمكان

وقال بشار بن برد لقد عشت في زمان ما ارى فيه عاقلا
خفيفا ولا فاتكا ظريفا ولا ناسكا عفيفا • ولا جوادا اريبا ولا حادا
نظيفا • ولا جليسا خفيفا ولا من يساوي على الخبرة رغيفا وانشد

فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

ابن الرومي

ابتغ من دهري ومن اهله • فليس فيهم احد يرتضى
ان رمت مدحا لم اجد اهله • او رمت هجوا لم احد عرضا

وله

قبل لي لم ذممت كل البرايا • وتحنوت للانام هجوا قبيحا
قلت مذ انني كذبت عليهم • فاروني من يستحق المديحا

بعض العرب

ذهب الذين اذا راوني مقبلا • هشوا الي ورحبوا بالمقبل
وبقيت في خلف كان حديثهم • ولغ الكلاب تهارشت في المنزل

ابن منير الطرابلسي رحمه الله تعالى

قالوا هجرتنا لشغل فاك ضرورة ... معلق
ثابتة الدواعي والبواعث
قسما الزمان فلا كرى نرتجي ... منه لنا ولا ليلها نعشق

ابن الهبارية

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها
ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت
فالراي ان تتبيذق الفرزان

الباب السادس في العي وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول من هذا الباب

فيما ورد عن ذوي النباهة في ذم العي والفهاهة

قال الله تعالى او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين
وقال تعالى حكاية عن فرعون على موسى بالبيان
في قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
ذكر اهل التفسير ان موسى عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا
القول من فرعون قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فاستجاب الله دعاه وسمع
نداه فقال قد اوتيت سؤلك يا موسى وحل الله تلك العقدة
واطلق تلك الحبسة حد العي قالوا هو معنى قصير يحويه لفظ
طويل

طويل وقال اكثم بن صيفي بؤس ان تتكلم فوق ما تقتضيه حاجتك
وقالوا العي الناطق اعيى من العي الساكت لان المتكلم ياتي بما لا يرضاه
ويطلب فوق ما في قواه وقالوا العي بلاغة بعي كما ذكر ان ربيعة
خطب فاطال واعجبته نفسه والى جانبه اعرابي فالتفت اليه
وقال له يا اعرابي ما تعدون البلاغة فيكم قال قلة الكلام مع الاصابة
قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم

قال الشاعر

واذا خطبت على الرجال فلا تكن ... مهذارا لكلام تقوله محتالا
واعلم بان من السكوت سلامة ... ومن التكلم ما يكون خبالا

وقال كسرى عز الصمت خير من عي الكلام
وقال الجاحظ يذم رجلا بالعي والجبن لم ار جبانا اجرى منه ولا
جريا اجبن منه نظم بعض الشعراء معناه فقالت
حصر مهيب جري جنان ... خير عي الرجال عي السكوت

فيما بين حسان الصور العي في البيان والشكر

قالوا فضل الانسان على الحيوان فاذا نطق ولم يفصح عاد بهيما
ويقال ما العي برزه ولا المنقوص البيان بهاء ولو حك يافوخه
في عنان السما وقالوا العي داء دواؤه الخرس وتكلم رجل عند معاوية
وكان ذا عي فقال عمرو بن العاص سكوت الالكن نعمة وقال معاوية
وكلام الاحمق نقمة وقالوا البيان بصر والعي عمى والبيان من نتاج
العلم والعي من نتاج الجهل يحكى ان رجلا قام الى احمد بن عبد الملك
الزيات فقال له الخطاومك فقال هذا كلام يحتاج الى شهود وبينة

واشياء غير ذلك من حصر وعي وزيادة في نقص في القيام بحجته فيفتضح
منه ويكشف ظلامته وقيل لبزرجمهر اي شيء استر للعي قال عقل
قالوا فان لم يكن له عقل قال فمال قالوا فان لم يكن له مال قال
فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن له اخوان قال يكون شيئا
صامتا كالحجر ولا يلحقه ضرر وقال الشاعر

وما حسن الرجال لهم بزين • اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا ان تراه • له وجه وليس له لسان

آخر
وان الصمت زين للفتى ما • لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل اذا ما • لم يكن لب يعينه

وقال الجاحظ لا يعاب الاخرس ولا يلام من استولى على بيانه العجز
ويذم الحصر ويؤنب العي ووصف اعرابي قوما بالعي فقال منهم
من ينقطع كلامه قبل ان يصل الى لسانه ومنهم من لا يبلغ كلامه اذن جليسه
ومنهم من يلجلج كلامه الاذان فيحملها اعباء تثقلها الى الاذهان قال
شاعر ينزه لسانه عن العي

وما بي من عي ولا انطق الخنا • اذا جمع الاقوام في الخطب محفل

آخر
وقلنا بلا عي وسسنا بطاقة • اذا الناس يوم الحرب طال التشعا

ومن علامات العي الواضحة وسماه البكي الفاضحة
الاستغاثة وهو ان ترى المخاطب اذا كل لسانه يقول عند مقاطع
كلامه للمخاطب استمع الي واسمع مني او استفهم وافهم عني ومنهم
من يقول في خلل كلامه اما ترى كذا افاعني به كذا او لا ترى انا لنفسر ولكن
ينقل كلامه بصيغة اخرى فتكون غير مراده الاول وبيانه ابدا ناقص عن

ايضاح اشكاله واتى بانواع الكلام واشكاله وقد ترى تعظم بليغا
عييا فتقول قلبه مبين لفطنة ولسانه باد للكنة ولفظه
ظاهر الهجنة شديد التفاوت بين المعنى فينا اذا عضته
ولنعته المساجلة والمساورة تاب للعطاس وتثاقل
للنعاس وتشاغل بمسح اللحية ومس الجبهة وقرع السن وفتل
ومن علامته التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكباب
في الارض من غير علة وقال ابن المعتز

ومن الكبائر مقول متتعتع • جم التنحنح متعب مبهور

ومن عيوب اللسان المزيلة للاحسان والمزرية بقدر الانسان
التمتمة والفأفأة والعقلة والحبسة واللفف والرتة
والغمغمة والطمطمة واللكنة والغنة واللثغة قال
الاصمعي التمتمة اذا تعتع في التاء فهو تمتام واذا تردد في
الفاء فهو فأفاء قال الراجز

ليس بفأفاء ولا تمتام • ولا كثير الهجر في الكلام

والعقلة التواء اللسان عند الكلام والحبسة تعذر النطق ولم
يبلغ حد الفأفاء ولا التمتام ويقال انها تعرض اول الكلام فاذا مر فيه
انقطعت واللفف ادخال الكلام في بعض قال الراجز

كان فيه لففا اذا نطق • من طول تحبيس وهم وارق

والرتة ايضا لبعض الكلام ببعض دون افادة والغمغمة ان تسمع
الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف ولا يفهم معناه والطمطمة
ان يكون الكلام مشبها بكلام العجم وهي حميرية وقالوا بني ابدا لا الطاء

الاصابع وتنحنح ظاهر
وتعبث [illegible]
[illegible] والتفات وتعلله
[illegible] وفتل الاصابع
صح

بالتا لانهما من مخرج واحد فيقولون السلتان والشيتان يعني السلطان
والشيطان وكانت في لسان زياد بن سلمى الاعجم وكان خطيبا شاعرا
كاتبا . واللكنة هي ادخال بعض حروف العربية في بعض حروف العجم
وتشترك فيها اللغة التركية والنبطية ومنها ابدال الها من الحاء
وانقلاب العين همزة وكانت في لسان عبيد الله بن زياد وصهيب الرو
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر
ان مولى لزياد قال ايها الامير احدوا لنا همار وهش يريد اهدوا
لنا حمار وحش فلم يفهم زياد قوله فقال له ما تقول ويلك فقال
احدوا لنا ايرا . فقال له زياد رجعنا الى الاول فهو خير وحكى
الجاحظ ان واردا الفارسي كان له كاتب جلقفي في لسانه لكنة فاملى
عليه يوما في كتاب انا اعتبرنا الحاصل بابها فوجدناه الف كر
فكتبها الكاتب كما لفظها فلما اعاد عليه ما املاه فطن لاعجامها
على الجمل فقال انت لا تحسن ان تكتب وانا لا احسن ان املي فاكتب
الحاصل ولا تعجم الخا . والغنه ان يشرب الصوت الخيشوم والخنة
ضرب منها والترخيم حذف بعض الكلمة لتعذر النطق بها والتمتمة
قال الجاحظ في كتاب البيان الحروف التي تدخلها اللثغة اربعة
وهي القاف والسين والرا واللام فاما التي تعرض للقاف فان صاحبها
يجعل القاف طا فاذا اراد ان يقول قلت قال طلت وقال طال
يعني قال . ومنهم من يبدلها كافا فيقول كلت
وكان يعني قلت وقال وكانت في لسان ابي مسلم وعبيد الله
ابن زياد وقال بعض الشعرا في امرأة له يصفها بذلك .

اكثرنا

اكثر ما اسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتذكيرها الذكر والسو
السوة في ذكر القمر . لانها كانت اذا ارادت ان تقول القمر قالت الكمر
والكمر جمع كمرة وهي حشفة الذكر . واما التي تعرض للسين فانهم
يبدلونها تا فيقولون بتم الله اذا ارادوا بسم الله وبشره الله
يعني يسره الله وهي مستحسنة من الجواري والغلمان واحسن ما سمع
فيها قول بعضهم .

واشبع كالهلال يشكو وجي البين خنثه والملت
وقلت له قد تلك النسر صلبني . بحر في الثواب فقال

ومن قبيح الابدال ابدال التا المثلثة بالتا المثناة . وكانت في
لسان شعبة وذلك الغاشي في لغة اهل صعيد مصر وما افحشهم اذا
قالوا التلاثة الالف والتمانية والمثنو والاثنين وللثنية في الناس من يجعل
الجيم صادا وهم من اهل صعيد مصر ايضا فاذا اجتمع لاحدهم جيم
وصاد في كلمة مثل صحج وصحر قالوا اجص وجصر يجعل الجيم صادا والصاد
جيما . وفي الناس من يبدل الخا المعجمة حا مهملة فيقول في خوخ
حوح . وفي خلخال . حلحال . وهي مستحسنة من الغلمان والجوار
واما التي تعرض في الرا فهي اربعة احرف فمنهم من يجعلها غينا معجمة
فاذا اراد ان يقول عمرو قال عمغ وهي غالبة على لسان غالب
المدمشقي . والعجب انه اذا اجتمع لهم را مع غين في مثل رغيف
نطقوا بالرا غينا وبالغين را فيقولون غريف . ومنهم من يجعلها
عينا مهملة فاذا اراد ان يقول عمرو قال عمع . ومنهم من يجعلها
يا فيقول عمي . ومنهم من يجعلها زايا فيقول عمز وهي لغة حسية

ومنهم من يقول لها با لغا اخذ الطا، والاولى كانت في لسان واصل بن عطا
الغزّال وكان لاقتداره على الكلام يتجنب النطق بها حتى كانها ليست من
حروف المعجم ومن عجيب ما يحكى عنه انه ذكر بشار بن برد بكلام (اسهب)
فقال اطنب فلما اتى بكلمة فيها را او... اما لهذا الاعمى المكني بابي معاذ
من يقتله والله لولا ان قتله خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من
يبعج بطنه على مضجعه • يريد بقوله الاعمى يعني الضرير وقال المكني
بابي معاذ ولم يقل بشار ولا ابن برد وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية
وقال من يبعج ولم يقل يبقر • وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه

ولبعضهم فيمن يلثغ بالرا

ويجعل البر قمحا في تصرفه • وجانب الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله (يعجله) • فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

نسخة يطق

ولبعضهم فيمن يلثغ بالراء ايضا

اعد لثغته لو ان واصل (واصل) حاضره • ليسمعها ما اسقط الرا

واما التي تعرض في اللام فان من اهلها من يجعل اللام يا فيقول اعتييت
بمعنى اعتللت وبدل جمل جمي وبعضهم لذلك المروة ونون يجعلون
اللام كافا وهي قبيح ولا حاجة بنا الى تكملة بيان هذه الحروف قال
الجاحظ وليس اللجلاج والتمتام والالثغ والفافا وذو الحبسة وذو
اللففة والرتة في سبيل الله من حصر في خطبته وعي في مناضلته
وخصومته وقد يكون البليغ عييا عند سوآل المطلوب كما
الملوك متى رام شكوى حاله المحروم سبيل محمد بن داود من ان
يكون البليغ عييا قال اذا سال ما يتمناه وشكى حبه الى من يهواه

نسخة ابن ابي داود

ثم انشد

ومن الكراسة الثمانية وتسعين

ثم انشد

بليغ اذا يشكوا الى غيرها الهوى • وان هو لاقاها فغير بليغ

آخر: قالت عييت عن الشكوى فقلت لها • جهدا لشكاية ان اعيا عن (الكلم)

آخر: وكم حديث قد خبأناه للقا • فلما التقينا صرت اخرس (ابكا)

نسخة البكا

آخر: عي المحب لدى الحبيب بلاغة • ولربما قتل البليغ لسانه

قال بعضهم موطنان لا انف من العي فيهما اذا شكوت الى محبوبي
عشقي واذا سالت الحاجة لنفسي فان السائل قبيحا بالسؤال ويتبعه
مع الهيبة ذل السؤال وسال العتابي رجلا حاجة فاطال في
كلامه فقال له ما لك من طوفي في ذلك فقال كيف لا يثقل كلامي
ومعي حيرة الطلب وذل المسالة وخوف الرد وحكي ان الفضل
ابن الربيع سار بعد نكبته الى ابي عباد ثابت بن يحيى يسأله
حاجة فارتج عليه فقال يا ابا العباس اهذا البيان خدمت
خليفتين فقال انا تعودنا ان نُسأل ولا نَسأل فاستعبر لكلامه
ورق لحاله وقضى حاجته علي بن الجهم

ازدد لي السوال والاعتذار • خطة صعبة على الاحرار
ارض للسائل الخضوع وللقا • ذف ذنبا مضاضة الاعتذار

واما ما يعتري العاشق المشوق من الافحام عند روية المعشوق

فكما قال ابو بكر الصنوبري

آية من علامة العشاق • اصفرار الوجوه عند التلاقي
وانقطاع يكون من غير عي • وولوع بالصمت والاطراق

آخر: فما هو إلا أن أراها فجاءة • فأبهت لا عرف لدي ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيما أقوله • كما يتناسى لب شاربها الخمر

عمرو بن قميئة

ضل عني لشتت الوقل جد عقلي و[بياض] • ونسيت الذي نطقت من القول لديها وهاعي لسانا

بياض في الأصل

آخر:
أفكر ما أقول إذا التقينا • وأحكم دائما حجج المقال
فأنساها إذا نحن التقينا • فأنطق حين أنطق بالمحال

ولبعض المتصوفة:
ينوي العتاب له من قبل رؤيته • فإن رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين ينطق • كأن اللسان في الأحشاء

وقال أبو المعالي: شديد له الصبوة والشوق والارتياح • والتوقد الفراق والتلهف والغوث والتأسف واعتياد الصبر • وتحضر عن وصفها المحجوب ألسنة الحضر •

ومما يشين البليغ بين أترابه غلط بيانه من حلي إعرابه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض وكان أبو السختياني تعلموا النحو فإنه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف. شاعر:

النحو يصلح من لسان الألكن • والمرء تكرمه إذا لم يلحن
فإذا أردت من العلوم أجلها • فأجلها منها مقيم الألسن

لحن الشريف

لحن الشريف يحطه عن قدره • وتراه يسقط من لحاظ الأعين
ونرى الدني إذا تكلم معربا • نال المهابة باللسان المتقن
ما ورث الآباء فيما ورثوا • أبناءهم مثل العلوم فأتقن

آخر: لو لم يكن في النحو إلا أنه • يدري الفتى بين الرجال مهيبا
يخشى إذا يتكلم متحذلقا • إذ يحيى بأفواه الأنام رقيبا

وقال عمرو: تعلموا العربية فإنها تقوي العقل وتزيد في المروءة. وقال عبد الملك بن مروان: اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه. وسمع المأمون الخادم يتعثر فقال ما على أحدكم أن يتعلم العربية يصلح بها لسانه • ويفوق أقرانه • ويقيم أوده ويزين مشهده ويفل حجج خصمه • بمسكتات حكمه • أيسر أحدكم أن يكون عبده أو أمته لا يزال الدهر أسير كلمته. سمع أعرابي إنسانا يلحن فقال لعن الله قوما يتكلمون وقلبي منه تبا لم. وقال الحسن البصري: ربما دعوت فلحنت فأخاف أن لا يستجاب. وفي الحديث: إن الله لا يسمع دعاء ملحونا. والعلماء لا يرون الصلاة خلف اللحانة وكيف لا يكون كذلك وأدنى حركة تغير المعنى مؤدية إلى الكفر. قال سعيد بن مسلم: دخلت على الرشيد فلاتني هيبته فلحنت فصح على أمين. يحكى أنه لم يسمع من الحسن البصري • ولا من الشعبي ولا من أيوب السختياني ولا من عبد الملك بن مروان لحن قط في جد ولا هزل. وكان سيبويه واسمه عمرو ابن قنبر يختلف إلى حماد بن زيد يقرأ عليه الحديث فكان يلحن في قراءته فيرد عليه حماد فأبرمه يوما لحنه فقال له كم تلحن أما لك مروءة فخجل ووهم فلما قام من مجلسه انقطع إلى الخليل بن أحمد فقرأ عليه النحو فمهر فيه

وفاقه وسار ذكره في الآفاق ومنهم من تشتبه من التعريب
بنوادرهم المتنطعون في التعريب قال ابو يوسف بن خالد لعمرو
ابن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفاها قال الاخلال(؟)
من قفاها قال الاصلح ان يقال من قفاءها فقال له عمرو وما عناك
بهذا قل من قفاها واسترح وارح وكان يوسف يقول هذا اخر
من هذا اشد حمق • وكان الوليد بن عبد الملك لحنة خطب الناس
يوم عيد فقرا في خطبته يا ليتها كانت القاضية وضم التاء فقال
له سر انت ودخل الحرم فظن الاعرابي انه يقول لسنت فقال
المنة لله لامير المؤمنين فقال له عمر الاعرابي ان امير المؤمنين يقول لك
من انت قال العلان بن فلان فقال له ما شانك وفتح النون قال جدري
في وجهي وفحج بساقي قال له عمر ويحك ان امير المؤمنين يقول لك ما شانك
وضم النون قال الطلني ختني قال له من ختنك وفتح النون فقال وما
سوال الله عن ذلك يا امير المؤمنين قال حجام عندنا بالبادية قال
عمر ان امير المؤمنين يقول لك من ختنك وضم النون قال فلان وقيل
للوليد ان العرب لا تحب ان تتولى عليها الا من يحسن كلامها فجمع اهل النحو
ودخل بيتا ليتعلم فيه النحو فاقام فيه ستة اشهر ثم خرج منه اجهل
من يوم دخل وكان بشر المريسي ممن شهر باللحن دعا القوم فقال قضى الله لكم
الحوائج على خير الوجوه واهناها فانكروا عليه لحنه فقال قاسم التمار
يفتح هذا على قول الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها • ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فكان احتجاج قاسم اطرف من لحن بشر

وكان

وكان خالد بن عبد الله القسري لحنة وفيه يقول ابن نوفل من ابيات •
والحن كل الناس قاطبة • وكان يولع بالتشدق والخطب •
قرا سابق الاعمى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا فقال بعض المجان ولا
ان امنوا ارتفع الى زياد رجل واخوه في ميراث فقال ان ابونا مات
وان اخينا وثب على مال ابانا فاكله فقال لا رحم الله اباك ولا جبر
عظم اخيك قم في لعنة الله وحر سقر وقال رجل للاعمش من اين
اقبلت قال من السوق قال وما اشتريت قال عسل قال بكلا ردته
الفقال له الاعمش هلا زدت في لحانك لنا وعلمتنا ما يحكى ان
رجلا قال لسعيد بن عبد الملك ما امر دابتيا قال نعم وبتقوى الله
واسقاط الالف ويحكى ان خالد بن صفوان دخل الحمام يوما وفي
الحمام رجل معه ابنه فاراد الرجل ان يعرف خالدا ما عنده من البيان
فقال لولده يا بني ابدا بيداك ورجلاك ثم التفت الى خالد وقال
يا ابا صفوان ان هذا كلام قد ذهب اهله فقال خالد هذا كلام ما خلق الله
له اهلا قط

الفصل الثاني من الباب السادس •
في ذكر من قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنانه

قيل لابن المقفع وكان متحاجزا عن نظم الشعر ما الذي ارضاه لا يجيء والذي
يجي لا ارضاه قال شاعر

• وزهدني في الشعر ان رديه • بما تشتهيه الناس ليس يجود •

وقال ابن عبدون الكاتب •

• قلبي من العلم مملوء جوانبه • وذا اللسان كليل لا يواتيني •

لمن ارتج عليه من خطبا المحافل وفرسان المنابر والجحافل •

نسخة المقفع

يزيد بن ابي سفيان كان ابو بكر رضي الله عنه ولاه ربعا من ارباع
الشام فلما رقي المنبر ارتج عليه فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر
يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال ثم
نزل وقد روي هذا الكلام لعثمان بن عفان وعليه اكثر المورخين
وصعد عبد الله بن عامر منبر البصرة في يوم عيد الاضحى فحصر فقال
لا اجمع عليكم عيا وبخلا ادخلوا سوق الغنم فمن اخذ شاة فهي له وعلي
ثمنها **ثم** صعد مرة اخرى فحصر فالتفت يمينا وشمالا فراى عتاب
ابن ورقا وكان شيخا اصلع فقال اما بعد يا اصلع فوالله ما غلطني غيرك
فلعنها الله من صلعة على اثر فلما شال بيديه امر ان يضرب عشرين سوطا
ومن ثم نزل حول المسجد الجامع **وصعد** عدي بن ارطاه المنبر
فلما راى الناس قد اصغوا اليه باسماعهم ورمقوه بابصارهم قال
نكسوا روسكم وغضوا ابصاركم فان المنبر مركب وان الله يسر فتح فلا
تعسر ثم نزل **وخطب** مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة
نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت ام الجارية
عجل الله موتك وازاح منك الهذا دعوناك **وصعد** وازع اليشكري
المنبر يوم جمعة فلما راى جمع الناس هابهم فحصر فقال لولا ان امراتي
حملتني على اتيان الجمعة ما جمعت وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا ثم نزل
وخطب ثابت قطنة وهو يتولى ليزيد بن المهلب فارتج عليه فنزل وهو يقول
فالا اكن فيكم خطيبا فانني • بسيفي اذا جد الوغى لخطيب •
فبلغ ذلك المهلب فقال لو قالها على المنبر لكان من اخطب الناس
وخطب خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال ان هذا الكلام يجي

احيانا

احيانا ويعزب احيانا وربما كوبر فابى وعولج فنبا والتاني لمجيئه خير من
التعالي لابيه وتركه عند تنكره افضل من طلبه عند تعذره وقد يختلج
من الجري جنانه • وينقطع من الذرب لسانه • وساعود فاقول • ثم نزل
وارتج على ابي العباس السفاح فنزل ثم صعد وقال ايها الناس ان اللسان
بضعة من الانسان يكل لكلاله • ويرتحل لارتجاله • ونحن امرا الكلام بنا تفرعت
فروعه وعلينا تهدلت غصونه • وانا لا نتكلم هذرا • ولا نسكت
حصرا بل نسكت معتبرين • وننطق مرشدين • **وذكر المسعودي** ان
المعتضد خرج يوم الفطر وكان يوم الاثنين سنة تسع وسبعين •
ومائتين الى المصلى اخذ باب الترب من داره ليصلي بالناس فكبر في الركعة
الاولى ست تكبيرات • وفي الثانية تكبيرة واحدة فلما فرغ من الصلاة
صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة وفي ذلك يقول الشاعر يعتذر عنه

في هذا المقام حصر الامام ولم يبين خطبته • للناس في حل ولا احرام •
ما ذاك الا من حيا لم يكن • ما كان من عي ولا افحام •

وخطب داود بن علي فارتج عليه فاتقوا الله واعملوا لما امركم به وانتهوا
عما نهاكم عنه ثم نزل • ولقد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب
وحسن القول في النصيحة واطاب **وصعد** بعض الخطبا فانه لا يجد على المكرر
غيره ثم ولى وهو ينشد •

خطيب اذا كلت على لسان عداد • خطما فليس على الكلام بقادر •
فاذا اراد النطق خلت لسانه • لحما تحركه لصقر نافر •

قال ابن زولاق في اخبار ولاة مصر لم يكن الناس يصلون بالجامع العتيق
صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثلثمائة وثمان صلى فيها العيد احمد بن عبد الملك

الفهمي المعروف بابن ابي بحر صلاة عيد الفطر ونقال انه خطب يومئذ
في دفتر • فكان مما حفظ منه ان قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مشركون فقال فيه الشاعر ٥

• وقام في العيد لنا خاطبا • يحرض الناس على الكفر

ومما ارتج عليه من الاية في محرابه • وكان تركه للصلاة خوف الخجل اجدر به
رجل صلى بقوم فقرا واذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
وارتج عليه فجعل يكررها فقال له مزبد والله انك لا تحسن القران فاذهب
الشيطان • وصلى سيبويه العاصر بقوم فقرا سورة الاخلاص عند راس
اثنتين منها فالتفت الى من خلفه وقال لمن اراد ان يسمع باقي السورة
فليحضر مسجد بني فلان ثم خرج وتركهم • وصلت اعرابية مع قوم فقرا
الامام فجاءت المرأة تتعد وحتى لحقت باختها ودنا النبا اختاه لم يزل
الامام يامرهم بنكاحها حتى خشيت ان يقعوا علي • وخرج رجل من بيته
مغلسا فمر بمسجد يصلي فيه الصبح فدخل ليصلي فقرا الامام الفاتحة
وابتدا سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى فلن ابرح الارض حتى ياذن
لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فردد وما زاد فقال الرجل من خلفه
فان لم ياذن لك ابوك الا الظهر يبطل مقاصي معك وننصرف نحن
فقضى حاجتي ثم مضى في تركه • وارتج على الحجاج في صلاته فلم يجسر احد
ان يفتح له ما ضل عنه فتلى قوله تعالى ردوها علي فردت عليه فتنه
دره ما احسن ما احال فكر حتى اذ زكاه الفهم العازب ولم يبطل صلاته
بكلامه بل كان من اشرف المواهب • واحسن منها ما حكى ان المهدي لما
ولي الخلافة صلى بالناس من الغداة في داره فارتج عليه فنبيه ان يلقن

ما التي

ما التي فلما طال عليه انتظار من يرشده تلى قوله تعالى اليس منكم رجل
رشيد • فرد الراشد الشارد على الناشد • اجتمع الكسائي واليزيدي
عند الرشيد فحضرت صلاة المغرب فتقدم الكسائي فصلى فارتج عليه في
سورة قل يا ايها الكافرون فحضرت صلاة العشا فتقدم اليزيدي فارتج
عليه في سورة الفاتحة فلما سلم قال له

احفظ لسانك ان تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

حدث ابو الحسن بن راهويه قال صلى يحيى بن المعلى الكاتب
فقرا قل هو الله احد فغلط فيها وارتج عليه وكان في المجلس ابو نواس
والعباس بن الاحنف والخليع وصريع الغواني فقال ابو نواس
اكثر يحيى غلطا • في قل هو الله احد • فقال الاحنف
قام طويلا ساكتا • حتى اذا اعيا سجد • فقال الخليع
يزحر في محرابه • زحير حبلى بولد • فقال الصريع
كانما لسانه • شد بحبل من مسد • وانما نقلت هذه الحكاية
بالحي على ابن رشيق في كتاب العمدة • ثم اني عثرت بعد سقطا لعمى
بكتاب بدائع البداءة على زيادة وجب ذكرها وهو ما حكي ان ابا العباس
من الحطيئة لما سمع هن قال ورامر بيا عثرنا يقراه فاوجد
ومن الخطا الذي يجب نقله وظهر كلما التكلم فيه سمجان كله
ما حكي ان بعض من كتب الى بعض العمال على مدينة حلب يخبره ان سلسلة
من شو الى المسلمين غرقا ما شاله اعلم انها الامير اعزه الله تعالى
ان سلسلتين اي مركبين صففا اعرفا فملك من فيهما اي تلفوا فكتب
الله كاتبا لعامل كتابا على الحكاية يستخف به ورد كتابك اي

اى وصل ونفضناه اى فتحناه وفهمنا ما فيه اى علمناه فادب
كاتبك اى اضعفه او اصرفه اى اعزله واستبدل به اى بغيره فانه
مائق احمق والسلام اى فما تقتضي الكتاب وكتب بعضهم الى
طاهر بن الحسين اليه كتابا وفيه وقد وجهت الى الامير بثوب ديباج
احمر احمر فكتب طاهر اليه قد قرات كتابك فعلمت انك
فعلمت انك احمق احمق فاقدر اقدر والسلام ومما
عابه ابن الاثير من كلام المترسلين القدما وادعى انه قصور وعي
في صناعة الانشا وهو اشبه شي بالاتوا والابطا قال في
فصل من كتابه بالمثل السائر في ادب الكاتب والشاعر اذا وردت
في كلام المترسل سجعتان على معنى واحد كانت احديهما
كافية في الدلالة عليه والاخرى من حشو الكلام الذى لا يحتاج
اليه وقد وجدت كثيرا من ذلك في كلام المفلقين من اهل
هذا الشان كالصابي وابن العميد فمن ذلك قول الصابي
في تحميد الحمد لله الذى لا تدركه بالحاظها ولا تحده الالسن
بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها
ثم انتهى الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ير
للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه فلا
فرق بين مرور الدهور وكرور العصور وكذلك لا فرق بين محو
الاثر وتعفية الرسم ومن كلامه ايضا من كتاب
وقد علمنا ان الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام وتعاقب
الاعوام تنتقل طورا وتفتح اطوارا وتلتاث ثم تصح وتستقل مرارا

صح الاعين

حيث

حيث اصلها راسخ لا يتزعزع وبنيانها ثابت لا يتضعضع فمعلوم
ان الاعتلال والثبات بمعنى والظهور والمحق بمعنى والرسوخ
والثبوت بمعنى ومن كتاب له وصلني كتابه مفتتحا بذكر الا
الى امارة المؤمنين والتقلد لامور المسلمين بما اعراقه الزكية
مخولة لاستقراره وارومته العلية مسوغة لاستقراره ومنه
فلا بد من اتفاق اشراف كل قطر واماثله واعيان كل صقع واماثله
فهذا السجع كله متساوي الالفاظ والمعاني فان امارة المؤمنين
والتقلد لامور المسلمين بمعنى وكذلك الاعراق والارومة بمعنى
والتخويل والتسويغ بمعنى وكذلك الاعيان والاماثل والقطر
والصقع ومن كلام العميد في كتاب وهو لا يزحم
همته الى الغض من غرب الاطماع ودان ولا يمتد عينه الى المخلوق
الا كان وانتكان وكل هذه الالفاظ مستوية المعاني قلت
وفيما ذكر من هذا الفن كفاية ومقنع على ان الخاطر اذا انشرح انقاد
واذا كل يمنع ورايت صوابا ان الحق هذه الحكاية بهذا الفصل
وهي ما حكاه دعبل الخزاعي قال خرجنا ورفيقا لي الى قرية
تسمى طيناثا وهي من قرى بغداد للنزهة فيها فاقمنا بها يوما
فلما اردنا الانصراف قلت لرفيقي ليقل كل منا في صفة يومنا
شيئا فقال لا انا ابدات فقلت • نلنا لذيذ العيش في طيناثا
• فقال احدهما •
لما حثثنا القدح احثاثا • وارتج على الاخر فقال وام عمرو
طالق ثلاثا فقلنا له ويحك ما ذنب المراة فقال والله ما

لها ذنبا لانها قعدت على طرتها لعافيته

الفصل الثالث من الباب السادس •

في ان الحسن المختار لا يأمن آفة الزلل والعثار •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله اذا قلت فاوجز فاذا بلغت حاجتك فلا تتكلف وقال بعض الحكماء الاكثار يزل اللسان ويزيل الاحسان وقيل لعدي بن حاتم اي شي اوضع للانسان قال كثرة الكلام • وقال جعفر بن يحيى اذا كثر الكلام اختل واذا اختل اعتل وقال خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وقال معاوية لعمرو بن العاص من ابلغ الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الايجاز وقال خالد بن صفوان ليس البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة وقالوا خير الكلام ما كان عن الحصر بعيدا وللاسماع مفيدا وهو ان يكون لا مائلا الى الحصر فتضعف الحجة ولا الى الهذر فتتلف المحجة قال الشاعر •

• للقول مستمع يزري بصاحبه • منه الغلو وقد يزري به الحصر •
• وخيرها ما الفتى في القول اقصده • بين الطريقين لا عي ولا هذر •

وقالوا عي يزريك خير من هذر يأتي عليك شاعر •

• وصمتك من غير عي اللسان • ازين من هذر المنطق •

وقال عمرو بن العاص الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه صرع • وقال لولده عبد الله قصر اذا قلت واقتصر اذا اطلت واياك والاكثار • فانه شين العاقل وحجن الجاهل وقالوا

واقتصر العثار

واقتصر اذا اطلت واياك والاكثار فانه شين العاقل وحين الجاهل وقالوا العثار مع الاكثار وقال بزرجمهر من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه وقيل المرء طالت لسانه بطل احسانه قال الفقيه منصور

• لا تكثرن فخير الكلام • قليل الحروف كثير المعاني •

الحجاج بن امسك عن الكلام من غير حرج وخاف من الملام فحمد و اخرس

قال الاحنف بن قيس اللسان نعمة الانسان فمن فوهه زادت قيمته وقال اكثم بن صيفي مقتل الانسان في طول اللسان وقال سفيان الثوري لان ارمي عدوي بسهم خير لي من ان ارميه بلساني لان رمية اللسان لا تخطي ورمية السهم تصيب وتخطي قال الشاعر •

• ورب كلام جرى من مازح • فساقه ليتم سهم حتف معجل •

وقال ابن مسعود •

• لسانك سيف قاطع بيد ايك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك

فاقتصد في المقال واياك وما يوغر صدور الرجال وقال اعرابي الكلمة اسير في وثاق الرجل فاذا تكلم عاد اسيرا في وثاقها اجتمع اربعة من الملوك على اربع كلمات نوادر فيها موارد النصائح واخرجوا درر معانيها من بحار القرائح • قال كسرى انا على ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين انا اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها • وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان ذكرت عنه ضرته وان لم تذكر عنه لم تنفعه وقال قيصر لا انا اندم على ما لم اقل احب الي من ان اندم على ما قلت فهذه كلمات صدرت عن صدور صافية من كدر الغل وغشه ليتخذ بها العاقل

من يدع الكلام وبهتته وقالوا من اطلق لسانه بما يحب كان اكثر مقامه حيث
لا يحب. وقال صلى الله عليه وسلم من اعطى العبد شر من طلاقة
اللسان وقال لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو اشد من الحجر
وانفذ من الابر. وامر من الصبر واحر من الجمر وان القلوب مزارع فازرع
فيها الكلمة الطيبة فان لم تنبت كلها نبت بعضها وقال زياد
ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز فيبلغ امامه فيسفك دمه
ويقال حفظ اللسان راحة الانسان وقال صعصعة
ابن صوحان اللسان يقصر الاجل وخطا القول يجنبه المقتل ويقال
من خزن لسانه حقن دمه. ومن ملك كلامه امن من ندمه فاللسان
سيف مرهف لا يبنو حده. والكلام سهم مرسل لا يمكن رده وقال
بعض الحكماء الحازم يستعجل باظهار المعاني قبل احكامها واخراجها
وان لم يجل وان تمامها فاذا اسددها تخطى غرض الصواب وقال
الخبزارزي

اذا ما اللسان لمن اكثر هذره. فنال لسانه البلا موكل
اذا شئت ان تحيى عزيزا مسلما. فدبره وميز ما تقول وتفعل

ومما اخترت من كلام الحكماء الاعلام في مدح الصمت وذم الكلام
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ انت سالم ما سكت فاذا تكلمت
فلك او عليك وقال ابن مسعود ان كان الشوم في شي ففي اللسان

وقال ابو نواس

خل جنبيك لرام. وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير. لك من داء الكلام

ربما

ربما استفتحت بالنطق مغاليق الحمام
انما السالم من الجم فاه بلجام

وقالوا الصمت يعقبها لندامة خير من نطق يسلبنا السلامة
وقالوا الصمت زين العلم وعوذة العلم يلزمك السلامة ويعجل
الكرامة ويكفيك مؤونة الاعتذار ويلبسك ثوب الوقار وقال
الشاعر

الصمت زين والسكوت سلامة. فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة. ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقالوا لسانك كالسبع ان اغفلته افترسك واذا رسلته افترسك
ويقال اخزن لسانك كما تخزن مالك. واعرفه كما تعرف ولدك
وزنه كما تزن نفقتك وانفق منه بقدر. وكن منه على حذر فان
انفاقك منه في غير وجهه ابشر من اطلاق كلمه في غير جهتها

وقال الشاعر

احفظ لسانك واحتفظ من شره. ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس. فبه يلوح لك الصواب الواضح
والصمت من سعد السعود بمطلع. تحيى به والنطق سعد ذابح

وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وان اصبت في القول
وتزن في الفضل فانه زينة العاقل وحلية الفاضل شاعر

احفظ لسانك ان تقول فتبتلى. ان البلاء موكل بالمنطق
وزن الكلام اذا نطقت فانما. يبدي عقول الرجال المنطق

وقالوا رب كلمة جلبت مقدورا وخربت دورا وعمرت قبورا

شاعر: اذا المرء لم يحزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان

آخر: احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تخاف لقاءه الاقران

وقالوا كلام الرجل بيان فضله • وترجمان عقله • فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل واياك وما يسخط سلطانك • ويوحش اخوانك فمن اسخط سلطانه تعرض للمنية ومن اوحش اخوانه تبرأ من الحرية • شاعر

يدل على الفتى جهل نطقه • ونطق اخي العقل الرصين قليل

وان لسان المرء ما لم يكن له • حصاة على عوراته لدليل

وما احسن قول من عرض بالملام على كثرة صمته وقلة الكلام حيث قال

تراك كثير الصمت قلت لهم • ما طول صمتي من عي ولا خرس

الصمت احمد في الاشياء عاقبة • وان نالني الاذى من منطق شرس

أأنشر البز فيمن ليس يعرفه • وانثر الدر للعميان في الغلس

ومن الخرافات الموضوعة على السنة الحيوانات في مدح الصمت وذم الكلام انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث اني لاعجب من حالي وحالك انا افصح منك لسانا • وارجح ميزانا واوضح بيانا واكبر منك شبابا واكثر طيرانا ولي في بحر العبودية سباحة • وفي ساحته سياحة • ومع هذا كله فقد احاط بي الفقر واخرمني الجوع المجوع وانت على علاتك في جميع حالاتك تاكلي

وتشبعي

وقف لله تعالى

وتشبعي • وفي نواعم الابدان ترتعي • فقالت نعم انت بين العالم مطنطنة وعلى رؤوسهم مدندنة • وطول لسانك • سبب حرمانك واما انا فالتلطف صناعتي • والصمت بضاعتي • وانما توصلت الى قوتي بسكوتي ومما له في هذا الموضع • من النفوس موقع

حفظ الاسرار ان تذال • عن الاحرار والانذال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ليوسف عليهما السلام حين قص عليه رؤياه • فعلمها بدء امره ومنتهاه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وكان عليه الصلاة والسلام اذا اراد غزاة ورى بغيرها ومن امثالهم صدرك اوسع لسرك ويقال اذا انتهى السر من الجنان الى عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وعيون الحوادث تنظر شزرا اليه • وقال عمرو بن العاص القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقالوا اذا ضاق صدرك عن نجواك فكيف تستكتمه سواك وقال بعض الحكماء • سرك من دمك فلا تجره في غير اوداجك فانك متى تكلمت به ارقته وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يملك سره وقال آخر كن على سرك احرص منك على حقن دمك وقال سرك اسيرك فان بذلته كنت اسيره قال ابن نباتة الشاعر

صن السر عن كل مستخبر • وحاذر فما الحزم الا الحذر •

اسيرك سرك ان صنته • وانت اسير له ان ظهر •

آخر: ولا تخبر بسرك بل امته • ولا اغلقت مثل القد ربا

وقال عمرو بن العاص ما وضعت سري عند احد فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا منه حين استودعته اياه وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يستودع السر اضيق

اذا المرء افشى سره بلسانه • ولام عليه غيره فهو احمق

وقال معاوية الحازم من كتم سره عن صديقه مخافة ان تنتقل صداقته فيذيع سره شاعر

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق • فكان اعلم بالمضرة

وكان يقال الكاتم سره بين احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شر اذاعته ويقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبديه لصديقه وقال آخر كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤه يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندامة على افشائه ابراهيم بن خفاجة

لا تودعن ولا الجماد سريرة • فمن الجوامد ما يشير وينطق

وذا الجنان اذاع سر اخلة • ومواالنضار فمن به يستوثق

وقال الاحنف ذي الخلاق الذل كتمان سره واعلا اخلاقه كتمانه ما استر اليه قال الشاعر

ولست بمبد للرجال سريرتي • ولا انا عن اسرارهم بسؤول

ولا انا للحديث سمعته • الي هاهنا من هاهنا بنقول

آخر تبوح بسرك ضيقا به • وتبغي لسرك من يكتم

وكتمانك السر مما تخاف • ومن لا تخافه احزم

اذا ذاع

وفقك الله

اذا ذاع سرك من مخبر • فانت وان لمته الوم

وقال كعب بن زهير

لا تفش سرك الا عند ذي ثقة • او لا فافضل ما استودعت اسرارا

صدرا رحيبا وقلبا واسعا صمتا • لم تخش منه لما اودعت اظهارا

وقيل لابي مسلم الخراساني باي شي ادركت ما ادركت قال ابتزرت بالحزم وارتديت بالكتمان وحالفت الصبر وساعد القدر فادركت ارادي وحزت ما في نفسي ثم انشد

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت اسعى عليهم في ديارهم • والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا • من نومة لم ينمها قبلهم احد

ومن رعى غنما في ارض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الاسد

وليّا المزاح وما ورد فيه عن اباحه ومن يجافيه

فيروي النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مزح استخف به وقال تجنب شوم الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وفحلان اذا لقحا لم ينتجا غير ضر وقالوا المزاح يضع قدر الشريف ويذهب بهيبة الجليل وقال حكيم لولده يا بني اياك والمزاح فانه يذهب بهاء الوجه ويحط من المروة شاعر

الا رب قول قد جرى من ممازح • فساق اليه الموت في طرف الحبل

وان مزاح المرء في غير حينه • دليل على فرط الحماقة والجهل

آخر اياك المزاح فانه • يطمع فيك الطفل والنذلا

ذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه • ويورث بعد العز صاحبه
وقيل لو كان ثبات للطبيعة المزاح وان كان لا غنى للنفس
عنه عنده فليكن بمقدار ما يحتاج من الطعام الملح كما قال
ابو الفتح البستي •
• افد طبعك المكدود بالهم راحة • يراح وعلله بشي من المزح
• ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما تعطي الطعام من الملح
وقال سعيد بن العاص لولده اقتصر في مزاحك فان
الافراط فيه يذهب بالبهاء ويجري السفهاء وتقبيل المزح اوله
فرح وآخره ترح • شاعر •
• امزح بمقدار الطلاقة واجتنب • مزحا تضاف به الى سوء الادب •
• لا تغضبن احدا اذا مازحته • ان المزاح على مقدمة الغضب •
• ابو جعفر الطبري •
• لصاحب ليس يخلو • لسانه من جراح •
• يجيد ترتيب عرضي • على سبيل المزاح •

الباب السابع في الذكا وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في مدح الفطن والاذهان المعظم من قدر المهان

قال ابن الانباري في كتابه الذي سماه بالزاهر قولهم فلان ذكي
معناه كامل الفطنة تام الفهم من قول العرب ذكيت النار اذا اتممت
وقودها وقيل للمسك ذكي اذا كان طيب الريح قال الخيل •
صادت فؤادي بعينيها ومبتسم كانه حين ابدته لنا برد

عذب

• عذب كان ذكي المسك خالطه • والزنجبيل وماء المزن والبرد •
ممن انتقت كائم مسانيه • عما اغتنته من زهرات معانيه •
فقطفت اليه قلبستانيه • بعد ما ابعد ليدانيه •
سعد بن ضمرة قالوا كان كثيرا ما يغير على بلاد النعمان بن المنذر
وينقص اطرافها حتى عيل صبره وبداره فبعث اليه النعمان ان لك الف
ناقة حمرا على ان تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان سعد بن ضمرة نحيفا
قصيرا دميما وكان ملتفا بعباه فلما راه النعمان ازدراه وقال
لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال سعد ابيت اللعن ان الرجال
لا تكال بالقفزان ولا يمسوك يستقى بها من الغدران وانما المرء
باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان فقال له
النعمان انت ضمرة بن ضمرة ونظر عمر بن الخطاب الى الاحنف وعنده
الوفد والاحنف ملتف بعباه فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلام
البليغ المصيب وذهب فيه ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده
في الذروة العليا الى ان عقد له مراتب الرياسة على قومه وكان له ثابتا
الى ان فارق الدنيا قال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف
الكوفة اصلع الراس متراكب الاسنان اشدق مائل الذقن ناتي الجبهة
غائر العينين خفيف العارضين احنف ولكنه كان اذا تكلم
جلى عن نفسه بابرا العيوب خرج عثمان رضي الله عنه من داره
فراى عامر بن عبد قيس على بابه وقد الجأ راسه بين ركبتيه وكان عامر شيخا
دميما اشعث قطا فانكره وانكر مكانه فقال يا اعرابي اين ربك قال
بالمرصاد فيقال ان عثمان لم يفحمه احد غيره ونظر معاوية الى

النجار بن اوس العدوي الخطيب النسابة في عباة في ناحية من مجلسه فانكر مكانه وازدراه فتبين النجار ذلك في وجهه فقال يا امير المومنين انا العباة لا تكلمك انما يكلمك من فيها وكان الرجل اداه لا ثيابه وانشد

اني وان كنت اثوابي ملفقة • ليست بخز ولا من نسج كتان
فان في المجد هماتي وفي لغتي • فصاحة ولساني غير لحان

واراد بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراه الرجل لرثاثة ثوبه ورثة حاله ولاني ابجله فقال لما لكم يا عتبا الثياب • واشباه الكلاب حقرتموني • لاطماري • ولم تسالوني عن مكنون اخباري ثم انشد

المرء يخبي وما كلمته • ويقال لي هذا الحبيب المهوم
فاذا اقدحت زناده ووزنته • بالنقد كان يرف الدرهم

ودخل كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب بزبة الذباب لقصره على عبد الملك ابن مروان في اول خلافته فاقتحمته عينه ففهم عنه فقال كثير يا امير المومنين كل عند نفسه واسع الفنا شامخ البنا على السنا ثم انشد للعباس بن مرداس

ترى الرجل النحيف فتزدريه • وفي اثوابه اسد مصور
ويعجبك الطرير فتبتليه • فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير اطولها رقابا • ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير اكثرها فراخا • وام الباز مقلات نزور
ضعاف الاسد اكثرها زئيرا • واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب • فلم يستغن بالعظم البعير

تنوخ لم تضرب بالهوادي • ولا غرف لديه ولا نكير
يعرفه الصغير بكل ارض • وينزله على الخسف الجرير
فما عظم الرجال لهم بزين • ولكن زينهم كرم وخير

فقال عبد الملك قاتله الله ما اطول لسانه وامدعنانه واوسع جنانه اني لاحسبه كما وصف نفسه وامر له بصلة حسنة وقال ابو عبيدة البكري في لاكنه ان كثيرا كان لا يبلغ طوله ضروع الابل لقصره وكان اذا دخل على عبد الملك يقول له طاطى راسك لئلا تصيبه السقف تهكما به • وفيه يقول الحزين الشاعر

قصير القميص فاحش عند بيته • يعض القراد باسته وهو قائم

وكان الجاحظ واسمه عثمان بن بحر دميم الصورة قبيح الوجه ناتي العينين يحكى عنه انه قال ما اخجلني احد قط الا امراة اخذت بيدي وحملتني الى نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني وانصرفت فبقيت متحيرا من اخذها لي فسالت النجار عن ذلك فقال انها امراة سالتني ان انقش لها مثال الشيطان تفزع به ولدها فقلت لها اني لم ار شيطانا قط حتى اعمل على مثاله لم وطلبت منها مثالا فقالت انا اتيك به فجاتني بك • وقرع عليه الباب يوما فخرج غلامه فسال عنه فقال له هو ذا يكذب على ربه قيل له كيف ذلك قال نظر في المراة وجهه فقال الحمد لله الذي خلقني فاحسن صورتي الا انه كان اذا كتب وشى حلل الطروس باقلامه • واذا تكلم لفظ الدر من منثور كلامه وفيه يقول احمد بن سلام الكتبي نحو

جحظ

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان الا دون قبح الجاحظ

واذا المرآة جلت عليه وجهه • لم تخل مقلته بها من واعظ

وقال في قبح الصورة يقول بعض الشعراء في جحظة

من كان مشتاقا الى منكر • فجحظة انكر من منكر

لو عذب الله به ناره • اطفاها بردا ولم تسعر

وانشد اعرابي •

خبرتها اني محب لها • فاقبلت تضحك من منطقي

والتفتت نحو فتاة لها • كالرشا الوسنان في قرطق

قالت لها قولي لهذا الفتى • انظر الى وجهك ثم اعشق

لقي اعرابي شيخ قبيح الصورة فتاة حسنا فعرض عليها نفسه فاعرضت عنه وقالت له اتخادع عاقلا امر ركبك هارل فقال بل لبيب عاقل • محب سائل قالت فما اصنع بك قبيحا فقيرا شيخا كبيرا • قال استمتع بعضري ملوكا يبرز له واصنع شيئا حلوا كا[?] فيحول قال فقالت فضحكت لي يا ابو[?] قولي عنها وهو يقول

تزهى علي بدلها وشبابها • وتقول لي يا شيخ انت مخادع

قبحا لانك شيب شائب[?] • وطمعت فينا اطمعتك المطامع

فاجبتها الافلاس يغيب بالغنى • والشيب يثبته الخضاب النافع

قالت فقبحك ليس فيه حيلة • والقبح ليس له دوا نافع

يا صد مسها كان اقذر[?] • لو كان يدفع قبح وجهي دافع

زخرفنا[?] قال بعضهم كنت بفنا الكعبة اذ مر بنا رجل

اصلع اذن شيخ افحج كان انفه بعير • اشد سوادا من استار القدرة[?]

ثوبان

ثوبان فقطوبا من قرابة الناس بهم عن الله من كل جانب يطلبونا لسبق في السلام عليه فقلت من هذا قال لو ابي هذا سيد فقها الحجاز عطا بن ابي رباح وصفه آخر فقال كان اعور افطس اشل اعرج ثم عمي بعد ذلك قال عثمان بن عطا الخراساني انطلقت مع ابي نريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا اذا شيخ على حمار اسود عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركابه من خشب فضحكت منه وقلت لابي من هذا الاعرابي قال اسكت هذا سيد فقها الحجاز عطا بن ابي رباح فلما قرب منا نزل ابي عن بغلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا وتساءلا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب هشام فما استقر بهما الجلوس حتى اذن لهما فلما خرج ابي قلت له حدثني بما كان منكما قال لما قيل لهشام ان عطا بن ابي رباح بالباب اذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما راه هشام قال مرحبا مرحبا هاهنا هاهنا ولا زال يقول له هاهنا هاهنا حتى اجلسه معه على سريره ومس بركبته ركبته وعنده اشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال له ما حاجتك يا ابا محمد قال يا امير المومنين اهل الحرمين اهل الله وجيران رسوله تقسم عليهم ارزاقهم واعطياتهم قال نعم يا غلام اكتب لاهل مكة والمدينة بعطاياهم وارزاقهم لسنة ثم قال هل من حاجة غيرها يا ابا محمد قال نعم يا امير المومنين اهل الحجاز واهل نجد هم اصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم قال نعم يا غلام اكتب لاهل مكة والمدينة بعطاياهم بان ترد فيهم فضول صدقاتهم هل من حاجة غيرها يا ابا محمد قال نعم يا امير المومنين اهل الثغور يردون من ورائكم ويقاتلون عدوكم تجري لهم ارزاقا تدرها عليهم فانهم ان هلكوا ضاع

التعوّر فقال نعم يا غلام اكتب تحمل ازواقهم اليهم هل من حاجة غيرها يا ابا
محمد قال نعم يا امير المؤمنين اهل ذمتكم لا تجبي صغارهم ولا تنتقص كبارهم
ولا يكلفون ما لا يطيقون فانما يجبونه منهم معونة لكم على عدوكم
قال نعم يا غلام اكتب لا تحمل الذمة بان لا يكلفوا ما لا يطيقون هل من حاجة
غيرها يا ابا محمد قال نعم اتق الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت
وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك لا والله ما معك ممن ترى احد فاكب
هشام ينكت في الارض وهو يبكي فقام عطا فلما كان عند الباب اذا رجل قد
تبعه بكيس لا ادري ما فيه دنانير ام دراهم فقال ان امير المؤمنين امر
لك بهذا فقال لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على رب العالمين فوالله ما
شرب عنده قطرة ما. **واكثر ما يوجد الذكا المفرط عند العميان**
فانهم عوضوا عن البصر سرعة الحفظ وبطوء النسيان كان قتادة
ابن دعامة الاكمه وكان يقول للقابلة سعيد بن ابي عروبة تجنب في الحلق
التي فيها الخطا فانه ما وصل الى سمعي شي فاداه الى قلبي فنسيته **ومن**
بشار بن برد بن يعيش وكان راس طبقة في الشعرا المولدين وهم اشجع السلمي
ومسلم بن الوليد وابو العتاهية وابو نواس وغيرهم وقال الشعر وله من
العمر احدى عشر سنة ومنهم ابو العلا احمد بن سليمان المعري **ومن عجيب**
حكاياته ان ابا زكريا التبريزي كان يقرا عليه فاتاه رسول من عند اهله
من تبريز فحادثه ابا العلا فسأله عنه فاخبره انه غايب في بغداد
فقال له ابو العلا احمد بن سليمان ما تريد به فقال جئت برسالة من عند اهله
فقال هاتها حتى نوصلها فقال انها مشافهة قال فاسمعناها حتى نوصلها
اليه قال انها بالفارسية قال لا عليك ان تسمعناها ولا نسقط منها
حرفا

حرفا فاوردها عليه فلما جا التبريزي اخبر ان رجلا جا من تبريز ومعه
رسالة من اهلك فقال ليتكم اخذتموها منه فاني مشوق لما يرد من
اخبارهم فقيل له انه قال انها مشافهة فتاسف لذلك فلما راى
ابو العلا تاسفه قال له لا عليك فاني سمعتها منه وحفظتها
ثم املاها فجعل التبريزي يضحك مرة ويبكي مرة فسال له ابو العلا
عن ضحكه وبكائه فقال تارة تخبرني بما يسرني فاضحك وتارة
تخبرني فابكي. وعمي ابو العلا وله من العمر ثلاث سنين من جدري
اصابه وقال الشعر وله احدى عشر سنة **ولبشار**

وعيرني الاعداء والعيب فيهم • وليس بعار ان يقال ضرير
اذا ابصر المرء المروة والتقى • فان عمى العينين ليس يضير
رايت العمى اجرا وذخرا وعصمة • واني الى تلك الثلاث فقير

ولعبد الله بن عباس

ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل • وفي فمي صارم بالقول مشهور

ولبعضهم يتوجع

عزاك ايها العين السكوب • وصبرك انها نوب تنوب
وكنت كريمتي وسراج وجهي • وكانت لي بك الدنيا تطيب
واني قد ثكلتك في حياتي • وفارقني
على الدنيا السلام فما لشيخ • ضرير العين في الدنيا نصيب

من اخترع من الاوايل حكمة فاقتبس فكانت سببا لتنويه
قدره وانما ذكر **اردشير بن بابك** المخترعات اربعة اشياء في

صدر الاسلام ومنها النرد والشطرنج وانا انا اسلانيا لعبهما النحو والعروض

فاما النرد فوضعها اردشير بن بابك وهو اول ملوك الفرس الاخيرة واول من وضع النرد وضربها مثلا للقضاء والقدر وان الانسان
ليس له تصرف في نفسه لا يملك لها نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يقدر
يجلب لها موتا ولا حياة ولا سعادة ولا شقاوة بل هو متصرف على حكم
القضاء والقدر معرض طورا للنفع وطورا للضر وجعلها ايضا مثلا
للحظ الذي ينال به العاجز ما يجري له به من الملك والحرمان الذي
يبتلى به الحازم بادارته على انه الملك وضعها على مثال الدنيا واهلها
فرتب لها رقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والبروج وجعل القطع
ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر والدرج التي في كل برج ثلاثين درجة
وجعلها اذ كل ثلاثين درجة على سبعة ايام وجعلها الكواكب
السبعة السيارة ثم جعل لها ثنيتها فوضع وشبهها بالنير

بياض بالاصل

وصور فيها اربعة وعشرين بيتا بعدد ساعات الليل والنهار في
كل ناحية منها اثني عشر بيتا وصير لها ثلاثين كلبا تشبيها بايام الشهر
ودرج الفلك ثم عمل فصين شبههما بالليل والنهار وتوصل الى ابطال
ذلك المعقول بان جعل اللعب بالفصين اللذين انزلهما منزلة الليل
والنهار فجعل لكل فص ستة اوجه لجهات الانسان فوق واسفل ووراء
وامام ويمين وشمال لانه عدد له نصف وثلث وسدس وجعل في كل جهة
الفصين سبع نقط تحت الستة واحدة وتحت الخمسة ثنتين وتحت
الاربعة ثلاثة تشبيها بعدد الايام وعدد الكواكب السيارة
وانزلهما منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين جليسين انزلهما

منزلة

منزلة الليل والنهار فجعل لكل فص ستة اوجه لجهات الانسان فوق
واسفل ووراء وامام ويمين وشمال لانه عدد له نصف وثلث وسدس وجعل
في كل جهة من الفصين سبع نقط تحت الستة واحدة وتحت الخمسة ثنتين
وتحت الاربعة ثلاثة تشبيها بعدد الايام وعدد الكواكب السيارة
وانزلهما منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين جليسين انزلهما منزلة
الليل والنهار يشير الى ان الانسان لا يعلم مما يرد عليه من خير او شر
او نفع او ضر فكذا لا يعلم ما يعطيه الفصان اذ ليس يدري انه هل يكون غالبا
او مغلوبا اذ ليس له من الامر شيء واشار فيها ايضا الى تقلب القدرة
بالانسان فتارة يكون غنيا ثم يكون مسروقا وبالعكس او يكون فقيرا
ثم يصير غنيا وبالعكس الى ما لا نهاية له من تقلب الاطوار في تعاقب
الادوار **ولقد احسن** السري الرفاء في وصفها من ابيات

ومحكمين على النفوس وربما • لم يحكما فيهن حكما عادلا
اخوان قد وسما على متنيهما • سمة تخط على المدعو ابلا
يلقاهما المرزوق سعدا طالعا • ويراهما المحروم سعدا آفلا
فاذا هما اصطحبا على كف الفتى • ضراه او نفعاه نفعا عاجلا

واما الشطرنج فانه لما افتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الروم
يومئذ بلهيت فوضع له رجل من الحكماء يسمى صصه الشطرنج وضربها
مثلا على ان لا قدرة الا للانسان فاذا زين سعيه واجتهاده يبلغ
المراتب العلية • والحظ السنية وان توانى واهملها صارت به من العلو
الى الحضيض واخرجته من رتبة الغنى الى الارض • ومما جعله دليلا
على ذلك ان البيذق ينال بحركته وسعيه منزلة الفرزان في الرتبة

وجعلها مصورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات
ومراتب وجعل الشاة المدبر الرئيس والفرس والفيل مركوبان له والفرزان
وزير والبيادق رعايا فكان اول واحد من الرعية اذا اعطى الاجتهاد حقه
في تهذيب نفسه وتاديبها كان ذلك عونا له على ان يبلغ رتبة الشاة
وقالوا وكذلك ما يلينا من القطع ويقال ان سبب وضعها ان بعض ملوك
الهند كان له ولد يسمى شاه اخرجه الى بعض الحروب فقتل فيها فهاب
الناس الملك ان يعلموه موته فوضع لهم بعض حكمائهم الشطرنج وبين لهم
فيها ما خفي عنهم من مكايد الحروب وكيفية ظفر الغالب وخذلان
المغلوب وبين فيها التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والاحتراس
والتعبية والنجدة والقوة والجلد والشجاعة والباس فمن عدم شيا
من ذلك علم موضع تقصيره ومن اين اتي به وتدبيره لان خطا تما الانتقا
د العجز فيما يتلف المهج والاموال واعلموا ان في ترك الحزم ذهاب الملك
وضعف الراي جالب للعطب والهلاك والتقصير سبب للهزيمة والتلف
وعدم المعرفة بالتعبية داعية الى الانكشاف وامرهم ان يلعبوا بها
بين يدي الملك فلما لعبها قال الغالب للمغلوب شاه مات
ففطن الملك للمراد وانه يعزى بولده فترك الفواد وقال
انصفه لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك عقله واحتقر ما طلبه
وقال كنت اظن برجاحة عقلك ونوقد فكرك ان تطلب شيا نفيسا
فقال ايها الملك انك لما امرتني الى التمني لم يخطر ببالي غير ذلك
ولا سبيل الى الرجوع عنه فانعم له الملك بما سال وتقدم باحضار
الحساب وامرهم بحساب ذلك كما عملوا في بلوغ تضعيف مطايا

الانكاد

١٢٨

الافكار حتى لاح لهم نجم صدقته فعرفوا بعد الانكار فلم يجدوا في بلاد الدنيا
من البر ما يفي للحكيم بمراده ولو كان البر ما لم امداده وذلك انهم
وضعوا حبة في البيت الاول وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربعة وفي
الرابع ثمانية • وفي الخامس ستة عشر وهكذا ولولا خشية التطويل
لذكرنا تضعيف عددها ونهاية عددها ولم اتلف للمعاني وحدث
بعض الحذاق فحصرها بالاعداد الهندية ونظمها في بيت الشعر فذكرت
ذلك استحسانا الوجازته فالبيت ها و ا هـ ط و صمر بعد
١٨ ١٦ ٥٥ ٩ ٥
رج • وثن صفرا وقل د د ز و و د حا
٧ ٣ ٧ ٥ • والعدد
١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥

وقال السرى من الابيات التي تقدم ذكرها في صفة النرد بعد الذكر نج
وقد احسن في قوله •
• وكتيبتان زنج وروم اذكيا • حربا يكل بها الذكا مناصلا •
• في معرك تسم القنا ابلاعه • بين الكماة المعلمين منازلا •
• لم يسفحا فيه دما وكانما • رشح الدما اعاليا واسافلا •
• تبدي لعينيك كلما عاينتها • ترتيبها لا متقدما ومحللا •
• فكانما ذا صاح يصير ما ثمو • وكان ذا انتوان يخطر مايلا •
• فالعجب لها حربا تشير اذا انقضت • فصل الرجال ولا اسيرا • قتل الملا
وقالوا ان اصل شطرنج شش رنك ومعناه ستة الوان فالشاة لون
والفرزان لون والفيل لون والرخ لون والفرس لون والبيدق لون
واما ما اخترع في الاسلام فالنحو والعروض فاما النحو فان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه هو الذي ابتكره واخترعه وقالوا في اصل وضعه له

ان ابا الاسود الدؤلي كان ليلة على سطح بيته وعنده بنت له فرات السما
ونجومها وحسن تلالي انوارها مع وجود الظلمة فقالت يا ابه ما احسنُ
السماءِ بضم النون فما لاي نبيه نجومها وظن انها ارادت اي شي احسن منها
فقالت يا ابه انما اردت التعجب من حسنها فقال لها قولي ما احسنَ السما فلما
اصبح غدا على علي رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين حدث في اولادنا ما لم
نعرفه واخبره بالقصة فقال هذا بخلطة العجم ثم امر فاشترى صحفا
واملى عليه بعد ايام اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف جا لمعنى
وجملة من باب التعجب وقال انح نحو هذا فلذلك اول ما الف في
النحو ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشيا
ثلاثة ظاهر ومضمر وشي ليس بظاهر ولا مضمر فالجمعت منها
اشيا وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان
وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم احسبها
منها فقال بلى هي منها فزدتها فيها ثم جا بعد ابا الاسود ميمون الاقرن
فزاد على ما الف ابا الاسود ثم تلاه في ذلك عنبسة ثم بعده ان الذي
يقال له عنبسة فزاد فيه ثم جا عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي وابو
عمرو بن العلا فزاد في ذلك ثم الخليل بن احمد وكان علي بن حمزة الكسائي
رسم في ذلك رسوما اخذها عنه الكوفيون ثم اخذ ذلك سيبويه
عن الخليل وكل من جا بعده من نحوي كتابه يغترفون **واما العروض** فاول
من اخترعه وابتدعه الخليل بن احمد وابوه اول من سمي احمد في الاسلام
وهو اول من وضع العروض واستخرج غرايبه واستنبط عجايبه وجعله
ميزانا للشعر يعرف به التام من الناقص وضاع له من التماثيل

ثمانية اجزا

ثمانية اجزا لا يخرج شعر موزون عنها صيرها له كالمثاقيل وهي فعولن
فاعلن مفاعيلن مستفعلن فاعلاتن مفاعلتن متفاعلن مفعولات ثم
هذه المثاقيل مركبة من سبب ووتد فالسبب نوعان خفيف وثقيل فالخفيف
متحرك بعده ساكن نحو ما ومن والثقيل متحركان نحو لم وبم اذا سالت
والوتد نوعان مجموع ومفروق فالمجموع متحركان بعدهما ساكن نحو دعي
ورمى وسعى والمفروق متحركان بينهما ساكن نحو كيف وجعل البيت
الشعر مثل البيت الشعر لان البيت الشعر لا يقوم الا بالاسباب وهي
الاطناب والاوتاد التي تضرب في الارض وترتبط فيها الاطناب فيقوم بها
البيت الشعر وفيه حروف ثابتة لا يطرا عليها الزحاف فسميت اوتادا
لثباتها والى ما قصد الخليل في هذا التمثيل اشار ابو العلا المعري
في قوله • من الشعر

• والحسن يظهر في شيئين رونقه • بيت من الشعر او بيت •

وقسم الناس هذا البيت بان بيت الشعر يحتوي على الصدر وسمي نصف
البيت الاول صدرا والنصف الاخر عجزا • وآخر جزء في الصدر عروضا
وآخر جزء في العجز ضربا • وحصر اقسامه في خمس دواير يستخرج منها خمسة
عشر بحرا وهي المختلف والموتلف والمجتلب • والمشتبه • والمتفق
فالطويل وهو اصل دايرة المختلف وهو مبني على فعولن مفاعيلن ثمانية
اجزا وسمي طويلا لانه اكثر الشعر عدد حروفه وعدد حروفه سبعة
واربعون حرفا وربما كان مصرعا فجا على ثمانية واربعين حرفا والمديد
وهو مبني على فاعلاتن فاعلن ثمانية اجزا وانما سمي مديدا لامتداد سببيه
فصار سبب في اول جزء ابتدائه وسبب في آخره **والبسيط** وهو مبني على

مستفعلن فاعلن ثمانية اجزاء وانما سمي بسيطا لذلك لانبساط الاسباب
في اول اجزائه في الدائرة وهو ينفك من دائرة المختلف والوافر وهو اصل
دائرة المؤتلف وهو مبني على مفاعلتن مفاعلتن ستة اجزاء وسمي بذلك لا
لانه استوفى في عدد اجزائه في الدائرة فهو موفور الحركات ناقص الحروف
والكامل وهو مبني من متفاعلن متفاعلن ستة اجزاء وانما سمي بذلك لكمال
اجزائه وحركاته وحروفه ولم ينقص منه شي كما نقص من الوافر • ومنها انه جامع
اثنين واربعين حرفا منها ثلاثون متحركا فلما كثرت حركاته وزادت على
سائر الاجناس سمي كاملا وهما ينفكان من دائرة المؤتلف والهزج وهو اصل
دائرة المجتلب وهو مبني على مفاعيلن مفاعيلن ستة اجزاء وهو مشتق من هزج
الصوت والرجز وهو مبني على مستفعلن ستة اجزاء سمي بذلك لان
كل جزء منه سببين فهو شبه بالاضطرابه والرجز هو ان يتحرك قوائم البعير
من وتسكن اخرى والرمل وهو مبني على فاعلاتن ستة اجزاء وهو
مشتق من الرمل في السير وهو ينفك من دائرة المجتلب والسريع وهو
اول دائرة المشتبه وهو مبني على مستفعلن فاعلاتن اجزاء وسمي بذلك
لسرعته على اللسان والمنسرح وهو مبني على مستفعلن مفعولات
ستة اجزاء سمي بذلك لانسراحه في سهولته والخفيف كالترسل في الترعة
وانما غوير بينهما في التسمية وهو مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلات
ستة اجزاء والمضارع وهو مبني على مفاعيلن فاعلات مفاعيل ستة
اجزاء وسمي بذلك لمضارعته الهزج وقيل المجتث وقيل المنسرح وقيل الخفيف
ولكل قول منها الا قوال الحجة مذكورة في كتب العروض يضيق عنها الوقت وهو
الغرض المقصود في هذا الكتاب والمقتضب وهو مبني على مفعولات

مستفعلن

مستفعلن ستة اجزاء سمي بذلك لانه اقتضب من المنسوخ وقيل من السريع والمجتث
وهو مبني على مستفعلن فاعلات ستة اجزاء وسمي بذلك لانه اجتث من الخفيف
كما اقتضب المقتضب من المنسرح وهو ينفك من دائرة المشتبه والمتقارب
وهو وحده ابن المتفق لا يشركه فيها غيره وهو مبني على فعولن ثمانية اجزاء
وسمي بذلك لتقارب اوتاده من اسبابه لانه سبب ووتد وسبب فاسبابه
كاوتاده واوتاده كاسبابه وزاد الاخفش بحرا آخر وسماه الخبب وهو
مبني على فعلن فعلن ثمانية اجزاء وهو عند الخليل غير مستعمل ويسمى المتدارك
والمخترع وركض الخيل وهو والمتقارب ينفكان من دائرة المتفق نادرة
حكي ان الخليل كان له ولد خلف فدخل عليه يوما فوجد اباه قد ادخل راسه
في حب وهو يقطع بيت شعر فخرج صارخا يقول لا ذكروا اني فقد جن فدخل
اليه اصحابه واعلموه بما قال ولده فانشد مخاطبا له

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا

ومن بديع فصاحة البلغاء • وصنيع بلاغة الفصحاء
في وصف كل ذي ذهن وقاد • والطبع السليم المنقاد

وصف بعض البلغاء ذكيا فقال • فلان يعلم من مفتتح الامر خاتمته
ومن بديه عاقبته • فلان له بصيرة خاص • وروية متناصرة في كل علم
في سكناته وكل دها في حركاته • فلان له راي كاهن وظنه منجم ستى
حصل في عارض مشكل الامر مشكولا اخذ من قول حبيب
يرى الحادثات المستعجم الخطب معجما • لديه ومشكولا اذا كان مشكلا
ولصاحبنا النجارية الناطقي في جعفر بن يحيى ٥

بديهته وفكر تسواء • اذا اشتبهت على الناس الامور •
وصدر رفيته للهم اتساع • اذا ضاقت من الهم الصدور •

وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه
الف لسان وصدر فيه الف قلب وصف سهل بن هارون رجلا
فقال ما رايت اكثر فيما الجليل ولا احسن تفهما لدقيق منه وصف
الباخرزي اطروشا بينهما يكتب له على ظهر الكف فقال اذا خط له صاحب
عرض بيانه على ظهر كفه وقف على المراد ورضي بنيابة البنان على الانبوب
المغموس في المداد حتى كان كل شعرة من بدنه واعيا مصغيا باذنه
وذا العمى كالرقم على بسيط الماء يحيا اذا وكالنقش على قائم الهوا الهبا
ومن عجيب امره انه في الصمم بحيث اقول في غيره •

واصلح في منفذي سمعه • مما من الصمم المطبق •
فلو نفخ الصور في غمره • لا فلت حيا ولم يصعق •

وصف ابو شجي غلاما بالذكا فقال لكان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه
باللفظ • ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر • اقرب الى داعيه من زند
متعاطيه • حبذا الذهن ثاقب الفهم • يغنيك عندا لملامة ولا
تحوجك الى الاستزاده • قال ابو نواس تصف نفسه في صحبته محمد ومه
بالذكا • •

اذا جعل اللحظ الخفي كلامه • جعلت له عيني لتفهمه اذنا •

وقال الرفا ابن طباطبا يمدح صاحبا له بهذه الصفة •

لي صاحب لا غاب عني شخصه • ابدا وظلت ممتعا بوداده •
فطن بما يوحي اليه كانما • قد نيطها حس فكري بفؤاده

ومن سئل من الاذكيا فاجاب واثبت سرعة بديهته بالشي العجاب

ما يحكى ان المامون دخل يوما ديوانه فمر بغلام جميل على اذنه قلم فاعجبه حسنه
فقال من الشاب فقام وقال الناشي في دولتك والمؤمل لخدمتك ه
والمتقلب في نعمتك الحسن بن رجا فاستحسن كلامه وامر له بمائة الف درهم
ودخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المامون فسلم فقال من انت فاسليل
نعمتك وابن دولتك وغصن من اغصان دوحتك فاعجبه وسأله عن حاجته
فقضاها له وقال ابو عبادة البحتري دخلت يوما دار الفتح بن خاقان
فوجدت الشعرا في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة فقلت
ما اشيا غلام فقال الشاعر ه • •

فتبسمت عجبا منه ثم قلت اجز • ليت ما بين من احب وبيني •
قال من البعد ما من القرب فقال مثل ما بين حاجبي وعيني
فقلت من اراد ناه من البعد فقال مثل ما بين ملتقى الخافقين •

فاخذت بيده واوصلته الى الفتح واخبرته بما دار بيني وبينه فتعجب منه
واجازه لام السفاح خالد بن برمك على كثرة عطائه وصلاته فقال
فقال له خالد لم ار شكري يحيط بنعم امير المومنين فاستعنت بالسنة
عليها ومثلها ما حكي ان الواثق قال يوما لاحمد بن ابي دواد تضجر من
كثرة حوائجك يا احمد فقد اخليت بيوت الاموال من اثرك في الطلب للاذين
بك فقال يا امير المومنين نتايج شكرها متصلة بك وذخاير اجرها مكتوبة
وما لي من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فيك فقال الواثق
والله يا ابا عبد الله ما منعناك ما يزيد في عشقك ويقوي من همتك
وامره ان يجري على عادته في عرض حوائجه • وكان الفضل بن يحيى بن سهل الي

يرسل الى القاسم بن اسحاق البصري مع جوائزه رقاعا يحثو منه فيه رد الجواب برقاع
منشورة فتعجز عليه وكره ذلك منه فكتب اليه القاسم رقاعك تشتمل على
بر ورقاعي تشتمل على شكر فانت تكتم برك وانا انشر شكري فكل منا فعل
ما وجب عليه وندب اليه **وقد** حاجب بن زرارة على باب كسرى وكان قد منع
تميم ريف العراق فقال الحاجب قل للملك ان بالباب رجلا من العرب يريد الوفود
عليك والمثول بين يديك فاعلم الحاجب كسرى بما قال فاذن له فلما وقف
بين يديه قال له من انت قال سيد العرب قال اليس قد قال للحاجب انك رجل
من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي اليك ومثولي بين يديك فاما وقد
تشرفت بخدمتك وخطبتني وتبسمت فقد صرت سيدهم فقال كسرى زه
وامر ان يحشى فمه جوهرا ودعي اليه وسادة تكرمة له فاخذها ووضعها على
قفاه فتعجب من كان حاضرا من المرازبة واستجهل فقال له كسرى ليس بها
مكانها انما هي للجلوس عليها فقال علمت انها الملك ولكني لما رايت عليها
صورتك اجللتها فوضعتها على اشرف اعضائي ليتشرف بها قال كسرى زه زه وامر
ان يسور فسور **ورأى كثير** راكبا ابا جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه يمشي معه ۞
فقيل له اتركب ومحمد يمشي فقال هو امرني بذلك فطاعتي له في الركوب
افضل من عصياني له في المشي **ودخل** عدي بن ارطاة على شريح القاضي فقال
اني رجل من اهل الشام قال بعيد سحيق قال اني قدمت بلدكم قال
خير مقدم قال اني تزوجت قال بالرفاء والبنين قال واني امراتي ولدت
غلاما قال ليهنك الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال
الشرط املك قال وقد اردت الخروج بها الى بلدي قال الرجل احق باهله
قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت

خالتك

[illegible] سبحانه وتعالى

خالتك **ودخل** عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان وقد تحللتها ثماره وانبعت
ثماره وتسقطت اشجاره واطردت انهاره وتغردت اطياره فقال له عبد الملك
ما احسن هذا البستان فقال لانت احسن منه لانه يؤتي اكله كل عام وانت تؤتي
اكلك كل حين **ووقف المنذر** على عجوز من العرب فقال ممن انت قالت من طي فقال
ما منع طي ان يكون فيهم مثل حاتم طي قالت الذي منع الملوك ان يكون فيهم
مثلك فعجب من سرعة جوابها وامر لها بصلة **وركب الرشيد** وجعفر
ابن يحيى يسايره فراى الرشيد في طريقه امراة لا مثيل لها فسال عنها فقيل
له هدايا خراسان بعثها بها علي بن عيسى بن ماهان وكان الرشيد ولاه اياها
بعد الفضل بن يحيى فقال الرشيد لجعفر اين كانت هذه ايام اخيك فقال
في منازل اصحابها يا امير المؤمنين **نادرة** ولي المنصور سليمان بن راشد
الموصل وضم اليه الفا من العجم وقال له قد ضممت ولي المنصور سليمان
ابن راشد الموصل وضم اليهم من العجم وقال له قد ضممت لك الف شيطان
تذل بهم الخلق فلما اتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فانتهى خبرهم
الى المنصور فكتب اليه اكفرنا نعمة يا سليمان فاجابه وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا فقبل المنصور عذره وصرفهم عنه وقال المتوكل لابي
العيناء ما اشد ما مر عليك في ذهاب بصرك قال فوت رؤيتك يا امير
المؤمنين **وحكي** ان الحجاج طاف ليلة فظفر برجلين سكرانين فقال لهما
من انتما فقال احدهما ۞

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ۞ وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ۞ فمنهم قيام حولها وقعود

وسال الآخر فقال

أنا ابن مزدلفة الركاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهي صاغرة ... ما أخذ منها لها ومن دمها

فسأل الحجاج عن أبيهما فإذا أبو الأول باقلاني وأبو الآخر حجام فقال
الحجاج أطلقوهما لأدبهما لا لنسبهما لئن أخطأ النسب فما أخطأ الأدب
وقد أخذ بعض الشعراء قول الثاني فقال يمدح حجاما في معرض التهكم والاستهزاء

أبوك حز النجاد عاتقه ... كم من كمي أدمى ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثائر على وجل

ومن رشق من الغضاب بسهام المقال فردها نافذة في أحد من النصاب
عروة بن الزبير وذلك أنه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فلما
استقر به المجلس تجاذب الجلساء أذيال المذاكرة وتساقوا أكواب المحاورة
فذكر أخاه عبد الله فقال كان أبو بكر يذكر يفعل كذا وكذا وكان أبو بكر
يقول كذا فقال له إنسان أتكنيه عند أمير المؤمنين لا أم لك فقال إلي
يقال لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة يعني أن صفية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدته وعائشة أم المؤمنين خالته
وأسماء ذات النطاقين أمه ودخل شاب على المنصور فسأله عن والده
فقال مرض والدي رحمه الله يوم كذا ومات رحمه الله يوم كذا وترك من
المال رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء
لأبيك فقال الشاب لا ألومك يا ربيع لأنك لم تعرف حلاوة الآباء فضحك
المنصور وخجل الربيع وذلك أن الربيع كان مولى للمنصور لا يعرف له أب
قال أبو الفرج الأصفهاني كان الربيع يدعي أنه ابن يونس بن أبي فروة وبنو فروة
يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس فلما كبر وهبه

يونس

يونس للمنصور قبل الخلافة فلما ولي الخلافة جعله حاجبا ثم جعله
وزيرا وقال ابن عبدوس الجهشياري هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة
واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان وكان يونس
شاطرا بالمدينة فعلق أمة لقوم بالمدينة ووقع عليها فجاءت بالربيع
فاستعبد ولم يكن ليونس حال فابتاعه زياد بن عبيد الله خال أبي عبد الله
السفاح فأهداه إليه ولم يزل يخدمه حتى مات فخدم أبا جعفر بعده
فحظي به واستولى على أمر خزائنه وسياسته وحكي أن قرشيا سأل خالد
بن صفوان بن الأهتم التميمي عن اسمه فانتسب له فقال له القرشي إن اسمك
لكذب ما أحد في الدنيا خالد وإن أباك لحجر بعيد من الرشح وإن جدك
لأهتم والصحيح خير من الأهتم فقال له خالد قد سألت فأجبتك فممن
أنت قال من قريش قال من أي قريش أنت قال من بني عبد الدار قال له خالد
لم تصنع شيئا يا أخا عبد الدار فمثلك يشتم تميما في عزها وشرفها وقد
هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمح وخزمت
أنفك مخزوم ولوتك لؤي وغلبتك غالب ونفتك مناف
وزهرت عليك زهرة وأقصتك قصي فجعلتك عبد دارها ومنتهى عارها
تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فخرج الرجل ميتا من شدة الغيظ وكانت
امرأته تنادي في أزقة البصرة صارخة خالد قتل بعلي بلسانه وادعى
على خالد بديته لأنه مات بسبب كلامه وافتخر قوم باليمن عند هشام بن
عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال لهم ما عسى أن تقول لقوم
هم بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم
هدهد وغرقتهم فأرة وقال معاوية لعقيل ما حال عمك أبي لهب قال

قال في النار تعتريه عمتك حمالة الحطب ودخل عقيل بعدما كف بصره على
معاوية يوما فقال له ما بالكم تصابون في ابصاركم يا بني هاشم تعرض به
وبعبد الله بن عباس قال كما تصابون انتم في بصائركم يا بني امية وحكى ان
هندا ابنة عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يا بني هاشم ابن ابي ابن
اخي ابن عمي ابن الذين كانت وجوههم تضيء المسارب في الليل الماكرون
مدحهم لسانا للذاكر فقال لها عقيل بن ابي طالب اذا دخلت النار فخذي
على شمالك ودخل يزيد بن ابي مسلمة على سليمان بن عبد الملك فلما رآه دميما
حقيرا قال له لعنة الله على رجل اجرك رسنه وولاك خلته فقال
يا امير المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر فلو رأيتني والامر علي مقبل لاستعظمت
مني ما استصغرت فقال له سليمان اترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال
يا امير المؤمنين يجي الحجاج يوم القيامة بين ابيك واخيك قابضا على
يمين ابيك وشمال اخيك فضعه حيث شئت ودخل بعض الشعراء على امير
يريد مدحه فقال له الامير ممن انت قال من تميم قال الذي يقول فيهم
الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

اخذت امراة في زنا فطيف بها على جمل فقال لها بعض المجان كيف خلفت
الحاج قالت بخير وكانت امك في النفر الاول وقال رجل للفرزدق
كيف عهدك بالحر قال منذ ماتت عجوزك وقال عبد الله بن
طاهر ما بال الشيخ تنكث منعوجا قال العقوبة عاقبني الله بها لكثرة ثنائي
بالباطل اجتمع ابو حنيفة النعمان بن ثابت وشيطان الطاق ابراهيم بن
هارون عند المهدي يتقدمون جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه دون

ابايه

ابايه فقال ابو حنيفة لشيطان الطاق فيعرض به مات امامك فقال له
ابن امامك ما مات من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فقال المهدي [illegible]
ذلك [illegible] وممازح المتوكل ابا العيناء
فقال هل ابصرت طالبيا حسن الوجه فقال يا امير المؤمنين وهل يسأل
اعمى عن مثل هذا قال انما سألتك عما سلف فقد كنت بصيرا قال نعم رأيت
منهم ببغداد منذ ثلثين سنة فتى ما رأيت اجمل منه ولا الطف شمايل
قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا له فقال ابو العيناء
وتفرغت لهذا يا امير المؤمنين اتراني كنت ادع مواليّ واقود على الغربا قال
اسكت يا مابون فقال مولى القوم منهم. قال المتوكل اردت ان اشتفي منهم
به فاشتفوا هم مني وقال رجل لمغنية اشتهي ان اقبلك قالت ولم
قال لانك زانية قالت فكل زانية تقتل قال نعم قالت فابدا بمن تعول
لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما
فقال له ابا فراس ما انت بالذي لما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
فقال الفرزدق ولا انت يا ابا صفوان بالذي قالت الفتاة لابيها في حقه
يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين رأى ابو نواس غلاما
جميلا يمشي في بعض السكك فقال له تصلح الحور بين الدور فقال
الصبي ما يصلح الشيطان بين الحيطان وحبس عمرو بن العاص عن جنده
العطا فقام اليه رجل حميري وقال اصلح الله الامير اذا لم تعطنا شيئا
فاتخذ جندا من حجارة لا ياكلون ولا يشربون فقال له عمرو اخسأ يا كلب
فقال الحميري ان كنت كما ذكرت فانت انا امير الكلاب.

ومن تكلم في خطابه واعتمد الهزل في جوابه

ما حكي ان خالد بن الوليد لما قدموا اليمامة نزل عسكره على قصر من قصور
الحيرة يقال له قصر بني بقيلة فسالهم ان يبعثوا له رجلا من عقلائهم وذوي
اسنانهم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يدب في مشيته فقال
خالد بعثوا الينا شيخا لا يفهم شيئا فلما وصل اليه قال انعم صباحا فقال
ان الله اكرمنا بتحية خير من هذه ثم قال له ابن اقصى اثرك قال ظهر ابي
فقال من اين خرجت قال من بطن امي قال على ما انت قال على الارض قال فيم انت
قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اني لاقيدك قال علي ما على الارض قال كم اتى
عليك قال لو اتى علي شي لقتلني قال كم سنك قال ستون وثلثين فقال له خالد
ما رايت كاليوم اسال عن شي ويجيبني عن غيره قال ما اجبتك **وقال
الحجاج** لرجل من الخوارج اجمعت القران قال او كان متفرقا فاجمعه قال اتحفظه
قال او خشيت فراره حتى احفظه قال ما تقول في امير
المومنين قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله
قال القاه بعملي وتلقاه بدمي **وكان المنصور** قد الزم الناس بلباس
قلانس طوال فاحتالوا لها حيل سوفهم وان يكتبوا عليها فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة وفي هذه
السنة وفاة النبي رضي الله عنه فدخل عليه ابو دلامة واسمه زيد
ابن الجون في هذا الذي فقال له كيف انت يا ابا دلامة قال كيف حال
من صار وجهه في وسطه وسيفه في استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره
فضحك منه وامر بتغييره لذلك **وماتت حمادة** بنت عيسى عم
المنصور فخرج في جنازتها فراى ابو دلامة واقفا على شفير قبرها فقال له
ما اعددت لهذه الحفرة يا ابا دلامة قال ابنة عم امير المومنين يوتى بها الساعة
فتدفن فيها فغلب المنصور الضحك حتى ستر وجهه بطرف ردائه وجاء من

الناس

الناس **قال فتى لابنه** زوجني قال او تحسن ان تتمل قال نعم قال قم ابرك وا
دطعني في الصدو عانق واشد ضمي فقال المامة لابنه تعلم انتحر اعسك
من ابني فهذبته **عرض رجل** يقال له ابو البعر قال انا ابو العوم الذي
بين يديك فضحك منه وقضى حاجته **وتعرض** ابو العبر للمتوكل وا المتوكل
مشرف من قصر الجعفري وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خف وجعل
سراويله قميصا وقميصه سراويلا فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه
قال له انت شارب قال لا بل عنقه يا امير المومنين قال لاني اضع رجلك في
الادهم وانفك الى فارس قال ضع رجلي في الادهم وانفني الى اجل قال
اتراني في شك مما تقوم قال لا بل مما يصل يا امير المومنين فضحك منه ووصله

ومن لهم على فتيح فعاله فتدبر بعضا لطائف مقاله

ما ذكر ان رجلا كان له ارض فقال له يوما ما هذا النقصان في ارضي
والزيادة في ارضك قال ذلك فضل الله يوتيه من يشا قال فمن اين اتيت
النقص قال يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
وسيل بعض الوعاظ لم لم تنصرف اشيا فلم يفهم ما قيل له فقال
السايل يا هذا اتقف اثار المتدين ولا تسال اسوا المحدثين اما
سمعت قول من يحيي الموتى في محكم الاخبار يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم لقد ارتكبت يا هذا لقد ارتكبت ذنبا عظيما فاستغفر
ان الله كان غفورا رحيما **وقرا قارئ** في دوفة تحبرون فقال ضحكا
ما جرى رام حارى فقال لما ارادوا فيها ما تشتهي الا نفس وتلذ الا عين
وقال يحيى بن اكثم لشيخ من اهل البصرة بمن اقتديت في تحليل
المتعة قال بعمر بن الخطاب قال يحيى كيف هذا وعمر كان اشد الناس

وكان ظريفا ... على ... عبد ... الملك فقال ... ما اعرف ...

اي جعل الحاء نقطة على ... وعلى الزاي نقطة

فيها لان الخبر الصحيح اتى عنه انه صعد المنبر فقال الله ورسوله احل لكم
متعتين وانا احرمهما عليكم واعاقب من فعلهما فنحن نقبل شهادته ولا نقبل
تحريمه وحكي ان الفضل بن الربيع قال كنت اقرا كتابا ورد علي والحجاب
رجل بين يدي ينظر فيه فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من نظر في كتاب اخيه المؤمن بغير اذنه فكانما تطلع في
النار ولنا اشياخ تقدمونا فاردت ان اعرف اين مكانهم منها فشغلني العجب
عن الانكار عليه ولما قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ارتجت
مكة بالبكا فامر الحجاج الناس ان يجتمعوا الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وقال يا اهل مكة بلغني بكاؤكم على ابن الزبير وكان من اخيار
هذه الامة حتى رغب عن الخلافة ونازع اهلها فيها فخلع طاعة الله
واستكن بحرم الله ولو كان شيئا مانعا للعصاة لمنع آدم عليه الصلاة والسلام
حرمة الجنة لان الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
واباحه جنته فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وآدم اكرم على الله
من ابن الزبير والجنة اكبر حرمة من الكعبة • وجلس نحوي الى جانب معلم
واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي اخطات باللحن فقال الواعظ
يا ايها المعرب في اقواله اللاحن في افعاله ما لي اراك تابعها
منكرا الى ذلك لانك رفعت ونصبت وخفضت وجزمت هلا رفعت
الى الله يديك في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكر الممات
وخفضت نفسك عن الشهوات وجزمتها عن اتباع المحرمات اوما علمت
انه لا يقال لك يوم القيامة الا كنت فصيحا معربا وانما يقال لك
لم كنت عاصيا مذنبا فلو كانا لا مركا زعمت والخطب كما حكمت لكان هارون

احق بالرسالة

احق بالرسالة من موسى اذ قال الله تعالى اخبارا عنه واخي هرون هو افصح مني
لسانا فجعل الرسالة في موسى لفصاحة جنانه لا لفصاحة لسانه فالفصاحة
فصاحة الجنان لا فصاحة اللسان ثم انشد

مجازف الفعل لحد زلل | حتى اذا جا قوله وزنه
قال وقينا عجبت لفطنته | نبهنا وعجبا اخطات باللحنة
فتلك لحنا الذي يقوم غدا | ولا يرى في كتابه حسنه

ومن ظرائف ما قيل

تاه على الناس باعرابه | اذ صح اخذ ردي اني ملحن
ان كان في اقواله معربا | فانه في فعله يلحن

نظر رجل الى مخنث ينتف لحيته فعنفه فقال له اتختار ان يكون
في استك قال لا فقال الشي لا تختار ان يكون في استك كيف احب ان يكون
في وجهي وقيل لمخنث لم تنتف لحيتك فقال السائله والله ان انا نفيتها
لا نتنها وسمع بعضهم قاريا يقرا الاكراد اشد كفرا ونفاقا
فقال له ويحك انما هي الاعراب فقال كلهم يقطعون الطريق عليهم
لعنة الله وسخطه

الفصل الثالث من الباب السابع
فيمن سبق بكآبته وفطنته الى ورود حياض منيته

ينبغي لنا ان نذكر مقدمة تنتج عنها حقيقة ما ترجمنا عليه
وسائقنا الغرض لتبيينه ان الانسان اذا كان ذا فكر ثاقب وفطنة وقادة
ربما تشكل له فيها خيالات وهمية وامور حدسية تؤيدها اصابات
اتفاقية خارقات للعوائد الفعلية كالحدقة اذا زاد شعاعها
عن حد الاعتدال ربما ادركت من المرئيات ما لا يمكن العبارة عنه فكان

كالنقص والاختلال وكذلك السمع ايضا من شدة حادة لحاسته ربما عرض
له طنين لكثرة ما يعي من السمعيات كما قلنا في ادراك حس البصر من المرئيات
فتفرط سهام تلك الخيالات الفكرية اغراض الافكار ولا يعلم صاحبها
ان الله اجراها بارادته ليكون عبرة لاولي الابصار والاعتبار فمن لم
يجعل الله له نورا فادته فرغته طبعه الى القول بالحلول والعناد وحسن له
ان يتصف لغير صفات العباد ويقول انا السعادة اذا كانت مناطه
بافعال الانسان في حركاته وسكناته مساعدة له في سايرها لانه حتى
اذا باشر متعسرا تيسر وصعبا هان او شديدا لان زينت له وسولت له الخيالات
شيطانية ان تلك الافعال انفعلت بقدرته لا بالقدرة الالهية فتخرج
النفس بعاديها عن صفاتها البشرية واطوارها الطينية كما فعل
النمرود وفرعون ومن تابعهما بتخيلاتهم الفاسدة من اصحاب المقالات
وارباب المجاهدات وكل منهم عبد صنم هواه فاضلته واغواه ورقاه بدعواه
اضعف ما يتقي فهوى به الى اسفل دركات الشقا •

فمنهم من نازع الله رداءه فلحقته بمخالفيه واعداه

المقنع الخراساني

المقنع الخراساني واسمه عطا وكان اعور قصارا من اهل مرو
وكان لا يدع القناع عن وجهه لئلا يرى قبحه وكان يعرف شيئا من السحر
والنيرنجيات والهندسة • وكان اصل معتقده الحلول والتناسخ
فادعى الربوبية في قومه فتابعوه وقالوا بقوله واسقط عمن تبعه
الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن مقالته الباطلة انه زعم ان الله
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا حل في آدم ثم من آدم في نوح ثم الى
صورة بعد صورة من صور الانبياء والحكماء حتى وصل الى صورة ابي مسلم

والجاحدين صح

الخراساني

الخراساني فحل فيهما ثم منه اليه فعبده قومه وقاتلوا دونه واتخذ وجها
من ذهب لئلا يرى قبح وجهه فلا يعبدوه لهذا سمي المقنع وكان ظهوره في
خلافة المهدي وحميد بن قحطبة والي خراسان يوميذ واشتدت شوكته
ودامت فتنته اربع عشرة سنة وكان يتعاور ما وراء النهر بنواحي الصغد وايلاق
وما داناها من بلاد الترك ولما تمادى امره انفذ اليه المهدي عسكرا فقاتلهم
فكانت الحرب بينه وبين جموعه سجالا فلما احس بالغلبة صنع له اخدودا
من نار ولقي نفسه فيه وقيل امر ان يغلى له سكرا وقطرانا ثم القى نفسه فيه
فذاب ولم يبق له اثر فازداد اصحابه بذلك ضلالا وقالوا انه رفع الى السما
وذلك في سنة ستين ومائة من الهجرة

وممن كان يقول بالحلول واجمع علماؤهم على ضلالة ما يقول

حسين الحلاج وهو الحسين بن منصور ويكنى ابا محمد وابا عبد الله
وابا سعيد وابا مغيث وكان ظهوره في سنة احدى وثلثماية في خلافة
المقتدر فمما اورده المورخون الثقاة من كلامه المنتقد عليه قوله
انا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وقوله ايضا

سبحان من اظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهرا ... في صورة الآكل الشارب

ومن كلامه لمن تابعه من هذب نفسه في الطاعة وصبر عن اللذة
والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شيء من البشرية حل فيه روح الاله كما حل
في عيسى عليه السلام ولا يريد اذ ذاك شيئا الا كان كما اراده ويكون جميع
فعله فعل الله وكان يظهر انه سني لمن كان من اهل السنة وشيعي لمن كان

من اهل الشيعة ومعتزلي لانه كان يعتقد الاعتزال وكان مع ذلك يتعبد
ويستعمل المخاريق حتى استهوى به من لا تحصيل عنده ثم ادعى الربوبية
وقال بالحلول وعظم افتراؤه على الله وكان يدعي انه المغرق لقوم نوح
والمهلك لعاد وثمود وكان لا يحسن من القرآن شيئا ولا من الحديث ولا من
الفقه ولا من الشعر شيئا. وكان يعنون كتبه الى اصحابه من الهو هو رب
الارباب الى عبده فلان وكانوا يكتبون اليه يا ذات الذات يا منتهى غاية
اللذات نشهد انك متصور فيما شئت من الصور وانك تتصور في
صورة الحسين بن منصور الحلاج ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا
علام الغيوب فاتصل خبره بعلي بن عيسى الوزير فاحضره واحضر له
الفقهاء فسالوه فلم يجدوه يعرف شيئا واسقط في كلامه فامر به
فضرب وصلب حيا في الجانب الشرقي ثم في الجانب الغربي ليراه الناس
ثم حبس في دار الخلافة مدة ثم اطلق ثم ظهر في سنة تسع وثلاثين
بغداد ودخل الهند وما وراء النهر وبلاد تركستان وخراسان وسجستان
وكرمان وفارس وكثر لبسه تارة المسوح وتارة الدراعة
وتارة الثياب المصبغة وتارة القوطة والمرقعة وتارة العبا
واشكل حاله على الناس فقائل ساحر وقائل متعبد ومنهم من يثبت
له الكرامات وذلك لما يظهر عنه من خوارق العادات فلما ظهر
في المرة الثانية اخترع جماعة من اصحاب المقتدر وكان وزيره
يومئذ احمد بن العباس فعرض حاله على الفقهاء فاتفقوا بقتله خمسة
نفسا ووافقت راي المقتدر وممن افتى بقتله القاضي ابو عمرو محمد
ابن يوسف المالكي وابو العباس احمد بن شريح الشافعي وابو بكر بن داود

نسخة الغايات

وابوداود

وابو داود الظاهري فامر به فضرب ماية سوط وقطعت اطرافه وصلب
حيا ثم ضرب عنقه من الغد ونصب بها رأسه واحرق بالنفط وذري رماده
في دجلة فلما فعل به ذلك جعل اصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد
اربعين يوما وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولم يصلب وانما القي شبهه
حالة القتل والصلب كعيسى عليه الصلاة والسلام وقد حمل الغزالي
الاطلاقات التي تنبو عنها مسامع العقلاء وترفضها مسامع العلماء محملا حسنا
وتاولها تاويلا بديعا وقال هذا من فرط المحبة والوجد ذكر في كتابه المسمى
مشكاة الانوار والله تعالى عالم الاعلام من امر الاسرار وكان قتله
في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وثلثمائة وذكر
في ايام الراضي بالله علي بن محمد الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وكان غاليا
في التشيع يقول بالتناسخ والحلول وكان ممن وافقه وخلع ربقة الاسلام
ابن ابي عوانة الكاتب وابن الفرات وابنه المحسن والحسن ابن القاسم بن عبيد الله
ابن وهب فوشي بهم الى الراضي فاحضرهم وكان الحسن بالرقة فسالهم عما رموا
به فانكروه فامر ان يحمل ما في بيت ابن ابي العزاقر من الاوراق فوجدوا
خط الحسن وابن ابي عون يخاطبانه بالالهية فامر الراضي ابن ابي عون
ان يصفع ابن ابي العزاقر فلما نهض لذلك اظهر رعشة في يده ودنى اليه
فقبلها وقال استغفرك يا الهي وخالقي ورازقي فقال الراضي لابن
ابي العزاقر اليس قد انكرت ما نسب اليك من ادعائك الالهية فقال
والله ما امرته بذلك فامر الراضي بهما فصلبا حيين اياما ثم قتلا
واحرقا وبعث الى الحسن من قتله بالرقة وذلك في ذي القعدة سنة
اثنين وعشرين وثلثمائة

نسخة الثلاث

ومنهم من ارتقى بادعائه النبوة مرتقى صعبا فصير جنته للتطير مرمى للوم

او لمن ارتكب هذا المحظور واستطى فيه صهوة الغرور بعد ما نسخ نور صبح الرسالة
ظلام ليل الضلالة **مسيلمة** وهو مسيلمة بن حبيب بن ثمامة بن اثال بن حبيب
ابن حنيفة بن عجل وكان صاحب نيرنجات وهو من ادخل البيضة في القارورة
وسجاح وهي سجاح ابنة الحارث من بني يربوع تنبأت وزعمت انه الوحي ياتيها
وتابعها كثير من العرب ورؤسا الجزيرة **قال** ابن الجوزي لم ازل في كتاب انواع
الاتباع كان من حديث سجاح بنت سويد بن خلف بن اسامة بن العنبر بن
يربوع انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله
تعالى عنه تنبأت سجاح وخرجت من تغلب فتبعها منهم ناس كثير ومن النمر
ابن قاسط واياد وسارت بهم الى بلاد بني تميم فقالت لا امر منكم والملك
ملككم وقد بعثتني فقالوا لها امرينا بامرك فقالت ان رب السحاب
والتراب يامركم ان توجهوا الركاب وتستعدوا للنهاب حتى تغيروا على
الرباب فليس دونهم حجاب فسارت بنو حنظلة الى بني ضبة وهم الرباب
وسارت سجاح ومعها بنو تغلب والنمر واياد الى حي من تميم ولما بلغها
حديث مسيلمة بن ثمامة • فان كان نبيا فهي النبي علامة وان كان كذابا
فلعلوته الندامة فانها غرة ندامة لا يلحقكم بعدها ملامة في جواسيها غيرهم
وتبعها عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس وشبيب بن ربعي
من سادات العرب حتى نزلوا باليمامة فلما بلغ مسيلمة مسيرها اليه
من جامعها خافها وهابها وانفذ اليها وافدا في اربعين من بني حنيفة
وكانت راسخة في النصرانية فقال مسيلمة لاصحابه اضربوا لها قبة وجمروها
لعلها تذكر الباه ففعلوا وارصدوا حول القبة اناسا منهم للحراسة فلما

دخلت

دخلت عليه حدثته وحادثها وقالت له ما اوحي اليك قال اوحي الم تر كيف فعل
ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا قالت ثم ماذا
قال اوحي الي ان الله خلق للنسا افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج
فيهن قرامينا ايلاجا ثم نخرجها اذا شينا اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا
قالت اشهد انك نبي فقال لها هل لك ان اتزوجك فاذا قيل قومي وقومك العرب
قالت نعم فقال

الا قومي الى النيك ... فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت ... وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك ... وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه ... وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فهو للشمل اجمع صلى الله عليك قال كذلك اوحى الله
الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك
قالت وجدته على حق فتبعته وتزوجته قالوا فهل اصدقك شيا قالت
لا قالوا ارجعي اليه فقبيح بمثلك ان ينكح بغير صداق فرجعت اليه
فلما راها قال لها ما لك قالت اصدقني صداقا قال من مؤذنك قالت
شبث بن ربعي الرياحي قال علي به فلما قال قد وضعت عنكم صلاة
الغداة وصلاة العتمة وجعلت ذلك صداقا فنادى في اصحابك
ان مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما اتاكم به محمد
صلاة الفجر وصلاة العشا الاخرة فكان عامة بني تميم لا يصلونهما وكان
مما شرع لهم من الصواب ان المراة لا يعود يطاها الا ان يموت الولد وحرم
النسا على من له ولد ذكر وفيه وفي سجاح يقول قيس بن عاصم المنقري

اضحت نبيتنا انثى يطيف بها • واصبحت انبيا الناس ذكرانا
فلعنة الله والاقوام كلهم • على سجاح ومن بالافك اغرانا
اعني مسيلمة الكذاب لا سقيت • اصداوه ما من حيث ما كانا

ولما تبعته العرب وارتدت بعث [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى
اليمامة فقاتل بني حنيفة واستشهد خلق كثير من المهاجرين والانصار
وانهزم مسيلمة ومن بقي معه فادركه وحشي بن حرب فقتله واسلمت سجاح
فيما بعد وحسن اسلامها ووحشي هذا هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب
يوم احد وكان وحشي يومئذ كافرا وقال لما قتل مسيلمة يا معشر العرب
ان كنت قتلت بهذه الحربة احب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد قتلت بها اليوم ابغض الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد قتلت بها اليوم ابغض الخلق الى الله قبحه تبا لك وكان خروجه
لعنه الله آخر سنة عشر من سني الهجرة قبل حجة الوداع وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر
معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون ولا يحقون
فلما قرى كتابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب
لعنه الله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان كتاب مسيلمة بخط عمرو
ابن الجارود وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بخط ابي بن كعب ذكر ذلك
ابن عبدوس الجهشياري ثم كان من امره ما ذكرناه انفا •

ومن تنبأ وزعم ان الوحي ياتيه الاسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب

وكان يلقب

وقف لله [illegible]

وكان يلقب ذا الخمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه ابدا وقيل بالحاء المهملة
لانه كان له حمار يقول له اسجد فيسجد وابرك فيبرك وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع توعك فبلغ ذلك العنسي فادعى
النبوة وكان يعرف شيا من الشعبذة والنيرنجيات ويريهم منها عجايب فتبعته
مذحج وقصد نجران فاخرج منها عمرو بن حزم وملكها ثم قصد صنعا
وغلب على الطايف الى عدن الى البحرين واستفحل امره فلما بلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الى من في اليمن من المسلمين ان اقتلوا الاسود العنسي
اما مصادمة واما غيلة وكان باليمن قوم من الفرس يسمون الابنا اسلموا
مع باذام وكان باذام عاملا للفرس على اليمن فلما اسلم ولاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان بيده واقره عليها فلما مات فرق النبي صلى الله عليه وسلم
بلاد اليمن على جماعة من اصحابه • وكان الاسود لما قتل شهر بن باذام وملك
صنعا استصفى زوجته فاتفق الابنا معها على قتله غيلة وواعدتهم
على ليلة كانت عادته يشرب فيها ودلتهم على مكان ينقبونه ويصلون منه
اليه فوجدوه قد سكر ونام فوثبوا عليه فسمع الحرس صوتا فقالوا
لزوجته ما هذا فقالت نزل عليه الوحي فلما قتلوه خرجوا مظهرين شعار
الاسلام فوثب المسلمون من كل جانب وقتلوا خلقا ممن كان معه ورجع العمال
الى اعمالهم وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافى الرسول
المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات قال عبد الله
ابن عمر اتانا الخبر من السما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة
التي قتل فيها فقال قتل العنسي فقيل من قتله قال رجل مبارك من اهل بيت
مباركين فاز فيروز وفي صبيحة تلك الليلة قبض رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكانت مدة العنسي من اولها الى آخرها ثلاثة اشهر ●

وممن امتطا مطية الغرور ● فرمته الايام من تنغيصها بالشرور ●

المختار بن ابي عبيد الثقفي وكان قد جمع ليطلب بثار الحسين عليه الرحمة و
والرضوان وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار رافضيا في الظاهر
ثم تنبأ وزعم ان جبريل يأتيه بالوحي فلما بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة
بعث اخاه مصعبا الى العراق فقاتل المختار فقتله وقتل معه خلق كثير من تابعيه
وذلك في سنة سبع وستين وتنبأ ابو الحسين المتنبي في بادية السماوة
ونواحيها وتبعه من فيها من كلب وغيرها فخرج اليه لؤلؤ امير حمص من قبل الاخشيد
فقاتله واسره وشرد من كان اجتمع عليه وحبسه مدة طويلة فاعتل وكاد ان يتلف
فسئل فيه فاستتابه وكتب عليه وثيقة اشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه
ورجوعه الى الاسلام وان لا يعود الى مثله وتنبأ آخر بالكوفة واحل الخمر فقال
لا يقبل منه حتى يبري الاكمه والابرص فاتي به والي الكوفة فاستتابه فأبى
ان يتوب او يرجع فاتته امه تبكي فقال لها تنحي ربط على قلبك كما ربط على قلب
ام موسى واتاه ابوه يسأله ان يرجع فقال له تنح يا آزر فامر الوالي بقتله
فقتل وصلب وظهر في ايام ابي مسلم بهافريد المجوسي وكان قد غاب عن اهله
سبع سنين في الصين فاصاب قميصا يطويه قبضة الرجل فجا مختفيا فظهر في ناووس
بخاور ليلا وادعى انه كان قد رفع الى السما وانه نبي فضل به عن جميع خلق كثير
وجاء بسبع صلوات وحرم الميتة وتزويج الامهات والاخوات وبنات العم وبنات الاخ
وبنا ما يخالف دين المجوسية وفرض عليهم السبع في الاموال وحظر ان يتجاوز
بالمهر اربعمائة درهم فاجتمع موابذة المجوس الى ابي مسلم فقالوا ان هذا
افسد علينا ديننا ودينكم فانفذ اليه ابو مسلم من اخذه وقتله وصلبه وادعى

من طرائفها

رجل

رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فاوتي به خالد فقال
ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال يقول الله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك الى آخرها وقلت انا اعطيناك الجماهر فصل لربك
وهاجر ولا تطع كل ساحر فضرب رقبته وصلب فقال فيه خلف الشاعر فقرب
بيع على الخشبة وقال انا اعطيناك العمود فصل لربك من قعود وانا ضامنا
لك ان لا تعود ومنهم من ادعى انه الامام المنتظر فصير عبرة لمن اعتبر في العواقب النظر
ظهر في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في قرى البصرة رجل ادعى انه علي بن محمد
ابن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن ابي طالب فاستعمل الزنج الذين يعملون في
السباخ واطمعهم في بطالتهم ووعدهم انه يملكهم ما في ايدي مواليهم
فاجتمع له خلق كثير وجمع عسكره وعبر دجلة ونزل القرية تنتمي الديناريه
وزعم ان سحابة اظلته ونودي منها ان اقصد البصرة تملكها وانه يطلع
على ما في ضمائر اصحابه وما يفعل كل واحد منهم فلما كان يوم عيد الاضحى
من هذه السنة صلى بهم وخطبهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقا
وسوء الحال وان الله انقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم
ويملكهم العبيد والاموال وشن بهم الغارات على اطراف بلاد العراق وجبى
اهل الضياع منها واستفحل امره وقصد البصرة فملكها سنة تسع وخمسين
وقتل من فيها من الرجال والنساء والصبيان واحرق المسجد الجامع
وبنا مدينتين على شاطئ دجلة وحصنهما بالاسوار والخنادق فانتدبت
اليه العساكر من بغداد برا وبحرا فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا الى
ان كانت الدائرة عليه في صفر سنة سبع ومائتين ونسبه الذي ادعاه
لم يكن صحيحا والصحيح انه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد قيس

النظر

ضحى

وكان ظهورهم في ايام المهتدي وقتله في ايام المعتمد على يد اخيه الموفق وظهر في ايام
خلافة المعتمد سنة ثمان وسبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة رجل احمر
العينين يسمى كرميته فاستثقلوا اسمه فخففوه وقالوا قرمط
فكان يظهر الزهد والتقشف وكثرة الصلاح فاجتمع اليه اهل القرية وعظموه
فلما تمكن منهم اعلمهم انه الذي يبشر اليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
سيخرج لكم من اهل بيتي رجل اسمه كاسمي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا فلما
اطاعوه اعلمهم ان الصلاة المفروضة عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة
فشكوا اليه كثرتها وانها تعطلهم عن اشغالهم فسوفهم اياما ثم اتاهم
بكتاب فيه يقول الفرج بن عثمان انه المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي
وهو محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له على صورة انسان
وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك
روح القدس وانك يحيى بن زكريا وعرفه ان الصلاة اربع تكبيرات ويتشهد
مرتين يقول اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان لوطا رسول الله اشهد
ان ابراهيم رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله ومن احكامه ان الصوم
يومان في السنة يوم المهرجان ويوم النوروز وان النبيذ والخمر غير حرام
ولا غسل من جنابة ويوكل كل ذي ناب وذي مخلب • وان القبلة الى بيت
المقدس • ويوم الجمعة يوم الاثنين ويشترك في المراة جماعة من الرجال
فاجابه زهاء من عشرة آلاف رجل • واتخذ منهم اثني عشر نقيبا وقال لهم انتم
كحواري عيسى • ثم ان هذا الشخص المذكور اختفى واقام رجلا يعرف بابي الفوارس
وانه خلف بن عثمان داعيا لمذهبه فتعطل على المعتضد الخراج من سواد
الكوفة ونفضوا ايديهم من طاعته وشقوا العصا بمخالفته فارسل اليهم

منشكا

منشكا غلام احمد بن محمد الطائي في عدة آلاف فارس فظفر بهم وقتلهم واخذ ابن
ابي الفوارس اسيرا وحمله الى المعتضد فامر به فقلعت اضراسه وخلعت
اعضاؤه ثم قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وصلب بالجانب الشرقي
منه سنة تسع وثمانين ومائتين وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة مات
المعتضد وله من العمر سبع واربعون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين
وتسعة اشهر واياما ثم قام فيهم آخر يسمى علي بن عبد الله فعاث في بلاد
الشام عيثا ذريعا واخرب مدنا وقرى كثيرة وكان بينه وبين طغج بن جف
الاخشيدي صاحب مصر والشام حروب كثيرة وكان بينه وبين طغج على
قبل الاخشيدي الفرغاني فخرجت اليه الجيوش من مصر فحاربوه فقتل في
بعض الحروب على دمشق سنة تسعين ومائتين وكان يسمى صاحب الجمل
فقام بعده اخوه ويسمى احمد ويلقب بذي الشامة لشامة كانت في وجهه
واقام له داعيين يسمى احدهما المدثر وزعم انه المذكور في القرآن
ويسمى الآخر المطوق فاشتدت في العناد شوكته وسلطت على العباد
فتكته وسار الى دمشق فصولح عليها بمال فرجع عنه في سنة تسعين
وكانت عادته اذا فتح بلدا عنوة قتل من فيها من الرجال والنساء والولدان
والبهائم فضاق المسلمون به ذرعا فاستغاثوا بالمكتفي فجهز لهم جيشا
عظيما وقدم عليهم الحسين بن حمدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب وامر
الجيش بالسمع والطاعة فواقعهم في شهر المحرم سنة احدى وتسعين فانهزم
واسلم من كان معه فقتلوا واسر بعده المدثر والمطوق والجاتهم الهزيمة الى
القرية من اعمال الفرات تسمى الدالية فانكرهم اهلها واستفهموا احدهم عن
امرهم فتجمجم في كلامه فتوثب حتى اقر فاخذهم متوليها وحملهم الى المكتفي

وكانوا بالرقة فرحل بهم الى بغداد فدخلها ومن معه من الاسرى في شهر ربيع الاول
وامر ببنا دكة في المصلى العتيق ارتفاعها عشرة اذرع ثم اصعدوا عليها فقطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف ثم ضربت رقابهم بين يديه ثم امر بالقرمطي فضرب
مايتي سوط وكويت خواصره ثم قتل وصلب على الجسر الاعظم ثم ظهر فيهم رجل
يسمى زكرويه بن مهرويه في سنة ثلاث وتسعين ونعت نفسه بالمهدي فقطع
الطريق على الحاج ونهب القوافل وقتل اهلها وسبا حريمهم فبعث اليه من
بغداد جيشا فحاربه بذي قار وهو موضع بين الكوفة والبصرة فانهزم واخذ
اسيرا مجروحا في شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعين فحمل الى بغداد فمات في الطريق
في شهر ربيع الاخر ثم ظهر فيهم رجل يسمى علي بن شبيب ويعرف بالمرتفع فحورب وانهزم
واخذ اسيرا وادخل بغداد على جمل وضربت عنقه ثم ظهر فيهم ابو سعيد الحسن
ابن يوسف بن كودد كان الجنابي بالبحرين فقتله خادم له صقلبي في سنة
عشرة وثلثماية فقام بعده سليمان بن الحسن الجناري فعاث في البلاد وافسد
وقصد مكة شرفها الله تعالى فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثماية
في خلافة المقتدر فقتل من وجد من الحاج في المسجد الحرام وقتل ورمى بالقتلى
في بير زمزم وعرى الكعبة وقلع بابها واخذ الحجر الاسود فبقي الحجر عندهم
اثنان وعشرون سنة الا شهر ثم ردوه مكسورا على يد سنان بن الحسن في
ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلثماية ونصب في مكانه يوم النحر من السنة
المذكورة وكان بحكم الرايقي بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا وكان
موت سليمان في سنة ثلاث وثلثين ثم لما دخل المعز لدين الله مصر
بعد اخذ جوهر مولاه لها وذلك في سنة اثنين وستين وثلثماية في ايام
المطيع قصد القايم فيهم يومئذ رجل يعرف بابن غزوان فخرج اليه جعفر
ابن فلاح

ابن فلاح فالتقاه بالرملة فقاتله وهزم عسكره وقتله في سنة تسع وستين وثلثماية
ثم قام فيهم رجل يسمى حسن ويعرف بالاعصم فملك الشام واخرج منه عمال
المعز فانهزموا بين يديه فتبعهم الى مصر وملك الصعيد واتصل الارض وصل
الى مصر ونزل بعسكره عليها فخرج اليهم القايد جوهر فحاربهم فاقتتلوا قتالا
شديدا وقتل من العسكر خلق كثير وذلك يوم الجمعة غرة شهر ربيع الاول
سنة احد وستين وثلثماية ثم انصرفوا وتركوا الحرب يوم السبت ورجعوا يوم
الاحد وهموا وايقنوا بالظفر فلما التقى الجمعان اعطى الله النصر لعساكر القايد
جوهر وانكشفت القرامطة بالانهزام وساروا الى البحرين على نية العود اليها والى
الشام فوجدوا انى خمدانه تفتلا واشعابه واودنيه ورفعوا به قواعد لدن
والوثنية ولم يجمع الله للاعصم على شق عصى الاسلام شملا ولم يصل له بعد في الاسما
قولا ولا فعلا وتفرق اصحابه في البلاد ايدي سبا واسترجع منها الدهر ما نهب وسبا
وكانت مدة دولتهم ستا وثمانين سنة وهذا الذي ذكرناه يشترك في القول
به اصحاب الاراء والمقالات الخابطون في عشوا الجهالات كاصحاب النحل
والملل المتمسكين بارايهم مع ما فيها من الفساد كالمعتزلة والحشوية
وغلاة الرافضة وساير الفرق الاسلامية غير الفرقة الناجية التي هي بعواطف
لطف الله ناجية وكل منهم قد اضله الله على علم فنعوذ بالله من الغواية بعد
الهداية ومن الجور بعد الكور ومن الانكار بعد الاستبصار انه سميع قريب
تواب مجيب

الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم البلادة والتغفل من ذوي التغالي والتنزل

ومعنى التغفل انه الغلط في الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة القصد

فالمغفل مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته في الوصول الى الغرض
غير صحيحة كما قال بعض الحكما اذا انفرد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجه
وكثر اليهم احتياجه فقد اورثته اللبسة الشكوك واشتبهت عليه مناهج السلوك
وقالوا التغفل تحريف الشي عن مواضعه مع النية انه ذلك الصواب كما
ذكر ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما على المامون وهو بين يديه فمر
بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون وقال
يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جايعا فخجل احمد وقال لست بجايع
يا امير المومنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على اليا ثلاث نقط كالاثافي
القدر فقال المامون دعه عنك فالنقط نفعت احمد والجوع اضطرك
الى ذكر الثريد فلما اتي بالثريد احتشم احمد من اكله فقال له المامون بحقي عليك
الا ما اكلت فترك القصص ومال الى الصحفة واكل قليلا ثم دعا بالما فغسل
يديه ورجع الى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصي فقراها الخبيصي
فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غدا ابي العباس كان ابتر فخجل
وقال يا امير المومنين صاحب هذه الرقعة احمق من الاول فصار تحتها سنا
قال دع عنك هذا فلولا احمق هذا وصاحبه مت انت جوعا فاتي بجام خبيص
فابى ان ياكل فتركه الاستحيا فقال له المامون بحقي عليك الا ما ملت نحوه
واكلت فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يديه وانصرف الى القصص فما عثر في قراتها
وثبتت في حروفها وقد اخترت من كلام المتغفلين ما احسن وانه قد دريته
اصلحه الاوراق ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى كيسان مستمليه وقد املى عليه
ثنا انه بحر عند ذاكر فقال ان الله ما فهم ولو فهم لوهم وقال الجاحظ كان كيسان
مستملي ابا عبيدة يكتب غير ما يسمع ويستفتي غير ما يكتب ويقرا غير ما يستفتي

املیت

املت عليه يوما عجبت لمن يرعد لو انهم تعلموا ابا عمرو فكتب ابا بشر واستفتى ابا زيد وقرا
ابا حفص وسال ابو عبيدة عن رجل من شعرا العرب ما اسمه فقال له هو خداش او خراش
ان نسبه في قريش قال اراك انك شنا في النسبا تعلمه من كل جانب وذكر الجاحظ
عنه انه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال ما يستقبادني واشار الى عينيه ورات
يغيني واشار الى اذنه انه اسلك بلا بيبيه هذا الرجل واشار الى كمه وما انا ابعد
حاضرته واشار الى فكه فضحك الوالي فقال الحسبك قرات كتاب خلق الانسان
على الاصمعي قال نعم مرتين وذم بعض البلغا قوما فقال لا يفهمون ولا يفهمون ويفقهون
ما يقرون ولا يعلمون ولا يتعلمون ويستصغرون من يتعلم وسال ابو عون رجلا عن مسيلة
قال على الخبير سقطتما انما تلتمسها اني فقال ليس التمسها جدك فقال لا ادري
وقالوا فلان يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويقرا
غير ما يكتب وقالوا فلان ذو بصيرة عميا عند تامل العواقب وتجربة صما عند
تنابذ النوايب وقال شاعر يهجو رجلا

جهول غامض في لحم وشحم • ولم يتنبأ الى عقل وفهم
اذا لبس البياض فعدل جص • وان لبس السواد فعدل فحم

وممن تقادم فيه عن اذكا البصرا الباري فتطاول فيه من لسان
والباري احمد بن الخصيب وزير المنتصر وقد الف المستعين على ابو العيناء
كتابا في ذمته حكى فيه ان جماعة من الفضلا اجتمعوا في مجلس وكل منهم
يكره ابن الخصيب لما كان فيه من الغدامة والجهالة والتغفل فتجاذبوا اطراف
الملح في ذمه فقال علي بن بسام كان جملة عامرا لعقله وسفهه فاين الحاله وقال
لعمرو الرابض لو كان دابة لتقاعس في عنانه وحرن في ميدانه وقال اخر
كنت اذا وقع لفظة في سمعي حسنة لنقصان في عقلي وقال بعضنا به

كتابي قلم ابن الخصيب يكتب بلا يبين ولو نطق لنطق بنوك عجيب وقال ابراهيم
ابن المدبر كنت يوما عنده فقدم الطعام وفيه هليون فاكب عليه فقلت له
اراك راغبا في الهليون فقال انه يزيد في الباه وسئل عنه ابو العينا فقال بعد
هذا التصحيف فقال القذر لو تمسه عرك وان بعدت عنه حركت لحيانه لا ينفع
ومؤونته لا بحتمل وقال آخر لو غابت عنه العافية لنسيها وكان ابن الخصيب اذا
ناظر شغب وجلب وربما رفس مناظره اذا افحم عن الجواب وخفي عنه الصواب
وانتول لتعليه البلادة وعري كلامه عن الافادة وفيه يقول محمد بن
الفضل

قل للخليفة يا ابن عم محمد • اشكل وزيرك انه ركال
قد احجم المتظلمون مخافة • منه وقالوا ما نروم محال
ما دام مطلقة علينا رجله • او دام للنزق الجهول مقال
قد نال من اعراضنا بلسانه • ولرجله في الصدور مجال
امنعه من ركل الرجال فان ترد • مالا فعند وزيرك الاموال

وحكي عنه انه رأى جرادا كثيرا يطير فقال للجلساء لا تغتموا الى احسبه كانه
مبينا وفيه يقول بعض الشعراء يهجوه ابيات

حمار في الكتابة يدعيها • كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها • ولو لطخت ثوبك بالمداد

وقد هجا ابو العينا احمد بن جوهر ونحا فيه هذا المعنى فقال

تعس الزمان لقد اتى بعجاب • ومحا رسوم الظرف والاداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي • فيهم رددتهم الى الكتاب
جيل من الانعام الا انهم • من بينها خلقوا بلا اذناب

لا يعرفون

[illegible] الله تعالى

لا يعرفون اذا الجريدة جردت • ما بين عتاب الى عتاب
او ما ترى اسد بن جوهر قد غدا • متشبها لاجلة الكتاب
لكن تخرقا لمطوما راذا • ما احتيج منه الى جواب كتاب
فاذا اتاه سائل في حاجة • رد الجواب له بغير جواب
وسمعت من غث الكلام ورثه • وقبيحه باللحن والاعراب
ثكلتك امك هبك من نعم الفلا • ما كنت تغلط مرة بصواب

ولآخر يهجو كاتبا نصرانيا

لو قيل خمس وخمس لارتاب • يوما وليلته يعد ويحسب
ويري عقلتنا لتمام منكرا • ويظل يرسم في التراب ويكتب
ويقول معضلة عظيم امرها • ولئن فهمتها فاني اعجب
حتى اذا اخذ رنا انامل كفه • عددا وكادت عينه تتصوب
اوفى على شرف وقال الا اسمعوا • قد كدت من طرب الحساب ابد
خمس وخمس ستة او سبعة • قولان قالهما الخليل وثعلب
فيه خلاف طائر ومذاهب • لكن مذهبنا اصح واصوب
وخواطر الحسبان فيها كثرة • واظن قولي فيهم لا يكذب

وممن كان صوابه عن غير اعتقاد • وخطاؤه لغير تردد واجتهاد

شجاع ابن القاسم كاتب اوتامش التركي وكان اميا لا يقرا ولا يكتب ولا يفهم
ولا يفهم وانما علم علامات كان يكتبها في التوقيعات • قال الحسن بن
المخلد كنت يوما عند المستعين ومعنا اوتامش اذ دخل شجاع ابن القاسم
وسراويله قد خرج من خفه حتى وقع على قدمه وهو يسحبه ويدوسه فقال
له المستعين ويحك يا شجاع ما هذه الحالة فقال الساعة يا سيدي

سيدي ذا شيء كلب في تستر او يلبسه ثيابه فضحك المستعين وقال لا ولا مثل
هذا ينبغي ان يشتغل في الكتاب ومن ظريف ما يخبر عنه
ان احمد بن عمار عمل شعرا يخالف القوافي ولا معنى له مما يليق بفهمه وعقله
متعمدا لذلك ليضحك منه اخوانه ووقف اليه وقال ايها الوزير ليس
الشعر صناعتي ولكنه اختلج في بالي ما اوجب علي شكرك فعملت
ابياتا امدحك بها فتفضل بسماعها فقال له اغناك شرفك عن التكسب
بالشعر وانشاده فقال لا بد ان تتفضل وتاذن لي فاذن له فانشد

شجاع لحاج كانه لا يبيس عصا • كجلمود صخر حطه السيل من علب
خبيص لبيض مشتهر نقوم • كثيرا ثريد وشما لمهذب
بليغ لبيغ كلما شئت قلته • لديه وان اسكت عن الامر يسكت
وطين لطين ازه لك زاجر • خصيف لخفيف كل ذلك تعلم
اديب لبيب فيه فهم وعفة • عليم بشعري حين انشد يشهد
كريم حليم قائف متباسط • اذا جئته يوما الى البذل يسمح

فسر بذلك وشكى على انشاده • ووصله بعشرة آلاف درهم واجرى
له الف درهم في كل شهر • وكان محمود الوراق اعنى بهذا المذكور بقوله
من ابيات

يا ناظرا يرنو بعيني راقد • ومشاهدا للامر غير مشاهد

او ابو تمام بقوله

ولو نشد الخليل له لعفت • بلادته على فطن الخليل

او قول هذا العاقل فلان لا يبين ولو ادخل في الكور ونفخ عليه
الى ان ينفخ في الصور وحكى الجاحظ في كتاب البيان ان المامون كان يستثقل سهل

ابن هارون فدخل عليه يوما والناس جلوس وقد اقبلوا براقع الغفلة على
وجوه الفطن والفهم عنهم فقد رحلوا والتبلد فيهم قد قطن فلما فرغ المامون
من كلامه اقبل سهل على الناس وقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتفهمون
ولا تفهمون وتشاهدون ولا تتعجبون والله انه ليقول ويفعل في اليوم
القصير مثل ما يفعله سوهر وانه في الزمن الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم
كعبيدهم ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء فاستحسن المامون منه
ذلك واعاد له منزلته الاولى وكلام سهل يحتمل مدح فصاحة المامون وذم
البلادة التي انزلت جلساؤه المنزلة الدون وذا اثباته في حقهم بالذم اوجب
علينا الا الذم ا

الفصل الثاني من الباب الثامن فيمن تاخرت منه المعرفة ونوادر اخبارهم المستطرفه

وددت ان يبدا باخبار من • اساء في التفقد والعياده •
ولم يحسن خطابه في السواله ولا الاعاده •

قال عامر بن شراحيل الشعبي عيادة النوكى اشد على المريض من مرضه
فانهم حمل الروح • وكليعة ملك الموت دخل حمصي على عروة بن الزبير
يعوده لما قطعت رجله لاكلة اوجب عليه نعل ذلك من كلتا اماتها
فقال اقطعت رجلك قال نعم قال لجيد • قال الاوجلة سد
قال نعم قال لجيد • ثم قال لا انعم فانك لو رايت ثوابها لتمنيت ان الله
قد قطع رجليك ويديك واعمى بصرك • وقد تصلبك فكان مصاب
عروة بعايد المرء في ذلك اكثر من مصابه بما قطع من رجله • وابن هذا
الجلف من عيسى بن طلحة بن عبيد الله فانه دخل على عروة بعد ان
قطعت رجله فقال والله ما كنا نعدك للصراع ولا للسباق ولكن

نعدك للخير ونوالك للمساف ولئن افقدنا الله اياك لقد ابقى لنا اكثر كثير
وبصرك ولسانك وعقلك ويديك واخيك خليلك فقال يا عيسى ما عزاني
احد مثل ما عزيتني ۔ ودخل آخر على مريض يشكو من راسه فقال لاهله لا تضير
اذا رايتم المريض يمكنا فاغسلوا ايديكم منه ● وعاد آخر مريضا فقال له ما
بك قال وجع الركبة قال ان جريرا ذكر بيتا ذهب عني صدره وبقي عجزه وهو ●

● وليس لدا الركبتين دواء ● فقال المريض ليت عجزك ذهب

كما ذهب صدره ● وعاد آخر مريضا قال لاهله لا تفعلوا في هذا كما فعلتم
بالآخر ماتوا ما اعلمتموني به وعاد آخر مريضا فلما خرج قال لاهله
اخلف الله عليكم فقالوا انه لم يمت قال قد عرفت ولكني شيخ كبير لا اتمكن
النهوض في كل وقت واخاف ان يموت فاعجز عن المجي لاعزيكم به ● وعاد رجل آخر
الثعلبي فابرم فقال له ما تشتهي قال اشتهي ان لا اراك وعاد آخر
مريضا فقال له ما تشتكي قال وجع الخاصرة قال واسمك انت علة ابي نحات
منها فعليك بالوصية يا اخي فدعي المريض ولده فقال يا بني اوصيك بهذا لا
تدعه يدخل علي بعد بعدي ● وعاد آخر مريضا فلما راه انشد متمثلا بما اتى
قلبه الغبي على لسانه العيي ●

● تموت الصالحون وانت حي ● تخطاك المنايا لا تموت ●

وذكر المسعودي ان عمرو بن العاص لما قدم من يعضد على معاوية انشد هذا
البيت ● فاجابه عمرو ●

● اترجو ان اموت وانت حي ● ولست بميت حتى تموت ●

دخل عبد الله بن ابي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر على عايشة رضي الله عنها
يعودانها فقال لها كيف تجدك يا امه جعلني الله فداك قالت في الموت

قال

[illegible]

قال الآن لا جعلني الله فداك كاني بك تناظر ان في الوقت فسحه
ومن عرف بالتغافل واشتهر فخلف فيه امثال ما هو مشتهر
ابو عبد الله الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري كان رئيسا في المرهين
ورئيسا للمتخلفين وحاجد فهو ذو جد وتيار ● وعدم العقل في البيان
اليمين واليسار ● وكان عند المعتضد من خواص دولته ومنزلة الكلمة
المطاعة في دولته ● ثم نقم عليه فصادره فاخذ له ستة آلاف الف
دينار وغير ذلك من اثاث ومواشي ● وعقار ● ومن نفايس الاعلاق
والذخاير ما لا يوجد قليله عند عقلا الاخاير ومما يدل على كثرة
ماله ان المعتضد لما عقد له نكاحه على قطر الندى بنت احمد بن طولون
ليودعه فلم يذكر له ما صرف وكان مبلغه اربعماية الف دينار فسأله
ابن طولون عنه فدافعه فابى ذلك وقال لا بد منه فذكر له فقال
له راجع طومارك لعلك نسيت شيا فراجعه فاذا فيه نكك قيمها
عشرون الف دينار لم يذكرها في حسابه فاطلق له الجميع فانظر الى ما
ينفق من غرضه اربعماية الف دينار وعشرون الف دينار كم يكون اصله
فمن ملح اخباره وملح آثاره ما حكي ان انسانا سيل عن صنعته فقال لا انيه
سمحا طويل اللحية خفيف العارضين صغير الراس اشهد صورته
عليه بالنوك وحكي عنه انه دخل عليه علي بن الفرات يحدثه وهو غافل
عنه ساه تارة ينفض وتارة ينتف فقال له ابن الفرات لم لا تامر عبيدك
نفضهم فاني اخشى جرأتهم فقال له لا تقل ذلك ايها الوزير فان كل كلب منهم
مثلي ومثلك نوع منها الغيرة تغدى ابو السريا لعند سليمان بن عبد
الملك وهو يومئذ ولي عهد ابيه فقدم امامه جديا وقال كل من كليته

فانها تزيد في الدماغ فقال لو كان كما يقولون لامير كان راسه مثل راس البغل

وقال بعضهم دخلت على ابن الجصاص يوما والمصحف في
حجره وهو يبكي كاعنف بدموعه واذل نفسه بتضرعه وخشوعه فسالته
ما الذي دهاك وما البكاء فقال اكلت مع الجوار المخيض فنهاني
الله فخالفته وكنت لا اعرف ان الله تعالى نهى عنه وحذر منه
قلت وما الذي اوحى الله ونهى عنه وحذر منه قال اكل المخيض
مع الجوار قلت وكيف قال الله في ذلك قال الم تسمع قوله تعالى ويسالونك
عن المخيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المخيض ولا تقربوهن وقراها
بالخاء ثم قال يا اخي هل تعرف لي من توبة اغسل بها هذه الحوبة قلت
التضرع في الدعاء اياه قال له والا به الى الله نصدقوا لما له فقام
وكشف عن راسه وحسر عن ذراعيه ورفع يديه وقال اللهم انك تجد
من ترحمه سواي ولا اجد من يغفر لي سواك فتركته وانصرفت متعجبا
من بله الحال دون تنبه ان الجد لا يكون بسعي المحتال **وسمع قوما**
يقول في سجوده سجد لك بياني وسوادي خاضعا مبارعا مامتا
لنظرائه ومن انا مثل انا الا عند ... وابن عندك الزاني بن الزانية
حتى لا يعتمر له **وممايشبه هذا القول لغيره** ما حكي ان
شعيب العلاف كان لا يصوم ولا يصلي ويقول من انا حتى اصوم واصلي انما
يصلي المتكبرون الذي ارادوا منهم التواضع ويصوم الشباع حتى يعرفوا قدر
ما فيه الجياع **وكانه** اقتدى بقول ما حكي ان الرشيد كان يعني قوم
من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلي فنهضوا معه فقال لهم ما لكم ولهذا
وما انتم منها الصلاة ركوع وسجود وقيام وقعود • وانما فرض الله

هذا

هذا على التجبر من المتكبرين والملوك الاعاجم مثل فرعون وشداد ذي الاوتاد ونمرود
وانوشروان ان ذلك منهم من يقول لا غنى لكم ولكنا المغرور المقتدي في القول دون
العمل وحمل اوزار الجهل وبئس والله ما حمل وانشد ابن الجصاص الى العباس بن الحسن
الوزير بيتا وكتب معه

تقبلت بان نبتنا • فاسمع لي اللنتفا •

فكتب له الوزير ما تقبلت ولكن تبقرت •

ذكر من غلط في سؤال او جواب وظن ان كلامه عين الصواب

ما ذكر ان انسانا كان يكثر الجلوس في حلقة الشافعي فكان ذا رواء وهيبة وكان
الشافعي يجله ويكرمه فسأله يوما أيجوز التسحر على الصائم الا كل فقال
فقال الشافعي عند طلوع الفجر قال فان طلع الفجر بعد طلوع الشمس فقال
الان تمدد الشافعي رجله ومدها ولم يحتشم منه **وقال الجاحظ** دخل رجل
على الشعبي وبين يديه الفقهاء فقال الشعبي ما اصالح الجلوس بها الشيخ
اني اجد في قفاي حكة افترى ان احتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي رفع
منزلتنا فحولنا من الفقه الى الحجامة • واكثر ما نقع مثل النوادر من
القصاص **سئل بعضهم** عن ذئب بين ماشية نصفها ضان ونصفها
معز **وقيل لبعضهم** ان نصرانيا قال لا اله الا الله لا غير ما يجب
له وعليه قال يؤخذ منه نصف الجزية ويؤمر باداء نصفها على المسلمين من
الزانين في السنة وان مات دفن بين مقابر اليهود والنصارى كما قال
الله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء مذبذبين وأتى بعض القصاص
بنصراني يريد ان يسلم فقال له تم عن ابن تدو نوا نبي فهو ابيني وبين عيسى
ابن مريم يوم القيامة **وسئل** بعض القصاص عن لوط عليه السلام

فقال كان رجلا لوطيا نعوذ بالله من فعله فانكر عليه الناس ولامه بعض اصحابنا
بفعله فضرابهم واعلمنا ان لوطا نبيا من رسله بعثه الى قوم كان ذلك القبيح فعلهم
وان لوطا نهاهم عنه وتندم على ما قاله فلما كان في المجلس الآخر سئل عن فرعون
فقال ادعونا من جملة الانبياء واسالوا الله السلامة فهو ممن لا رأيناهم ولا راونا
كيف نتكلم في اعراضهم **وسئل بعضهم** ما تقول في خلق القرآن فقال
ادعونا من القرآن فهو مخلوق او غير مخلوق **وسئل آخر** وكان ناصبيا عن
معاوية فقال معاوية ليس بمخلوق لانه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتب
الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتب الوحي من الوحي **وحكي** سعيد بن خالد
اليماني قال كان عندنا قاض يسمى ابا الطالب فقال في دعائه يوما يا ساتر عورة
الكبش لما علم من فضله وصلاحه وهتك عورة التيس لما علم من قذره وفجوره
استر علينا وارحمنا وامتنك ستر اعدائنا فقيل له وما فضيلة الكبش قال
لانه كبش ابراهيم الذي فدي به ابنه ولا يذبح في العقيقة غيره قيل له فما ذنب
التيس قال يشرب بوله وينزو على الشاة التي لم تستحي النزو ويؤذي الناس
بنتن ريحه ويعلم الناس الزنا وهو عيبه على اصحاب اللحا فانما لحاه فلان في
لحية التيس **وقرى قارى** في مجلس سيفويه ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين فقال لمن حضره ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اجعلنا
منهم وقال الفضل بن اسحاق الهاشمي سمعت قاصا وقد قرى في مجلسه
يتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال الامام اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه
وكان سيفويه ممن ابتلي باللوط فبينما هو يقص على الناس اذ اقبل جماعة صبيان
حسان كانهن الياقوت والمرجان فقال يا اصحابنا اقبل العدو فارفعوا ايديكم
وقولوا اللهم ولنا ادبارهم وكبهم على وجوههم وارنا سوآتهم ومكنا
ربما

ربما خامر طعونهم انك على كل شيء قدير وسيفويه بفتح الفا وضم اليا هكذا
ضبطه الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال .

ومن تأخرت معرفته من الحكام وتقدم جهله في القضايا والاحكام

حكي ان عاملا للمنصور بن النعمان كتب اليه من البصرة اني اصبت سارقا
سرق نصابا من حرز فما اصنع فيه فكتب منصور اليه ان اقطع رجله ودعه
يكتسب بيديه على عياله فاجابه العامل ان الناس ينكرون هذا لقول
الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا
نكالا من الله والله عزيز حكيم فكتب اليه انا القرآن نزل من السماء ونحن في
الارض والشاهد يرى ما لا يرى الغائب وتقدم رجل الى بعض القضاة
يخاصم فقال ان هذا باعني ثوبا ووجدت فيه عيبا وسالته ان يقيلني فابى
فالتفت اليه القاضي وقال اقله عافاك الله فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اقيلوا فان النبا طين لا تستقيل وقيل لقاضي حمص كيف تحكم
على اللوطي قال نصف حكومة الزاني فقيل له ولم قال لان الحمار لا
يحمل الا نصف ما يحمل الجمل وهذا حكم سهنوم **وادعت امراة** على زوجها
مهرا عند بعض القضاة فانكر فامر القاضي ان يحلف الذي قبل
له ولم حكمت بهذا قال لانهما زنيا اذ لم يكن بينهما مهر قبل فلا يجب
على المراة قال بلى ان النخلة اذا لم يحمل راسها اخر قطعتها وتقدم جماعة
الى قراقوش وكان عاملا للصلاح الدين على مصر ومعهم قتيل ثور ورجل
مكتوف فقالوا ايها الامير ان هذا الثور صال على هذا الرجل فقتله
وهذا مالكه وهو العاقلة ففكر ساعة ثم امر بالثور ان يشنق ويطلق
صاحبه فقيل له ما هذا حكم الله فقال لو جرى هذا في زمن فرعون

ما فعل غيره بنا فانه القاتل ولا يحل ان اقتل غير القاتل وهذه الحكاية ذكرها
القاضي الاسعد بن مماتي في كتابه الذي وضعه وسماه الفاشوش في احكام
قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيئا كثيرا والعهدة عليه في ذلك فيما حكى
والله اعلم **وكان نصر** بن مقبل عاملا للرشيد على الرقة فاتي برجل من
من الطرف قد وجد ينكح شاة فقال ايها الامير انها والله ملك يميني وقد قال
الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقه وامر ان تضرب الشاة الحد فماتت
تحت الضرب فقالوا ايها الامير انها بهيمة فقال لو كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل
وان عطلتها فبئس الوالي انا فانتهى خبره الى الرشيد ولم يكن رآه قبل فدعا به
فلما مثل بين يديه قال له من انت فقال المولى لك فضحك منه ثم قال
له كيف بصرك بالحكم قال يا امير المؤمنين الناس والبهائم عندي في
الحق سواء ولو وجب الحد على بهيمة وكانت امي او اختي لحددتها ولم تاخذني
في الله لومة لائم فعزله الرشيد وامر ان لا يستعان به في عمل فلم يزل
معطلا الى ان مات وكان الربيع بن عبد الله العامري واليا على اليمامة
فبلغه ان كلبا قتل كلبا لاخر فامر ان يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بان الله حقا لقاؤه • وان الربيع العامري رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع • دماء كلاب المسلمين تضيع

وكان ابو الغيث اليموني قد ولي القضاء ببعض الاهواز فاتي برجل
قد سرق فحده ثم اتي برجل قد قذف فقطع يده فقال فيه محمد
ابن مساور

فقد ذهب العلم واتباعه • الا ابا الضحاك ميمونا
تقطع كف القاذف المفتري • ويجلد السارق ثمانينا

ومن

ومن التغفل الواقع من الشعراء في مدائح السادات والكبراء
قال الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ينبغي للشاعر تحري التمييز
في فنون التعبير ان لا يعبر عن المدح بالالفاظ المستعملة في الهجو
بل يستعمل في جميع الاغراض الالفاظ اللائقة بها ففي موضع الجد الفاظه
وفي موضع الهزل الفاظه الا ترى ان الانسان اذا مدح ذكر الراس والهامة
والكاهل واذا هجا ذكر الاخادع والقفا والقذال وان كانت معاني
الجميع متقاربة فقبيح بالشاعر وغيره ان يقول للملك وحق قفاك مكان
وحق راسك لان الاستعمال يختلف في الالفاظ وان كان في المعنى غير مختلف
فمن الغلطات المعدودة في ذلك قول ابي نواس • جاد بالاموال حتى
حسبوه الناس حمقا • وكقول ابي تمام • ما زال يهذي بالمكارم دائبا
حتى ظننا انه محموم وكقوله • يا ابا جعفر جعلت فداك • فاق كل الوجوه
حسن قفاك الى غير ذلك من اغلاط المولدين والمحدثين والعصريين
فالحمق يهديهم الى كثير من الالفاظ اللائقة بالهجا وقد سقط المتنبي
في افتتاح قصيدة مدح بها كافورا الاخشيدي اذ قال

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا

قلت ونظيره ما حكي ان زبيدة ابنة جعفر بن ابي جعفر
المنصور انشدها شاعر من الاعراب فقال

ازبيدة ابنة جعفر • طوبى لسائلك المثاب
تعطين من رجليك ما • تعطي الاكف من الرغاب

فوثب اليه خدمها ليضربوه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا فاخطاء
ومن اخطا احب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين

غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امله عرفوه ما جهل وعاب
الفضل بن يحيى بن خالد بنو اكثر لعل الفضل يجمع بيننا فقال له الفضل ما زدت
على ان جعلتني قوادا فقال لانه جمع تفضل الاجمع تواصل قد تابعه ابو الطيب المتنبي
في قوله من قصيدة يمدح بها

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد • هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقال له الفضل ما زدت على ان جعلتني قوادا وما انشد يمدح بها سعيد بن كلاب.

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي • الى التي تركتني في الهوى مثلا

وعيب عليه ايضا قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

لئن انا اذا ارتحلت الخيل • وانا اذا نزلت الجبال

فانه انزل نفسه منزلة الانملة • وعبر عن ممدوحه بالقلة يجعلها مركوبة ولم يكفه ذلك
حتى البس الممدوح شعاره واكسبه عاره يجعله راكبا تارة ومركوبا اخرى وانقصه
بصفات المدح التي يحوي بها اخرى • فاما الادب فاخطا الطريق وعدم الرشد ويمن
التوفيق ودخل بعضهم على رئيس كان اسما ابا الغنائم فانشد قصيدة جاء فيها

فسبحان الذي اعطاك ملكا • وعلمك الجلوس على السرير

وقال فيه انذكر اذ لباسك جلد شاة • واذ نعلاك من جلد البعير

فقال له رجل من الجلساء انقول مثل هذا للرئيس لا ابرك فقال والله
ما ظننت اني قلت عيبا غير اني مدحت الرئيس بما مدح به فضحك منه ووصله
ومثل ذلك البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لاعشى همدان وانشد قبلهما

فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير

امير ياكل الفالوذ سرا • ويطعم ضيفه خبز الشعير

وحدث احمد بن اسماعيل بن الخصيب قال دخلت على سليمان بن وهب بابيات

اعزبه

اعزبه فيها عن امه فاخذت في انشادها فقال

انا اعزك الله في مصايب • قد انثالت علي من كل جانب

قالت وما هي اطال الله بقاك قال لها انت امي وغيرها رسمي وزني بمثل هذا الشعر
ورمى الي رقعة مكتوب فيها

لام سليمان علينا مصيبة • مجللة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا ام سالم • فاضحى سراج البيت بين المقابر

فاشتغلت بالضحك عن البكاء وبالتسلي عن العزاء وكان الشعر لابي توبة واسمه
صالح بن شهريار ابن اخت ابي الوزير ومدح بعضهم اميرا فقال له
ايضا انت الامام الازكى الواسع بن الواسعة فقيل له من اين عرفت هذا قال
سمعنا الناس يثنون عليك بذلك •

ومن نوادر هذا النوع وافراده ما يعرض للمتامل ومراده •

ما حكي ان عبد الله بن رواحة رآه امراته على بطن جارية له فجحد وشحذت
شفرة ثم دخلت لئلا تريد قتله فوجدته قد خرج من عندها فقالت له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان يقرا احدنا القرآن جنبا قالت اقرا
فانشد • اتانا رسول الله يتلو كتابه • كما لاح مشهور من الصبح ساطع

اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا ما استثقلت بالمشركين المضاجع

فلما سمعتها له قالت آمنت بالله وكذبت بصري فاخبر بذلك عبد الله بن رواحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه واسر عتاب بن ورقاء جماعة
من الخوارج فوجد فيهم امراة فقال لها انت يا عدوة الله ممن مرق من الدين وخرج
على المسلمين اما سمعت قول الله تعالى ٥

كتبت القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول •
فقال لنخر تفرقت بكتاب الله دعانا الى الخروج عليك يا عدو الله وصعد
المنبر باصبهان ليخطب وقال لي انا اختطبه وذلك كما قال في كتابه العزيز •
ليس شيء على المنون بباقي • غير وجه المسبح الخلاق •
فقال له رجل ليس هذا قول الله انما هو قول عدي بن زيد فقال فنعم والله ما قال
عدي بشارك الله ما حكى ان علي بن زياد الايادي قال في بعض خطبه اقول لكم
كما قال العبد الصالح ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فقام
اليه انسان وقال له ما هذا قول عبد صالح انما هو قول فرعون فقال من هذا فقد
لخسر وام رجل من الظرفا بقوم اياما وكانوا من اهل التغفل وكانوا يطعمونه
الخبز والكامخ لا يزيدونه عليهما شيئا فصلى بهم يوما الصبح فقرا في الركعة الاولى
بعد الفاتحة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تطعموا امامكم كامخ الحمار فان لم
تجدوا لحما فشحما فان لم تجدوا شحما فبيضا ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا
بعيدا وخسر خسرانا مبينا وقرا في الركعة الثانية فان لم تجدوا بيضا
فسمكا واطبخوه سكباجا فان لم تجدوا سمكا فلبنا ولا تخمضوه تخميضا
ومن يفعل ذلك فقد افترى اثما عظيما فلما فرغ من صلاته جاوه واعتذروا
اليه من التقصير في حقه وانهم لم يكن عندهم علم بان الله انزل في الوصية
بالامام شيئا وسالوه في اي سورة هذه الايات فقال لهم في سورة المائدة
وكان بعض الحمقا يتعشق جارية فما زال يهاديها لا يقدر على الوصول اليها فزارته
يوما فنام وتركها فقالت له ويحك ما دعاك الى النوم وتنظرت من تهواه
فقال لها يا سيدتي اتناوم لعلي ارى لك ايضا في المنام كما قال الشاعر
واني لاستغشي وما بي نعسة • لعل خيالا منك يلقى خياليا •

وكتب آخر

وكتب آخر الى محبوبته ان انسانا تزوج بنا عصمنا الله واياك فالنعلى فكتبت اليه
يا اخي متى عصمنا لا يجتمع ابدا ووقع بين سليمان بن مروان الاعمش وبين زوجته
وحشة فسال بعض اصحابه الاصلاح بينهما فدخل اليهما وقال لها يا محمد
شيخنا وفقيهنا فلا يزهدنك فيه عموشة عينيه ونتن ابطيه وبخر فمه وجمود
وحموشة ساقيه وذلك بمحضر من الاعمش ومسمع منه فقال له الاعمش كفك الله لقد
فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه وذكر ان عبد الله بن قفلويه وكان
عامل قزوين انشد يوما •
يوم القيامة يوم لا دوا له • الا الطلا والا الكيت والطرب •
فقال له من حضره اخطات انما هو يوم الحجاب فقال لا تعذروني فاني لا اعرفهما
باع بعض المتخلفين يوما بستانا واشترى بثمنه حمارا فقال له صاحب له بعت ما
كان يعلفه السما فيعوضك الشعير واشتريت ما تعلفه الشعير فتعوضك
الما ومن هذا الباب تخلف ابا غبشان وكان سادنا للكعبة
فانه باع الكعبة بزق خمر حتى ضرب به المثل في التخلف فقيل اخسر صفقة
من ابي غبشان وتخلف سلم الخاسر فانه باع مصحفا واشترى بثمنه طنبورا فضرب
به المثل فقيل اخسر من سلم الفصل الثالث من الباب
الثامن في انواع التغفل والبله • مشتمل على الاولنا مسئلة
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نسا من نسا عسى ان يكن خيرا منهن • وقال صلى الله عليه وسلم رب اشعث
اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره وقال عليه الصلاة والسلام للحواريين كونوا
بلها كالحمام حلما كالحيات • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت
على الجنة فرايت اكثر اهلها البله • قال العلما هم البله في طلب الدنيا

الأكياس في طلب الآخرة •

فمنهم عليان الذي كان قالبه مع الخلق وقلبه مستغرقا في أسرار الحق

يحكى عنه أن رجلا قال له من العاقل وهو يهزأ به فقال من حاسب نفسه
وراقب ربه • وقال حفص بن غياث قاضي الكوفة مررت بعليان وهو
جالس في السوق فلما رآني قال من أراد أن يتعجل سرور الدنيا والنار في الآخرة
فليتمن ما تمناه فيه قال ابن غياث والله لقد تمنيت لما سمعت كلامه أني لم
ألِ ذلك أو أني مت قبل أن آلي القضاء وقال الدلاجي لو قد مر بي رأيناك
أتممت ذاك منك وأحزنك ذنبك أما والله إن أمامي لعقبة لا
يجوزها إلا المخفون • وعن ابن أبي فديك قال رأيت عليان وقد ليّ جلبه
في قبره وهو يلعب بالتراب فقلت له ما تصنع هاهنا قال أجالس أقواما
لا يؤذونني إن حضرت ولا يغتابونني إن غبت فقلت قد غلا السعر فلا تدعو
الله فيكشفه الله عنا الغلاء فقال والله لا أبالي ولو حبة بدينار إن لله علينا
أخذ علينا العهد أن نعبده كما أمر وأن علينا رزقنا كما وعدنا ثم نفض يديه
وقام قائلا

يا من تمتع بالدنيا وزينتها • ولا تنام عن اللذات عيناه •
شغلت نفسك فيما ليس تدركه • تقول لله ماذا حين تلقاه •

ويروى هذه الحكاية عن بهلول لا أنى ذكى • وقال الحسن بن سهل بن
منصور رأيت الصبيان يرمون عليان بالحجارة فأدماه حجر منهم فقال

حسبي الله توكلت عليه • من نواصي الخلق طرا في يديه •
ليس للهارب في مهربه • أبدا من راحة إلا إليه •
رب رام لي بأحجار الأذى • لم أجد بدا من العطف عليه •

فقال له رجل

فقال له رجل تعطف عليهم وهم يرمونك بالحجارة فقال اسكت لعل الله
يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض ومن شعره •

أفلح الزاهدونا والعابدونا • إذ لمولاهم أجاعوا البطونا •
أسهروا الأعين القريحة شوقا • فمضى ليلهم وهم ساجدونا •
حيرتهم مخافة الله حتى • زعم الناس أن فيهم جنونا •

ومنهم من كانت نفسه عن الشبهات مكنونة بهلول المعتوه من مجانين الكوفة

قال عبد الله بن المتكلم رأيت بهلولا يوما باكرا فقلت يا بهلول كيف أصبحت قال
بخير انتظر لقاء من يعجل الأجر ويحط الوزر ويشد الأزر ثم قال لي يا عبد العزيز
أحسن مجاورة النعم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ولما دخل الرشيد
الكوفة خرج الناس لينظروا إليه فناداه بهلول يا هارون ثلاثا
فقال الرشيد من يجترئ علينا في هذا الموضع فقيل له بهلول فرفع طرف السجف
وقال الأذن فقال يا أمير المؤمنين روينا بالإسناد عن قدامة بن عبد الله العامري
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة لا ضرب ولا
طرد ولا قيل بين يديه إليك إليك وتواضعك في سفرك هذا خير من تجبرك
وتكبرك قال فبكى الرشيد حتى بدت دموعه على الأرض وقال أحسنت
يا بهلول زدنا يرحمك الله قال روينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
أيما رجل آتاه الله مالا وسلطانا وجمالا فأنفق من ماله وعف في جماله
وعدل في سلطانه كتب في ديوان الله من الأبرار فقال الرشيد أحسنت يا بهلول
وأمر له بجائزة فقال اردها على من أخذتها منه فلا حاجة لي بها قال يا بهلول
إن كان عليك دين قضيته عنك قال يا أمير المؤمنين إن هؤلاء أهل الرأي
بالكوفة اجتمعوا على أن قضاء الدين بالدين لا يجوز قال فهل لك أن أجري

عليك رزقا يقوم بك ويكفيك فرفع طرفه الى السماء وقال يا امير المؤمنين انا
وانتما عيال الله تذكره وتمضي ونعت الحكاية لذوي العقول كافية وللغافلين
مزادوا الذنوب شافية •

ومن مشاهير هذه الطائفة سعدون الطالب للعلى والراغب عن الدون

روى خالد بن عبد الله الطوسي قال الحاج هارون الرشيد فرشي لحرمين خوف
انصرف الى مكة ليودع من عرفه فبينا عليها لقفنا اذ رجع عليه فانشد
الى مثل من نعيما له واذا سعدون فنعا رضه وهو يقول •

هب الدنيا تواتيكا • أليس الموت ياتيكا
فما تصنع بالدنيا • دع الدنيا لشانيكا
الا يا طالب الدنيا • دع الدنيا لشانيكا
كما اضحكك الدهر • كذاك الدهر يبكيكا

فبكى هارون وقال الويل لنا ان لم يعف الله عنا وقال عيسى بن علي رايت سعدون
والصبيان يرمونه بالحجارة فصرفتهم عنه فقال لي بعض الصبيان انه يزعم
انه يرى ربه فقلت له ما تسمع مما قال الصبيان فقال يا اخي بعد عرفت الله
ما فقدته ثم قال •

زعم الناس انه مجنون • كيف اسلو ولي فؤاد مفتون
عاق القلب بالبكاء في الدياجي • وهو بالله مغرم محزون

وعن عطاء بن سعيد • قال كتب سعدون الى والينا اما بعد يا هذا انك لم تستح
من الخالق فاستح من الخلائق واخذ سهما من سهامه فان سهامه لا تخطي ولا تزيد
حلمه عنك فانه ان عاقبك اهلك وهتكك ثم كتب عنوانه ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال اسماعيل بن عطا مررت بسعدون فلم

اسلم

اسلم عليه فنظر الي وقال •

يا ذا الذي ترك السلام تعمدا • ليس السلام بصاير من سلما
ان السلام تحية مبرورة • ليست تحمل قايلها مغرما

وروى سعدون يكتب بفحم على جدار

ما حال من سكن الثرى ما حاله • امسى وقد رثت هناك حباله
امسى ولا روح الحياة تصيبه • ابدا ولا لطف الحبيب ينا له
امسى وقد درست محاسن وجهه • وتفرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المحاسن غيره • وتقسمت من بعده امواله
ما زالت الايام تلعب بالفتى • والمال يذهب صفوه وحلاله

وكان اذا اشتد به الجوع رمق بطرفه الى السماء وقال

اتتركني وقد ايقنت طرا • بانك لا تضيع من خلقتا
وانك ضامن للرزق حتى • تؤدي ما ضمنت وما قسمتا
فاني واثق بك يا الهي • ولكن القلوب كما علمتا

ومن محاسن اخبارهم ومحاسن آثارهم التي هي للقلوب متحملة ربيع
وللعقول نور الشادية غير مريح ما حكي ان سمنون قال لرجل
بنظرة اجعل قبرك خزانتك واحشها من كل عمل صالح فاذا وردت على ربك
سرك ما ترى ومن كلامه اذا انبسط الجليل بساط المعبود دخلت ذنوب الاولين
والآخرين تحت حواشيه • واذا بدت ذرة من عين الجود الحقت المسيء بالمحسن ومن
شعره • لئن اقتبست في نوالي بعد يحيى • لتقتبليا على حر كريم •
فلا يحزنك ان ابصرتها لا • متغيرة عن الحال القديم
وقيل للشقران من الحكيم قال الذي لا يتعرض للعذاب الاليم قيل وما العذاب

الا اليم قال البعيد عن الرب الكريم وقال بعضهم رايت فلتيا والصبيان
حوله يؤذونه ويرمونه بالحجارة وهو يقول ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور وقال ابو تمام انشدني ابن محمد القاضي لابي سابق المفتون
وهو يكتب على حائط بطابق بفحمة هذه الابيات •

نظرت الى الدنيا بعين مريضة • وفكرة مفتون وراي جاهل
فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها • ونافستها في غرورها الباطل
وضيعت اياما طوالا كثيرة • بلذاتها املا فصار وبالا

وقيل لمجنون فيم يسعى هذا الخلق قال في طلب ما لا يكون من الدنيا
قيل فما يطلبون قال الراحة وهي لا يجدونها

الباب التاسع في السخاء وفيه ثلاثة فصول •

الفصل الاول من هذا الباب

في ان التبرع بالنائل من اشرف الخلال والشمائل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى
فجودوا يجد الله عليكم الا ان السخاء شجرة في الجنة اغصانها متدلية
في الارض فمن تعلق بغصن منها ادخله الجنة الا وان السخاء من الايمان والايمان
في الجنة رواه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب باسناد متصل في كتاب
البخلاء • وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله
آخذ بيده اذا عثر • ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار والجاهل السخي احب الى الله من عالم بخيل • وقال صلى الله عليه وسلم
الخلق كلهم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتي باسرى من بني العنبر فامر بقتلهم وافرد منهم رجلا

فقال علي رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب
واحد فما بال هذا من بينهم • فقال عليه الصلاة والسلام نزل جبريل علي صلى الله
عليه وسلم فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له سخاء فيه
وقال صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله من حبب اليه المعروف وانما سمي
معروفا لان الكرام عرفته فالفته • والسخاء سخاءان سخاء النفس للرجل بما في يده يجود
به عن ذم اللئام وتركه ما في ايدي الناس يعلو عنها بالكلام ويتوانى جهها
نفسه هيا لشرف اخلاق الكرام • وتواطأ على مدح الخاص والعام • ويقال
في مدح مثل هذا فلان نعم له متبرع وعن مال الغير متورع وانما مراتب العطا
ثلاث سخا وجود وايثار • فالسخا اعطا الاقل وامساك الاكثر • والجود
اعطا الاكثر وامساك الاقل • والايثار اعطا الكل من غير امساك لشي وهو
اشرف الرتب واعلاها واحقها بالمدح واولاها فان ايثار المرء غيره على نفسه افضل
من ايثار نفسه على غيره وكفى بهذه الخلة شرفا مدح الله تعالى اهلها في قوله
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون وقالوا الجود اعطا الاكثر وامساك الاقل وقالوا ايضا الجواد من
لم يكن جوده لدفع الاعدا وطلب الجزا كما قال عبد الله بن جعفر اصطنع معروفك فان
اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللئام كنت له اهلا •

فيما ورد عن ذوي الافضال في الحث على العطا والنوال •

ما ذكر عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول لبنيه يا بني امية ان المؤن من
الكرم تنفي عرضها لكم فلا تبخلوا اذا شئتم فان خير المال ما افاد حمدا
او نفى ذما ولا يقولن احدكم ابدا من يقول فانما الناس عيال الله تكفل
بارزاقهم فمن وسع وسع عليه ومن ضيق ضيق عليه ثم تلى قوله تعالى وما

انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فيا لله العجب ما أشد ما بين قول هذا
الخليفة وفعله وخالف سخاؤه وكيف قسم خليقته بين الإيجاب والسلب وخص
لسانه بالمدح وقلبه بالثلب وقال زهير بن جذيمة لولده عليكم باصطناع
المعروف واكتسابه وتلذذوا بطيب نشره ودعائه وارضوا مودات الرجال
من أمانة فرب رجل قد صغر من ماله فعاش هو وعقبه في الذكر الجميل وقال
شاعر في مثل هذا

إذا كنت ذا حظ من المال فاكتسب ۞ به الأجر وارفع ذكر أهل المقابر

المقنعه منصور بن زى

سالتمر نوم العيش يري به ۞ لا اعلم ما لا تى فقال تجوانبه
انما العمر عاش بعد وفاته ۞ معروفه اخوانه واقاربه

وقال ابو النضر الجبالي

إن الجواد موفق ومسدد ۞ والبذل فعل مؤيد ومعان
والبر اكرم ما وعته حقيبة ۞ والشكر افضل ما حوته يدان
وإذا الكريم مضى وولى عمره ۞ كفل الثناء له بعمر ثان

وقال بعض الاعراب لابنه إن مياسم تسم حمدا وذما فمن صبيها كان
لها ومن انفقها كانت له اخذ شاعر هذا المعنى فقال

إذا المرء لم ينفق من المال لنفسه ۞ تملكه المال الذي هو مالكه
ألا إنما مالي الذي أنا منفق ۞ وليس لي المال الذي أنا تاركه

وأوصى قيس بن معدي كرب بنيه فقال يا بني عليكم بهذا المال فاطلبوه
اجمل الطلب ثم اخرجوه في أجمل مذهب فصلوا به الأرحام واصطنعوا به الكرام
واجعلوه جنة لأعراضكم ووسيلة تصلون بها الى أغراضكم يحسن في الناس
مقالتكم

وقف لله تعالى

مقالتكم فإنه لا تمام الشرف وثبات المروءة وإنه ليسود غير السيد
ويقوي غير الأيد حتى يكون في الناس نبيلا وفي القلوب مهيبا جليلا
وقال الجاحظ ليس شيء ألذ ولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ومن الظفر
بالأعداء ومن تقلد عقود المنن في أعناق الرجال لأن هذه الأمور نصيب
الروح وحظ الذهن وقسم النفس وإذا أحببت أن تزداد في الإحسان لنا
وأن تثبت لديك ما أنعم الله به عليك فاقض حاجة من قصدك وابسط
له بالبشر وجهك وبالمعروف يدك وقال الحجاج في بعض خطبه
لا يملن أحدكم المعروف فإن صاحبه يعوض خيرا منه أما شكرا في الدنيا
وأما ثوابا في الآخرة وكان يقال المعروف كنز لا تأكله النار وثوب لا يبليه
الغارك وقال الأحنف بن قيس ما ادخر الآباء للأبناء ولا أبقت الأموات
للأحياء أفضل من المعروف وعند ذوي الإحسان والآداب وكان يقال
إنما المال لك أو للجائحة أو للوارث فلا تكن أعجز الثلاثة وقال بشار
ابن برد من قصيدة مدح بها خالد بن برمك

إنما لذة المال يبقي لأهله ۞ جمالا ولا يبقى الكنوز مع البخل
فأطعم وكل من عارة مستردة ۞ ولا تبقها إن العواري للرد

المتنبي

ولحسن في الورى وجه بحسن ۞ وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة ۞ سرور محيا وأشاته مجرم

بعضهم

إذا المال لم ينفع صديقا ولم ينل ۞ قريبا ولم يجبر به حال معدم

فعقباه ان يجازيه كمن وارث • وللباخل الموروث عقبى التندم •

محمود الوراق

تمتع بمالك قبل الممات • والا فلا مال ان انت متّا
شقيت به ثم خلفته • لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
يجود عليك بزور البكا • وجدت له بالذي قد جمعتا
واوهبته كل ما في يديك • وخلاك رهنا بما قد كسبتا

ومنتظم في سلك هذه الابيات ما يروى من مواعظ الحكايات

يحكى ان هشام بن عبد الملك لما احتضر راى اهله يبكون عليه فقال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكا وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب ما اسوا حال هشام ان لم يغفر الله له

بعضهم

لا تجبهن بالرد وجه مؤمل • فلحيرك وقتك ان ترى مسؤولا
واعلم بانك عن قليل صاير • خبرا فكن خبرا يروق جميلا

الشريف الرضي

اخو من كانت النعمى سابغة • عليه من ان يسبغ النعما على الا
واحد الناس من تعنو الرقاب له • من يشرف رقاب الناس بالنعم

الحض على انتهاز فرصة الامكان في اسداء المرجو من الاحسان المكان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه وقال حكيم الدنيا غرار ان بقيت لك لم تبق لها وقال عبد الله بن شداد لابنه يا بني عليك باصطناع المعروف فانه هو الله ذو صروف والايام ذات نوايب • تقضي على الشاهد والغايب كمن

ذي

ذي رغبة صار مرغوبا اليه • وكم من مطالب صار مطلوبا لديه •

شاعر

ليس في كل ساعة واوان • تتهيا صنايع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها • حذرا من تعذر الامكان
واغتنمها اذا قدرت عليها • حذرا من تغير الازمان
احزم الناس من اذا احسن الدهر • تلقى الاحسان بالاحسان

ابن المغنث الكناني

الحمد انفع ما اقتناه المجتبي • والمجد ارفع ما ابتناه المبتني
فاذا اوليته وكان امرك نافذ • فاجر صنيعا في ولايته واتني

ابن هندو

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون

آخر

لا تقطعن عادة الاحسان عن احد • ما دمت تقدر والايام تارات
واذكر فضيلة صنع الله اذ جعلت • اليك لا لك عند الناس حاجات

ومن احسن ما قيل من الابيات في انتهاز الفرصة بالمعروف قبل فواتها بالمكروه والملهوف

قول سالم الانباري

تمتع من الدنيا بساعتك التي • ظفرت بها ما لم تعقك العوايق
فما يومك الماضي عليك بعايد • ولا يومك الآتي به انت واثق

احتجاج المستنجح بالمعروف على السايل المجهول بذا المعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس اليه فان لم يحمل تلك المؤونة عرض تلك النعمة للزوال

وقيل لعبد الله بن جعفر وكان جوادا اقتصد في العطا فان من ذهب ماله
ماله ذلك فقال ان الله عودني الافضال علي وعودته الافضال على عباده
فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني المادة ثم تلى قوله تعالى ان الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقيل احسن الناس عيشا من حسن عيش غيره
في عيشه وقيل لعبد الله بن طاهر وكان جوادا انفق وامسك بعض
الامساك فقال ان يمن الكثير ونيل الذكر لا يجتمعان ابدا ونظمه بعض الشعراء

فقال اراك تؤمل حسن الثنا • ولم يرزق الله ذاك البخيلا
وكيف يسود اخا فطنة • يمن كثيرا ويعطي قليلا

آخر
ما اجتمع المال وحسن الثنا • مذ كانت الدنيا لانسان
واي هذين تخيرته • ضنا به فاته عن الثاني

آخر
صونوا الغنى عرضه عما يدنسه • وصونه ماله ليس يجتمع
المال يبلغه طاهرا ويرجعه • اليه والعرض لا يمضي فيرتجع

ابو تمام من ابيات
ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كف امرئ والدراهم
ولم ار كالمعروف تدعى حقوقه • مغارم في الاقوام وهي مغانم

وقال ابن عباس لا تزهدن في المعروف فكم من كفر فانه يشكرك عليه
من لم تصطنعه اليه شاعر

اني اذا امكنتني ساعة سعة • زينتها لبذل وصافي واحوالي
اما شكور فقرضي لي امانته • او الكفور فعرضي صنته بالمال

آخر
يد المعروف

قال بعض البلغاء سودد بلا جود كملك بلا جنود وقال لو ان الجود
الرجل تحببه الى اضداده والبخل يبغضه الى اولاده وما احسن من قال

اذا لم يكن للمرء فضل ولم يكن • سخا عن اخوانه لم يسود
وكيف يسود القوم من هو مثلهم • بلا منة منه عليهم ولا يد

وقال بعض الحكما ثواب الجود خلف ومكافاة ومحبة • وثواب البخيل
حرمان واتلاف ومذمة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان للنعمة ن
الجمحة فان امسكت بالاحسان قرت والا فرت وقال محمد بن الحنفية رضي الله
عنه ان افضل المال ما افاد شكرا واورث ذكرا واوجب اجرا ولو رايتم المعروف
لرايتموه حسنا جميلا وقال المامون لان اخطي معطيا احب الي من ان اصيب
مانعا. الغنى بنية ذي الغنى وذخيرة • يلقى جوائزها بكل مكان
ما ضاع معروف فاتيته الى امرئ • فغدا وراح يذيعه بلسان

ذكر الاجواد المعروفين ببذل الاموال والموصوفين بالسماح

فسادات الاجواد اسخاهم واجودهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح انه ما سئل شيئا قط فقال لا فان يكن عنده اعطى وان لم يكن
عنده استدان واعطى عيينة بن حصن مائة من الابل واعطى الاقرع بن حابس
مثلها واعطى اعرابيا غنما بين جبلين فانطلق الاعرابي وقال لقومه اسلموا
فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقال انس بن مالك
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يؤت قبله بمثله
فوضع في المسجد ثم خرج فصلى فلما فرغ من صلاته جلس ثم دعي بالمال فما
راى احدا الا اعطاه منه فجاءه عمه العباس فقال يا رسول الله اني فاديت
نفسي وفاديت عقيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فحثى

في ثوبه ثم ذهب ليقوم فلم يستطع فقال يا رسول الله مُر من يرفعه عليّ قال
لا قال فنثر منه ثم احتمله على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا تعجبًا من حرصه وما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى فرّق المال جميعه **وممن عمرت بالوفود داره وكثرت اياديه**
وعمرت بالجود فواضله واياديه اجود العرب في الجاهلية الذين ضرب
بهم المثل في الجود ثلاثة لا رابع لهم وهم كعب بن مامة الايادي وهرم بن سنان
المري • وحاتم الطائي وقد جمعهم بعض الشعرا في بيت واحد فقال لما ذكرها
من ابياته ٥

لو ادرك العصر من كعب ومن هرم • وحاتم جود كفيه لما ذكروا

ومن اجواد العرب في الاسلام عبد الله بن جعفر واخوه عبيد الله **ومن**
الماثور عن عبد الله ان رجلا اراد مضارته فاتى وجوه قريش وهم
جلوس في فنا الكعبة وقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فاتوه
وقت الغدا حتى ملاوا البيت فسالهم عن مجيئهم فاخبروه الخبر فامر قوما بشرا
فاكهة وامر قوما بالخبز وقوما ان يطبخوا وقدمت الفاكهة اليهم فما فرغوا من
اكلها حتى قدمت الموايد فاكلوا وانصرفوا ثم قال لعبد الله وكيله ايوجد مثل
هذا كل يوم اذا اردنا قال نعم فقال ليتغدوا عندنا كل يوم • واما عبيد الله
فانه كان مفرط جود ويسمى معلم الجود وهو اول من وضع الموايد على الطرق وكان
نفقته في كل يوم خمسماية دينار وكان اذا اخرج من داره طعام الى جيرانه وما
لا يرد اليها منه شي فان لم يجد من ياكله ترك مكانه فربما اكلته السباع وكان
يعود الناس في ماله سوا من ساله اعطاه ومن لم يساله ابتداه فلا يرى انه يفتقر
فيفتقر ولا يرد اليها منه شي فان لم يجد من ياكله تركه مكانه ولا يحتاج

فيدخر

وقف لله تعالى

فيدخر • وكان يقال لمن اراد الجاه والفقه والسخا فليات دار العباس فالجاه
للفضل والفقه لعبد الله والسخا لعبيد الله **ومن الاجواد عمر بن الخطاب**
رضي الله عنه قال الاعمش كنت عنده يوما فاتي باربعة عشر الف درهم
فلم يقم من مجلسه حتى فرقها • وكان اذا اعجبه شي من ماله تصدق به وكان
كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال اني احبه وقد قال الله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان يعتق العبيد فكان اذا راى عبدا
من عبيده ملازما للصلاة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا
بالله انخدعنا له **ومن الاجواد** الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه سمع
رجلا يقول اللهم اعطني عشرة الاف درهم فاخذ بيده وانطلق به الى المنزل
فاعطاه عشرة الاف درهم • وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث
مرات حتى انه اعطى نعلا وامسك نعلا **ومن اجواد الصحابة العشرة**
رضي الله عنهم عثمان بن عفان والزبير • وعبد الرحمن بن عوف • وسعيد
ابن العاص كانوا رضي الله عنهم اذا راوا اموالهم كثرت وزادت نقصوها
بالبذل لتزداد اسباب المعروف خوفا من ان تحملهم نفوسهم على البطر والطغيان
وان تلهيهم بكثرتها عن الاشتغال بعبادة الرحمن **فمن الماثور عن عثمان**
ابن عفان انه اشترى بير رومة باربعين الف درهم واوقفها على المسلمين
وانفق في جيش العسرة عشرة الاف ذهبا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقلبها بين ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت ولا يبالي ما عمل بعد اليوم واصاب الناس قحط
في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشتد بهم الامر جاوا الى ابي بكر

وقالوا يا خليفة رسول الله ان السماء لم تمطر والارض لم تنبت وقد توقع الناس
الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فاني ارجو الله ان لا تمسوا حتى
يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان عيرا لعثمان بن عفان
جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فاذا هي الف
بعير موسوقة برا وزيتا وزبيبا فاناخت بباب عثمان فلما جعلها في داره جاء
التجار فقال لهم ما تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذي
وصل اليك فانك تعلم ضرورة الناس اليه قال حبا وكرامة
كم تربحوني على شرائي قالوا الدرهم درهمين قال اعطيت زيادة على هذا
قالوا يا ابا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك احد فمن ذا الذي
اعطاك قال ان الله اعطاني بكل درهم عشرة اعندكم زيادة قالوا لا قال
فاني اشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة على المساكين
وفقراء المسلمين ومن الماثور عن الزبير بن العوام رضي الله عنه انه كان
له الف عبد يؤدون اليه الخراج كل يوم فما يدخل بيته منه درهم واحد بل
يتصدق بذلك كله ومن الماثور عن عبد الرحمن بن عوف انه باع ارضا
من عثمان بن عفان باربعين الف دينار وقسم ذلك في بني زهرة وفقراء
المسلمين وامهات المؤمنين وبعث الى عائشة رضي الله عنها من ذلك المال
باربعين الف درهم فقالت سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة وحمل
مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسمائة فرس في سبيل الله
وحمل مرة اخرى على الف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وشاطر الله تعالى ماله
ثلاث مرات وامر ان يتصدق بعد موته بثلث ماله فوفي فتصدق به بنفسه

وجلس

وجلس ليلة في بيته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب جريدة
يفرق بها جميع ماله على فقراء المهاجرين والانصار حتى كتب قميصه الذي على
بدنه هذا لفلان وهذا لفلان ولم يترك شيئا من ماله الا كتبه فلما صلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ناوله الجريدة فنزل جبريل عليه
السلام وقال يا محمد اقرئ السلام مني على عبد الرحمن وامره ان يرد له
جريدته وقل له ان الله قد قبل صدقتك وهو وكيل الله ووكيلك فيها
فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف فيه من قبل ولا حساب عليه
ويروى انه اعتق ثلاثين الف عبد ومن الماثور عن سعيد بن العاص
رضي الله عنه ان رجلا سأله فقال لغلامه اعطه خمسمائة فخرج الغلام ثم رجع
اليه مستفهما ادينارا او درهما فقال انما كنت اردت الا دراهم اما اذ
رجعت تستفسر فهات دنانير فجعل الرجل يبكي فقال له ما يبكيك قال ابكي
على الارض ستأكلك ويروى عنه انه عزل عن المدينة فانصرف ليلة من المسجد الى
منزله وحده فرأى رجلا يتبعه فقال له الك حاجة قال لا ولكني رأيتك
وحدك فوصلت جناحك فقال له وصلك الله يا ابن اخي اطلب لي جلدا
وادع لي مولاي فلانا فاتاه به فكتب له صكا بعشرين الف درهم واشهد عليه
مولاه بها وقال اذا جاءت غلتنا دفعنا اليك فمات سعيد في تلك
السنة فجاء الرجل بالصك الى ولده عمرو فامضاه واعطاه عشرة آلاف
درهم ولما احتضر سعيد قال لبنيه لا يفقد اصحابي بعد موتي
غير وجهي اجروا عليهم ما كنت اجري واصنعوا اليهم ما كنت اصنع
واكفوهم مؤنة الطلب فان الرجل اذا طلب الحاجة اضطربت
اركانه وارتعدت فرائصه مخافة ان يرد عنها والله لرجل بات

يتململ على فراشه ذاكرا موضع الحاجة اعظم منة عليكم منكم بما تعطونه ومن
ايضا انه لما احتضر قال لبنيه ايكم يتكفل لي بثلاثة فقال ابنه عمرو انا
قال اقض عني ديني ونحوها ثمانون الف دينار والله ما استدنتها الا
لكريم سددت خلته او لئيم وقيت عرضي منه قال علي دينك يا ابت
قال قد بقيت اثنتان قال وما هما قال بناتي لا تزوجهن الا الاكفا
ولو تعلفهن من خبز الشعير قال افعل قال والوصية احدى هي اشدهن
علي قال وما هي قال ان نفرا صحابي وحبي فلا يفقدن نعمتي يا بني
ثلاث ضقت بهن ذرعا رجل اتى التردد للتسليم علي ورجل ضاق
في مجلسي فتزحزح لي ورجل نزل به مهم من الامور فبات متململا على فراشه يتقلب
من امره خطرا للنظر فلما اصبح راني موضعا للحاجة فلم اكافئه ولو خرجت من
جميع ما املك ومن الاجواد طلحة بن عبيد الله التيمي فرق في يوم واحد
مائة الف درهم • وقال قبيصة بن جابر صحبت طلحة بن عبيد الله فما
رايت اعطى لجزيل من غير مسئلة منه وهو احد مشاهير الطلحات الذين تضرب
بهم المثل في الجود وكانوا خمسة ويسمى هذا طلحة الفياض وطلحة بن عمر
ابن عبد الله بن معمر التيمي ايضا ويسمى طلحة الجود وطلحة بن عبد الله بن عوف
اخي عبد الرحمن بن عوف الزهري ويسمى طلحة الخير وطلحة بن عبد الرحمن بن ابي
الصديق رضي الله عنه ويسمى طلحة الدراهم وطلحة بن عبد الله بن خلف
الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك لانه كان اجودهم وقيل سمي بذلك
لانه وهب في عام واحد الف جارية فكانت كل جارية منهن اذا ولدت
غلاما تسميه طلحة على اسم سيدها • وعن الحسن قال باع طلحة بن عبد الله بن خلف
الخزاعي ارضا بسبعمائة الف درهم فبات ذلك المال عنده ليلة فبات

ارقا

ارقا مخافة ذلك المال حتى اصبح ففرقه ومن اجواد الصحابة معاوية
ابن ابي سفيان قال عبد الله بن عمر ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجود من معاوية وهو اول من اعطى الف الف في صلة وكان يعطيها
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر على يزيد فقال الحسين يا امير المومنين ان والدك
كان يصل رحمي في كل عام بالف الف درهم والف الف • والف الف فقال له عبد الله
بابي انت وامي يا امير المومنين وما قلتها لاحد غيرك قال يزيد لا جرم اني اضعفها
لك فاعطاه عليها الفي الف اخرى فخرج عبد الله باربعة الاف الف درهم فقيل ليزيد
انقطع لرجل واحد اربعة الاف الف درهم فقال له ويحك انما اعطيتها لاهل
المدينة وما في يده عارية ولم تزل العطيات الخلفا الوفا الا لوفود كان
آخر من فعلها من الخلفا المنصور ومن الوزرا الحسن بن سهل ومن غرر حكايات
معاوية في العطا انه حج فلما انصرف من المدينة قال الحسن بن علي لاخيه الحسين
لا تلقه ولا تسلم عليه فقال ان علينا دينا ولا بد من اتيانه فركب في اثره
حتى لحقه وسلم عليه واخبره بدينه فبينما هما يتحادثان اذ مر بختي قد
اعياه حمله وقوم يسوقونه ليلحقوا به الحمول فقال معاوية ما شان هذا البعير
فذكروا له انه اعياه ما عليه من المال فقال وكم عليه قالوا ثمانون الف دينار
وقال اصرفوها لابي محمد ومن الاجواد عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى
بحر الجود لجوده وقيل لانه لم يكن في عصره اجود منه فقال الماثور وكان يسمى
بحر الجود لانه وقف على بابه يوما وكان ارباب الحاجات ينتظرون خروجه فنهضوا
اليه فما طلب احد حاجة الا قضاها له وكان فيهم حضري نصيب الشاعر فلما
نظر اليه ما يصنع غنى بقدوم النبي وقيل بيت وانشد

الفت نعم حتى كان لم تكن • عرفت من الاشيا شيئا سوى نعم

وعادت لا حتى كأنك لم تكن سمعت بلا في سالف الدهر والأمم

فقال له عبد الله ما حاجتك قال له [illegible] راحلتي [illegible] حملها قال الحج أين أنتم

أوسعها له ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وثياب فلما انصرف قال

قائل لعبد الله من الحيا ما تعطي هذا العطا كله لمثل هذا العبد الأسود

فقال إن كان أسود فإن شعره لأبيض وإن كان عبدا فإن ثناه لحر وهل أعطينا

إلا رواحل تفنى وطعاما يفنى وثيابا تبلى وكان يعتق في غرة كل شهر مائة

عبد ومن حكاياته أنه ابتاع حائط نخل من رجل أنصاري بمائة ألف

درهم فرأى ابنه يبكي فقال له ما يبكيك قال كنت أظن أنا وأبي

نموت قبل خروج هذا الحائط من أيدينا ولقد غرست نخله بيدي فدعا

أباه ورد عليه الصك وسوغه المال ومن الأجواد عرابة الأوسي يحكى عنه

اجتمع جماعة بفناء الكعبة فتذاكروا الأجواد فقال أحدهم أجود الناس عبد الله

ابن جعفر وقال آخر أجود الناس قيس بن سعد بن عبادة وقال آخر أجود

الناس عرابة الأوسي فقال رجل من الجماعة ليمض كل واحد منكم لصاحبه يسأله

حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله فصادفه قد وضع رجله

في الركاب يريد سفرا فقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن

سبيل ومنقطع به فقام ثم نزل وقال خذ الناقة بما عليها ولا تخل عن السيف

فإنه من سيوف علي بن أبي طالب قال فجاء بالناقة وبما عليها من مطارف

خز وأربعة آلاف دينار وأعظمها السيف ومضى الآخر إلى قيس بن سعد فوجده نائما

فقال له غلامه هو نائم فما حاجتك قال ابن سبيل ومنقطع به قال حاجتك أيسر من

أن أوقظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار والله ما في دار قيس اليوم غيرها خذها وامض

إلى معاطن الإبل بعلامة كذا إلى من فيها فخذ راحلة وعبدا وامض

بعلامة كذا

بعلامة كذا إلى من فيها فخذ راحلة وعبدا وامض لشأنك فقيل إن قيسا لما انتبه أعلمه

بما صنع فأعتقه وقال له هلا أيقظتني فكنت أزيدك ومضى صاحب عرابة

فلقيه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو متوكئ على عبدين وقد كف بصره فقال له

يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به فتخلى عن الغلامين وصفق بيديه وقال أواه أواه والله ما تركت

الحقوق لعرابة مالا ولكن خذ العبدين فقال الرجل ما كنت بالذي أقص جناحيك قال إن لم

تأخذهما فهما حران فإن شئت فخذ وإن شئت فأعتق ورفع يديه عنهما وتركهما

وقيل يلتمس الحائط بيديه فأخذ الرجل الغلامين وجاء بهما إلى أصحابه فأجمعوا

على أن عرابة أجود الثلاثة لأنه جهد من مقل وإن الغير أعطى من سعة وفي عرابة

يقول الشماخ أجود الثلاثة لأنه جهد من مقل وإن الغير أعطى من سعة وفي عرابة

يقول الشماخ رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى العلياء منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

ومن الأجواد عبيد الله بن أبي بكرة واسمه أبي نفيع رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولإفراطه في الجود كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج إذ لا توليه

عملا فإنه [illegible] ومن حكاياته أنه أوسع له رجل في مجلس فلما قام قال

للرجل [illegible] المنزل في المحفة فأمر له بعشرين ألف درهم وابتنى دارا بالبصرة أنفق

عليها عشرة آلاف دينار فدخل عليه فيها بعض أصحابه واستحسنها فقال له لك

ما فيها من الفرش والأثاث والرقيق فقال له الرجل [illegible] أثابك الله وأمتعك بها

فقال والله لتقبلنها فقبلها وولاه عبيد الله بن زياد سجستان وأمر بهدم ما

فيها من بيوت الأشراف فهدمها وأخذ ما فيها من الأموال المعدة للنفقة على سنة

فكان نيفا وثلاثين ألف درهم فما أتى عليه الحول حتى استدان ومن الأجواد أسما

ابن خارجة مما يحكى عنه انه رجع يوما الى داره فراى فتى بالباب جالسا فقال
ما اجلسك ههنا قال خير قال بالله لتخبرني قال جئت سائلا اسئل عن الدار ما
اكل فخرج الي منها جارية اختطفت قلبي وسلبت عقلي فانا جالس لعلها تخرج ثانية
فانظر اليها قال اتعرفها اذا رايتها قال نعم فدعى بمن في الدار من الجواري وجعل
يعرضهن عليه واحدة واحدة حتى مرت الجارية فقال هذه فقال اقعد مكانك حتى اخرج اليك
ثم دخل الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى انما ابطات عليك لانها
لم تكن لي وانما كانت لبعض بناتي فلم ازل بها حتى ابتعتها منها فخذ بيدها
فقد وهبتها لك فقبضها الفتى فلحق بها شاكرا ومن الاجواد يزيد بن
ابي صفرة وله حكايات تشهد بكرم نجاره وتكشف عن لطائف فيها كل كريم فلم
يجاره منها انه دخل عليه الكوثر بن زفر الكلابي حين ولاه سليمان بن عبد الملك
العراق فقال له يعني يزيد انت اكبر قدرا من ان يستعان عليك الا بك ولست
تصنع من المعروف شيئا الا وهو اصغر منك وليس العجب منك ان تفعل ولكن العجب
منك ان لا تفعل فاسئل حاجتك قال تحملت عشر ديات وقد نهضت في ذلك فاني
قد امرت لك بها فقال الكوثر اما ما سالتك لوجهي فاقبله منك واما الذي ذكرته
به فلا حاجة لي به قال ولم وقد كفيتك ذل السؤال فقال ان الذي رايتك به من بذل
مسئلتي اياك وبذل وجهي لك اكبر من معروفك عندي فكرهت الفضل لك علي
فقال يزيد فانا اسالك كما سالتني لما تكفلتها اهلتني له من اقرار
الحاجة الا قبلتها ففعل واول من عمل البيمارستان انشاه واجرى الصدقات
على الزمنى والمجذومين والعميان والمساكين واستخدم لهم الخدام الوليد بن
عبد الملك وهو اول من تكبر من الخلفاء وانف ان يدعى باسمه كما كان يدعى من

قبله

قبله من الخلفاء ويكفيه منقبته بناؤه جامع دمشق الذي هو احد عجائب مباني الدنيا
ومن الاجواد معن بن زائدة الشيباني ويكفيه انه لم ينفك يحدث عن البحر ولا حرج وعن
معن ولا حرج وسنورد شيئا من اخباره في الفصل الثاني من هذا الباب
ومن الاجواد الذين توارثوا الكرم خلفا عن سلف بنو برمك وهم سنة خالد وولده
يحيى واولاده اربعة وهم الفضل وجعفر ومحمد • فاما خالد فلم يزل يتصنع في الخلافة
متبنيا الى ان بلغ من الكرم غاية من جوده انه لم يكن لاحد من اصحابه ولد الا من جارية
قد وهبها له ولا دار الا من دار انفق عليها ما له وكان القصاد يسمون قبل
ايامه بالسؤال فكره هذه التسمية وراى انها نقص فيهم فقال ان فيهم من له بيت
وشرف وعلم وادب فسماهم بالزوار وكانوا يقصدونه في المواسم لاستماحها
فيكتبوا اسماءهم وتعرض عليه فيخص كل واحد منهم على حدته ويسال عنه بما يميل اليه
حتى يعطيه بقدر مكانته ومنزلته وتقدم اليه رجل فقال له بماذا تمت
قال والله ما لي من مات ولا حرمة ولا وسيلة ولكن رغبة لك تحملت الظن
فيك توسلوا اليه بكرمك وما بلغني من جودك فقال ما هاهنا احد اولى منك
بالعطية فاجزل صلته ثم سال الاخر فقال لي حرمة يا الامير انه جمعني واياك
مسجد بجرجان يوم كذا في شهر كذا فصلينا فيه فقال الحرمة لا تدفع وامر له بصلة
وفيه يقول بشار بن برد

لعمرك لقد اجدى علي ابن برمك • وما كل من كان الغنى عنده يجدي
حلبت لشعري راحتيه فدرتا • علي كما درا السحاب على الرعد
له الدار الحمد يبقي لاهله • جمالا ولا تبقى الكنوز مع الكد
فاطمع وكل من غارة مستردة • ولا يتبعها ان العواري للرد

ثم كان ابنه يحيى بها لكافي سننه • اخذا في الجود بفرآئضه وسننه

ففيه يقول سلم الخاسر

يا ايها الملك الذي اضحى وهمته المعالي • انت الموفي بانسه عند المثلات النعال
ثم الذي اموا له عند المحامد خير مال • ما ترك من فتى ما فيك من كرم الخلال
يحيى بن خالد الذي يعطي الجزيل ولا يبالي • اعطاك قبل سؤاله وكفاك
مكروه السؤال • ملك الخلائق ماله • زين المروة غير خال • واذا عدو صالك بو
كان النوال مع المقال • واولاده سادوا وانشادوا ما اسس وجادوا فزادوا
الى ما غرس فلهم طارف السخا وتليده وكهل الثنا ووليده • فالفضل في
جوده ونزاهته وجعفر في بلاغته وفصاحته • وموسى في نجدته وشجاعته
ومحمد في مروته وبعد همته ففيهم يقول

اولاد يحيى اربع • كالاربع الطبائع
فهم اذا اختبرتهم • طبائع الصنائع

لكن الفضل كان اسخى العفاة اسيطهم واغناهم بالصلة عن سبيه
وانشطهم وامتدهم بالانعام يدا لا سيما ان ترنم شاعر بمدحه او انشدا
وفيه يقول الخياط المدني

لمست بكفي كفه ابتغي الغنا • ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا مما افاد ذوو الغنا • افدت واعداني فاتلفت ما عندي

وفيهم يقول سلم الخاسر

سارسلها قد وسمت جبينه • بقطع اعناق البيوت النوادر
اقام الندى والجود في كل بلدة • اقام بها الفضل بن يحيى بن خالد

ومنهم يقول مروان بن ابي حفصة وجمعهم على النسق

للناس فضل بالفضل ابن يحيى بن خالد • وما كل من يدعى الفضل له الفضل
رأى الله فضلا منك في الناس شائعا • فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل
وزادك فضلا ان املك في الورى • كرام اذا ازرى بهم الشرف الكهل
ولم يك فيك الجود للبخل موضعا • فاصبح يستعدي على جودك البخل
اذا كذبت اسماء قوم عليهم • فاسمك صدق قوله شاهد عدل

وفيه يقول الحسين بن مطير رحمه الله تعالى

رأى الله للفضل بن يحيى فضيلة • ففضله والله بالناس اعلم
له يوم بؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى • ويمطر يوم البؤس من كفه الدم
ولو ان يوم البؤس خلى شماله • على الناس لم يصبح على الارض مجرم

ومن فائق بديع مدحه اللسان • من ذوي الانعام والاحسان

ومدح اعرابي رجلا فقال ذاك رجل اشترى عرضه من الاذى فهو ان اعطى الدنيا
باسرها راى بعد ذلك ان عليه حقوقا بها ومدح اعرابي قوما بالجود
فقال هم الذين جعلوا اموالهم بطيبة نفس اذا طلبت اليهم ويباشرون
المكروه باشراقة وجوه اذا بغي عليهم ومدح آخر رجلا فقال ما رايت
الرزق ابغض احدا بغضه وقالوا فلان ذو الفقر سبل اعطى وان لم يسال
ابتدأ وقالوا فلان يبذل ما جل ويحتقر ما اعطى ويكثر ما قل ومن كلام
البلغاء في فلان تحيى القلوب بلقائه قبل ان تحيي العدم بعطائه فلان يوجب
الصلاة ويجب الصلاة فلان لو ان البحر مدده والجبال ذهبه والسحاب يده
لقصرت عما يهبه • وقالوا له نفس فيحا لا تنبت ما يبذل اذ نعما لا

فلان

لا تنفني للعذل وأما المنظوم في هذا فكثير فمن ذلك قول المهلب بن أبي صفرة

قوم إذا نزل الغريب بدارهم • ردّوه ربّ صواهل وقيان

لا ينكتون الأرض عند سؤالهم • لتطلّب العلات بالعيدان

بل يبسطون وجوههم فترى لها • عند السؤال كأحسن الألوان

آخر

نزلت على آل المهلب شاتيا • بعيدا عن الأوطان في زمن محل

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم • وألطافهم حتى حسبتهم أهلي

آخر

لو قيل للعباس يا ابن محمد • قل لا وأنت مخلّد ما قالها

إن المكارم لم تزل معقولة • حتى حللت براحتيك عقالها

وإذا الكرام تسارعوا في بلدة • كانوا كواكبها وأنت هلالها

ما إن أعدّ من المكارم خصلة • إلا وجدتك عمّها أو خالها

للحطيئة

يروز امرؤ يعطي على الحمد ماله • ويعلم أن الشيخ غير مخلد

كسوب ومتلاف إذا ما سألته • تهلّل واهتزّ اهتزاز المهند

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد

أبو العتاهية

وإنا إذا ما تركنا السؤال • فلم تبغ نايلة تبتدينا

وإن نحن لم نبغ معروفه • فمعروفه أبدا يبتغينا

وقال مسلم بن الوليد مادحا من أبيات

قبل

قبل أنامله فلسن أناملا • لكنهن مفاتح الأرزاق

واذكر صنائعه فلسن صنائعا • لكنهن قلائد الأعناق

يلقاك نعمته ثناؤه وعطاؤه • بذكاء رائحة وطيب مذاق

كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها قد سار في الآفاق

نسخة قد شاع

مروان بن أبي حفصة

له سحائب جود في أنامله • أمطارها الفضة البيضاء والذهب

يقول في العسر إن أيسرت ثانية • أقصرت عن بعض ما أعطي وما أهب

حتى إذا عاد أيام اليسار له • رأيت أمواله في الناس تنتهب

وما أحسن قول الكميت بن خالد بن عبد الله القسري

ما أنت في الجود إن عدّت فضائله • ولا ابن مامة إلا البحر والوشل

أنسيتنا في الندى أسماء أولنا • فأنت للجود فيما بعد فاصل

آخر

فتح الغمام نواله أو ما ترى • ضحك البروق على الغمام الهاطل

وقال عامر بن الظرب العدواني مادحا قومه

أولئك قوم قد شيّدنا فخرهم • فما فوقه فخر وإن عظم الفخر

أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه • فأيديهم بيض وأوجههم زهر

يصونون أحسابا ومجدا مؤثّلا • ببذل أكفّ دونها المزن والبحر

سموا في المعالي رتبة فوق رتبة • أحلّتهم حيث النعائم والنسر

أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت • لنورهم الشمس المنيرة والبدر

فلو لامس الصخر الأصمّ أكفّهم • لفاض ينابيع الندى ذلك الصخر

شكرت لهذا لا ودّهم وبلاءهم • وما ضاع معروف يكافئه شكر

ولو كان في الارض البسيطة منهم • لمعتبط عاف لما عرف الفقر

آخر

يبيتون في المشتا خماصا وعندهم • من الزاد فضلات تعد لمن يقرا

اذا اضل عنهم ضيفهم رفعوا له • من النار في الظلما الوية حمرا

آخر

سهل الحجاب اذا حللت ببابه • طلق اليدين مؤدب الخدام

واذا رأيت شقيقه وصديقه • لم تدر ايهما اخو الارحام

وقال محمد بن هانئ الاندلسي

اعطى واكثر واستقل هباته • فاستحيت الانواء وهي هوامل

فاسأل الغمام لديه وهو كنهور • آلؤا انتما البحار جداول

لم تخل ارض من نداه ولا خلا • من شكر ما يولي لسان قائل

آخر

له راحة لو ان معشار جودها • على البر كان البر اندى من البحر

اذا ما اتاه السائلون توقدت • عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له في ذرى المعروف نعمى كانها • مواقع ماء المزن في البلد القفر

آخر

يبيتون في المشتا خماصا وعندهم • من الزاد فضلات تعد لمن يقرا

آخر اضحى ابثل الارض زواره • فماله نهب لزواره

كانما تندر رقا الورى • مجاري الارزاق من داره

بكر بن النطاح

اقول

اقول لمرتاد الندى عند مالك • تمسك بجدوى مالك وصلاته

فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه • واسدى ايادي المعروف عند عداته

ولو خذلت امواله جود كفه • لقاسم من يرجوه شطر حياته

ولو لم يجد في العمر قسما لطالب • وجاز له الاعطاء من حسناته

لجاد بها من غير كفر لربه • وآثره في صومه وصلاته

آخر

ايها الملك الذي لنواله • ظل تعريس دونه الآمال

انعمت حتى ليس يقصد قاصد • وبذلت حتى قلنا السؤال

وجمعت اشتات المكارم والعلى • فانما اذا انت الولي المفضال

علي بن الجهم في المتوكل

بسر من رأى امام عدل • تغرف من بحره البحار

مؤمل يرتجى ويخشى • كأنه جنة ونار

الملك فيه وفي بنيه • ما دار بالانجم المدار

لا زال في الملك نافذا اغتبا • ما طرد الليل والنهار

يداه بالجود ضرتان • عليه كلتاهما تغار

لم تأت منه اليمين شيئا • الا اتت مثله اليسار

المتنبي

فقال

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال

تلك الحمد حتى ما لمفتخر • في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

وما ينبغي ان يكون لاحقا بما ذكرناه ومتمما للغرض الذي اوردناه

نوعان لنا في هذا الموضع لمن تأملهما أحسن موقع

النوع الأول في ذم من أتبع الإحسان بالتعديد والامتنان

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقال عليه الصلاة والسلام إياكم والامتنان بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر وقالوا المنة تهدم الصنيعة ويقال تعداد المنة من ضعف المنة ومنه قول عمر رضي الله عنه في ذم منان

تشوى لحول حتى إذا انضج رمده • شاعر بدير منانا

أفسدت بالمن ما أوليت من حسن • ليس الجواد إذا أسدى بمنان

المن يهدم ما شيدت من كرم • ومن يرى الحر في قوم بمنان

وقالوا لا خير في المعروف إذا أحصي • وقالوا إنما يعتد لا يعتد ويقال أحسن العطا موقعا ما لم يشبه من ويشتد في مثله

أحسن من كل حسن • في كل وقت وزمن

صنيعة مشكورة • خالية من المنن

وينسب للإمام الشافعي رحمه الله تعالى

لا تحملن لمن يمن من الأنام عليك منه • واختر لنفسك حظها واصبر فإن الصبر جنة

منن الرجال على القلوب • أشد من وقع الأسنة

وقال بعضهم لأعرابي إن فلانا يزعم كساك فقال إن المعروف إذا من به كفر • وإذا أضاف قلبه اتبع لسانه وقال الغزول من عدد نعمه محق كرمه • وقالوا إذا طوقت امرأ بجوهر إحسانك فلا تجعل المنة به خيط لسانك فينحل معقود نظامه ويتغير بدره إلى السرار بعد تمامه وقالوا خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه من ولقد أحسن قائل هذين البيتين

اذا زرعت

إذا زرعت جميلا فاسقه غدقا • من المكارم كي ينمي لك الثمر

ولا تشنه بمن فالذي فعلوا • من عادة المن أن يؤذي به الثمر

ويقال للعليل خولك إن أجريت عليه المعروف فإن كثره ولا يظهره ويتعهده ولا يوبخه ويستقل المن ولا يستكثره ولا يتبعه منا ولا يبطله بأذى وما أحسن قول شهوان يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بترك المن

حمزة المبتاع بالمال الثنا • ويرى في بيعه أن قد غبن

وإذا أعطى عطاء منجلا • ذا إخاء لم يكدره بمن

وقال إبراهيم بن العباس الصولي مفتخرا بترك المن

أفرق بين معروفي ومني • وأجمع بين مالي والحقوق

وكان يقال الأيادي ثلاثة يد بيضا ويد خضرا • ويد سودا فاليد البيضا الابتدا بالمعروف والخضرا المكافاة عليه • والسودا المن به شاعر

أراك تؤمل حسن الثنا • ولم يرزق الله ذاك البخيلا

وكيف يسود أخا فطنة • يمن كثيرا ويعطي قليلا

ومن ظرف الحكايات • والطف الفكاهات

قال مما حكي أن الأشعث بن قيس قال لرجل إن معروفك كل من غير محتسب وقع عند غير شاكر ولم تغضضهم على منة بمعروف استداه فقال له إذا كفرت النعمة وجبت المنة ولم آخر فقال له إذا صحا الإحسان وجب الامتنان

النوع الثاني

في ذم تمام المعروف بترك المطل به ولعانة المستنجد على حصول مطلبه

قال جعفر الصادق لا نظر للمعروف فوجدته لا يتم إلا بثلاث تعجيله وستره

وتصغيره فانك اذا عجلته هنأته واذا سترته تممته • واذا صغرته عظمته
مدح بعضهم من يصطنعه فقال •

زاد معروفك عندي عظما • انه عندك مستور حقير
تتناساه حتى كان لم تاته • وهو عند الناس مشهور كبير

آخر

امت ذكر معروفك ترد حياته • فاحياؤه حقا اماتة ذكره
وصغره يعظم في النفوس محله • فتصغيره في الناس تعظيم قدره

وقال عمرو بن العاص ما انبسطت الى صاحب حاجة قط لاني لا اعده شيا قط حتى اعد له نجازا ولا امنع شيا حتى اعد له عذرا ويقال اياكم والمطل بالمعروف فانه مفسد للمروة مهدمة للصنيعة محقة للشكر داعية للمذمة

شاعر

يا صانع المعروف كن • يزداد ذي الحاجة في حاجته
فنشر معروفك مطوله • وخيره ما كان في ساعته
لكل خير يرتجى آفة • ومطلك المعروف من آفته

وسال رجل رجلا فاعتذر اليه وعجل صرفه فقال اصبت في الشكر من حيث اخطات في الرد لانك نصرتني وفي الرد تعنيه • وفي النفس رمق وفي الوجه بقية من الحيا

شاعر

جود الكرام اذا اتاك من عجل • وقد تاخرت لم تسلم من الكدر
ان السحاب لا تجدي بوارقها • نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
وماطل الوعد مذموم وان سمحت • يداه من بعد طول المطل بالبدر

آخر

وقال

وقال [illegible]

كم من جزيل من النوال اتاني • بعد مطل وكان غير جزيل
اي فرق بين الكرام اذا ابطا • ت معروفه وبين البخيل

آخر

رايت المطل يهدم ما طويلا • يروض طباعه فيه البخيل
يراد بعز جدواه نفوس • يرى ان الندى حمل ثقيل

آخر

تعجيل جود المرء اكرومة • ينشر عنه اطيب الذكر
والحر لا يمطل معروفه • ولا يليق المطل بالحر

وقالوا المنع بالعذر الجميل خير من المطل الطويل رض المعروف ولا انجاز برده والمنع تلفه وقالوا المسول حر حتى يعد ومسترق بالوعد حتى ينجز وقالوا من مروة المطلوب انه لا يحوج الى الالحاح عليه وقالوا الاسراع بالرد خير من الابطا بالوعد ابو تمام

وخير عداة المرء مختصرها • كما ان خير الليالي قصارها
وان الليالي لا تصلح الكبارها • اذا وقعت تحت المطا لصغارها
وما العرف بالتسويف الا كخلة • تسليت عنها حين شط مزارها

آخر

اذا قلت في شي نعم فاتمه • فان نعم الحر دين واجب
والا فقل لا واسترح وارح بها • لكيلا يقول الناس انك كاذب

وقالوا لولا ان انجاز الوعد فضيلة تعد ومنقبة في اكرم الناس لما وصف الله سبحانه وتعالى نبيه اسماعيل بصدق الوعد شاعر

ان الحوائج ربما ازرى بها • تقضى له ممطولها

فاذا اقتضيت لطالب الحاجة • فاعلم بان تمامها تعجيلها

الفصل الثاني من الباب التاسع

في منح الاماجد الاجواد • وملح الوافدين والقصاد

فمما يجب ان يتقدم فيما يتمناه تلطف الراغب لينال ما تمناه فقالوا التلطف في السؤال سبب لتحصيل النوال • وقال الحكماء لطف الاستماح سبب النجاح وقال العتابي اذا طلبت حاجة الى ذي سلطان فاجمل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الالحاح يكلم عرضك ويريق ماء وجهك فلا تاخذ عوضا مما اخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك الاخلاق لو فاح وحرمان النجاح ولقد احسن الاديب القائل

واذا طلبت الى كريم حاجة • فلقاؤه يكفيك والتسليم

فاذا راك مسلما عرف الذي • حملته فكانه ملزوم

نقض بعضهم هذا بقوله

حث الجواد على الندى وتقاضه • تنشط به وكذا المهماز

وقال بعضهم مقتبسا عذر من منع

واذا طلبت الى كريم حاجة • فابى فلا تقعد عليه بحاجب

فلربما منع الجواد وما به • بخل ولكن سوء حظ الطالب

فمن المحاسن بدائع ما لطف من استماح من الكلام الخادع لذوي السماح

ما حكي ان زياد بن ابيه نظر الى اعرابي ياكل على مائدته اكلا ذريعا وهو من اقبح الناس وجها فقال له يا اعرابي كم عيالك قال سبع بنات انا اجمل منهن وهن اكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما الطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة دينار وعجلوا لهن ذلك وقد روى الاصمعي هذه الحكاية وذكر انها جرت لسعيد بن

المحسن

المحسن بن زياد وانه لما وصله ووصل اولاده خرج وهو ينشد

اذا كنت ربا للسماحة والندى • فبادر زيادا او اخا لزياد

تجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله • اذا ضن بالمعروف كل جواد

وما لي لا اثني عليه وانما • طريفي من معروفه وتلادي

وحكي ان نصيبا قال لعبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين ان لي بنات نفضت عليهن من سوادي فضحك منه وامر له بصلة • وقال المامون للعتابي سلني فقال يداك بالنوال انطق من لساني بالسؤال • وقصد بعض الشعراء معن بن زائدة الشيباني يستجديه فاذن عليه فلم ياذن له الحاجب وكان معن في بستان له فعمد الشاعر الى قطعة خشب وكتب عليها

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي • فما لي الى معن سواك رسول

وارسلها في ساقية تصل اليه فلما وصلت اليه وقراها اذن له ووصله بثلاثة آلاف درهم • وامر المامون محمد بن حازم ان يرتجل بيتين من الشعر فقال

انت سما ويدي ارضها • والارض قد تامل غيث السما

فازرع يدا عندي محموده • تحصد بها مني جميل الثنا

فاستحسن ذلك منه واعطاه عشرة آلاف درهم • سال اعرابي عبد الملك بن مروان فقال له سل الله تعالى فقال قد سالته فاحالني عليك فضحك منه واعطاه • وقدم على مخلد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد زاره فاجازه فقال الم تكن قد اتيتنا فاجزناك قال بلى لهذا عدت لقول الكميت فيك

سالناه الجزيل فما تلكا • واعطى فوق منيتنا وزادا

واحسن ثم احسن ثم عدنا • فاحسن ثم احسن ثم عادا

مرارا الا اعود اليه الا • تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقد نسب ابن عبدوس هذه الابيات لزياد بن عمرو العتكي في عبد الرحمن بن زياد في كتاب الوزراء له ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال

اخالد اني لم ازرك لحاجة • سوى انني عاف وانت جواد

اخالد بين الحمد والاجر حاجتي • فايهما تاتي فانت عماد

فقال له خالد سل حاجتك قال مائة الف درهم قال اكثرت فاحطط منها قال حططتك الا فقال له خالد ما اعجب ما سالت وما حططت فقال لانني سالتك على قدرك وحططتك على قدري فضحك منه وامر له بما طلب وسال رجل الحسن بن عبد الله فقال اني لا اسالك من حاجة ولكني اتيتك من اعطيت فاحببت ان تحبني فاعطاه عشرة الاف درهم وقصد تمام بن حبيب بن اوس الطائي عبد الله بن طاهر بعد موت ابيه ابي تمام فانشده

حياك رب الناس حياكا • اذ بحالا لوحير ذاكا

بغداد من نورك قد اشرقت • واورق العود بجدواكا

فاطرق عبد الله ساعة ثم قال

حياك رب الناس حياكا • ان الذي املت اخطاكا

اتيت شخصا قد خلا كيسه • ولو حوى شيا لاعطاكا

فقال ايها الامير ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما فضلا من المال فضحك منه وقال ان فاتك شعر ابيك فما فاتك ظرفه وامر له بصلة ووقف رجل لعبد الله بن طاهر في طريقه فناشده ان يقف له حتى ينشده ثلاث ابيات فوقف وقال له قل فانشده

اذا قيل

اذا قيل اي فتى تعلمون • اهش الى الباس والنائل

واضرب للهام يوم الوغى • واطعم في الزمن الماحل

اشار اليك جميع الانام • اشارة غرقى الى الساحل

فامر له بخمسين الف درهم وكتب احمد بن ابي طاهر الى اسماعيل بن بلبل رقعة يذكر فيها اختلال حاله وفي آخر الرقعة

يا سيدا لم يزل • غيثا لكل مؤمليه

ادركتنا منك دنيا (بما) • تكفرت بالقفوش

تبعث اليه بثلاثة الاف دينار **حكي ان اعرابيا** وفد على معن بن زائدة فلما مثل بين يديه قال من الرجل قال رجل من العرب وهم اهلك وقومك فلا تغفلني بالسؤال عنهم فيمنعني سوء الحال قال فما حاجتك فقال نأي بلدي وكثرة ولدي وضعف جلدي وقلة ذات يدي فاتيتك يا معن الهني وجابر الضعيف املا لجودك راجيا لرفدك قال افمن قرابة تمت بها او يد تتوسل الينا بغير فضلك من انبتني مثلها المثلك او نتوسل اليك بغير فضلك او نتمحل الحيل على بذلك وقد قلت في ذلك شعرا فالهاتر فانشد

ابا جود معن ناج معنا بحاجتي • فما لي الى معن سواك شفيع

قال اذا استشفعته فيك فقال الاعرابي ما انت بتخيل فاوجه الذم اليك ولا اوليت ما تخشى علينك ثم انصرف وهو يقول

باي الخصلتين عليك اثني • فاني عند منصرفي مسول

ابالحسنى وليس لها ثبات • على لحن يصدق ما اقول

ام الاخرى وتكون فيك عار • على من دابه الفعل الجميل

فرقله واخر اصلته وفد على ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي مستجديا فاقام ببابه مدة
لا يصل اليه فكتب في رقعة هذه الابيات •

ماذا اقول اذا اتيت معاشرا • صفرا يدي من عند اروع مفضل
اما اذا سئلت قيل لي • ماذا افدت من الامير المجزل
ولانت اعلم بالمكارم والعلى • من ان اقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فانني • لا بد اعلمهم فان لم اسئل

ودفعها فلما وقف عليها ابو دلف امر له عن كل بيت الف درهم
وكتب خلفها في رقعته •

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا • نزرا ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل • ونكون نحن كاننا لم نسال

ويحكى ان ابا دلامة دخل على المنصور فانشده

بانت تعاتبني من بعد رقدتها • ام الدلامة لما هاجها الجزع
وقالت اتبع لنا نخلا ومزدرعا • كما لجيراننا نخل ومزدرع
خادع خليفتنا عنها بمسألة • ان الخليفة للسؤال ينخدع

فامر ان يقطع القريب عامر والقريب غامر فقال ابو دلامة
اما الغامر فقد عرفته قال فما الغامر قال ما لا يدركه الماء ولا
يبلغه الا بالكلفة والمؤونة فقال ابو دلامة اشهدك يا امير المؤمنين
حضر اني اقطعتك عشرا لله بادية بني اسد فضحك المنصور وقال
يا عبد الملك اكتب عامر فقال ابو دلامة للمنصور ايذن لي في تقبيل يدك
فلم يفعل فقال منعتني شيئا ما هو اهون على عيالي منه ابدا • وكان المنصور يدخل
البصرة في ايام بني امية مستترا فيجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت

الخلافة

وفقه الله بمنه ونعمه

الخلافة اليه قدم عليه ازهر الكوفة فرحب به وقرب منزله وقال له ما الذي
اقدمك علينا فقال جئت طالبا فامر له بعشرة الاف درهم وقال له
قد قضيت حاجتك فلا تاتنا مسلما فاعطاه عشرة الاف درهم وقال لا تاتنا
طالبا ولا مسلما فاخذها وانصرف ثم رجع اليه بعد عام فقال له ما الذي
اقدمك فقال اتيتك عائدا فوصله بعشرة الاف درهم وقال لا تاتنا طالبا ولا
مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف ثم عاد كعبد سنة فلما راه قال له ما الذي
اتى بك قال دعاء كنت سمعته من امير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك المنصور
وقال انه غير مستجاب لاني دعوت الله به ان لا يريني وجهك فلم يستجب لي وقد
امرنا لك بعشرة الاف درهم وتعال متى اردت فقد اعيتنا فيك الحيلة
وكان المنصور بخيلا جدا وسنذكر شيئا من اخباره في باب البخلاء ان شاء الله
تعالى • وقصد الحكم بن عبدل الشاعر اسماء بن خارجة فانشد •

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد • في ساعة ما كنت قبل انامها
فرايت انك رعتني بوليدة • مغناجة حسن لدي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة • شهباء ناجية تصلصل لجامها
فسالت ربي ان يثيبك جنة • عوضا يصيبك بردها

فقال له اصبت كل شيء رايته عندنا الا البغلة فانها دهماء فقال
اذكرتني ايها الامير فاني ما رايتها الا دهماء فقال لا ذكرني ايها الامير •
فاني ما رايتها الا دهماء فضحك منه اسماء وامر له بكل ما سال • وحكى ابو
الفرج الاصفهاني ان هذه الحكاية جرت لابن عبدل مع بشر بن مروان اخي عبد
الملك والله اعلم بالصحيح من ذلك • ودخلت امراة من هوازن على عبيد الله
ابن ابي بكرة فوقفت بين السماطين وجعلت تلحظه وجهها مسفرة وتستره اخرى

اخرى فلما ابصرها علم ان لها حاجة فقال لجلسائه ما عليكم ان تقوموا حتى
تقول هذه المراة حاجتها فقعد منتو فقالت اصلح الله الامير اني اتيتك من
ارض شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني خافضة لملمات قد اكلن لحمي
وبرين عظمي وتركتني اغص بالجريض قد ضاق بي البلد العريض وقد جئت
بلدا لا اعرف فيها احدا لا قرابة تكنفني ولا عشيرة تعرفني بعد ان سالت احياء
العرب من المرجو نايله المعطى سايله فارسلت اليك ودللت عليك
وانا اصلحك الله امراة قد هلك عنها الوالد وذهب عنها الطارف
والتالد وسئلت عتيبة الخلة وبرح الغلة فاما ان تحسن صفدي
وتقيم اودي واما ان ترد بي الى بلدي فقال بل اجمع لك كل ما ذكرت
ثم امر لها بعشرة الاف درهم وزاد وكسوة وراحلة اصابت الناس
مجاعة على عهد هشام بن عبد الملك فدخل عليه درواس بن حبيب
العجلي مع جماعة من قومه فقال يا امير المومنين تتابعت علينا وعلى
الناس سنون ثلاثة اما الاولى فاكلت اللحم واما الثانية
فاذابت الشحم واما الثالثة فمصت العظم وفي ايديكم فضول
اموال فان تكن لله فاعطوها على عباده وان لم تكن لهم فعلام تحبسونها
عنهم وتنفقونها اسرافا وبدارا والله لا يحب المسرفين وان يكن منكم
فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين
فقال هشام لله ابوك ما تركت لنا واحدة من ثلاث فامر له بماية الف
فقسمت في الناس وامر لدرواس بماية الف درهم فقال يا امير المومنين
الكل واحد من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت المال
قال فلا حاجة لي بما يبعث على ذمك فلما عاد الى منزله قسم

لتسعني

تسعين الفا في احيا العرب وحبس عشرة الاف لنفسه فبلغ ذلك هشام فقال
لله دره ان الصنيعة عند مثله تبعث على مكارم الاخلاق ومثلها
ما يحكى ان عبد الملك بن مروان حبس عن الناس العطا فدخل عليه اعرابي
فقال يا ابا الوليد بلغني ان عندك مالا فان كان لله فاقسمه على عباده وان
يكن لك فتفضل به عليهم وان يكن لهم فادفع اليهم اموالهم وان يكن
بينك وبينهم فعلام تركتهم يموتون فقال عبد الملك اطلبوا الرجل
فطلبوه فلم يقدر عليه فامر للناس باعطياتهم وممن ابرع من القصاد في
المدح والجاد فاستحق به الصلة ممن سمح وجاد دخل النابغة على النعمان
ابن المنذر بن ما السما ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي فحياه تحية الملوك
ثم قال ايها الملك دوفايين ان انت سايس العرب وغرة الحسب واللات لامسك
ايمن من يومه ولعبدك اكرم من قومه ولقفاك احسن من وجهه ولسارك
اجود من يمينه ولظنك اصدق من يقينه ولوعدك ابلج من رفده
ولخالك اشرف من جده ولنفسك امنع من جنده وليومك ازهر من دهره
ولفترك ابسط من شبره ثم انشد

اخلاق مجدك جلت ما لها خطر • في الباس والجود بين الحلم والخبر
متوج بالمعالي فوق مفرقه • وفي الوغى ضيغم في صورة القمر
اذا دجى الخطب جلاه بصارمه • كما يجلي ربا المحل بالمطر

فتهلل وجه النعمان سرورا ثم امر ان يحشى فوه درا ويكسى اثواب الرضا
وهي جباب اطواقها الذهب بقصب الزمرد ثم قال النعمان هكذا فلتمدح
الملوك وذو فايين المذكور هو سلامة بن يزيد بن سلامة من ولد يحصب بن
مالك وكان النابغة متصلا به قبل اتصاله بالنعمان وله فيه مدايح كثيرة

مذكورة في ديوانه وفاتش مشتق من المفاتشة وهي المفاخرة قاله الاصمعي في
اشتقاقه ودخل ابو العتاهية اسماعيل بن قاسم بن سويد العنبري العتبي على عمرو
ابن العلا مولى مولى عمرو بن حريث الذي يقول فيه بشار بن برد من ابيات

اذا ارقتك جسام الامور • فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا يبيت على دمنة • ولا يشرب الما الا بدم

فانشد ابياتا يقول منها

اني امنت من الزمان وريبه • لما علقت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله • لحذوا له حر الوجوه نعالا

ان المطايا تشتكيك لانها • قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا اتين بنا اتين مخفة • واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

فامر عمرو من حضر مجلسه ان يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على
النهوض لما عليه من الثياب فلما خرج حسده من كان ببابه من الشعرا فبلغ
عمرو الخبر فقال لعلي فلما دخلوا عليه ومثلوا بين يديه قال لهم ما احسد
بعضكم لبعض يا معشر الشعرا ان احدكم يريد يمدحنا فيشبب في قصيدته
خمسين بيتا فما يصل الى مدحنا حتى يذهب طلاوة شعره ويرى طلاوة رونقه
وابو العتاهية يا من ذكرنا وختم بمدحنا ثم ارسل الى ابي العتاهية انا قائم
حتى انظر في امرك فاقام اياما فلم يرشيا وكان عمرو ينتظر ما لا يجي اليه من
اعماله فابطا عليه فكتب اليه ابو العتاهية منها الابيات

يا ابن العلا ويا ابن القرم مرداس • اني امتدحتك في صحبي وجلاسي

اثني عليك ولي حال تكذبني • فيما اقول فاستحيي من الناس

حتى اذا قيل ما اعطاك من صفد • طاطات من سوء حالي عندها راسي

فقال عمرو

وقف لله تعالى

فقال عمرو لحاجبه اكففه عني اياما ففعل فلما طال على ابي العتاهية الانتظار
كتب اليه يستحثه

اصابت علينا جودك العين يا عمرو • فنحن لها نبغي التمائم والنشر

اصابتك عين من سحابك صلبة • ويا رب عين صلبة تفلق الحجر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها • وان لم تفق منها رقيناك بالسور

فضحك عمرو وقال لصاحبه بيت المال كم عندك قال سبعون الفا قال ادفعها
له وامره عني ولا تدخله علي فاني استحيي منه ولقد احسن الرومي في
مدح من راى انه قصر في عطايه فاعتذر منه

تعطي عطا المحسن الخضل اليدين • عفوا وتعتذر اعتذار المذنب

وما وقفت فيما طالعته من كتب الادب على احسن من قول القايل

معتذرا من تقصير في معروف اسداه لو انبسطت فيما تروم له يدي لجدت
به عفوا ولو انه الدنيا ولكنني والله والذي لنا الحجيج تقطعون الفلا
طوبت عموما لو اصيب ببعضها • بنا الدهر ما استطاع الا بيسرها
خذ العفو واعذر صاحبا لو تنفسه • بيثروبا لدنيا ما علامك لاستحيا

[margin: شعبا / طيبا]

آخر

جل اذا جيته يوما لتسأله • اعطاك ما ملكت كفاك واعتذرا

يخفي صنايعه والله يظهرها • ان الجميل اذا اخفيته ظهرا

وحكى جحظة البرمكي قال انشد مقدس الخلوقي طاهر بن الحسين
ابن مصعب بن زريق مولى طلحة الطلحات الخزاعي قصيدة فلم يثبه فتغافل
عنه حتى ركب في حراقته فعارضه وقال له كيف راس امير المومنين الا سمعت مني
ثلاثة ابيات فامر باثقاف الحراقة وقال له هات الابيات فانشد

عجبت لحرانة ابن الحسين • كيف تبين ولا تغرق

وبحران من فوقها واحد • وآخر من تحتها مطبق

والعجب من ذا العيدان انها • اذا امستها كيف لا تورق

فامر له عن كل بيت بالف دينار • وكان طاهر بن الحسين من الاجواد ذكر انه جلس في مجلسه يوما فنظر في قصص ورقاع فوقع عليها بالصلاة احصيت فكانت الف الف درهم • ركب الرشيد في بعض اسفاره ناقة فطلع عليها اعرابي

اعينا تحمل الناقة • ام تحمل هارونا

ام الشمس ام البدر • ام الدنيا ام الدينا

الا لا بل الذي قلت • قد اصبح مامونا

فامر له بعشرة آلاف درهم • قام رجل بين يدي خالد بن عبد الله القسري فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك بيتين ولست انشدهما حتى تعطي قيمتهما قال وكم قيمتهما قال عشرون الفا قال انشدهما فانشد

قد كان آدم قبل حين وفاته • اوصاك وهو يجود بالحوبا

ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم • فكفيت آدم عيلة الابناء

فامر له بعشرين الفا وان يجلد خمسين سوطا وان ينادى عليه هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشعر • وقف اعرابي لمعن بن زائدة في طريقه فانشد

يا واحد العرب الذي • امسى وليس له نظير

لو كان مثلك في الورى • ما كان في الدنيا فقير

فامر له بالف درهم • ومن حكاياته ان رجلا قال له اني جعلت فضلك سببي اليك وكرمك وسيلتي عندك قال سل قال الف درهم قال معن قد ادركتني ان تبعد الالف درهم • واني حدثت نفسي ان اعطيك خمسة آلاف فقال

انا اكبر

انا اكبر من ان ترتج على مثلك فاعطاه الف دينار • وحدث بعضهم قال كنا مع يزيد فقال لعلي بن هذا الصايح فلما جي به قال له ما حملك على ان تنادي بهذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال له وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى • فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمعها قال له هل تعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبمائة • قام اعرابي بين يدي داود بن المهلب وقال اني قد مدحتك فاسمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج ثم قال قل فان احسنت حكمناك وان اسات قتلناك فانشد

امنت بداود وجود يمينه • من الحدث المخشي والبوس والفقر

واصبحت لا اخشى بداود نكبة • من الدهر لما ان شددت به ازري

له حكم داود وصورة يوسف • وملك سليمان وعدل ابي بكر

فتى تفرق الاموال من جود كفه • كما يفرق الشيطان من ليلة [القدر]

فقال له قد حكمناك فان شئت على قدرنا وان شئت على قدرك قال بل على قدري فاعطاه خمسين فقال له بعض جلسائه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يكن في ماله ما يفي بقدره فقال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وامر له بمثل ما اعطاه • وفد رجل على بعض الامراء فسأله حاجة فقضاها ثم سأله اخرى فقضاها حتى قضى له سبع حاجات فلما خرج من عنده قيل له ما فعل بك فقال لا ادري ثم قال

لكن اخبركم عنه بنادرة • لم يأتها قبله عرب ولا عجم

وقرى علينا كتابا منه كاننه • الحاج وجيت منه للحرم

حتى اذا ما مضت لي في رسالته • قال اسمع ثم لا تمضي لك الصمم

لا تكتبن الا الى احد • شق الكتاب ومر بالبكر القلم

وفد اعرابي على مالك بن طوق وكان زي الحال رث الهيئة فمنع من الدخول فقام بالرحبة اياما فخرج مالك ذات يوم يريد النزهة حول الرحبة فعارضه الاعرابي فمنعه الشرطة ازدراء به فلم ينثن عنه حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير انا عائذ بك من شرطك فنهاهم عنه وابعدهم منه ثم قال له هل من حاجة قال نعم اصلح الله الامير قال فما هي قال ان تصغي الي بسمعك وتنظر الي بطرفك وتقبل علي بوجهك قال نعم فانشده

ببابك دون الناس انزلت حاجتي • واقبلت اسعى نحوه واطوف

ويمنعني الحجاب والليل مسبل • وانت بعيد والرجال صفوف

يطوفون حولي للقلوس كانهم • ذئاب جياع بينهن خروف

فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا • واصرف عنه انني لضعيف

ومالي من الدنيا سواك وما لمن • تركت وراءي مربع ومصيف

وقد علم الحيان قيس وخندف • ومن هو فيها نازل وحليف

تخطى اعناق الملوك ورحلتي • اليك وقد خنت علي صروف

فجئتك ابغي الخير منك فهزني • ببابك من ضرب العبيد مخوف

قال فاستضحك مالك حتى كاد يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فتمطرت الدراهم والثياب عليه من كل جانب حتى تحير الاعرابي واختلط عقله لكثرة ما اعطي فقال هل

بقيت

بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله ان يبقيك للعرب فانها الآن لخير ما بقيت لها. وحكى ابو بكر المادرائي قال كنت اساير الامير ابا الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وكان قد خرج الى الصيد بدمشق اذ تلقاه اعرابي فاخذ بعنان فرسه وقال

ان النساء زوجتا السيف لو نطقا • لاخبرا عنك في الهيجا

اقبلت مالك تعطيه وتنهبه • يا آفة الفضة البيضاء والذهب

فقال يا غلام اعطه ما معك فاعطاه خمسمائة دينار فقال يا امير المؤمنين زدني فقال لمن معه من غلمانه اطرحوا له ما معكم من المناطق والسيوف فحصل له منهم ما عجز عن حمله. وقال علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصدت بدرا الحمامي بمصر فرايت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم وهم قد طال مقامهم على بابه ولم يؤذن لاحد منهم فبينما هم جلوس اذ خرج يريد الصيد فاقمت حتى رجع من صيده فلما قارب دخول البلد خرجت اليه ووقفت على نشز عال من الارض واومات اليه برقعة فوقف فانشدته

نحن التجار وهذه اعلاقنا • در وجود يمينك المبتاع

قلبه وفتشها بسمعك انما • هي جوهر تختاره الاسماع

كسدت علينا بالشام وكلما • كسد المتاع تعطل الصناع

فاتاك يحملها اليك تجارها • ومطيها الآمال والاطماع

حتى اناخوا بابك والرجا • من دونك السمسار والبياع

فوهبت ما لم يعطه في دهره • هرم ولا كعب ولا القعقاع

وطلبت مدا الخلق في طلب العلى • والناس بعدك كلهم اتباع

فلما فرغ من انشادها سار قليلا ثم وقف فاستعادها مني فلما دخل داره

وانشغر بن الجلوس انشأ تعالى قال عندها فقال الحسن كان عنده من خواصه
وغلمانه واتباعه من اختص فليخلع عليه مائة خلعة ووصلني بعشرة آلاف درهم
وحبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب لباقي عليه كان بخراسان وامر ان يستأ
دى منه كل يوم مائة الف درهم فبينما هو قد جباها لذلك اليوم اذ دخل عليه
الاخطل

ايا خالد ضاقت خراسان بعدكم • وقال ذوو الحاجات اين يزيد
وما قطرت بالشرق بعدك قطرة • ولا اخضر بالمروين بعدك عود
وما لسرير بعدك بهجة • وما لجواد بعد جودك جود

فقال يا غلام اعطه المائة الف درهم فانا اصبر على عذاب الحجاج ولا اخيبه
فبلغ الحجاج فقال لله در يزيد لو كان تاركا للسخا يوما لتركه اليوم
وهو يتوقع الموت **ومن اخبار يزيد** ان الفرزدق دخل عليه وهو محبوس فلما
راه مقيدا قال له

اصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديات والحسب
لا بطرا ان تتابعت نعم • وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ما اردت بمدحي وانا على مثل هذه الحالة فقال الفرزدق
وجدتك رخيصا فاحببت ان اسلفك بضاعتي فرمى اليه بخاتم كان في
اصبعه قيمته الف دينار وقال هو ربحك امسكه الى ان يأتيك راس
المال **ودخل** ضيغم ابن ... جعفر بن علي كركري على ابي دلف فانشد

يا اكرم الامة موجودا • ويا اعز الناس مفقودا
لما سالت الناس عن واحد • اصبح في الناس محمودا
قالوا جميعا انه قاسم • اشبه آباؤه صيدا

لو عبد الناس

لو عبد الناس سوى ربهم • لكنت في العالم معبودا

فقال له احسنت يا غلام اعطه الف درهم فقال لا والله ايها الامير وما اصنع
بها من الغلام ياخذها ويعطيني منها كل يوم عشرة دراهم الى ان تنفد فقال
ابو دلف اعطوه الالف ومتى جاءكم اعطوه ما سال فكتب جعفر ان على بابه
يتمثل وقال

يموت هذا الذي اراه • وكل شيء له نفاد
لو ان خلقا له خلود • عمر ذا المفضل الجواد

المختار من غرر نوعي الكلام في استنجاز ما تأخر من صلات الكرام

حكى ان الاحنف بن قيس قدم على معاوية فاقام شهرا لا يسأله فيما
فقال يا امير المؤمنين انك تزعم ... وتورد في نظام طويلا
امنا بين رواح امر خيبة ونجاح فقضى حاجته **ووقف** اعرابي على
رجل يستجديه فقال اني انتظرتك انتظار الرجاء وشرعت على الامل ووفدت
بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واقم
الاود وعجل السراح **وقال بعض الشعراء يستنجزه**

جعلت فداك قد وجب الزمام • وقد طال التلبث والمقام
وقد ازف الرحيل الى بلادي • فرايك لا عدمتك والسلام

المتنبي

لقد نظرتك حتى حان مرتحلي • وذا الوداع فكن اهلا لما شئتا

وكتب آخر يستجدي بالمعروف حاجة وللسعي صلتنا فوة
فانظر في ذلك بما انت له اهل وتخوله امل **وطلب العتابي**
من صديق له حاجة فقضى له بعضها ومطله بباقيها فكتب اليه

بسطت لساني ثم امسكت نضغه . فضغف لساني بامتداحك [مطلق]

وقال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

اذا ابتدا العرف مجد باسق . والمجد كل المجد في استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى . حسنا وليس كحسنه لتمامه

وكتب بعضهم يستنجز حقيق على من ازهر بقول ان يثمر بفعل والسلام

وقد بشار بن برد على يحيى بن خالد فامتدحه فوعده خالد ومطله فقصده له في طريقه وهو يريد الجامع واخذ بعنان بغلته وانشد

اظلت علينا منك يوما سحابة . اضا لنا برق وابطا رشاشها

فلا غيمها يجلو فييأس طامع . ولا غيثها يهمي فتروى عطاشها

فقال لن تنصرف السحاب حتى تبلك يا ابا معاذ وامر له بعشرة الاف درهم

ولبشار ايضا يستنجز

هززتك لا اني وجدتك ناسيا . لامري ولكن اردت التقاضيا

ولكني رايت السيف من بعد سله . الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

ولبشار ايضا

ثبك للارض شبه تذكفتني . سلكت معنا للقاء المنايا

فاذا المجد كان عوني على المرء . قاضيته بترك التقاضي

الفتح البصري يستنجز

ايها السيد عش في غبطة . ما انقضى طائر الا ابدا الفرد

لي وعد منك لا انكره . فاقضه الحر حر ما وعد

انت لا جئت عنه ولا الند . سنن الجود وكان قد همد

فاذا صار لنا ما ذا وسطا . فعلينا لك مثل نعمة

ابو الحسن

[illegible]

ابو الحسن بن ابي البغل ه

وعدت فانجز ولا تبلني . بكد التقاضي وذل السؤال

ومن وجهه حر براه الزمان . بانيابه مثل برى الخلال

فانصاف ما للعز فيه . لجاهك اوسع من كل بال

ابن الرومي

يا من تربت الدنيا بطلعته . واصبحت منه في حلي وفي حلل

اوزو دهركم مثلي ومنصرف . في الواردين بلا غل ولا نهل

وانت تعلم ان الصبر من صبر . فامزجه بالنجح ان النجح من عسل

قصد احمد بن الخليل سليمان بن حبيب بن المهلب مستجديا فاخر غنمه

فكتب اليه مستنجزا

وردنا العفاة المطلقون فقد صدروا ريا وطاب لهم لذلك [الكرع]

واذاك تطرحانا عن جانب . وفينا ازمن من تمايك بلقع

النقص منزلتي تؤخر حاجتي . ام ليس عندك لي بخير مطمع

ابو تمام الطائي

سحاب بخطاي جوده وهو صيب . ويخطاي ويصله وهو منعم

وتبذ اضا الارض شرقا ومغربا . وموضع رجلي منه اسود مظلم

آخر

مالي ظمئت وبحر جودك زاخر . سهل مشارعه على الوراد

ما كان اجمل بالتجمل ملبسي . واعف في طلب القناعة زادي

لولا زمان ازمنت حالي له . نوب تراوح تارة وتغادي

وادي فراخ ضاقت ناوكارها . وكذا البغات كثيرة الاولاد

آخر

امنتبان اقيم على انتظار • لرايك انه الراى الاصيل
وراقبت الرسول وقلت [ان] • سيا تيني فما جا الرسول
فليس لعترا زك لي مقام • ولا عن عزذ انك لي رحيل
وقد اوقفت عن مجد [المطايا] • فقل شيا لا افعل ما تقول

العنبرى

علمك مويدا لدين اعتمادى • فلا تحتج الى كتب الاعادي
تمادى المطل في الامال دزع • وطول الانتظار من الجهاد
وقد ازف الرحيل فان كفيني • وسرحت وال رواحلى وزاد
زففنا اليك ابكار المعاني • فزفا لي ابكار الايادي

آخر

يا جابر العظم اذا انكسر • وناعش الجد اذ الجد عثر
[ما يكر] انشر ينبغي في الربيع ينتظر • وخير انواع الربيع

ابو تمام

علمي بفضلك قاد نحوك حاجتي • فانت تبلى عتيبنا
فامنن علي بنجح ما املته • يا سيدي ومعولي رجا

آخر

[لك] لقد كثرت عداتك ثم طالت • فلا وعد يكون لك فقد
[اعلا] اجزني لا عدمتك من مطالك • ودعني من وعيد ودكو

ابن الرومي

[بمقفر] كم طرمنت متقفر جاوزته • فحملت ربعا منك ليس

جود لجود السيل الا ان ذا • كدر وان نداك غير مكدر
[لي] القطر والاضحى تداني لحاو • امل يابك صام لم يفطر
[اما] عام وعام لم ينتج ندا ذو • تتوقع الحبلى لتسعة اشهر
حنر لي بحر واحد اعرقتني • بحر احسبه لتسعة احر

ومن احسن ما استجدى به الاجواد • وبلغ به غاية الامل والمراد

ما كتبه كلثوم بن عمرو العتابي الى صديق له يستمنحه • اما بعد اطال الله بقاك وجعله يمتعك الى رضوانه • والجنة فانك كنت عندنا روضة [من] من رياض الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكنا نعفيها من النجعة استتماما لزهرتها • وشفقة على خضرتها وادخارا لثمرتها حتى اصابتنا سنة كانها من سني يوسف فكذبتنا غيومها واخلفتنا بروقها فالتجعتك واني بانتجاعي اياك لشديد المقة بك عظيم الشفقة عليك ما علمي بانك غاية امل القصاد • واعذب مناهل الوراد واقول ما قال حماد عجرد

ظل اليسار على العباس ممدود • وخطه ابدا بالسعد معقود
ان الكريم ليخفي منك عسرته • حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل • زرق العيون عليها اوجه سود
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم • تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا تمنعك قلته • فكلما سد فقرا فهو محمود

فالسفاطن ما له حتى احدى نعليه ونصف قيمة خاتمه **وكتب آخر**

الوغدا نير معادم الجود • واخفى محول على عاتق الكرم المفقود والمتقنع به [ن]
فتناسلت المطل اماله • وادوسع لحظوا الذى محاله • وارتوي بادفال من

قيل المطر واكتفى بورق الغصن دون الثمر فاين عذر للسماح اذا حرم طالبه
وحمى عنه جانبه وقد وجد المسلك الى المطلوب سهلا والطالب
لما يتعلق به الوعد اهلا • شاعر

لا اقتضيك السماح لانه • لك عادة لكنما انا مذكر
وكذا السحاب اذا تمسك بالحيا • رغبوا اليه بالدعا فيمطر

أتى علي بن الجهم رجلا فسأل عليه • وقال له وعدتني وعدا ان رايت ان تنجزه
فافعل فقال لما اذكر هذا الوعد فقال له الرجل صدقت انت لا تذكر لان من
قصدك مثلي كثير وانا لا انسى لان من اسأله مثلك قليل فاعجبه كلامه وقضى
حاجته

فانشد

فلقد قصدتك راجيا في حاجتي • ما يرتجيه الطالب الملهوف
فسررتني وبررتني بنجاحها • وكذا يكون الجود والمعروف

آخر

يدان بتسهيل وبيت بالرضى (بالكرم) • ولسانك بالحسنى ونعم (نعت)
وخففت عني اذ انجزت موعدي • وانقذتني لا عني وتركتني
يا من تهزت الليالي في المعالي • حتى انتهى امر السامي على (الايام)

آخر

انظر الي بعين لو نظرت بها • الى الليالي تجلت عن تعسفها الظلم
حتى اتول لمعروف الدهر (كيف ترى) • تقابل السادة الاحرار بالخدم

آخر

اذ انت لم تجعل ناسي برا • حتى اتوم بشكر ما اسلفا
لم احظ منك بنايل ابدا • ورجعت بالحرمان منصرفا

وفيما ذكرنا

وفيما ذكرناه من هذه الملح كفاية اذ المحاسن لا ينقضي الباحث عنها الى غاية ولو
ذكرنا استطرنا اكثر الاجواد من سحايب الجود لخرجنا عما نحوناه عن الغرض المقصود

ومما يختص بهذا الفصل اطلاق اللسان بشكر اهل الاحسان والفضل

قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم قال بعض المفسرين انه شكر اصطناع
المعروف وفي الحديث المشهور الثنا المأثور من ذكر معروفا فقد شكره ومن
ستره فقد كفره وقال عليه الصلاة والسلام من كانت عنده نعمة فليكافئ
عليها فان لم يقدر فليثن فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقال لقمان لابنه يا بني
المعروف فعل لا يبليه الا شكر او مكافاة وقالوا المعروف رق والمكافاة
عتق وقال الشاعر

كلما قلت قد تقضى لشكري • صيرتني لك المكارم عبدالي
فاتى عمر الزمان حتى اودي • شكر احسانك الذي لا يودي

ونيل الشكر فانه قيد لكل نوال واجعلوها لا للشكر تتمه
لتمام النعمة وقال ابو بكر الخوارزمي اذا قصرت يدك عن المكافاة
فليطل لسانك بالشكر وقالوا موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف
ان وجد لم يبرح وان فقد لم يقم وما احسن قول من قال الشكر عين اذا او
اذنا لكرتهما جلوبا للزيادة وحفظ العادة والستعيد من اظلمت نعمته لم يلته
بشكرها عن شكرها وقالوا لا بقا للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت
ابن المعتز شكرك نعمة سالفة يقتضي لك نعمة مستانفة وقال ابو بكر
الخوارزمي قد راضني الشيخ ببذره لكن اغنى بشكره وخفف ظهري بتثقل المحن
لا بل اثقله بأعباء المنن واصابني بتحقيق الرجا لا بل اسأنني بفرط الحيا فانا له
عتيق بل رقيق واسير بل طليق ومن كلامه اللهم ارزقني زمانا اوسع من زماني

ولسانا افصح من لساني وبيانا اجرى من بناني حتى اقضي بالشكر حقوق الخواطر
فلا بذل الا بجود ولا جود الا من موجود ولكن النعماء عانته من ضاقت امكانه
ولم يساعده زمانه فكيف بكافي من قلت بسطته وعجزت قدرته وقطعت
من مسافته بحمته جدته • ولما بلغ الصاحب اسماعيل بن عباد موت ابي بكر
الخوارزمي قال

سألت بريدا من خراسان مقبلا • امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره • الا لعن الرحمن من يكفر النعم

والذي اوجب قول الصاحب هذين البيتين لما بلغه ان ابا بكر الخوارزمي قال
فيه **هذين البيتين**

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت • كفاه بالجود حتى جاوز الديما
فانها خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فلما كفر نعما اسداها لنا الصاحب ابن عباد من المعروف ذكرت البيتين بعد
موته **ذكر من تبجح بذكر المعروف الذي اسداه اليه واقر بعجز لسانه عن شكر
المنعم والثناء عليه** لتعالى بني شكري بلا يقع في نحر الظاهرة موقع النعمة
من الداين لا اشكرنك بملء الفم واللسان شكر حسان آل غسان لاشكرنك
شكر الامير لنا طلقة واللسان • لاشكرنك شكرا لزيادة للقدم وزهير
لهرم **وقال آخر** لو استعرت السنة الدهر لسانا • والرج ترجمانا لاشبع
احسانك حق الاشاعة • ولقصرت عنه بما الاستطاعة

قال الامير ابو الفتيان محمد بن حيوس ولحسن كلا الا

ساشكر ما دام اللسان يطيعني • صنوفا انت من جود كل المتابع
توالت على من لا يزال بخدمة • عليك ولا يتحلى اليك بنافع

وقال

وقال ابراهيم بن المهدي مخاطبا للحسن بن سهل وقد شفع له عند المامون

رددت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
لئن جحدتك ما اوليتني حسنا • اني لفي اللوم احظى منك في الكرم

آخر

مواهب لو اني تكلفت نسخها • لافنيت في اقلامها ومدادها

آخر

ولو ان لي في كل منبت شعرة • لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

ابن عمرون

طوقتني منك الجميل قلائدا • وبرزتني حتى حسبتك والدا
والله لو حل السجود لمنعم • ما كنت الا راكعا لك ساجدا

آخر ٥

لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة • اعلى من الشكر عند الله في الثمن
اذا منحتكها مني مهذبة • حذوا على حذو ما اوليت من حسن

نعم

آخر

لئن فرطت في بري • وقصرت في الشكر
وشكري عند احسانك • كالقطر في البحر

آخر

انطقني الشي ايا ديك التي • اهديت لي من الزمان امانا
لولا الذي حل الجميل بحمده • ومحوى العرض مذلة وهوانا

وحبس الرشيد العتابي على ذنب اقترف لم يحتمله منه ولا لقي له عنه
فناداه في الحبس مدة فشفع فيه خالد بن يزيد بن مزيد فاطلقه وكتب

العتابي إليه يشكو

ما زلت في غمرات الموت مطرحا · يدنو لعيني لطيف الفكر من حيلي

فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي · حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

أبو نواس

قد قلت للعباس معتذرا · من ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤ جللتني نعما · أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين إلي عارفة · حتى أقوم بشكر ما سلفا

آخر

يا زينة الدنيا وما جمعت · من لا نرى لنعمة القرطاس والقلم

بالله أقسم لو ملكنا ألسنة · تثنت بشكرك من فوقي إلى قدمي

لما قضيت بما أوليتني منن · ولا نهضت بما أسديت من نعم

الفصل الثالث من الباب التاسع

في ذم السرف والتبذير · إذ فعلهما من سوء التدبير (١٧)

قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا. وقال صلى الله عليه وسلم من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت. وقال صلى الله عليه وسلم إنما الجود السرف والسرف ضد اسم لما جاوز الجود. وقالوا السرف هو أن يكون الرجل لا يبالي فيما يشتري أو يبيع أو يغبن فيبيع بوكس ويشتري بفضل ولهذا كان يقال للحر يتغابن في ابتياع الحمد ولا يتغابن في الشرى والبيع وقيل لعبد الله بن جعفر إنك تعطي الكثير إذا سئلت وتضيق في القليل إذا عوملت فقال إني أجود بمالي وأضن بعقلي. وقالوا السخاء خلق مستحسن ما لم ينته إلى سرف وتبذير

فانه

فإنه من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخيا وإنما يسمى مبذرا [illegible] مضيعا. وقال معاوية ما رأيت سرفا إلا يوما سفها. وقالوا ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ولا دخل تدبير في قليل إلا كثره وثمره. وقال معاوية لولده يزيد يا بني إذا أعطيت مالك في غير حقه يوشك أن يجيء الحق وليس معك ما تعطي فيه. وقالوا لا تطول ولا تطاول. وقال أبو بكر رضي الله عنه إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الأيام في اليوم الواحد. وقالوا السرف في الإنفاق يفسد من الغنى مقدار ما يصلح من العيش. وقال عبد الله بن الزبير في محاورة جرت بينه وبين ابن عباس إنا لنرى من طبيعة السخاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق إلا الضلال. وكان أبو الأسود الدؤلي يقول لبنيه يا بني إذا بسط الله عليك فابسط وإذا أمسك عنك فأمسك ولا تجاوده فإنه أكرم منك وأجود. ونسب إلى الأسود ظالم بن عمرو ويعد في الناس المحدثين في الشعراء والنحويين والبخلاء والعرج والنحو. وقالوا التدبير يبقي اليسير والتبذير يبذر الكثير. ولما ليم هشام بن عبد الملك على الإمساك في العطاء قال إنا لا نعطي تبذيرا ولا نمنع تقتيرا إنما نحن خزان الله في بلاده وأمناؤه على عباده وإذا أمر أعطينا وإذا كره أبينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا.

وما جاء في عواقب المبذر بالإفلاس وصيرها الفقر مثلة بين الناس

قال الأصمعي قصد رجل من أهل الشام منزل إبراهيم بن هرمة فإذا ابنة له صغيرة تلعب بالطين فقال لها ما فعل أبوك قالت وفد إلى بعض الأجواد فما لنا علم من عنده فقال لها قولي لأمك تنحر لنا ناقة فإني وأصحابي أضيافها فقالت والله ما ملكنا ناقة قال فشاة قالت والله ما عندها

قال له دجاجة فقال له والله ما هي لنا في منزل قال لها فاعطينا بيضة قالت
من اين البيضة اذا لم يكن الدجاجة قال لها لباطل ما قال ابوك حيث
يقول

كم نائحة فتجات منخرها • مستهل الشؤبوب او جمل
لا امتع العود بالفصال ولا • ابتاع الا قريبة الاجل
لا عتبي في الحياة بذلتها • الا ادراك العلى ولا ابلي

قالت فنال ان الفقر من اعلى اصابنا ان ليس عندنا شي فتركها ومضى وكان
عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين يعتون بجودهم طوايا لعبا دوامتى
به الافلاس وضيق اليد الى ان سأله رجل فقال له ان حالي متغيرة
بجفوة السلطان وحوادث الزمان ولكني اعطيك ما امكنني فاعطاه رداءً
كان عليه ثم دخل منزله وقال اللهم اسبقني بالموت فما اتت بعد دعوته
الايام حتى مرض ومات رضي الله عنه وقدم ابو الشمقمق على محمد بن مروان بن
يزيد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار الى منزله فاخبر انه في دار الخراج
مطالب فقصده ودخل عليه وهو قائم في الشمس وعلى عنقه صخرة
عظيمة فتغير له فلما راه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طالما • قدم الرجال اليهم فتمولوا
اخنى الزمان عليهم فكانهم • كانوا بارض اقفرت فتحولوا

فقال ابو الشمقمق

الجود افلسهم وغير حالهم • فاليوم ان سئلوا النوال تجملوا

دخل مالك بن دينار على ابي عون في الحبس وكان قد ضربه بلال بن ابي
بردة بالسياط وانا في الحبس جماعة من عمال السلطان في الحديث علم بليت

انهض

ان حضر غداهم فجعل الخدم ينقلون الوانا لا طعمة فقيل له يا ابا يحيى هلم فقال
لا ارينا ان اكل مثل هذا ولا ان يوضع في رجل مثل هذا واشار الى القيد وكان
لابن عمير صديق يتصرف في عمل السلطان فبقي عليه مال فحبس فزاره ابن عمير
متعهدا له فلما دخل عليه راى بين يديه سلة فيها فالوزج وهو يتغذى بها
فقال ما الزمتك لونا فلا باسرافك في الانفاق فلو قنعت نفسك
وعففت يدك لم يكن يضيق التجمل مقعدك وهذا الاقلال اكثر الناس
كلامهم في التحذير من عواقب التبذير وما احسن قول الفقيه منصور رحمه
الله تعالى

ثوب وخبز وكسره • وبيت كن وامن
الذ من كل ملك • عقباه ضرب وسجن

ومما يعد من الاسراف في البذل اصطناع المعروف الى اللئيم

قال لو احد الجود ان يبذل الرجل ما له حيث يجب البذل ويحفظه حيث
يجب الحفظ ومن بذل مكان الامساك فهو مبذر ومن امسك مكان البذل
فهو بخيل وقال بعض الحكماء ان تعلم ان مالك لا يسع الناس كلهم فتوخ به
اهل الحق عليك واذكر امتك لا تسع المقلين فاخصص بها اهل الفضل
والمروة ومن تمسه الحاجة اليك والاعطا بعد المنع اجمل من المنع بعد
الانعام وقال لقمان المعروف كنز فانظر من تودعه وقال
عبد الملك بن المقفع ان مالك لا يسع الناس فاخصص به ذوي
الكرم من اهلك وخاصتك ودع الاجانب جانبا وقال صالح بن
عبد القدوس سامحه الله تعالى

لا تجعلن العطا في غير حق • ليس في منع غير ذي الحق بخل

انما الجود ان تجود على من ۞ هو للبذل منك والجود اهل

آخر

لا تصنع المعروف في ساقط ۞ فذاك صنع ساقط ضايع

وضعه في حر كريم يكن ۞ عرفك مسك عرقه ضايع

وقالت الحكماء اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقالوا الاحسان الى اللئيم اضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بسيط الهوا وقالوا زوال الدول باصطناع السفل وقالوا كن جوادا في موضع الجود فان اخذ الحر الانفاق في وجه البر وقال بعضهم لا خيرة اعظم من نعمة اسديت الى غير ذي حسب ولا مروه وقال آخر لا تصنعوا معروفا الى اللئيم فانه بمنزلة الارض السبخة لا يظهر فيها البذر وذلك لا يظهر فيه المعروف والفاحش فانه يرى ان الذي صنعت معه انما هو مخافة فحشه والاحمق فانه لا يدري قدر ما اسديت اليه ولا يشكرك عليه قال الشاعر

لعمرك ما المعروف في غير اهله ۞ وفي اهله الا كبعض الودايع

فمستودع ضاع الذي كان عنده ۞ ومستودع عند غير ضايع

وما الناس في كفر الايادي وشكرها ۞ الى اهلها الا كبعض المزارع

فمزرعة اجدبت فاضعف زرعها ۞ ومزرعة اكدت على كل زارع

وقالوا واضع المعروف في غير اهله ۞ يلاقي كما لاقي مجير ام عامر

قال الشاعر ومن يصنع المعروف مع غير اهله كما شرح في سنمار الذي في التح

وقال ايضا

اعدها لما استجارت ببيته ۞ اطايبها بالبان اللقاح الدوابر

واسمنها حتى اذا ما تمكنت ۞ فرته بانياب لها واظافر

فقل

فقل للذي المعروف فيهذا جزا من ۞ يكون بمعروف على غير شاكر

آخر

عليك بذي الاقدار فاكسبنا هم ۞ فما الكسب في غير الاكارم ضايع

وما باد من اعطى الكرام بناقص ۞ ولكنه عند الكرام ودايع

آخر

اذا ما بدا لك انسان جاهلا ۞ بنى نفسه عن جهله

ولم تلقه قابلا للجميل ۞ ولا عرف العز من ذله

فسمه الهوان فان الهوان ۞ دوا الذي الجهل من جهله

وقالوا العاقل يتخير لمعروفه ۞ كما يتخير الباذر ما ذكا من الارض لبذره

وقالوا راس التذلل اصطناع الاراذل وقال الشاعر

متى تسد معروفا الى غير اهله ۞ رزيت ولم تظفر بحمد ولا اجر

ما جا في مراة الاشراف ۞ في احسان التبذير والاسراف

قد كنا ذكرنا في اول فصل من هذا الباب جملة مما ورد عن الكرما في الحض على الاحسان الى الغير والانفاق ثقة بالخلف عن الكريم الرازق مما فيه كفاية فلم يقنعنا ذلك فذكرنا في هذا الموضع ما استدركناه ليتم لنا الغرض المقصود فيما لخصناه من كل مستحسن بديع بلسان البليغ البارع مما يرغب في التصدق لله تعالى وينوا عنه قالت العلما وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد كل ليلة اللهم اعط لكل منفق خلفا ولكل ممسك تلفا وقوله صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ولقد اجاد علي بن ذكوان في قوله

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت ۞ بين العباد مع الاجال ارزاق

لا ينفع البخل مع دنيا مولية ۞ ولا يضر مع الاقبال الانفاق

وحكي ان علي بن موسى الرضا رضي الله عنه الكرام فرق في يوم عرفة وكان بخراسان ماله كله
فقال له الفضل بن سهل يا هذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به اجرا او كرما
مغرما وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وقال بعض الحكما انفق في الحقوق
ولا تكن خازنا لغيرك فان غممت على ما نقص من مالك فابك على ما نقص من عمرك فمن
يعمل في ماله فهو موجود على ماله وهو مفقود وقال بزرجمهر الحكيم
اقبلت عليك الدنيا فانفقها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفقها فانها
لا تبقى طاهر بن الحسين ناظما هذا المعنى

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

وقيل لا انفق فان الشرف في السرف وقيل للحسن بن سهل وكان يعطي
لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وهذا من بديع الكلام وذلك انه عكس على المنكر
كلامه فكان جوابا له ورد عليه من غير ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقال التراب الحنفي
بالله يخاطب لائما لامه على السرف

لا تكثرن ملامتي على الاسراف • زمن المحامد متجر الاشراف
اجري كابائي الخلائق سابقا • واشيد ما قد اثبت اسلافي
اني من القوم الذين اكفهم • معتادة الاتلاف والاخلاف

آخر

قالت تلوم على بذل النوال به ولوح فقلت اللوم في الباقي
لا تجزعي ان ترى في فاقة ابدا • فمن خزائن رب العرش انفاقي

آخر

الا لا تلمني على بذل مالي • فصوني لعرضي بمالي جمالي

وصوني

وصوني بمالي لعرضي فساد • لعرضي وديني وجاهي ومالي

الصوفي

لانا متى فات تماثل • اثري وتمحى مكارم الاخلاق
لن يستطيع حفظ ما ملكت • كفاه من ذاق لذة الانفاق

وقال المامون لمحمد بن عباد بلغني ان فيك سرفا فقال الامساك في الشر
وقال البحتري يمدح ممدوحا ينسب الكرم عليه فيما

كرم دعته الى التبذير مشرفا • ما سرف في المكرمات بسرف

وقال آخر يحض على الاسراف في الصنايع

ذهاب المال في حمد واجر • ذهاب لا يقال له ذهاب

الباب العاشر في البخل وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم الامساك والشح وما فيهما من الشين والقبح

فرق قوم بين الشح والبخل فقالوا الشح ان تكون النفس كزة
حريصة على المنع قال الشاعر

يمارس نفسا بين جنبيه كزة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وهو اللوم واما البخل فهو المنع نفسه فمما في البخل قوله تعالى ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال
بعض اهل المعاني انما خص هذه الاعضاء دون غيرها بالذكر لان السايل اذا سال البخيل

زوى عنه وجهه فالح علينا زوى عنه لبنى جنبه الذي يليه فان الحف ولاه ظهره
وروى الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بإسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها أظهري
أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر اللبن ونهر العسل
ونهر الخمر ثم قال لها أظهري حورك وحليك وحللك وسررك وحجالك ثم
قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل انت حرام على كل بخيل
أورده في كتاب البخلاء **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم لقوم من الأنصار
من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه الصلاة والسلام إياكم والشح
فانه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم
فقطعوا أرحامهم وعنه عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله
لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل **وقال علي** بن أبي طالب البخيل يستعجل الفقر لنفسه
يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وقال حكيم
لو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم وإطباق القلوب
على بغضهم إلا سوء الظن بربهم في الخلف لكان عظيما فإن الله تعالى يقول وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وكفى بالبخل معرة أن يمنع نفسه
اكتساب الحسنات مع اقتداره ا ليهاد جرحها مباح الشهوات مع اقتداره عليها
وربما ترك التداوي وأنا مجحفته العلة وأهمل دفع المكاره عن نفسه وقد تسلط
به الذل لكثرة الإشفاق على الإنفاق فهو لا يلفى في الدنيا شكورا ولا يلقى
في الآخرة مذخورا وقالوا البخل من سوء الظن وخمود الهمة وضعف الروية
وسوء الاختيار والزهد في الخيرات وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما البخل جامع للمساوي
والعيوب وقاطع المودات من القلوب وقال شرار الأغنياء البخلاء مثل
البغال

البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير وحده قالوا هو
منع المستحق مع القدرة على دفعه • وكان أبو حنيفة لا يرى قبول شهادة
البخيل ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن
هذه حاله لا يكون مأمونا **وقال بشر** بن الحارث الحافي لا غيبة
لبخيل ولشرطي سخي أحب إلي من عابد بخيل • وقالوا أبدا يولي البخيل من أطعمه
وسقاه وعدوه من تركه وقلاه وقيل النظر إلى البخيل يقسي القلب
القلب اتقوا الشح فانه أدنى شعار وأخس دثار وقالوا البخيل يملأ بطنه
والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

شاعر

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى … جارا يجوع وجاره شبعان

قال **ثعلب** من جعل عرضه دون ماله استهدف للذمه

وقال الراجز

من يجمع المال فلم يجد به … ويجمع المال لعام جدبه … يهن على الناس هوان كلبه

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى … بخيلا له في العالمين خليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله … فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

وقالوا البخيل لا يستحق اسم الحرية فانه يملكه ماله **وقالوا أيضا**
البخيل لا مال له إنما هو لماله **وقال قيس** بن معدي كرب لبنيه يا بني إياكم
والبخل فانه من اكتسب مالا فلم يصن به عرضه بحث الناس عن أصله فإن كان مدخولا
هتكوه • وإن لم يكن مدخولا ألزموه ذنبا رموه به وحققوه وألبسوه عرقا
هجينا حتى يهجنوه • والبخل داء ونعم الدواء السخاء **وقال الحسن** البصري
لم أر أشقى بماله من البخيل لأنه في الدنيا مهتم بجمعه • وفي الآخرة محاسب على

سعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من اثمه عيشه في الدنيا عيش الفقرا وحسابه
في الآخرة حساب الاغنيا. اخذ من كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه ودخل
على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فراه يصعد بصره ويصوبه الى صندوق
في زاوية من بيته ثم التفت اليه وقال يا ابا سعيد ما تقول في مائة الف في
هذا الصندوق لم اؤد منها زكاة ولم اصل بها رحما قال ثكلتك امك ولم
كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات
فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه جلس على القبر ثم قال انظروا الى هذا
اتاه شيطانه فخوفه روعة زمانه وجفوة سلطانه بما استودعه الله اياه
انظروا اليه كيف خرج منها مذموما مدحورا ثم التفت الى وارثه وقال ايها الوارث
لا تخدع كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا
اتاك عفوا او صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه
لجج البحار ومفاوز القفار ولم تكدح لك فيه يمين ولم تعرق لك فيه جبين
ان يوم القيامة ذو حسرات وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك
فبادر هذه الحسرة لا تقال وتوبة لا تنال

ما اخترت من كلام الفصحاء وبلاغتهم في ذم اللئام الاشحاء

كتب بعض الادباء الى صديق له يستشيره في قصد بعض الرؤساء تاميلا لنائله
وكان معروفا بالبخل فاجابه كتبت الي تسالني عن فلان وذكرت انك هممت
بزيارته وحدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل امتع الله بك فان حسن الظن
به لا يقع الا بخذلان من الله واذا الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا من سوء التوكل
على الله والرجاء لما في يديه لا ينبغي الا بعد الياس من روح الله لانه رجل يرى التقتير
الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب عليه وان الاقتصاد الذي امر الله به هو

الاسراف

الاسراف وان بني اسرائيل لم يستبدلوا المن بالعدس والسلوى بالبصل الا
لفضل حلومهم وقديم علم توارثوه عن ابائهم وان الضيافة مرفوضة والهبة
مكروهة وان الصدقة منسوخة وان التوسع ضلالة وان الجود فسوق
وجهالة وان السخا من ايات الشياطين كانه لم يسمع بالمعروف وكان الرجفة
لم تاخذ اهل مدين الا بالسخاء لسبا لبيتهم ولا اهلكت الريح العقيم عادا الا
لانفاقها لكان فيهم ومن يخشى العقاب الا على الانفاق ويرجو العفو
الا بالامساك ويعيد نفسه بالفقر ويامرها بالبخل خيفة ان ينزل به قوارع
الظالمين او يصيبه ما اصاب الاولين فاقم رحمك الله مكانك واصبر على خطر زمانك
وانصرف على غيرك نفسي ان يبدلك الله خيرا منه زكاة واقرب رحما وكان محمد بن
يحيى بن خالد بخيلا بالنسبة لابيه واخويه جعفر والفضل فسيل الجماز عن مائدته
فقال شبر في فتر وصحافه منقوشة من حب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف
مضرب كرة وبين اللون واللون فترة نبي قيل فمن يحضره قال خير خلق الله وشرهم
قيل من هم قال الملائكة والذباب قيل انت به خاص وثوبك مخرق فقال والله
لو ملك بيتا من بغداد الى النوبة مملوا ابرا ثم جاءه يعقوب النبي ومعه الانبيا
شفعا والملائكة ضمنا يسالونه اعارة ابرة يخيط بها قميص يوسف الذي قد من
دبر ما فعل اخذ الشاعر ونظمه في قوله

لو ان قصرك يا ابن يوسف ممتل ابرا يضيق بها رحاب المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال آخر يهجو بخيلا

لو ان دارك انبتت لك ارضها ابرا يضيق بها رحاب المنزل
وأتاك يوسف يوم قد قميصه يرجوك ابرة لم تفعل

وقيل لابي القاسم خبز تحدث عند فلان فقال لا ولكني مررت ببابه وهو يتغدى قيل له وكيف عرفت ذلك قال رايت غلمانه بايديهم قسي البندق يرمون بها الطير في الهوا ‌وذم اعرابي قوما فقال النهوت تدخلها جوا الي غير نا رق ولا وسا ‌نصبح الالسن برد السايل جحدا لا لكف عن النايل ‌وذم اعرابي قوما فقال كانت النعمة فيهم الا طيبا فلما انتبهوا لها ذهبت عنهم فقال الشاعر وكانه الم بهذا المعنى في قوله

• خاربونا مواعد المكرمات • فانقطعتم قد دلتم بينهم •
• فيا قبحهم فانه يتخولوا • ويا حسنهم في زوال النعم •

نزل اعرابي برجل فقال له بحضر قومه لقد نزلت بواد غير ممطور ورجل بقد ومك غير مسرور فاقم بندم او ارتحل بعدم ‌وقال المتوكل لابي العينا من ابخل من رايت فال موسى بن عبد الملك بن صالح قال وما رايت من بخله قال رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ‌ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاسآة ٥

وقال بشار من استضاف فلانا استغنى عن الكنيف وامن من التخمه

وذم آخر بخيلا فقال لص بفلسه وجاد بنفسه ‌وذم اعرابي بخيلا فقال لجعد البنان شحيح الكف مقفل اليد لا يسقط من كفه الخردل وان استولى على اصابعه الجندل ‌قال الشاعر

• تخال بانما الشهور نكته • جماد يوم لمحت عليه المحرم ‌وقالوا

فلان ما يوزن طب فيعتصر ‌ولا يابس فيكسر مانع للموجود سآل للمعدوم فلان يعضون على الخبز والملح لا يعتدا لعيش الا باجمعه ‌والحزم الا منعه فلان ابن لبون لا در فيحلب ولا ظهر فيركب ‌وذم اعرابي رجلا بالبخل فقال لقد صغر فلانا في عيني كبر الدنيا في عينه وكانما يرى السايل اذا راه ملك

المون

الموت اذا اتاه بشار بن برد

• اذا سلم المسكين طار فواده • مخافة سؤل واعتراه جنون •

ومن قطر نفثات الضبور المجتمعه في ذم من صحبه التجار وثقه

قول مسعود بن سبعة يهجو بخلا

• قوم غدوا والطعام عندهم • ودر لحين وورد ياقوت •
• اذ كان قوتي بانهم ولهم • بنيتهم ومسك ياقوتي •

الاخطل

• ما زال فينا رباط الخيل معلمة • وفي كليب رباط الخزي والعار •
• قوم اذا استنبح كلبهم • قالوا لامهم بولي على النار الاضياف •

ولقد احسن ابو الشمقمق في قوله

• ما كنت احب ان الخبز فاكهة • حتى نزلت على اوفى بن منصور •
• الحابس الروث في اعفاج بغلته • خوفا على الحب من لقط العصافير •

آخر

• عدا البر غيفه شنف وقرط • واكليلان من خرز ودر •
• اذا كسر الرغيف بكى عليه • بكا الخنسا اذ فجعت بصخر •
• وبكا بكل ما بكت عليه • كما بكت الرباب لفقد عمرو •
• ودون رغيفه دقا الثنايا • وحرب مثل وقعة يوم بدر •

وقال ابو نواس يهجو سعيد بن سلم بن قتيبة

• رغيف سعيد عنده عدل نفسه • يقلبه طورا وطورا يداعبه •
• وياخذ في حضنه ويشمه • ويلثمه حينا وحينا يلاعبه •
• وان قام مستكبر على باب داره • اذا انكلته امه واقاربه •

يصب عليه النوى من كل جانب • ويخضب ساقاه وينتف شاربه

ابن طباطبا

اجاع بطني حتى شممت ريح المنيه • وجاني برغيف قد ادرك الجا هلية
فقمت الى الفاس حتى ادق منه شظيه • تظلم الناس واعتصا عن شكل سنهم المر منه
فشج براسي بلا اثم ودقني السنيه •

آخر

رثى وربك بعد الجوع اشبعني • ورزق ربك اتى غير مدفوع
ولو علمنك انكالى في الطعام اذا • لكنت اقعد مفزوز من الجوع

آخر

وقايله ما ذهني ناظريك • فقلت لامر به قد منيت
اكلت دجاجة بعض الملوك • فما زلت اصفع حتى عميت

آخر

نوالك دونه خرط القتاد • وخبزك كالثريا في البعاد
ترى الاصلاح صومك لا لاجر • وكثرك المرغف عن الفساد
ولو ابصرت خبزا في منام • لحرمت المنام الى التناد
وما بجولك انك كمو نثر • ولكني بجونك للكساد

آخر

ودعوتني فاكلت عندك ترصنه • وشربت شربه من استتم خروفا
وسالتني في اثر ذلك حاجه • اودت بها تالله او ظريفا
فجعلتها تكرفيك بالي لبلتي • ما كنت تسالنا لو اكلته رغيفا

آخر

انيت

اتيت ابن يحيى وهو ياكل وانثنى • الى قطونا اذ رآني وتمتما
وقال لماذا جئت قلت مسلما • فقال لقد سلمت فارجع مسلما

وقال ابن الخياط الصقلي

لا تكونن مبرما وعسوفا • سله دمه وخل عنك الرغيفا
اكرم الخبز بالصيانة حتى • حتى تجعل الكعك للبنات شنوفا

آخر يهجو بخيلا

لك نفس اذا اشتهيا الجوع • تلاقيتها تشم الرغيف
من يكن عيشه كعيشك هذا • فليكن داره بغير كنيف

آخر رايتك عند حضور الخوان • فلنك للنشاط كثير الصياح

آخر

تلاحظنا لك كفا لاكل • وترمقه من جميع النواحي
فقال الاريخ بخلت نفسه • بني يوم الاله المستراح

آخر يهجو بخيلا

اضحى لا يعرف الجميل ولا • يفرق بين القبيح والحسن
انا الذي لا يرتجى نداه • كمن يحلب تيسا من عزة اللبن

آخر

يزداد شحا وبخلا كلما كثرت • امواله ثم لا يرتجي هوا هبه
كالبحر كل مياه الارض قاطبة • تاوي اليه وتلقانه عا كبه

ومما يكون تتمة لما ذكرناه • خلف الشيخ لسايله بما مناه

قالوا اخلف لوعد من عرقوب والمثل المضروب قولهم اخلف من
عرقوب واطمع من شرب الكمون • فانا لكمون يمني بالسقي ولا يسقى قال

قال الشاعر

سقيتموني كؤوس المطل مترعة • حتى ثملت ثمل السكران

لا تتركوني كمكوز عن رعة • انما انا الغيث اغنيه المواعيد

وقال بعض كرماء العرب لان اموت عطشا احب الي من ان اخلف موعدا

وقال بعض البلغاء يذم بخيلا فلان يلين وعدا ويخشن ردا

وقال آخر فلان يفتح مواعيده بالاطماع ويختمها بالخيبة والامتناع

وقال آخر فلان لا يحيى بقول ولا يجمل فعلا ولا يسرع وعدا ولا يبطي ردا وقال آخر فلان اذا وعد طمع وآخره ياس وما هو الا كالسراب يغر من رآه ويخلف من رجا.

وقال الشاعر

لسانك احلى من جنى النخل موعدا • وكفاك بالمعروف اضيق من قفل

آخر

لسانك معسول وقلبك علقم • ودون الثريا من صديقك مالكا

دعبل يا جواد اللسان من غير فعل • ليت في راحتيك جود اللسان

وقالوا من وعد واخلف لزمته ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب وقال الشاعر

الا انما الانسان غمد لقلبه • ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل

ولا خير في وعد اذا كان كاذبا • ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

فان تجمع الآفات فالبخل شرها • وشر من البخل المواعيد والمطل

وقال الثعالبي اول من اخلف المواعيد وكذبها ولم يف بشيء منها اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد • وما كانت الرؤساء قبل ذلك يعرفون المواعيد الكاذبة

وما احلى قول بعض الشعراء آخذا طبعه من اخلف عدته وعده اباها من ابيات

وعدتني

وعدتني عدة ظننتك صادقا • فجعلت من طمعي اجيء واذهب

فاذا حضرت انا وانت بمجلس • قالوا مسيلمة وهذا اشعب

وقال بعض البلغاء يذم وعد فلان وعد في الخلاف كشجر الخلاف يروقك نضارة المنظر ثم لا يجنيك شيئا من الثمر • نظمه ابن الرومي فقال

تشبه من صيرا بالمحل الذي • اثمرته من سما وماء

بذل الوعد للاخلاء طوعا • وابى بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعين • ويابى الاثمار كل الاباء

آخر

على الدنيا وما فيها السلام • اذا ملكت خزائنها اللئام

رضيت من الدنيا بكل شيء • فقضاه اسوا انقطع الكلام

الفصل الثاني من الباب العشر

في ذكر نوادر البخلاء من الاراذل والمتجملين

يجب علينا ان نذكر اولا ما ورد عن الامجاد العقلاء في التحذر من سؤال الاجواد والبخلاء ثقة بما ضمنه الله من رزقه الدار على سائر خلقه قالوا مكتوب في التوراة ابن آدم لا تسأل الناس فان كنت فاعلا فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطا محمودا • وفي كتاب كليلة ودمنة ينبغي للعاقل ان يرى ادخال يده في فم التنين وابتلاع سم الافعى اهون عليه من سؤال اللئام

وقال ابراهيم بن حفصة لابنه يا بني من شكرك عن لا يتحفه والطلب المرزوق ممن يخشى طلبه لذة وانتزمها وجهك بقناع قناعتك وتسل عن الدنيا بتجافيها عن الكرام وانشد •

هي القناعة فالزمها تكن ملكا • لو لم يكن منك الا راحة البدن

ولكمن

وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها • هل راح منها بغير القطن

وقال لقمان لابنه يا بني لا تخلق وجهك بطلبك الحوائج الى من يودود[ك]
فانه ان ردك شانك ليك محنة وان قضى حاجتك اخذها عليك منة
واسأل الله فان الله يحب من يسأله ويبغض من لا يسأله شاعر

الله يغضب ان تركت سؤاله • وبني آدم حين يسأل يغضب

وقد روى عن سفيان الثوري في نحو كلام لقمان كان يدعو ابن ادا اذا قضى
يقول اللهم يا من يحب ان يسأل ويبغض على من لا يسأله واحب عباده اليه
من سأله فاكثر سؤاله وليس احد كذلك غيرك يا كريم اعطني كذا ويسأل
حاجته وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ما كرمت على عبد نفسه الا هانت
عليه الدنيا شاعر

الحر حر من النفس حيث ثوى • كالشمس في برج ذات انوار

آخر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله • عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته • رجح السؤال وخف كل نوال

آخر

لا استعين باخواني على الزمن • ولا ارى حسنا ما ليس بالحسن
اني كذلك اذا استغلقت ذا نعمة • بما حوت كفه قد كان اغفلني
ذل السؤال وذل الشكر ما اجتمعا • الا امرأ ما الوجه والبدن
لا ابتدي بسؤال في لطا ابدا • لو شا قبل سؤالي منه اكرمني
له التراب ولي عرض اذو قسن • عنه ويقنعني عما تؤتي يكفني

محمد بن حازم

اضرع الى الله

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس • واقنع بيأس فان العز في الياس
فالرزق عن قدر يجري الى اجل • في كف لا غافل عني ولا ناسي
ويكف لا بتاع فقرا حاضرا بغنى • ولكنما طلب حاجاتي من الناس

ولقد احسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن
السؤال بقناع قناعته وكف وصبر على مضض الاحتياج بقدر استطاعته

انا الكريم اذا نالته مخمصة • ابدى الى الناس ريا وهو ظمآن
ينطوي الضلوع على مثل اللظى حرقا • والوجه طلق بماء البشر ريان

آخر

وكم قد راينا من فتى متجمل • يروح ويغدو وليس يملك درهما
يبيت يراعي النجم من سوء حاله • ويصبح يلقى صاحبه متبسما

ذكر من كان يوصف بالبخل من الملوك واتصف بالبخس من الفقر المتعلو

عبد الله بن الزبير ويكنى ابا خبيب • وانما لم يعد من البخلاء لجلالة رتبته واما
ابوته فمما يحكى عنه انه نظر الى رجل من ضبة قد دق في صدور الحجاج في قتاله
على مكة ثلاثة ارماح فقال له يا هذا اعتزل عن نصرتنا فان بيت المال لا يقوم
لهذا وفي بيننا الحرب يقول معاشر الجند اكلتم تمري وعصيتم امري سلاحكم
رث وكلامكم غث عيال في الجدب اعداء في الخصب وقال الرجل كان يبيعا
التجارة ما صناعتك قال التجارة قال فما فعلت قال اشتد افلاسك على العز
واضاعة المال قال ان اذا فانظر عنك الحمولة التي بمقدار رتبته
ومؤنة ضرس • واتاه عبد الله بن فضالة مستنجدا فاخذ يشكو اليه شق
ناقته وحفا ناقته ودعو من طريقه وبعد مسافته فقال له اخصفها بهلب
وارقعها بسبت وانجد بها يبرد خفها فقال له ابن فضالة انما جئتك مستنجدا

لا مستوضعا فلا تبقين بابه حملتني اليك قال الان وضاحها قوله ان يمنعني نعم
قال ابو عبيدة معمر بن المثنى لو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب وصف
علاج نافه هنيا ما تكلفه هذا الخليفة لعسر عليه • وقيل انه كان يأكل في
كل سبعة ايام اكلة واحدة ويقول انما بطني شبر في شبر وما عسى يكفيني ومن
بخلاء الخلفاء عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر ولبن الطير ايضا
لبخله وهشام ولده كان ينظر في القليل من المال ويمنع السائل ان الحف
في السؤال ويتبع ما اهدي اليه ويجعل الصلة من بيت طبعه ويثني عليه من
حكاياته انه وفد عليه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال له ما لك عندي شي ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول لك لم يعرفك امير
المؤمنين انت فلان بن فلان فلا تقيم فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة
فبادر الحق باهلك وكان معاوية يبخل في طعامه مع كثرة جوده بالمال فقال لرجل
رجل واكله ارفق بيديك فقال له الرجل وانت فاغضض من طرفك وبلغه ان الناس
يبخلونه فقام الى المنبر وقال ان الله تعالى يقول وان من شي الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فلاي شي تلومونني فقال له الاحنف بن قيس وقال
نحن ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن نلومك على ما في خزائنك اذا اغلقت
بابك دونه والمنصور كان يلقب بابا الدوانيق ولقب بذلك لانه
لما بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والاجراء فيقول لهذا
انت نمت القايلة ولهذا انت لم تبكر الى عملك • ولهذا انت انصرفت لم تكمل اليوم
فيعطي كل واحد منهم بحسب ما عمل في يومه فلا يكاد يعطي اجرة يوم كامل ويحكى
عنه انه قال لطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم الرؤوس والاكارع والجلود وعليكم
الحطب والتوابل ومن حكاياته الدالة على شدة بخله ان الربيع بن يونس حاجبه
قال له يوما

وقعة بشماته ونعمان

قال له يوما يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك وهم كثيرون وقد طال الثيام اقامتهم
ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم واقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني
منكم فلا يصفنا بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة
منتنة تاكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر اصم ولا بالبحر فانه ذو غطامط
فمن ليس في شعره شي من هذا فليدخل ومن كان في شعره شي من هذا فلينصرف
فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال ادخلني فادخله فلما مثل بين يديه
قال يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك احد غيره هات يا ابراهيم فانشده
القصيدة التي اولها

سري نومه عني الصبا المتخامل • وادنا بالبين الحبيب المزايل

حتى انتهى الى قوله

له لحظات في خفا في سريرة • اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاما الذي امنته امنه الردى • واما الذي خوفته بالثكل ثاكل

فرفع له الستر واقبل عليه مصغيا اليه حتى فرغ من انشادها ثم امر له بعشرة
الاف درهم وقال له يا ابراهيم لا تتلفها طمعا في نيل مثلها فما في كل وقت تصل
الينا وتنال مثلها منا فقال يا ابراهيم القاك بها امير المؤمنين يوم العرض
وعليها خاتم الجهبذ ودخل المؤمل بن اميل على المهدي بالري وهو اذ
ذاك ولي عهد ابيه المنصور فامتدحه بابيات يقول فيها

هو المهدي الا ان فيه • مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما اذا ما • انارا يشكلان على البصير

فهذا في الضيا سراج عدل • وهذا في الظلام سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا • على ذا بالمنابر والسرير

ونقص الشهر يحمد ذا وهذا * منير عند نقصان الشهور

منها

فإن سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فبلغ المنصور ذلك صح

فأعطاه عشرين ألف درهم وكتب إلى المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول
له إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر إذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم
وأمر كاتبه أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يوجد وذكر أنه توجه إلى بغداد
فكتب الكاتب إلى المنصور بذلك فأمر بعض القواد بأن يرصد المؤمل على باب
بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن
أسمائهم وأسماء آبائهم حتى وقع على المؤمل فسأله عن اسمه فأخبره فقال
أنت بغية أمير المؤمنين وطلبته قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفا
وفزعا ثم أخذ بيدي فسار بي إلى الربيع فأدخلني على المنصور فقال له يا أمير المؤمنين
هذا المؤمل بن أميل قد ظفرت به فسلمت فرد السلام فسكن جأشي وزال
استيحاشي عند ذلك واطمأن قلبي وزال رعبي ثم قال لي أتيت غلاما غرا
فخدعته فانخدع فقلت يا أمير المؤمنين أتيت ملكا جوادا كريما فمدحته
فحمله كرم أعراقه ومكارم شيمه على صلتي وبري فأعجبه كلامي ثم قال أنشدني ما
قلت فيه فأنشدته القصيدة فقال والله لقد أحسنت ولكنها لا تساوي
عشرين ألفا يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل فلما
ولي المهدي الخلافة قدم عليه المؤمل فأخبره بما دار بينه وبين المنصور
فضحك وأمر له برد ما أخذ منه فرد عليه وأشرف يوما على الصياد فرأى
صيادا اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض من يليه اخرج إلى [illegible]

فلقي

وقف لله تعالى

فلقي الصياد رجلا نصرانيا فابتاع منه السمكة بثلثي درهم فلما صارت
السمكة في يد النصراني وذهب بها قبض عليه الأعوان وأتي به [illegible]
على المنصور فقال له من أنت قال رجل نصراني قال بكم ابتعت هذه السمكة
قال بثلثي درهم قال وكم عيالك قال ليس لي عيال قال أوأنت يحتمل أن
تشتري مثل هذه السمكة بمثل هذا الثمن كم عندك من المال قال ما عندي شيء
قال للكاتب خذ إليك فأنا أقر بجميع ما عنده وإلا قتلته فأقر بمئة
ألف درهم قال كلا إنها أكثر فأقر بثلاثمائة ألف درهم وأحلف أنه ما
وقف له على أكثر منها قال له من أين جمعتها قال وأنا آمن يا أمير المؤمنين
قال المنصور أنت آمن على نفسك إن صدقتني قال كنت جارا لأبي أيوب فولاني
جباية بعض نواحي الأهواز فأصبت هذا المال [illegible] الرجل وقد
حكى ابن حمدون في تذكرته أن المنصور حج في بعض السنين فحدا به سالم
الحادي في طريقه يوما بقول الشاعر

أبلج بين حاجبيه نوره * إذا تغدى رفعت ستوره

يزينه حياؤه وخيره * ومسكه يشوبه كافوره

فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع وكل به من يستخرج منه
هذا المال قال الربيع فما زلت أنهره بينهما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه
وقفوله بغير مؤونة وكان سالم هذا المذكور يورد له الإبل بعد أن تظمأ
السبعة الأيام والثمان والتسع والعشر فيحدو لها فتلتفت بحدوه عن ورود الماء
ومن طريف ما يحكى عنه أن عبد الله بن زياد بن الحارث كتب إليه رقعة بليغة
يستمنحه فيها فكتب عليها إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في يد [illegible]
وأمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة وكان السوار الثاني بالبصرة

نسخة فيلبها

من قبل المنصور كاتبا فرزق احدهما عشرين درهما ورزق الآخر عشرة دراهم
صاحب العشرين وانما اراد سوار ان يلحق صاحب العشرين بصاحب الاربعين

من صان درهمه ولم يسمح به للعطا فكشف عنه اللوم ما اسبله الكرم

مروان بن ابي حفصة وذلك انه خرج يريد المهدي فقالت له امرأة من اهله ما لي عليك
اذا رجعت بالجائزة قال ان اعطيت مائة الف درهم اعطيتك درهما فاعطي
ستين الفا فاعطاها اربعة دوانيق وسأل رجل خالد بن صفوان فقال
هب لي دنينيرا فقال خالد بن صفوان لقد صغرت تصغيرا صغرك الله الدينار
عن العشرة والعشرة عن المائة والمائة عن الالف والالف ديتك وكان
بعض البخلاء اذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه وقبله وفداه وقال
له بابي انت وامي كم من ارض قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ومن رفيع
وضعت انك عندي لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن
على بركة الله تعالى في مكان لا تحول عنه ولا تخرج منه وكان مروان
ابن ابي حفصة اذا جاءته جائزة يقول للدراهم كم خامل رفعت وكم سري
وضعت طالما تغربت في البلاد والغيث في طلبك حبيبك العباد ... لا
مجعتك ولا دين صرفتك ثم يضعها في الصندوق ويختم عليها وكان ابو العنبر
اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه وقال مخاطبا له كم من مدينة قطعتها
ومن بلد جلت في نواحيها بابي انت وامي اسكن وقر عينا فقد قربت الغربة
واستقر بك القرار والراحات بك المنزل ثم يضعه في كيس ويختم عليه فيكون
في آخر العهد به وكان بعض البخلاء اذا وقع الدرهم في كفه قال مخاطبا له
انت عقلي وديني وصلاتي وصيامي وجامع شملي وقرة عيني وقوتي وعمادي وعدتي ثم
يقول يا حبيب قلبي وثمرة فؤادي فقد صرت الى من يصونك ولا يعرضك ويعظم

قد ذل

قد ذلك ويشفق عليك وكيف لا يكون ذلك وبك تجلب المسار وتدفع المضار
وتعظم الاقدار وتعمر الديار وتفتض الابكار وترفع الذكر وتعلي القدر ثم يطرحه
في الكيس وينشد

بنفسي عن العين شخصه ... وليس بخال في لساني ولا قلبي
ومن ذكرت حظي من الناس كلهم ... واوله حظي منه في البعد والقرب

ومن صان درهمه فلم يسمح به فكان ذلك سببا لذمه وثلبه

ما حكي ان اعرابيا شرب عند بخيل غبوقا فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الاعرابي
قميصا فلما صحا انتزعه منه ثم شرب معه صبوحا فلما سكر وانتشى خلع عليه
قميصا فلما صحا انتزعه منه فقال

كساني قميصا مرتين اذا انتشى ... وينزعه مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره وانتشائه ... ولي ترحات حين يلبث صاحيا

ورأى بعض البخلاء بغلام ليشتريه فساوم فيه باربعين دينارا فاعطى فيه عشرين
فقيل له انه قارئ ونداف فقال لو قرأ الاسماء وندف الغيم بقوس قزح ما اشتريته
باربعين وساوم اشعب بقوس بندق فقال لصاحبه بدينارين فقال
والله لو رميت به طائرا فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريته بهذا الثمن وكان اشعب
بخيلا وله حكايات تذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى وقال الاصمعي
قالت امرأة لزوجها اشتر لنا رطبا فقال لها وكيف يباع قالت كيلجة بدرهم
فقال والله لو خرج الدجال وعاث في الارض وانت مخصب يعيش الناس تنتظرون
الفرج على يديه ففعل الحجاج ثم لم تقدرين حتى تأكلي الرطب ما اشتريته لك كيلجة
بدرهم ومدح شاعر محمد بن عبد ... فقال له اما ان اعطيك شيئا من مالي
فلا ولكن اذنب ذنبا فاجر جنايته حتى لا اخذك بها ودخل ابو صاعد على الغنوي

فانشد

رأيت في النوم أني مالك فرسا ... ولي وصيف وفي كفي دنانير

فقال قوم لهم علم ومعرفة ... رأيت خيرا وللأحلام تفسير

اقصص منامك في باب الأمير تجد ... تحقيق ذاك وللفال البشاير

فلما سمع الأمير انشاده قال أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين

من كان بخله على الفقرا بطعامه . معربا عن لومه وموجبا لملامه

الحطيئة يحكى عنه أن بعض الأعراب مر به وهو يرعى غنما له وفي كفه عصا فناداه الأعرابي يا راعي الغنم فأومأ إليه الحطيئة بعصاه وقال إنها عجراء من سلم فقال الأعرابي إني ضيف فقال للضيفان أعددتها ومر أعرابي بأبي الأسود الدؤلي وهو واقف على باب داره فسلم فقال له أبو الأسود كلمة مقولة قال أتأذن لي في دخول منزلك قال وراءك أوسع لك قال هل عندك شيء يؤكل قال نعم قال فأطعمني قال عيالي أحق به منك قال ما رأيت ألأم منك قال نسيت نفسك قال الشاعر

إياك ترغب في كلامه ... وارفع يديك من طعامه

فالموت أهون عنده ... من مضغ ضيف والتقامه

إن كسرت رغيفه ... أو كسر عظم من عظامه

وإذا مررت ببابه ... فاحفظ رغيفك من غلامه

وقال رجل لبعض البخلاء لم لا تدعوني إلى طعامك قال لأنك جيد المضغ سريع البلع إذا أكلت لقمة هيأت أخرى فقال يا أخي تريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين وقال آخر لبخيل لم لا تدعوني قال لأنك تعلك وتشدق وتحدق أي تجعل واحدة في فيك وأخرى في شدقك وتنظر إلى الأخرى بعينك

وعزم

وعزم بعض إخوان أشعب عليه ليأكل عنده فقال إني أخاف من ثقيل يأكل معنا فقال ليس معنا إلا أنت فمضى معه فبينما هما يأكلان إذا بالباب يطرق فقال أشعب ما أرانا إلا صرنا إلى ما نكره قال إنه صديقي وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له فقال أشعب هات قال أولها أنه لا يأكل ولا يشرب قال التسع لك ودعه يدخل فقد أمنا ما كنا نخافه وكان مروان بن أبي حفصة لا يأكل إلا الرؤوس فقيل له في ذلك قال إن الغلام لا يقدر أن يخونني فيه إن أخذ أذنا أو أخذ عينا وقفت على ذلك وآكل منه ألوانا آكل عينه لونا ودماغه لونا وأذنيه لونا وأكفى مؤونة طبخه في البيت فقد اجتمع لي فيه مرافق شتى

وحكى دعبل الخزاعي قال أتيت سهل بن هارون في حاجة فأطلنا الجلوس عنده فأخر غداءه لبيانه فجلس على عمد حتى كظنا الجوع قال يا غلام غدنا فجاءنا وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبلها ولا بعدها غيرها فاطلع في القصعة ففقد رأس الديك فقال للغلام أين الرأس قال رميت به قال ولم رميته قال ظننتك لا تأكله قال فبئس ما ظننت إن الصبيان ليأكلونه ثم التفت إلي وقال لو لم أكره مما صنع إلا الطيرة لكان حسبي فإنهم يقولون الرأس الرئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح الديك وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء ودماغه موصوف لوجع الكليتين ولم أر عظما قط أهش تحت ضرس من دماغ ديك وبلغ أن ينظر أين رميته قال لا أدري قال لكني أنا أدري أين رميته رميته في بطنك الله حسيبك وكان جعفر بن سليمان بخيلا إلى الطعام رفعت المائدة من بين يديه يوما وعليها دجاجة صحيحة فتناول منها بعض بنيه جناحا فلما أعيدت عليه بالغد قال من هذا الذي تعاطى قعقرها فقيل له ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه

من اجله فلما طال ذلك منه وامرهم الحال الحاجة اكبرتهم وقالوا يا ابانا اتهلكنا
بما تفعل السنها سنا فاعجبه ذلك وامر برد ازواقهم اليهم وقال بعض الاباس
دعاني كوفي الى منزله فقدم لي دجاجة فاكلت من المرقة وجهدت ان اكل من اللحم
فما قدرت لصلابته وشيعه فاعاده من الغد الى القدر وطرح عليه سكرا
فعاد زيرباجا فقدمه واكلت من المرق وجهدت ان اكل من اللحم فما قدرت
لشدته فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغد اي فاكلت من المرق
وجهدت ان اكل من اللحم فلم اقدر لمتونته فاخذت قطعة من اللحم ووضعتها
الى جنب القبلة لقوته ~~فاخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جنب القبلة~~
وقمت لاصلي اليها فقال لي ما هذا الذي تصنع فقلت اشهد انه لحم ولي من
اولياء الله تعالى فانه قد دخل النار ثلاث دفعات فلم تعمل فيه شيئا
فلما اردت الانصراف اذا ببعض جيرانه يدق الباب فقال له اعرني ذلك اللحم
لضيف وافاني من الغد لاطبخه له واردده اليك ان شاء الله تعالى فقال له
اباه وسال الفقير من دار بخيل شيئا فاعطي لقمة صغيرة فقال يا اهل هذا المنزل
كيف اشرب هذا الدوا على باب دار فيها يحيى بن زياد وحماد بن عجرد وبشار مجتمعين
على طعام • فقال اخواني المسلمين فقال يحيى فلا انسا شيئا نهم يومئذ ولا
نسألون فقال ارحموني فقال حماد نحن الى رحمتك احوج منك الى رحمتنا
فقالوا اسمعوا كلامي فقال بشار •
لهذا تسألونا ذنبت حيا •
فقال السائل • اما القول فما اوسع به تشاتوا فوا لكم
واما الفعل فما اخبيه • قرن الله بالخيبة اما لكم
وقال العتبي كان الاصمعي يحمل الخبز الحار دائما ولو بدلت له الجنة بدرهم

لا تنتقص

لا تنتقص منه شيئا وقال الجاحظ دخلت على هارون بن خالد وكان بخيلا
بطعامه وكنت اذ ذاك ناقها من علة وقد نصبت مائدته بين يديه فدعاني اليها
وقدمت الى صحفة فيها مضيرة معقودة بعصبان كانها قضبان فضة فانهمكت
في الاكل فنظر الي شزرا ثم قال يا جاحظ بيننا والله معد للفاصل والحاج
واللقوة والقولنج ولست عليلا وبدنك نحيل والذي يتخيل فقلت والله العظيم
الجليل لا تركت منها على الكثير والقليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم اقبلت على
الاكل منها حتى اكتفيت فلما انصرفت عملت فيه

ولي صاحب لا قدس الله روحه • بعيد عن الخيرات غير قريب
اكلت عصيبا عنده في مضيرة • فما لي من يوم علي عصيب

وله وابدع

لا تعذلوني ان بخلت بطعامه • خوفا على نفسي من الماكول
فمتى اكلت قتلته من بخله • ومتى قتلت قتلت بالمقتول

وحضر اعرابي مائدة هشام بن عبد الملك فرفع لقمة فقال له هشام
شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال الاعرابي فانك تلاحظني ملاحظة من
يرى الشعرة والله لا اكلت عندك ابدا وقال بعض الفضلا
اني لا آكل الا نصفا للبخل فيه ولا اقال يبرد الماء ويتبع الذباب وامن نجاة
الناخل ومرخة السايل وطبخ رجل قدرا وجلس مع زوجته ياكلان فقال
ما اطيب هذا الطعام لولا الزحام فقالت اي زحام ههنا انما هو انا
وانت قال كنت احب ان اكون انا والقدر وقال بعض البخلا لغلامه
هات الطعام واغلق الباب فقال يا مولاي ليس هذا حزم بل اغلق الباب
اولا ثم قدم الطعام ثانيا فقال له اذهب فانت حر لوجه الله تعالى لعلمه

باسباب الحزم ومن هذا ما يحكى ان عدي بن حاتم الطائي عمل مادبة فقال
لولد له وكان صغيرا اقم على الباب واذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال
عدي والله باولي الناس اكرم مني وافطن افتحوا الباب فمن شاء فليدخل وهاتين
الحكايتين على ضده اقرن الطمع الله تحمل الحكمة من مشرق فنه بقول العبد
من طينة مولاه والولد سر ابيه **شاعر يذم بخلا ويروى للاخطل**

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم • واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم • ولا تكف يد عن حرمة الجار
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم • قالوا لامهم بولي على النار

آخر

تراهم خشية الاضياف خرسا • يقيمون الصلاة بلا اذان

ابن هلال العسكري يذم بخيلا

تنابيركم للنمل فيها مدارج • وفي قدركم للعنكبوت مناسج
وعندكم للضيف حين يؤمكم • سواء لاتي سوى القرى دسفاتج
وانتم علينا تزعمون مكارم • فاين التي الاكارم دلج

وقال صعصعة بن صوحان اكلت عند معاوية لقمة فبان لي انها ليا كلها
ناعقلها فاخذتها واكلتها فسمعته بعد ذلك يقول ايها الناس اجملوا في
الطلب فرب رافع لقمة الى فيه تسبقه اليها غيره •

ومما يليق بهذا الفصل من التبخيل • ذكر من عرف بالطمع والتطفل

قالوا الطمع يدنس الثياب ويغير الاذهان وقالوا مصارع الالباب
تحت ظلال الطمع وقالوا الحر عبد ما طمع والعبد حر اذ قنع وقالوا
اخرج الطمع من قلبك تحل القيد من رجلك **ووصف بعضهم طامعا**
فقال

فقال
لو راى شيئا في حجر افعى لجأ اليه يشتهي ان يدخل يده فيه ليأخذه ويحويه وقالوا لو قيل
للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال الاكتساب
الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان ولله در من قال

وما قطع الاعناق حتى ابانها • وقربها الا سيوف المطامع

شاعر يذم الطمع

وذي طمع يعد وتعيبه عمن • ويمسي ولم يجمع يداه له وفرا
يبيت سمير الهم منشرحا بها • ويضحي بلسان من مواهبها صفرا
واكثر ما تلقى الاماني كواذبا • فان صدقت جاءت بحاجتها الغدرا

فممن اشتهر بالطمع وجمع فيه بين الطبع والتطبع

اشعب وبه يضرب المثل • قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروسا
تزف الا ظننتها تزف الي • ولا رأيت جنازة الا حسبت ان صاحبها اوصى لي
بشيء • ولا رأيت اثنين يتناجيان الا حسبت انهما يأمران لي بالمعروف
ولقد طاف الصبيان حولي يوما يتولعون بي فقلت لهم لا بعدهم عني
ان في دار فلان لوزينجا يفرق فذهبوا يتعادون فلما ذهبوا ظننت
انه صادق فتبعتهم وقيل له هل رأيت اطمع منك قال نعم نزلت بطريق
الشام مع رفيق لي تحت صومعة راهب فتنازعنا في شيء فقلت ايها الراهب
في انا الكاذب فاذا بالراهب قد نزل واير في يده وقد انعظ وهو يقول
قد نيكا من الكاذب منكما • كان يقول انا اخشى جاري يطبخ قدرا الا غسلت
القصاره ووضعتها لما يأتي وانتظرته يحمل الي قدره جلس عنده الشريد الى
عتيق لامراته انت طالق انا قمنا في دار يتنشمون لقلنا ريح الاماني ورحل
عنها **بعض المتمنين** طوت نفسي فمنيتها • اماني خابت ولم تصدف

فهذا انشاده وهذا اضرابه • وهذا احلاه على الابلق

التطفيل من انشائهم قولهم الطفل من ذباب • والزم من قراد • والح من ليل على نهار • ومن الادب الراجز •

اشرف في التطفيل من ذباب • على طعام او شراب •
لو ابصر الرغفان في السحاب • لطار في الجوامع كالعقاب

وقالوا من جاء الى الطعام لم يدع اليه استحق الطرد ولا ملام عليه لقيهم بعض المتطفلين على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا قدمت الاطعمة الا لتوكل • واني لاجمع في التطفيل خلالا • ادخل مجالسا وانفشسا ولا المبسط وان كان رب المجلس عابسا ولا اتكلف مغرما ولا اتفق درهما وقال بنان وقد كثر بهم التمكن على المائدة خير من زيادة لونين • ومن دعائه اللهم ارزقني صحة الجسم • وكثرة الاكل ودوام الشهوة ونقاء المعدة ودخل بعض الطفيليين على قوم فقالوا له من انت قال انا الذي لا احوجكم الى رسول ولبعضهم في المعنى •

نحن قوم ان جفا الناس • سرو وصلنا من جفانا •
لا نبالي صاحب الدار • نسينا ام دعانا •

قصد جماعة من الطفيليين باب بعض الكرام وقد عمل دعوة فمنعهم بوابه

فكتبوا اليه بعضهم •

قد اتيناك زائرين جفانا • وعلمنا ان عندك فضله
ولدينا من الحديث فنون • معجبات نعدها لك جمله
ان تجدنا كما تريد والا • فاحملنا فانما هي اكله

فاذن لهم فدخلوا البديع الهمذاني على لسان طفيلي

نحن قوم

وقف [illegible]

نحن قوم نجيء بلا رسول • الله هذا ابدا الصواب احسبنا •
فادعنا كلما نشطت فانا • لو دعينا الى كراع اجبنا •

آخر

ولما ان كنت ولم تجبني • ولم تنظر الي بعين انس •
رايت الحزم ان اتى ركابي • اليك واذا اكون رسول نفسي •

ولم اسمع باطرف من قول القائل

ونديم رقيق حاشية الخلق • صافي زجاجة الاداب •
شغلته الرقاع من ادب النفس • داعيا نفسه الى الاصحاب •

آخر يصف طفيليا

لو طبخت قدر بمطمورة • بالشام او اقصى الثغور •
وانت بالصين لوافيتها • يا عالم الغيب بما في القدور •

الفصل الثالث من الباب العاشر

في مدح القصد في الانفاق خوف التغير بالاملاق

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالاشفاق وامرا له بالقصد في الانفاق ومثبتا لكما له قواما مشكورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقصير كما نهاه عن التبذير وقال تعالى مثنيا على المقتصدين بحسن تقديرهم كراما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد ابدا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله يحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير وقال معاوية رضي الله عنه حسن التقدير نصف الكسب

وبه قوام المعيشة وقال لولده كن مقتصدا ولا تكن مقترا واوصى حكيم
ولده فقال يا بني عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف
لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وقالوا احسن القصد ما اصاب
التدبير وقال ذو النون حسن القصد مع الكفاف من الكثير مع الاسراف
ويقال لا تتسع لولدك ولا لامرأتك ولا لغلامك وخادمك ما فوق
الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك ومن هذا ونحوه لا يليق
بالملوك ما حكي ان ازدشير قال لابنه لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك
ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا
جميلا ووسع لهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء وفي وصيته له
يا بني قول لا تدفع البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان
الانسان اذا سمع الغناء طرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا وهب
عطب واذا عطب اعتل ثم يموت من غمه ذلك والدرهم محمود ان حركته ثم
مات والدينار بلا قيم وانما الاسراف يفعل ذلك والاصدقاء هم الاعداء
لانك اذا احتجت اليهم منعوك وان احتاجوا اليك منعتهم سبوك واذا اكرمتك
بدنهم فكن معهم كلاعب الشطرنج يحفظ ما معه ويحتال في اخذ ما مع غيره وسال
رجل زياد بن ابيه فاعطاه درهما فاعطاه درهما فقال صاحب العراقين انا له
فيعطيني درهما فقال من بيده خزائن السموات والارض بها رزقه اخص عباده
عنده واكرمهم لديه التمرة واللقمة وما يكبر عندي ان اصل رجلا بمائة الف درهم
ولا يصغر عندي ان اعطي سائلا رغيفا اذا كان ربما انفعا لمن يفعل ذلك وقد
ينبغي للعاقل ان يكسب بعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسألة وقال
الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول من اقتصد في الغنا والفقر فقد استعد لنوايب

الدهر

الدهر ويقال اقتصد في انفاقك الدرهم فانما لجام الناقة زمام
وقالوا التقاط الفضول في النفقة ربح بضاعة لا تمل فان الاسراف
ربما كان سببا في التقصير وقال الثعالبي من كثرت في دعوته نفقته اسلم
ماله ونقصت مروته وقال افلاطون راس العقل الاقتصاد في الانفاق
من غير بخل ومن الكلام البديع للبديع الهمذاني قوله مثل الاحسان
في الانسان مثل الثمار في الاشجار فحقه اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى السنة وما
احسن قول ما قيل في المعنى

انفق بقدر ما استفدت ولا * تسرف وعش فيه عيش مقتصد
من كان فيما استفاد مقتصدا * لم يفتقر بعدها الى احد

آخر

كن بما اوتيته مغتبطا * تستدم عيش القنوع المكتفي
ان في نيل المنى وشك الردى * واجتناب القصد عين السرف
كسراج دهنه قوت له * فاذا اغرقته فيه طفي

ما قيل في اصلاح الاموال صلاح ما فسد من الاحوال

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقل مع الاصلاح شيء كما لا يكثر مع
الافساد شيء ويقال من الفساد اضاعة الزاد المتلمس

حفظ المال خير من فناه * وسير في البلاد بغير زاد
قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصلحوا اموالكم التي رزقكم الله
فان قليلا في رفق خير من كثير في خرق وقالوا ان في اصلاح الاموال
سلامة الدين وجمال الوجه وبقاء العز وصون العرض وقالوا اصلح مالك تجد

لروعة الزمان • وجفوة السلطان ونبوة الإخوان ودفع الأحزان وكتب عتبة
ابن أبي سفيان إلى وكيله تعاهد صغير مالي يكثر ولا يجف كبيره فيصغر فإنه
يشغلني كثير مالي عن إصلاح قليله ولا يمنعني قليله عن كثير ما ينوب وقال
أحيحة بن الجلاح أصلحوا أموالكم فإنكم لا تزالون ذوي مروءات ما استغنيتم
عن غيركم وقال شبيب بن شيبة لبنيه إن كنتم تحبون المودة والفتوة
فأصلحوا أموالكم وقال معاوية إصلاحك ما في يدك أسلم من طلبك ما في
أيدي الناس وقال عبد الله بن عباس اطلبوا الغنى بإصلاح ما في أيديكم
فإن الفقر يجمع العيوب وقال المتنبي

اشفق على الفضة والعين • تسلم من القلة والدين

فقوة العين بإنسانها • وقوة الإنسان بالعين

احتجاج من حمد ترك السؤال خوف التعيير بالفقر وذل السؤال

وقال أبو حنيفة لا خير فيمن لا يحفظ ماله ليصون به عرضه ويصل به رحمه ويستغني
به عن لئام الناس وقال الأصمعي امتنع أعرابية أبا لها على الألف ماله
فقالت يا ابن جبل لما لم يمتنع العيال من زيد لا يوجد للسؤال • أسرفت
في النوال • وكثرة النحال أسد فما انلفنا الطارف والتلاد وبقيت
ترقب ما في أيدي العباد يا أبه من لم يحفظ ما ينفعه • يوشك أن يقع بالفقر
فيما يضره وقال عبد الله بن المعتز

أعاذل ليس البخل مني سجية • ولكن وجدت الفقر شر سبيل

لموت الفتى خير من البخل للفتى • وللبخل خير من سؤال بخيل

وقال سفيان الثوري لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب إلي من أن
أحتاج إلى الناس وكان داود بن علي يقول لأن يترك الرجل ماله بعده

لأعدائه

لأعدائه خير من الحاجة في حياته لأوليائه وقال يعقوب الكندي من جاد بماله
فقد جاد بنفسه لأنه جاد بما لا قوام له إلا به وقال الشاعر

يا رب جود جر فقر امرئ • فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عرى مالك واستبقه • فالموت خير من سؤال البخيل

آخر

الموت خير للفتى • من أن يعيش بغير مال

والموت خير للكريم • من التضرع والسؤال

وقال أبو الأسود الدؤلي لو لم نبخل على السؤال بما يسألونا لكنا أسوأ حالا
منهم وقالوا اختم المال وليم مروان بن أبي حفصة على الإمساك

فأنشد

يلوم الرجال الموسرون بأرزاقهم • وتركا للوتبا المقترين لما بيا

وما فارقوا أوطانهم عن ملالة • ولكن حذارا من شماتة الأعاديا

ومن قولهم في أن الفقر والإقلال يغريان بالذخر والإذلال

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الفقر لا دواء له من كتمه قتله ومن أذاعه
فضحه وقال الضحاك رضي الله عنه ما رأيت كل شيء تغلبته وما رأيتني
الفقر فغلبني لئن سترته أهلكني وإذا أعلنته فضحني وقال الولي محمد بن الحنفية
يا بني إياك والفقر فإنه منقصة للدين مذهبة للعقل داعية للمقت
وقالوا الفاقة هي الموت الأصغر لا بل هي الموت الأكبر وذكروا أن السفاح
لما ضرب أعناق بني أمية قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذا والله جهد البلاء
فقال من لا أم لك ما هذا وشرطة حجام الأسواء ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد
غنى موسع وقال ابن داب لقد رأيت رجلا كنت أعرفه حسن الحال ومن

اصحاب الاموال في حالة ردية كانما اصابته رذية فسلم علي فقلت لما الذي غير
حالك واذهب مالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فاثرت
الضرب في البلدان والبعد عن الاوطان ومفارقة المعارف والاخوان
بقول الشاعر

ساعمل نص العيس حتى يكفني • غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى بها • على الحر ذا الاقلال وسم هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه • وان لم يقل قالوا عديم بيان

وقوله هذا ينظر الى قولهم فيما مر نوع من الامثال مناقب الموسر مثالب
الفقير وذلك انه اذا كان جوادا قالوا مبذر وان كان لسنا قالوا مهذار
وان كان ذكيا قالوا بليدا وان كان شجاعا قالوا اهوج وان كان صموتا
قالوا عيي وان كان ذكيا قالوا البليد وان كان شجاعا قالوا اهوج ومن نزل
به الفقر لم يجد بدا من الحياد ومن ذهب حياوه ذهبت مروته ومن ذهبت
مروته مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن ذهب عقله
ومن اصيب بهذا كله كان كلامه كلا عليه لا له **شاعر**

لما رايت اخلائي وخالصتي • الكل منقبض عني ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم • اذنبت ذنبا فقالوا اذنبك العدم

آخر

يغطي عيوب المرء كثرة ماله • يصدق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المرء قلة ماله • يحمقه الاقوام وهو لبيب

آخر

انطقني الشباب لا الاداب • وطوتني عن الكلام الثياب

والصواب

والصواب الذي اقول خطا • والخطا الذي يقولون صواب

وقالوا من حسن حاله استحسن قاله **وقالوا** الفقر يخرس الفطن عن حجته ويجعله
غريبا في بلدته **وقالوا اذا افتقر** اتهمه من كان يامنه واساء به الظن من كان يحسنه
واذا استغنى نسبه الى الحمق ومن كان له صار عليه **وقال ابراهيم بن محمد المدبر**
جذبت جهدي انا انظر الى الفقير بالعين التي انظر بها الى الغني فلم يتهيا لي ذلك وقاله

وقال الشاعر

يغدو الفقير وكل شي ضده • والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب • ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رات ذا بزة • اصغت اليه وحركت اذنابها
واذا رات يوما فقيرا عابرا • نبحت عليه وكشرت انيابها

وقالوا الطيب لا فاقة من تمم الفاقة **وقال عبد الملك** بن صالح الفقر
جنايته بذلة من طغى وتجبر **ويقال** رب حسب دفنه الفقر شاعر

الفقر يزري باقوام ذوي حسب • وقد يسود غير السيد المال

وقال بعضهم

الفقر كميت في بيت لا يملك غير الجلد برده • ولا يلتقي الحياة الا بزعقه

شاعر

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والاملاس بالرجل

آخر

لبست ثوب الدين خير من الغنا • ولم ار بعدا الكفر شر من الفقر

آخر

رزقت لبا ولم ارزق مروته • وما المروة الا كثرة المال

اذا اردت مساماة تعبدني • عما يبق باسمي رقة الحال

آخر

كفى حزنا ان الغني متعذر • علي واني بالمكارم مغرم

وما قصرت بي في التطابه • ولكنني اسعى اليها فاحرم

آخر كفى حزنا ان الغني متعذر • علي واني بالمكارم مغرم

وما قصرت بي في المطالب همة • ولكنني اسعى اليها فاحرم

آخر ارى نفسي تتوق الى امور • بقصر دون مبلغهن مالي

فنفسي لا تطاوعني ببخل • ولا مالي يبلغني فعالي

آخر

اذا قل مال المرء قل صديقه • ولم يحل في عين الصديق نوالها

واصبح لا يدري وان كان حازما • أقدامه خير له ام وراوه

فان مات لم يفقد ولم يحزنوا له • وان عاش لم يفرح به اولياوه

قيس بن عاصم

ليسود منا المال غير مسود • ويحرمه ليث فيصبح ثعلبا

واول ما يجفوا الفقير لفقره • بنوه ولم يرضونه في قوه ابا

كان فقير الناس في الناس مذنبا • ولم يكن من قبل اذنبا

آخر

لعمرك ان المال قد يجعل الغنى • سريا وان الفقر بالمرء قد يزري

ولا يدفع النفس الدنية كالغنى • ولا وضع النفس النفيسة كالفقر

آخر الم تر ان المرء يزداد عزة • على اهله ان يعلموا انه مثري

ويحط منه الفقد ان كان معدما • واصبح لا يرجى لنفع ولا ضر

آخر

آخر اري ذا الغنى في الناس يسعون حوله • وان قال قولا تابعوه وصدقوا

فذلك دأب الناس ما دام ذا غنى • وان زال عنه المال يوما تفرقوا

ومن المنظومة في سلك الرشاقة ما قيل في التشكي من ضرر الاقلال والفاقة

نجد العرب العامرى

بحرت للعدم كل الخل • وصرت للانقباض خدنا

فلا اهنى ولا اعزى • ولا اعزي ولا اهنا

ابن الخياط الدمشقي

لم يبق عندي ما يباع بحبة • وكفاك شاهد منظرى عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنتها • عن ان تباع واين اين المشتري

آخر تعذر عن الاخوان من غير ما قلى • وكان صفوا انما انيت على عمدى

وجد الفتى ان لم يستر البيت حاله • اذا لم يجد حرا يعينى على الجهد

آخر الحمد لله ليس لي نشب • قد خف ظهري وقل زواري

من نظر نعمتي الى سقف • احاط علما بما حوت داري

آخر انا في حال تعالى الله ربي اي حال • ليس لي شي اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي

ولقد افلست حتى حل اكلي لعيالي • من راى شيئا محالا فانا عين المحال

فبلاد الله ارضي والسموات ظلالا • لو يكن في الناس حرا لم اكن في مثل حالي

آخر جا الشتاء وليس عندي درهم • وبدون ذاك قد يصاب المسلم

وتقطع الناس الجبا لقدرها • وكاني اذا مكة محرم

آخر طست الارض وسدلي الهوا • وعلى الخبز من الجوع احتلامي

هل سمعتم او رأيتم احدا • اكل الخبز سواي في المنام

آخر خلو المال ذا ايسار لعشرتي • وارى خصصنا الاملاق

انا فيما ارى بقية قوم • خلقوا بعد قسمة الارزاق

آخر واذا اجتزت بالسوق مثلي • لقلة نقدي ذلة وخضوع

فلا قائل للمشتري كيف تشتري • ولا سائل للبياع كيف تبيع

آخر

الحمد لله ليس لي فرس • ولا على باب منزلي حرس

ولا غلام اذا هتفت به • بادر نحوي كانه قبس

ابني غلامي وزوجتي امتي • ملكنيها الملاك والعرس

غنيت باليأس واعتصمت به • عن كل فرد بوجهه عبس

فما يراني بباب ابدا • طلق المحيا سمح ولا شرس

وما احسن قول ابي العير الهاشمي

ولقد بلغت بعز نفسي وعلو همتي • نصابا قال لي الناس

قنعت بعيشي بما رزقت • وتمطيت في العلا همي

ولبست الصبر سابغة • هي من فرقي الى قدمي

اذا ما الدهر عاتبني • لم يجدني كافر النعم

لا تقولا انه ظلمني • كيفما تشكوا عيرتهم

وواجب ان تعلم بهذا الفضل مدح المال اذ قد يذرك ما شيع من المال قالوا النساء غلات والانفاس بلا. وقالوا الغني سي كثير والفقر حقير وقال فيه كل امرئ ما معه شاعر

ولا يساوي درهما واحدا • من لم يكن في كمه درهم

وقالوا المرء بدرهميه لا باصغريه • فقلت قول امرء علمتم ما المرء الا بدرهميه

وقال بعضهم لولدك ليكن معك من النعمتين ما تقر به العين وقالوا

المال

المال المعشوق لو دري فمن عدمه نبذ بالعراء منقصم العرى وقيل المحسن بالمال الناس يكرمون صاحب المال لماله لا لانفسهم يعشقونهم فالى المال القلوب تمال وقالوا المال يستعبد الاحرار وتذل الاشرار وقال آخر

بقدر ما تعطي من المال • تعطى من الاجلال. وسمع قيس بن عبادة يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا. فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم انه لا يصلحني القليل ولا اصلح عليه اشار في هذا الى قول الشاعر

ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

عوتب ابن ابي ليلى في تعظيم موسر فقال لان تعظيم ذوي المال لم يجعله الله في القلوب لا يستطاع رده. شاعر

يغير الغنى ثوب المكارم للفتى • وان كان من ثوب المكارم عاريا

ومر موسر بالشعبي فقام له فقيل له في ذلك فقال رايت ذا المال مهيبا. شاعر اني وجدت الغنى زين لصاحبه • في اهله وفقير القوم مخمول

ان المقلين لا تنسى ذنوبهم • وذنب ذي المال عند الناس مغفور

وقال معاوية ان الشرف والتودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل شاعر

الناس ما استغنيت كنت صديقهم • واذا افتقرت اليهم فهم العدى

ذو المال عندهم يسود بماله • ويزول سودده اذا فقد الغنى

آخر كم من لئيم الجدود سوده المال • لا بوه وامه الورق

وكم من كريم الجدود ليس له • عيب سوى انه بها خلق

آخر اذا كنت ذا ثروة من غنى • فانت المسود في العالم

وقال عبد الرحمن بن عوف حبذا المال اصون به عرضي واصل به رحمي

واتقرب به الى ربي • وابر به صديقي • واكيد به عدوي وافضل به على عشيرتي ٥

وقال الثعالبي من كان كيسه صفرا من البيض والصفر فليبشر به على عين تجهما

الدهر وانقطاع النظر وكان محمد بن الجهم يقول من ذهب ماله في عمله

فهو احمق • ومن ذهب بعد العزل فهو مجنون • ومن ذهب من ارثه فهو جاهل

ومن ذهب من ملكه فهو مخذول • ومن ذهب من كسبه وما استفاده من كد يمينه

فهو المطبوع على قلبه الماخوذ بسمعه وبصره وقال من ذي عقبا لا افلاس

تقادم مع المال لعن المنزل محل الشمس في العالم وقال بعض عقلاء الفرس

زعموا انه لا يحتاج للمال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه فاذا ثبت صدقه فهو

عندي احمق • وقال عمرو بن العاص لمعاوية ما اشد حبك للمال فقال كيف

لا احبه وقد استعبد به مثلك واشتري به مروتك ودينك وقال

الحسن بن المنذر • وددت ان لي مثل احد ذهبا لا انتفع بشي منه قيل له فما

ترجو بذلك قال لكثرة من يخدمني عليه ويجلني لاجله وقالوا

المال يجمع الشمل ويستر الاهل ويزيد في العقل وقالوا من استغنى عن الناس

عظموه ووقروه ومن احتاج اليهم ازدروه واحتقروه وقيل لبعض الحكماء

ايما افضل الادب او المال فقال للادب قيل له فما بال الادبا ياتون ابواب الاغنيا

ولا نرى الاغنيا ابواب الادبا قال ذلك لعلم الادبا بمقدار فضل المال

وجهل الاغنيا بمقدار فضل الادب **شاعر** •

اصون دراهمي وادخرها • لعلمي انها ديني وترسي

واحبسها الى الاعدا الاعادي • من الوراث حتى ابنا جنسي

ولا اتوددا الى رجل لئيم • ليقرضني دراهمه فقدا بخس

فيعرض وجهه ويصد عني • فتبقى كنفس الكلب نفسي

فيا ذل

فيا ذل الرجال بغير مال • ولو جاوا بنسبة العبس

ابن الرومي

لا تلم المرء على بخله • ولمه ان زاد على بذله

حق على كل امري حازم • تحفظ ما يكرم من اجله

وللمتخلص الثعالبي واجاد

من كان يملك درهمين تعلمت • شفتاه انواع الكلام فقالا

وتقدم الاخوان فاستمعوا له • ورايته بين الورى مختالا

لولا دراهمه التي في كيسه • لرايته اسوا البرية حالا

ان الغني اذا تكلم بالخطا • قالوا اصدقت وما نطقت محالا

واذا الفقير اصاب قالوا كلهم • لحطات يا هذا وقلت ضلالا

ان الدراهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجلالا

فهي اللسان لمن اراد فصاحة • وهي السلاح لمن اراد قتالا

والمبين على طلب البغية من المال طلب المعيشة في الايام والليالي

قال بعضهم •

لا ترهبن الهول خوف منيته • واقذف بنفسك في طلاب الدرهم

ودع المخاوف والمتالف انها • نفس موقتة ورزق يقسم

آخر تجنب عن البلاد فلست تدري • غنا باي افاق البلاد

ولا تقعد على ظما وفقر • فذو الاقتار ممنوع الرقاد

آخر ساضرب في الافاق التمس الغنا • واركب نفسي في بحور المطالب

فاما عظم وحقا فنالك وان اخب • فعلمي باني لست اول خايب

آخر اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه • شكى الفقر او لام الصديق فاكثروا

وصار على الاهلين كلا واوشكت * صلاة ذوي القربى له ان تكدرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنا * تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

آخر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد اذ حللت بها * اهلا باهل واخوانا باخوان

آخر
وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن الق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها يوما ويوما * تجيء بحماة وقليل ماء

آخر
من كان مثلي ذا عيال ومقتر * من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا او ينال رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

آخر
العز تحت ظلال السيف صعته * فاطلب بسيفك عز الآخرة
لا ترضى بالدون من دنيا تليت بها * تذل ان كان محتاجا الى احد

آخر
خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة * ان الجلوس مع العيال قبيح
فالمال فيه مجلة ومهابة * والفقر فيه مذلة وفضوح

آخر

اشد من فاقة الزمان * مقام حر على هوان
فاسترزق الله واستغنه * فانه خير مستعان
وان نبا منزل بحر * فمن مكان الى مكان

وقال فتى من قيس لغلام له

اتفنا السرج على المهر وقرطا اللجاما
ثم صب الدرع في * راسي وناولني الحساما

فتى اطلب

وقف لله

فتى اطلب ان لم * اطلب الرزق فلا ماه
ساجوب الارض ابغيه * حلالا او حراما
فلعل الظعن ينفي الفقر او يدني الحماما

آخر

الا خلني امضي لشاني ولا اكن * على الاهل كلا ان ذا لشديد
ارى السير في البلدان يغني معاشرا * ولم ار من يجدي عليه قعود

آخر

وقبيح مقام ذي الهمة الحر * بارض مرعاه فيها جديب
لا عدو ان نكى ولا لنفس اغنى * وتتوارض بها اكول شروب
او نراه يجوب في طلب المال * سهوب وخلفهن سهوب
خولا قلبا اذا مل ارضا * جدبها الى سواها ركوب
ليس في فوت ما يطالبه الحر * من رزقه عليه عيوب
انما العيب ان يرى ساقط الهمة والرزق طالب مطلوب

الباب الحادي عشر في الشجاعة وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في مدح الشجاعة والبسالة وما فيهما من الرفعة والجلالة

الشجاعة غريزة في الانسان يمنحها واهب الاحسان ۝

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وحدها قالوا هي سعة الصدر والاقدام على الامور المتلفة وقالوا الشجاع من يكن شجاعته عند الفرار وفقد الانصار وسيل بعضهم عن الشجاعة فقال جبلة

نفس ابيه. قيل لهما النجدة قال الثقة بالنفس عند ابتذالها الى
الموت حتى تحمد فعلها عند الخوف وقال بعض اهل التجارب
الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالفارس الذي يشد اذا اشتد واو الشجاع
الداعي الى البراز والمجيب داعيه. والبطل الحامي لظهور القوم اذا ولوا
وقال يعقوب بن السكيت في الفاظه. العرب تجعل الشجاعة اربع طبقات
تقول رجل شجاع فاذا كان فوقه قالوا بطل. فاذا كان فوق ذلك
قالوا بهمة. فاذا كان فوق ذلك قالوا اليس. وشدة

من عرف من الاكابر في قومه بالباس والنجدة وكانت عنها لسياج معقلا.
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عباس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اجمل الناس
وجها واجود الناس كفا. واشجع الناس قلبا. لقد فزع اهل المدينة
ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وستبرا الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة قط الا كان اول من يضرب ومن ذلك
ثباته يوم حنين في مركز لا يتحلحل ولا يتزيل ليس معه الا عمه العباس آخذا
بلجام دابته وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وكان المسلمون يومئذ اثني عشر
الفا فاعجبتهم كثرتهم حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم لن نغلب اليوم من قلة
وزلت عنهم انا اسنوا لنا صر لا بكثرة الجنود ولا العساكر. فانهزموا حتى بلغ اولهم
مكة ثم تدارك الله الملة الاسلامية بنصره فانزل الملائكة على خيول بلق وتراجع
المسلمون فقاتلوا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة قتالهم قال

هذا حين

وقف لله تعالى

هذا حين حمي الوطيس وهو اول من قال هذه الكلمة ثم اخذ كفا من تراب
فرمى به المشركون وقال شاهت الوجوه فانهزموا قال ابن عباس فلكاني انظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم فناهيك بهذا الثبات شهادة
صدق على تناهي شجاعته وثبات جنانه ورباطة جاشه وما هو الا من ايات النبوة
وعلامات الرسالة وممن عرف فيه لابي بكر الصديق رضي الله عنه بقوة الجاش
وثبات القلب وشجاعة النفس والصبر في المواطن الكريهة يوم مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان عمر رضي الله عنه كذب بموته وقال لما مات وانما واعده
ربه كما واعد موسى ولن يرجعه الله فليقطعن ايدي قوم وارجلهم يسوءون النبي
المؤمنين قال ان محمدا مات علونه بسيفي هذا واعتراه ذهول حتى صار لا يدري
اين يذهب واما عثمان رضي الله عنه فدهش فجعل لا يكلم احدا يؤخذ
بيده فيقاد واما علي رضي الله عنه فقعد في البيت لم يبرح منه وكان ابو
بكر رضي الله عنه حينئذ غائبا في ناحية من نواحي المدينة على ميل منها تسمى السنح
فلما بلغه الخبر جاء فدخل عليه وهو مسجى فكشف عن وجهه الكريم واكب عليه وقبل
بين عينيه وقال طبت حيا وميتا. واعول بالبكاء ثم خرج وهو رابط الجاش
ثابت القلب مصيب في القول والناس على خلاف ذلك من الذهول واختلاط
العقل وهم في امر مريج قد ضلت افئدتهم في تيه الحزن ولتا قدام صبرهم
في زوال التجلد فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه في كلام طويل من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين. فقال عمر رضي الله وقال
والله لكاني لم اسمع بها قط في كتاب الله قبل ما نزل بنا وقالت عائشة رضي الله عنها

في خطبتها التي افتخرت فيها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع نجم النفاق
وارتدت العرب وصار المسلمون كالغنم الشارد في الليلة الماطرة فحمل ابي بكر رضي
الامر العظيم ما لو حملته الجبال لهاضها وما يدري الا بما ارتطحا شا ولا انقلبا
في هذا الامر الذي يبدو المصايب العظيمة ابو بكر رضي الله عنه امر ابنتاه عائشة واسما
رضي الله عنهما فاما عائشة رضي الله عنها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
بين سحرها ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتملته فالقته على فراشه وسجته
ببردة ولم تدع احدا من نسائه واهله يبكينه عليه وعمرها اذ ذاك ثماني عشر سنة
ثم بكت نادبة بصوت لا يكاد يفهمه صاحبه فلما سمع الناس بكاها وشجيها تحققوا
موته ولم تظهر رنة ولا عويلا ولم تشق جيبا ولم تخمش وجها ولم تدع ويلا وانما علم الناس
موته ببكائها عليها واما اسما فان ولدها عبد الله بن الزبير لما راى الغلبة دخل
وشكى اليها ما آل اليه امره فقالت اياك ان تنكل او تقتل ومتكرما احتسب
عند الله فقال لها ما اخاف الموت وانما اخاف ان يمثل بي فقالت ان الشاة اذا ذبحت
لا تبالي بسلخها وكان عمر رضي الله عنه موصوفا بالشدة موسوما بالحدة والشجاعة
والنجدة كان يضع يده اليمنى على اذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامزه ويثب على فرسه
فكانما خلق على متنه وكان رضي الله عنه شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل في ليلة
الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاث وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثني وقيل
له انك مطلوب فلو اتخذت فرسا فقال اني لا افر على من كر ولا اكر
على من فر فالبغلة تكفيني وقيل له في حرب صفين انما تقاتل اهل الشام بالغداة وتظهر
لهم بالعشي بازار ورداء فقال ابالموت اخوف والله لا ابالي اسقطت على الموت او سقط
علي ومن الشجعان الزبير بن العوام قال لو لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
فارس اشجع من الزبير ولا راجل اشجع من علي وفي الزبير تقول زوجته عاتكة

بنت زيد

بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوي تخاطب عمرو بن جرموز لما قتله غدرا بوادي
السباع ٥

غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ومن الشجعان بنو قيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما سلت
السيوف ولا زحفت الزحوف ولا قيمت الصفوف حتى اسلم ابنا قيلة يعني
الاوس والخزرج وهم الانصار وصفهم مادح فقال كانوا يحبون الموت كما تحبون
الحياة ويرغبون في الاخرة كما ترغبون في الدنيا وقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع يريد انهم يريدون
بقتالهم وجه الله والدار الاخرة فلا تميل نفوسهم الى ما يغنم من الغنيمة
رغبة فيما هم بصدده من اعلاء كلمة الاسلام واخماد ما ظهر من شرك عبدة الاصنام
فهم يكثرون اذا دعوا للقتال ويقلون عند قسم الانفال

قال كعب بن زهير يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل • في مقنب من صالح الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم • يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كانه نسك لهم • بدماء من علقوا من الكفار

ومن الشجعان معاذ ابن عفرا قطع كفه يوم بدر فبقي معلقا بجلدة بطنه فلم
يزل يقاتل يومه اجمع وهو معلق حتى وجد الم فوضع رجله عليه وتمطى حتى
قطع الجلدة وحمل رجل على حكيم بن جبلة في يوم من ايام حرب واقد فقطع ساقه
فاخذها في يده وضرب بها من قطعها فصرعه ثم اتاه واتكى عليه فقتله وقال
مرتجزا • يا ساق لن تراعي • ان معي ذراعي • احمي به كراعي • وحكي عنه

نسخة ابن خزام

انه قيل له من قطع ساقك قال وسادتي ولم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام
اشجع من خالد بن الوليد رضي الله عنه ولشجاعته سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيف الله وذلك انه لم يهزم في جاهلية ولا اسلام ومات
على فراشه وبها قال عند موته ما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف
او طعنة برمح او جرح بسهم وها انا اموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت
اعين الجبنا **ومن شجعان الصحابة** البراء بن مالك قيل عنه انه قتل
مائة مبارز سوى من شورك في قتله وكتب عمر بن الخطاب الى عماله ان لا يولوه
جيشا للمسلمين فانه يهلكه **ومن شجعان الصحابة** طلحة بن عبيد الله
وحارثة بن حذيفة والزبير بن العوام • والمقداد بن الاسود يروى ان عمرو بن العاص
بعث الى عمر بن الخطاب وهو محاصر مصر يطلب منه ثلاثة آلاف فارس رضي الله
تعالى عنهم اجمعين **وكان مصعب** بن عبد الرحمن بن عوف شجاعا
ذكر عنه انه كان يثب ثلاث وثبات كل وثبة ثلثي عشرة ذراعا حتى يصل الى النفر
فيقتلهم ومن الفرسان مالك بن الحويرث المعروف بالاشتر النخعي من اصحاب
علي رضي الله عنه قال ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة للذي بشرها بحياة
عبد الله بن الزبير بن العوام اذا التقى بالاشتر فقال له رجل من النخع انكت
فان حياته هدت اهل الشام وموته هدم اهل العراق **ومن الشجعان**
مصعب بن الزبير سأل عبد الملك يوما جلساءه من اشجع الناس فعدوا جماعة
فقال اشجع الناس من العرب من ولي العراق فاصاب الفا لغد والفالف
وعندها مرادا وجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن وام كلثوم بنت
عبد الله بن عامر • وهند بنت ربان سيد كلب فخذله اهل العراق فاعطيا
الامان على ما شا فقال ان مثلي لا ينصرف الا غالبا او مقتولا وقاتل حتى قتل
والله لا ولدت النسا مثله وقال اخوه عبد الله لما بلغه قتله ان يقتل

نسخة وجارحة

نسخة فخذلنا على العراق

فقد

فقد قتل اخوه وابوه وعمه وانا لا نموت حتفا ولكن نموت بين اطراف الرماح وتحت
ظلال الصفاح **وقال الزبير بن بكار** رأيا الزبير اعرق الناس في القتل
لا يعرف في العرب ولا في العجم ستة مقتولين في نسق الا من آل الزبير وهم عمارة
وحمزة معا في حرب الاباضية وقتل مصعب بدير الجاثليق وقتل محمد اخيه
في حرب الجمل وقتل عبد الله بمكة في حرب الحجاج • ولما قتل عبد الله امر
الحجاج بشق صدره فاذا فؤاده مثل فؤاد الجمل فكان اذا ضرب به في الارض
يثب كما تثب المثانة المنفوخة • وقتل الزبير بوادي السباع في حرب الجمل
وقتل العوام في الفجار قتله بشر بن عبد بن دهمان الثقفي وقتل خويلد
في حرب خزاعة **وقيل لعبد الملك** من اشجع الناس فقال العباس بن
مرداس الذي يقول فيه الشاعر

اشد على الكتيبة لا ابالي • احتفي كان فيها ام سواها

وقيس بن الخطيم حيث يقول

واني في الحرب العوان موكل • باقدام نفس لا اريد بقاها

ومن فرسان الخوارج قطري بن الفجاءة ويكنى ابا نعامة وخرج زمن مصعب
ابن الزبير لما كان مصعب واليا على العراق من قبل اخيه عبد الله بن الزبير سنة
ست وثلاثين وفي هذه السنة بويع عبد الله اخوه وعبد الملك بن مروان
بالشام فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ذكر عنه انه مر في
بعض حروبه على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى البراز فبرز له رجل
فحسر له عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا استحي
ان افر عنك وكذلك عبد الله بن حازم وشبيب الحروري يصيح في جنبات
الجيش فلا يلوي احد على احد وفيه يقول بعض شعراء الخوارج في الجاهلية •

كان حم

ان صاح يوما حسب الصخر منحدرا • والريح عاصفة والبحر ملتطم

ومن شجعان العرب وفرسانهم الفند الزماني كان يعد بالف فارس ذكر

انه حمل على فارس ردوفا باخر فطعنهما فانتظما في رمحه

وقال شاعر يمدح شجعان العرب

فواحدنا لا الف ناشئا • والفهم للعرب والعجم قاهر

وليس نظم الفند فارسين في طعنته بكثير فقد فعل مثله ابنا الفقلة ابو دلف في بعض حروبه وفيه يقول بكر بن النطاح يذكر طعنته من ابيات

قالوا وابدا لك قاسم يوم الوغى • يختال في خلة تامة فتنديلا

واذا تلوذ بالعمود ولونه • خلت العمود بكفه منديلا

واذا اتانا ولمحق لبرضها • عادت كثيبا في يديه مهيلا

قالوا اينظم فارسين بطعنة • يوم اللقا ولا تراه كليلا

لا تعجبوا لو كان مد قناته • ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

ومما يعد من شيم الشجعان الابطال رفض التواني بالمناجزة دفع المطال

قالوا العزم النافذ قبل الامر والحزم التقي فيه **وقالوا** الحزم انتهاز الفرصة عند امكان القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه الفوت وقال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة في الامر قال اصداره اذا ورده بالحزم **شاعر**

لن تستكون عزيمة ما لم تكن • معها من الحزم المسدد رافع

وقالوا من لم تنفذ منه عزمه اخر عجز **وقالوا** الحازم من اشتدت شكيمته وتقعدت عزيمته **وقالوا** الحرب كالنار اذا اذكيتها ولها خمد ضرامها وان استحكم امرها صعب مرامها ويقال قبل الاقدام تنال الثنا

نسخة الشجاع

والعجز عجزان عجز التقصير وقد امكن الجد في طلبه وقد فات

تمثل المنصور عند قتله • لابي مسلم الخراساني

اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة • فان فساد الراي ان تترددا

ولا تمهل الاعدا يوما بقدرة • وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

ولاخر

ما العزم ان تشتهي شيئا وتتركه • حقيقة العزم منك الجد والطلب

كم سوف تخدع الامال ذا ارب • حتى تنقضي قبل ان ينقضي الارب

وقالوا من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب ووجد على سيف مكتوب

ايها القاتل احمل تغنم • ولا تفكر في العواقب تندم **شاعر**

خاطر بنفسك ولا تقعد بمحزنة • حتى تباشرها منه بتغرير

الرياشي

وعاجز الراي مضياع لفرصته • حتى اذا فات امر عاتب القدرا

ويقال مفتاح الدعة مفتاح البوس

ابو دلف العجلي

ليس المروة ان تبيت منعما • وتظل معتكفا على الاقداح

ما للرجال وللتنعم انما • خلقوا ليوم كريهة وكفاح

وقالوا زوج العجز التواني فانتجا بينهما الحرمان **قال العتابي في مزدوج بك**

ان التواني انكح العجز بنته • وساق اليها حين انكحها مهرا

فراشا وطيئا ثم قال له اتكي • رويدكما لا شك ان تلدا فقرا **وقال الحكما**

الحزم طبيع الحياة والعجز طبيع الموت والنفس لا تجبن لكون تكد لك

يجد ان نحيا واخا لسني بالحزم لا بالعجز. **المتنبي**

ولو ان الحياة تبقى لحي • لعددنا اضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد • فمن العجز ان تكون جبانا

وقالوا التفكر في عواقب الحرب من امارات العجز والتهور فيه من علامات الجزع. **ابو عبادة مادحا** ضاري الحزم ماضي العزم ساري الفكر بين الجوانح صلب العود. **آخر مادحا**

ويحفظ بالاشراف صوابا كانما • يلاحظ من كل امر عواقبه

وقال حكيم تجرع من عدوك الغصة الى ان تجد الفرصة فاذا وجدتها فانتهزها قبل ان يفوتك الدرك او يغنيه الفلك فانما الدنيا دول يقلبها الاقتدار ويتداولها الليل والنهار. **ولما احيط** بمروان بن محمد الجعدي قال ذوا النعاة على دولة ما نصرت • وكنت ما ظفرت. ونعم ما شكر فقال له بعض كتابه وكان من اشراف الروم فوقع عليه شي من اغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والخفي حتى يظهر اصابنا هذا

ومن الابيات في انتهاز الفرصة وتفريج الغصة قول بعضهم

يا ابنة القوم ما تريد بي مني • ماري سطفي و دحي محنى

ما يزور الكري جفوني الا • جنوح الطائر الذي لا ينثني

تغلوي استقل بعزمه • لم يبرح بليتني ولسواتي

آخر

حلفت لا زال التي السدابكلها • وما يلزل التي الهوان بدانه

تذكرت اني ها للدوابر هالك • فسلمت على الارض والثقلا

فدع كل شي خالف العزم امره • سيكفيه جداد معتلجان

نسخة استقر

وما

وما يدرك الحاجات مثل مثابر • ولا عاقها النجح مثل توان

ابو الفضل بن احمد الميكالي

قالوا تمهل في الذي ترتجي • بلوغه من نافع الامر

قلت لئن اني مستطر المنى • لكنه يجحف بالعمر

آخر

اذا فرصة امكنتني في العدى • فلا تبد فعلك الا بها

فان لم تلج بابها مسرعا • اتاك عدوك من بابها

ومما مدح به قوم بالشجاعة ومدح الى خطط الحروب بسيفه وباعه

قالوا فلان ابلغ صولة من اسد العرين • واشد منعة من الحصن الحصين

ومدح اعرابي قومه فقال قومي هم اسد يهوت حرب • وغيوث جدب

ليس لاسيافهم اغماد غير الهام • ولا رسل للمنايا غير السهام **وقالوا**

فلان يبادر المهل مبادرة الاجل الامل اطراف الاسل • احلى عنده من لعق العسل **شاعر مادح**

يلقى السيوف بوجهه وبنحره • ويقيم هامته مقام المغفر

ما ان يريد اذا الرماح شجرنه • درعا سوى سربال طيب العنصر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا • فعقرت ركن المجد ان لم تعقر

ابو الفرج

يسعى الى الموت والقنا قصد • وخيلنا بالرؤوس تنتعل

كانه والرماح [illegible] • عم اسعفنهم وما له اجل

البحتري مادحا

يلقى السيوف بوجهه لسنانها • طرفا يهادي جوادا ما له كفل

ينمى به البرق الا انه فرس * في صورة الموت الا انه رجل

مسلم بن الوليد

لو ان قوماً يخلقون منية * من باسهم كانوا بني جبريلا

قوم اذا احمى الوطيس لديهم * جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

آخر

ويبدو لهم راس البرايد في الوغا * ها لا لانعموا للسائرين غمام

جادوا بممنوح الندى جوداً * ضرباً بحد يد الطلى والهام

وتجاوبت اسيافهم وجيادهم * فالارض تمطر والسما تغام

البحتري

معشر امسكت حلومهم الارض * وكادت لولاهم ان تميدا

فاذا الجدب جاء كانوا غيوثاً * واذا النقع ثار ثاروا اسودا

وكان الاله قال لهم في الحرب * كونوا حجارة فكانوها او حديدا

آخر

قوم اذا رجعت سيوفهم ورماحهم * في كل معترك دم الاشراف

رجعت اليهم خيلهم بعباس * كل لكل جبينهم امر كافي

يتحننون الى القاعد وهم * كتحنن الالاف للالاف

ويباشرون ظبى السيوف بانفس * انفى وانطح من نفى الاسياف

جبلت على سفك الدما نفوسهم * ولكنهم جبلت على الاسلاف

فاذا هم صدموا العدو تصادموا * لكنهم جبلت على الالاف

نعموا بشيم تغني نفوس عداتهم * وعطاؤهم تغني نفوس العافي

الفصل الثاني من الباب الحادي عشر

في ذكر

في ذكر ما وقع في الحروب * من شدايد الازمات والكروب

قال بعض الحكماء جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير ولسانها المكيدة وجناحاها الطاعة وقايدها الرفق وسايقها النصر وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معدي كرب رضي الله عنهما صف لنا الحرب فقال مرة المذاق صعبة لا تطاق اذا شمرت عن ساق * من صبر لها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشد

الحرب اول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزاً غير ذات حليل

شمطاء جزت راسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

وقيل لبعضهم صف لنا الحرب فقال اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى اذ من الحروب اشتعالا لوقايع طعانا وضرابا واعظمها في الدين فجيعة ومصابا لما قتل فيها من كبار الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وعظماء اهل بيته وقرابته الجمل سببها ان طلحة والزبير خرجا مغاضبين لعلي رضي الله عنه بعد ان بايعاه لما يختلج في نفوسهما من ان عليا رضي الله عنه هو الذي الب على قتل عثمان رضي الله عنه حتى قتل وان قتله كان عن رضى منه فقدما مكة على عائشة رضي الله تعالى عنها وكانت قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعا يوماً عند عائشة رضي الله عنها في رجال من بني امية فتذاكروا قتل عثمان ورغبوا عائشة في طلب الثار فاعتذرت اليهم بقلة ذات يدها فقام يعلى بن منية ومنية اسم امه وكان عاملا لعثمان على اليمن عندي اربعمائة الف ذهب مساعدة لكم وخمسمائة فارس اجهزها وقال عبد الله بن عامر بن كريز وكان عاملا لعثمان على البصرة عندي الف الف درهم وما بين من الابل والاشاد عليهم

بالبصرة ثم نادى مناد بالتحريض على طلب دم عثمان فاجتمع لهم الف منهم ستمائة
على النوق وسواهم على الخيل والبغال • وركب يعلى بن منية الجمل وكان
يدعى عسكر • وعمل عليه هودجا ثم انهم دخلوا اطراف البصرة وكانوا زهاء
ثلاثة الاف فمنعهم عثمان بن حنيف عامل علي من دخولها فاخذوها منه بعد
حرب وقعت بينهم قتل فيها كل من خرج يطلب بقتل عثمان وادعاه عليه الا رجل
واحد يسمى حرقوص بن زهير فان بني سعد حمته ومنعته وكان عثمان بن حنيف
اخذوه فنتفوا لحيته ورأسه وحاجبيه واشفار عينيه فجاء عليا
رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين بعثتني بلحية وجئتك امردا وكان
عثمان بن حنيف من كبار الصحابة وبايع اهل البصرة طلحة والزبير وصار علي
الى الكوفة فاستنجدهم فانجدوه باثني عشر الف رجل فخرج علي رضي الله عنه
وهو راكب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى الجمعان فكان اول
من قتل طلحة وانهزم الزبير فلحقه ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرموز السعدي
بوادي السباع غدرا فقتله وهو ساجد وقيل نائم غيلة ووادي السباع قرية
واسط بين البصرة والكوفة وفيه يقول جرير بن عطية بن الخطفى عايبا
على بني مجاشع قتل الزبير •

• اني تذكرني الزبير حمامة • تدعو ببطن الواديين هديلا •
• قالت قريش ما اذل مجاشعا • جارا واكرم ذا القتيل قتيلا •
• لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع • شيعت ضيفك فرسخا او ميلا •
• افبعد قتلكم خليل محمد • ترجو القيون مع الرسول سبيلا •
• افتى الندى وفتى الطراد عزيمة • وفتى الرماح اذا تهب مليلا •
• لو كنت حين غدرت بين بيوتنا • لسمعت من صوت الرماح صليلا •

وحماك

وقعة سنة ثمان وثلاثين

• وحماك كل معاود يوم الوغى • ولكان بعد لو عدوك الماكولا •
وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله اخوه سبعا وثلاثين جراحة واطاف
بنو ضبة والازد بالجمل • واقبلوا يرتجزون •
• نحن بني ضبة اصحاب الجمل • ننزل بالموت اذا الموت نزل •
• والموت عندنا احلى من العسل • ننعى ابن عفان باطراف الاسل •
فقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة فلما اتخمت الحرب واستعر نارها
ركبانا دى علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فعقره عمرو بن
دلجة واخذتنا السيوف من كل جانب حتى وقع وقتل حوله خلق كثير وما زال الهودج
وسمع خارجا يقول واتقوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علي لابنه الحسن هلكت فقال قد نهيتك عن مسيرك فقال لم اكن اري
ان الامر ينتهي الى هذا وجاء اعين بن ضبيعة حتى اطلع في الهودج فقال
ما ارى الا حميرا قالت هتك الله سترك وابدى عورتك فقتل بعد ذلك
بالبصرة وصلب وقطعت يداه ورجلاه ورمي به عريانا في خربة من خراب
الازد وقال البلاذري في تاريخه كانت الوقعة في الموضع المعروف
بالخريبة لعشر خلون من جمادى الاخرة • وقيل في يوم الجمعة النصف من جمادى
الاولى وعدة من قتل يوم الجمل ثمانية الاف من اصحاب عائشة والف من اصحاب
علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين • وفي وقعة الجمل يقول عثمان بن حنيف •
• شهدت الحروب فشيبتني • ولم ار يوما كيوم الجمل •
• اشد على مؤمن فتنة • واقتل منه لخرق بطل •
• فليت الظعينة في بيتها • وليت عسكر لم يرتحل •
يعني الجمل الذي كان عليه عائشة وحكى ابو طالب المكي في القوت ان عليا رضي

نسخه
عشرون الفا
من اصحاب عائشة
وثمانمائة رجل من
اصحاب علي

الله تعالى عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه امامه يوم الجمل تقدم
ومحمد يتاخر ويتوكره بقايم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه الفتنة
المظلمة العمياء فوكزه علي رضي الله عنه بالرمح وقال له تقدم لا ام لك اتكون
فتنة ابوك قايدها وسايسها متقين ولما فرغ علي رضي الله عنه من حرب الجمل
وانصرف الى الكوفة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يخيره بين حرب
مجلية او سلم مخزية • فان اختار الحرب فانبذ اليه على سوا ان الله لا يحب
الخاينين وان اختار السلم فخذ بيعته وارجع فلما بلغ جرير الرسالة الى
معاوية ارسل الى عمرو بن العاص فلما حضره اعلمه بما اتى فيه جرير فقال له اما
علي فوالله لا تسوي العرب بينك وبينه في شي وان له في الحرب لحظا ما هو
لاحد في قريش قال صدقت ولكنا نقاتله على ما بايدينا ونلزمه قتل عثمان
ثم قال له مد يدك وبايعني فقال له والله لا اعطيك شيا من ديني حتى اخذ
من دنياك وتبا لك الا انشد •

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل • منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة • اخذت بها شيخا يضر وينفع

فاعطاه مصر طعمة وكتب له بذلك شروطا واشهد عليه شهودا فاما
عمرو بن العاص وتعاهدوا على الوفا وكتب معاوية الى علي بان لا طاعة
له عليه • فلما رد جرير على علي بما كتب اليه معاوية امر الناس بالخروج
الى صفين لقتال معاوية فاجتمع له من الخيل تسعون الفا فيهم تسعون بدريا
ومن بايع تحت الشجرة سبعماية ومن المهاجرين والانصار اربعماية وذلك
لخمس خلون من شوال سنة ست وثلثين وبلغ معاوية خروج علي فجمع من
الجنود خمسة وثمانين الفا وقيل ماية وعشرون الفا وسبق عليا الى صفين

فنزل

فنزل على موضع سهل افيح معشب قريب من الفرات ونزل علي على مواضع سهل
بعيدة من الما والعشب فبات وجيشه عطاش قد حيل بينهم وبين الما فاشار
عمرو على معاوية ان يمكن عليا من ورود الما فقال لا والله او يموتوا عطشا كما مات
عثمان فاشتكى اصحاب علي العطش فامرهم بالمسير وقدم عليهم الاشتر والاشعث
ابن قيس فساروا وعلى مقدمة الجيش حتى هجموا على عسكر معاوية فازالوهم
عن الشريعة وغرق منهم خلق كثير وارتحل معاوية الى ناحية من البر بعيدة من
الما وارسل الى علي يستاذنه في استقا الما من طريقه فاذن له واجابه الى ذلك ثم
بعث علي الى معاوية يدعوه الى اجتماع الكلمة وطالت المراسلة بينهما فاتفقا
على الموادعة الى اخر المحرم من سنة سبع وثلثين فلما كان اخر المحرم كتب الى اهل
الشام يحذرهم الوقوع في الهلكة فابوا الا الحرب والقتال حتى يهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فعبا علي جيشه يوم الاربعا مستهل صفر
وقدم عليهم الاشتر وتصاف اهل الشام واهل العراق ووقع القتال بينهم فكان يبدا
دابهم في كل يوم الى السابع من صفر وفيه قتل عمار بن ياسر من اصحاب علي قتله
ابو الغادية العاملي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة فلما قتل عمار خرج
المبارزة وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار يا عمار
تقتلك الفية الباغية ثم كانت بعد ذلك ليلة الهرير قتل فيها خلق كثير
وكانت ليلة جمعة فلما راى معاوية ان قد فشا القتل في اصحابه قال لعمرو
ابن العاص هلم مخباتك فقد هلكنا واذكر ولاية مصر فامر ان ترفع المصاحف
وان يقال ما فيها حكم بيننا وبينكم يا اهل العراق فرفعوها وكانت زها
خمسماية مصحف • ونادوا من لثغور الشام بعد اهل الشام ومن لثغور العراق
بعد اهل العراق من لجهاد الروم فعند ذلك اختلف اصحاب علي فمنهم من اراد

القتال ومنهم من اراد الكف فقال علي رضي الله عنه بالامس كنت اميرا واصبحت
اليوم مأمورا ثم ارسل الاشعث الى معاوية فكتب يسأله لاي شي رفعت
المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه تبعثون رجلا منكم
ترضونه ونبعث رجلا منا نرضاه ليحكما فينا بكتاب الله تعالى ونتبع ما اتفقا
عليه فقال الاشعث بل هذا هو الحق وانصرف الى علي واخبره بما قال معاوية
فقال الناس رضينا فاختار اهل الشام عمرو بن العاص واختار اهل العراق
موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس واختار علي عبد الله بن عباس فقالوا
والله لا نريد الا رجلا هو من معاوية ومنك على السواء قال فاصنعوا ما اردتم
فجمعوا بين عمرو بن العاص وابو موسى واخذوا عليهما العهد والميثاق ان لا يخونا
واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين المواثيق انهما آمنان على انفسهما وان
يكون لهما المبايعة على ما يرضيانه ثم خرجا واجتمعا في دومة الجندل في شهر
شعبان سنة ثلاث وثلاثين فقال عمرو لابي موسى ان هذه الفتنة لا تزال
قائمة ما دام واحد من هذين الاثنين متوليا امر المسلمين فقال ابو موسى
فما ترى قال ارى ان يصعد كل واحد منا المنبر ويخلع صاحبه وندعها شورى بين
المسلمين يولون امرهم من ارادوا فاجابه الى ذلك وتقدم ابو موسى وصعد المنبر
وقال ايها الناس انا نظرنا في امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها
من امر اجتمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو ان يخلع كل واحد منا صاحبه ويجعل
امر المسلمين اليهم يولون عليهم من احبوا وانصرف عمرو باهل الشام بعد ذلك الى
معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه وذلك في ذي الحجة سنة اربعين
وفي هذه السنة قتل علي رضي الله عنه في رمضان وهو ابن اثنين وستين سنة
وكانت مدة خلافته خمس سنين الا اشهرا واحدا ومدة ولاية معاوية اربعين سنة

وكان

وكان علي رضي الله عنه اذا صلى الغداة لعن معاوية وعمرا واصحابه فبلغ ذلك
معاوية فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والاشتر ولم يزل
الامر على ذلك برهة من ملك بني امية الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة
فمنع من ذلك وجعل مكان اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
وقتل بصفين من اهل العراق والشام في مدة مائة يوم وعشرة ايام مائة الف
وعشرة الاف وقيل سبعون الفا من اهل الشام خمسة واربعين ومن اهل
العراق خمسة وعشرين الفا والله اعلم **يوم كربلاء** لما بويع يزيد بالخلافة
وذلك في رجب سنة ستين خرج الحسين كارها للبيعة من المدينة الى مكة
فبلغ اهل الكوفة امتناعه فكتبوا اليه يحرضونه على المسير اليهم ويعرفونه
بانهم شيعته وشيعة اهل بيته وانهم يقاتلون عدوه حتى يقتلوا انفسهم
دونه فقدم الكتاب على الحسين لعشر خلون من رمضان سنة ستين فبعث اليهم
مسلم بن عقيل بن ابي طالب للمبايعة له فبايعوه فكتب بذلك عامل الكوفة
من قبل يزيد وهو عبد الله بن مسلم الى يزيد يعلمه بذلك فلما بلغ يزيد ذلك
عقد لعبيد الله بن زياد بولاية الكوفة وامره بقتل مسلم بن عقيل فسار
حتى دخل الكوفة على حين غفلة من اهلها وهو ملثم يظنونه الحسين فجعل لا
يمر على ملأ من الناس الا قالوا مرحبا بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدمت خير مقدم فلما سمع مقالتهم حسر لهم عن وجهه فلما رأوه داخلهم
كآبة وحزن وخاف مسلم على نفسه فاستجار بهاني بن عروة فارسل اليه
عبيد الله يطلبه فقال لا اسلم الذي استجار بي فطلبوا منه ان يسلمه فمنعوه
منه فوعظه وتهدده فقال والله لو كانت تحت قدمي هاتين ما رفعتهما عنه

فامنع ما بدا لك فضربه على وجهه فادماه وهشم انفه وامر به فحبس فلما بلغ
مسلم بن عقيل ذلك امر ان ينادى في اصحابه وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا
فاجتمع حول داره منهم اربعة الاف فجاء الصايح بذلك الى عبيد الله
فخرج من المسجد الى القصر فزعا مسرعا واغلق ابوابه واحاط مسلم بن عقيل به
~~امر ان ينادى في اصحابه وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا فاجتمع حول داره منهم~~
~~اربعة الاف فجا الصايح بذلك الى عبيد الله فخرج من المسجد الى القصر~~
~~فزعا مسرعا واغلق ابوابه واحاط مسلم بن عقيل به~~ بمن معه من كان بناحيته
ولم يكن مع عبيد الله في القصر الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون من اشراف
الناس فبينما هم كذلك اذ اقبل كثير بن شهاب فيمن اطاعه من مذحج فقال
ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعرضوا انفسكم للقتل فان هذه
جيوش امير المؤمنين يزيد مقبلة وقد اقسم الامير عبيد الله لئن لم ترجعوا
عن حربه لياخذن البري بالسقيم والغايب بالحاضر حتى لا يبقى منكم فتفرقوا
وجعل الرجل يجي فيخوفه بجند الشام والمراة تجي فتاخذ ولدها فامسى مسلم بن
عقيل ومعه ثلاثون فلما خرج متوجها نحو ابواب كندة فما بلغ الابواب ومعه
عشرة • ثم خرج من الابواب وما معه انسان فمضى على وجهه لا يدري اين يذهب
فالتجا الى دار امراة تسمى طوعة فمنعته الجلوس على بابها ولم تكن تعرفه فقال
لها افعلي معروفا لعلي اكافيك عليه بعد قالت وماذا قال انا مسلم بن
عقيل كذبني هولاء القوم وغروني فرقت له وحنت عليه واخذت بيده
وادخلته دارها وكانت للاشعث بن قيس فلما كان الغد صعد عبيد الله
ابن زياد المنبر فحمد الله على انتصاره ثم قال برئت الذمة ممن وجدنا مسلم
ابن عقيل في داره ومن جاء به فله ديته فقام محمد بن الاشعث وقال الان بن اسيد

اخبرني

اخبرني ان عقيل بن مسلم عندنا مستترا فكان رضا دقا فقال قم فاتني به فقام ابن
الاشعث في ستين رجلا حتى اتوا الدار فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل
نهض اليهم بسيفه فاقتحموا عليه الدار فضربهم حتى اخرجهم وخرج خلفهم مصلتا
سيفه ومانعا عن نفسه فقال له الاشعث يا فتى لا تقتل نفسك ولك الامان وهو يذب
عن نفسه ويقول اقسمت لا اقتل الا حرا • وان رايت الموت شيا نكرا •
كل امري يوما ملاق شرا • اخاف ان اكذب او اغرا •
فقال له الاشعث لا تكذب ولا تغر انا زعيمك بالوفا والذمام فلما القى
سلاحه وثبوا عليه واخذوه وحمل الى عبيد الله فقال له يا فاسق ان نفسك
منتك ما حيل بينك وبينه قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد
قبلك في الاسلام ثم امر بكير بن حمران الاحمري ان يصعد به الى سطح القصر اذ بر
به فيفعل بها فعل به كذلك لم يمت فامر بضرب عنقه فضربت ثم من بعد قتله
هاني تبعه وصلبت جثة مسلم وحمل راسه الى دمشق وكان قتل مسلم
بالكوفة يوم الثلاث لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وفي ذلك اليوم
خرج الحسين من مكة قاصدا نحو الكوفة بعد ما وصل كتاب مسلم يخبره
فيه ان اهل الكوفة معك فاقبل حين تقرا كتابي فاني قد بايعتهم لك فبينما
هو ساير باصحابه نحو الكوفة اذ مر به رجل من اهلها فسأل عما وراه فذكر انه
لم يخرج منها حتى قتل مسلم وهاني وراهما يجران بارجلهما في السوق فهم
بالرجوع فقال له بعض اصحابه والله ما انت كمسلم ولو قدمت الكوفة لكان
الناس اسرع اليك من التبيل في المكان المسمى فساروا واذا طلايع خيل
قد اقبلت نحو فنزل الحسين وامر بالاخبية فضربت وجا القوم وهم الف فارس
مع الحر بن يزيد اليربوعي • وكان نازلا على القادسية ينتظر قدوم الحسين

فلما اجتمعا قال له الحر اما الذي اقدمك العراق قال له والله ما خرجت
حتى اتتني كتبكم مع رسلكم فقال له الحر والله ما ندري من الكتب وقد
امرنا انا اذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدم بك الكوفة فقال لن يكن لك
انال الموت دون ما قلت فقال له الحر لو غيرك قالها من العرب ما تركت
ذكر امه وانا قد ابيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك
الى المدينة فاتى وسار والحر بن يزيد معه حتى اتوا على قرية فسال الحسين عنها
فقالوا العقر فقال نعوذ بالله منه اي من العقر وهي كربلا فنزل فيها وذلك
يوم الخميس الثاني من المحرم احدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر
ابن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف فارس فلما اجتمعوا كتب عمر
الى عبيد الله يبتغي في صلاح الحال معه وعوده انا قد اجتمعنا بالحسين
في كربلا ونحن ننتظر امرك فيه فكتب اليه حل بين الحسين وبين الما كما فعل بالزكي
ثم تقدموا نحو الحسين فارسل اليهم اخاه العباس يسالهم التاخر لصبيحة
غد فاجابوه الى ذلك فلما صلى الغداة يوم الجمعة وقيل السبت وهو يوم
عاشورا خرج عمر فيمن معه من الناس وخرج الحسين واصحابه وكانوا اثنين وثلاثين
فارسا واربعين راجلا ثم قال لهم انسبوني وانظروا من انا هل على وجه الارض ابن بنت
نبي غيري فسمعته اخته فاطمه فقالت اليوم مات فاطمة امي وعلي ابي والحسن اخي

• يا خليفة وثمال الباقي • فقال يجيبها •
• ولو ترك القطا ليلا لناما • فجا الحر بن يزيد اليربوعي •

فقال ما جا بك قال جئتك تائبا مما كان مني مواسيا لك بنفسي فهل ترى
لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ثم اقبل الحر بوجهه على اصحاب ابن زياد
وقال اتقوا الله في ابن بنت نبيكم خليتم بينه وبين الما الذي يلغ منه الكلب ويرد

الكافر

الكافر وها اصحابه قد صرعهم العطش فبينما اطلعتهم خيلا في اثنيه فحمل عليه
رجال منهم ونشبت الحرب بينهم فحمل الحر بنيته يحمل على القوم ويقول

• والله لا اقتل حتى اقتلا • ولن اصاب اليوم الا مقبلا •
• اضربهم بالسيف ضربا فيصلا • لا ناكلا عنهم ولا مهللا •

ولم يزل يقاتل حتى قتل • وكان اول من قتل من آل ابي طالب علي بن الحسين الاكبر
ابن الحسين وحده • وكان الناس قد تحاموا قتله فكان بعضهم يحيل على بعض وصاح
شمر لعنه الله باصحابه ان اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة
ابن شريك بالسيف فقطع يساره وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فصرعه ونزل
اليه فاحتز راسه من قفاه واخذها ووجد فيه رضي الله عنه ثلاثا وثلاثون جرحا
وثلاثون طعنة وقال الكلبي فيما اقبل من وجهه • وقيل مائة وعشرون جراحة ما بين طعنة
برمح ورشقة بسهم ورمية بحجر • وضربة بسيف وكانت عليه جبة خز دكنا
فصارت كانها جلد قنفذ من السهام ثم سلبه اسحاق بن حيوة قميصه فبرص وسلبه
بحر بن كعب سراويله فعمي ونادى عمر بن سعد من ينتدب للحسين فيطاه بفرسه فانتدب
له اسحاق بن حيوة وتسعة من اصحابه فوطئوا ظهره وصدره حتى رضوا رحمه الله
ولعن قاتله والممثل به • واتى سنان بن انس براس الحسين الى عبيد الله بن زياد
فلما دخل عليه فلما دخل عليه قال

• اوقر ركابي فضة وذهبا • انا قتلت السيد المحجبا •
• اكرم خلق الله اما وابا • وخيرهم اذ ينسبون النسبا •

فظفر به المختار بن ابي عبيد فقتله واحرقه • ثم بعثوا بالراس مع محفز بن ثعلبة العائذي
الى يزيد بن معاوية فلما دخل عليه قال جئتك براس الام الناس ما ولدت محفز الام واوضع
ثم جعل يضرب ثناياه بقضيب خيزران كان في يده وينشد

نسخة: لا ناكبا
نسخة: ولم

ابوا قومنا ان ينصفونا فانصفت • قواضب في ايماننا تقطر الدما •
نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما •

اما والله لوددت اني اتيتك سلما ولو لنيتك ما قتلتك ثم قدم الينه علي بن الحسين والحسن بن الحسن فقال لعلي انت ابوك قطع رحمي ونازعني سلطاني فجزاه الله جزا القطيعة للرحم فقال علي ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير فقال يزيد وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فقال سكينة رضي الله عنها منكم ومن طاعتكم بدون قتل ابن الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله ابن الحسين فلم يصله شر وقيل انه لما حمل راس الحسين الي يزيد بن معاوية ووضع بين يديه خرجت كف بيد من الحايط فكتبت في جبهته •

اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

وقتل رضي الله تعالى عنه وله من العمر خمس وقيل ست وقيل سبع وخمسون سنة وقتل معه ثمانية عشر رجلا من اهل بيته وستون رجلا من شيعته **ولما** وصل خبر قتله الى المدينه • وخرجت ابنة عقيل بن ابي طالب حاسرة وهي تقول

• ماذا تقولون ان قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم اخر الامم •
• بعترتي واهلي بعد مفتقدي • منهم اسارى ومنهم مضرج بدمي •
• ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم • ان تخلفوني بسو في ذوي رحمي •

وفي يوم قتله من العام القابل قتل عبيد الله بن زياد قتله المختار بن عبيدة وقتل المختار مصعب بن الزبير • وقتل مصعب عبد الملك بن مروان فيا لله العجب كيف دواتي يهدر دما بني البتول • ويسفك الغرعلى الباغي يبدا الزمان ببسو

فيالله

فيالله العجب كيف دواتي يهدر دما بني البتول ويسفك على الباغي يبدا الزمان بسو

يوم الحرة وسببها ان جماعة من اشراف المدينة منهم عبد الله بن حنظلة وبنوه ثمانية والمنذر بن الزبير قدموا من عند يزيد بن معاوية وقالوا قدمنا من عند رجل شريب فسيق يلعب بالكلاب ويباشر القرود والفيان وانا نشهد كم انا قد خلعناه وتبرانا منه فكتب يزيد الى اهل المدينة اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال • وكتب في اخر الكتاب متمثلا بقول الشاعر •

• لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي • فبدلت قومي غلظة من ليان •

فلما وصل الكتاب اليهم وقرئ عليهم • ابوا الا الطاعة وازدادوا عليه تغيظا وقد كرامتهم بايعوا عبد الله بن حنظلة ووثبوا على عثمان بن حيان واخرجوه من المدينة واخرجوا من كان فيها من بني امية وموا ليهم وكانوا نحوا من الف فنزلوا دار مروان بن الحكم فخرجوا اليهم وحصروهم فيها فكتب مروان الى يزيد يعلمه بما جرى فوصل اليه الكتاب ليلا وعنده الضحاك بن قيس فقراه عليه ثم قال له ما الراي يا امير المومنين قومك وعشيرتك وبلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمه واري ان تعفو عنهم وتتغمد ذنوبهم فقال لا اخرج عني دعي مسلم بن عقبة فاستدعاه يزيد وقال له سر فان حدث بك امر فاستخلف الحصين بن نمير وادع اهل المدينة ثلاثا فان حدث بك امر

فاستخلف الحصين بن نمير وادع اهل المدينة ثلاثا فان اجابوك والا فقاتلهم فان اطاعوا امرنا فانصرف عنهم الى ابن الزبير فان قاتلتهم وظفرت بهم فابحها ثلاثا واستوص بعلي بن الحسين خيرا ثم ودعه وانصرف ومعه من الجيش فلما سمع

اهل المدينة بقدوم الجيش غوروا المياه التي بينهم وبين اهل الشام فارسل الله السما فلم يستقوا اصحاب مسلم فخرجوا قاصدين الى الشام فلقوا مسلما ابا الجيش فرجب بهم وسالهم عن اهل المدينة فاخبروه بحالهم وشاورهم اين يكون نزوله من نواحي المدينة فاشار اليه عبد الملك ان ينزل بالجيش من قبل الحرة فانها مشرفة على المدينة وان اهلها ينظرون من هنا لو ينتضكم واسنة رماحكم وبيوفكم ما لا يرو اصحابك منهم فنزلها فلما راهم اهل الشام اكبروهم وكرهوا قتالهم فامر ان يعبي الجيش وضرب لهم فسطاطا ووقع القتال وجعل مسلم يقدم قومه ويمنيهم وعبد الله بن حنظلة الغسيل يحرض قومه ويتقدم من ولده واحدا بعد واحد حتى قتلوا ثم حمل عليه فقتل وقتل يوميذ ثمانية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اهل الشام لبني امية الله الله لا تجيتم بنا حتى نقتلهم ثم اشتد القتال وكثر القتل حتى انهزم اهل المدينة فدخلوها وتحصنوا بها فاتي منهم مسلم فدله رجل من بني حارثة على طريق يسلكه الى المدينة فسلكه بمن معه حتى دخل المدينة فمر على عبد الله بن حنظلة وهو مادا اصبعه نحو السما فقال والله لين نصبتها ميتا لطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو واضع جبهته على الارض فقال والله لين كنت على جبهتك بعد الموت لطالما افرشتها لله ساجدا في طول الحياة فقال والله ما هو لا الا من اهل الجنة ثم ان مسلم حز راس القوم وارسلها الى يزيد فلما راه انشد لما القيت بين يديه بيت ابن الزبعري

ليت اشياخي ببدر شهدوا ۝ جزع الخزرج من وقع الاسل

قال الواقدي قتل يوم الحرة سبعمايه من حملة القرآن وقيل قتل سبعمايه من قريش والانصار وقتل من لا يعرف عشرة الاف وفي هذه السنة مات يزيد

في الرابع عشر

في الرابع عشر من ربيع الاول وله من العمر ثمانية وثلثون سنة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر

واحسن ما الحق بهذا الفصل وتلاه ومن عظم الجيش ومصارع قتلاه

ابلغ ما وصف به عظم الجيش قول مالك بن الريب من ابيات

بجيش لهام يشغل الارض جمعه ۝ عن الارض حتى ما يجدن منازلا

السلامي

والجو معتكر بالسنور مستتر ۝ والارض فرش بالخيول تختال

فهو العقاب فما تلقي ۝ بين الفوارس الا مخدل ومجدل

ولا مزيد في الحسن على ما قاله ابي تمام حبيب بن اوس الطائي من ابيات يمدح بها المعتصم جاء منها قوله

لما رايت الدين يخفق قلبه ۝ والكفر فيه تغطرس وعرام

اوريت زند عزايم تحت الدجى ۝ اسرجن فكرك والبلاد ظلام

فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه ۝ حسن اليقين وقاده الاقدام

ملا الملا عصبا فكاد باذن ۝ لا خلف فيه ولا قدام

بشوايم لحق الاياطل شزب ۝ تعلكها الاسراج والالجام

ومصابيل اذا الفوارس عزهم ۝ في نصرك الاخوال والاعمام

تخذوا الحديد من الحديد معاقلا ۝ سكانها الارواح والاجسام

مستر سلين الى الحتوف فانما ۝ بين الحتوف وبينها ارحام

اساد موت مخدرات مالها ۝ الا الصوارم والقنا اجام

حتى نقضت الروم منك بوقعة ۝ شنعا ليس لنقضها ابرام

فقصمت عروة جمعهم فيه وقد ۝ جعلت تقصم في عراها الهام

ابو الفرج الببغاء

فاذا الجياد الى الجياد عوابسا ۰ شعثا ولولا باسه لم تشعد
في جحفل كالسيل او كالليل او ۰ كالقطر طاح فطر بحر مزبد
متوقد الجنبات تعتنق القنا ۰ فيه اعتناق تواصل وتودد
مشتجر بحيث الصوارم برق ۰ تحت العجاج وبالعوامل رعد
رد الظلام على الضحى واستنزح ۰ صباحه من ليل الغبار الاربد
وكانما النقع المثار بخيله ۰ للناظرين امله في الجلد
وكان طرف الشمس مطروف وقد ۰ جعل الغبار لها مكان الاثمد

وله

جيش يغض الطرف حتى لا يرى ۰ ما غاب من اطرافه محدود
وعجت حتى لا يظن عديدة ۰ احد لكثرة جمعه معدود
فكانما جعل الاله روابيا ۰ علام اعلاما له وبنودا
يعفي على الاعدا خيفة ما تشا ۰ قبل اللقا تهددا ووعيدا
وترى بلمع لمعه وخفوقه ۰ فتخال فيه بوارقا ورعودا

آخر

خميس اذا اخفاسنا الشمس نطقه ۰ اضا وابناه الحديد المسرد
تواجه موج الرماح فينثني ۰ وتحمله الارض الوقور فترعد

ابو الطيب المتنبي

خميس بشرق الارض والغرب زحفه ۰ وفي اذن الجوزا منه زمام
تجمع فيه كل لسن وامه ۰ فما يفهم الحداث الا التراجم

ابن المعتز

وعمم

وعلى الله توكلت

وعمم السما النقع حتى كانه ۰ دخان واطراف الرماح شرار ٥

ابن الساعاتي

والنقع ليل والاسنة انجم ۰ والسمر غاب والكماه اسود

وصف الطراد القتلى ۰ وصف اعرابي وقعة فقال

اذ لطفوا الجناح الطاير وشدوا اشتداد الاسد الخادر فما ثنوا اعنتهم ولا رفعوا اسنتهم حتى انصرفا عنا وهو **ابو النصر المكيالي** دارت رحى الحرب بين اعمار تباح ودما تستباح ۰ واجسام تطاح وارواح تسفيها الرياح فالسيوف للهامات دامغة والرماح في الاكباد والغد لبعض البلغا ٥ طلبنا فلانا في الوغا فوجدناه وجب بالصفاح سنتو كبتر ومبالرماح معجم ومكرد

ابن عبد ربه من ابيات

وكم على النهر اوصال لمفرقة ۰ تقتسمها المنايا من اشطار
تدفقت بصفيح الهند هامهم ۰ فمن بين جواني الخيل اعشار
وكم بساحتهم من شلو مطرح ۰ كانما فوق ظهر الارض جار
كانما راسه افلاق حنظلة ۰ وساعديه على الزندين جمار

ابن الرومي رحمه الله

كتبنا لنا ايدي النزال صحايفا ۰ عجما من الاعراب والافصاح
اطرافها جنا الكماة وجزها ۰ مما اسلناه دم الارواح
فالشكل فوق سطورها بصوارم ۰ والنقط تحت حروفها برماح

ابن نباتة

خلفنا باطراف القنا لظهورهم ۰ عيونا لها وقع السيوف حواجب

قطع الروس آخر ما نظم قول الربعي للبباضى من ابيات

خطبنا بالقنا بيض الاعادي • فرقت والرؤس لها نثار

وقول جرير وان كان قبله

كان رأس القوم فوق رماحنا • غداة الوغى تيجان كسرى وقيصر

وقول الآخر

وكانما سمر الرماح معاطف • والهام فوق صدورهن نهود

الفصل الثالث من الباب الحادي عشر

في ذم التصدي للهلكة • ممن لا يستطيع بها ملكه

قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم وقد روي ان عمر رضي الله عنه حين كر طواعين الشام اراد الرجوع الى المدينة فقال له ابو عبيدة بن الجراح افر من قدر الله تعالى فقال نعم الى قدر الله فقال له ايمنع الحذر القدر فقال لست مما نحن فيه في شيء ان الله لا يامر بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر فانه يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال خذوا حذركم وقال يزيد بن المهلب الاقدام على الهلكة تغرير • والاحجام عن الفرصة جبن وانشد

ركوبك للامر ما لم تبد فرصته • جهل ورايك في الاقحام تغرير

فاعمل صوابا وخذ بالحزم مأثرة • فلن يذم لاهل الحزم تدبير

الرضي

العزم في غير وقت العزم معجزة • والازدياد بغير العقل نقصان

وقال بعض الحكماء من اعرض عن الحذر • والاحتراس وبنا امره على غير اساس زال عنه العز • واستولى عليه العجز • فصار من يومه في نحس • ومن عمله في لبس • وفي كتاب الهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر مواثبته ان قرب وغارته ان بعد • وكمينه ان تبع • ومكره ان انفرد • واستطراده اذا ولى

اذا ولى

اذا ولى قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يحذر خالد بن الوليد اذا دخلت ارض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد • وسر بالادلاء • ولا تقاتل مجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات • فان في العرب غرة • واقلل الكلام فانما لك ما وعي عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم • واستودعك الله الذي لا تضيع ودايعه وقال الشاعر

ومن يأمن الاعداء لا ابدانه • سيلقى بهم في موقف الموت مصرعا

وقيل هل شيء اضر من التواني قال الاجتهاد في غير وقته وقال جعفر بن يحيى من يكن اسباب الهلكة من نفسه طايعا لم يكد يتخلص منها وان كان نجا بعدا وقال بعض الحكماء لصديق له اعلم ان الفطنة اخمادها الغفلة مع شدة الحذر فما سائه الامر وتحفظ منه تحفظ الخائف لا تنظر له المخافة فيرى اني حذرت فيهول عليه ما ليتهنو له منك • وقال بعض الفلاسفة كن حذرا كانك غر فطنا كانك غافل وذاكرا كانك ناسيا وقال بعضهم

من اخذ الحذر من المحذور • فكل تجنيه على الدهور

فليحزم الحازم في الامور • فان كان العذر للمقدور

آخر

على كل حال فاجعل الحزم عدة • تقدمها عند النوائب في الدهر

فان نلت حظا نلته بعزيمة • وان قصرت عنك الحظوظ فعن عذر

ومما يكون عند لقاء الابطال التفكر في اعمال الاخيار والابطال

قال الحكماء الحازم يخال للامر الذي يخافه لعله ان لا يقع فيه فليس من القوة

التورط في الهوة ومن لم يتأمل العواقب بعين عقله لم يقع سيف حيلته الا على
مقاتله وانشد لتابط شرا

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده • اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا • به الامر الا وهو للقصد مبصر

ويقال اذا اتسع لك المنهج فاخش ان يضيق عليك المخرج

وقال الشاعر

واذا هممت بورود امر فالتمس • من قبل مورده طريق المخرج

آخر

واذا هممت بورود امر فالتمس • موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن ان يعذر المرء نفسه • وليس له من سائر الناس عاذر

ويقال تفكر قبل ان تعزم وتدبر قبل ان تهجم فانه من لم ينظر
في العواقب فقد تعرض لحادثات النوائب ووجد على حجر بعدان
مكتوب ايها المحارب لمقاتل احذر تغنم وتفكر في العواقب تسلم
ويقال الناس حازمان وعاجز فاحزم الحازمين من عرف الامر قبل وقوعه
فاحترس منه والحازم من اذا نزل الامر تلقاه بالراي والحيلة حتى يخرج
منه والعاجز من تردد بين ... لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا حتى تفوته
النجاة ويقال ترك التقدم احسن من التندم واوصى عبد الملك بن
صالح اميرا قدمه على سرية ارسلها الى قتال عدو له فقال كن كالتاجر
الكيس ان وجد ربحا تجر والا حفظ راس ماله ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز
السلامة • وكن في احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك
عليك • وقالوا ما انفق فيه الاموال والحيل خير مما انفق فيه

الارواح

الارواح والنفوس ولاختلاف امر الدنيا للعشيرة ولدها القتال وكان من
اشد الحرب خوفا للتبابعي لا تثب في حرب ولا تقف ... حتى تعرف
وجه المهرب فان النفس اقوى ما تكون اذا وجدت سبيل النجاة مدبرة لها
واخلص من تجاربه خلسة الذئب وطر منه طيران الغراب فان الحذر مما
الشجاعة والتهور عدو الشدة وقال ابو ... وكان لها القتال
يا بني كن بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك اوثق منك بشجاعتك
فان الحرب خطة المتهور وغنيمة المتفكر ويقال لا تصلح الحزامة الا
لمن كان له شيء خصال من طبايع البهايم قلب الاسد وغارة الذئب وصبر
النسر وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام وحماية الزنبور •

ومما يجب التفكر على المحارب مشاورة النصحاء من اهل التجارب

قد كنا قدمنا في صدر الكتاب ما يجب على العاقل من مشورة نصحائه
في سائر الحالات وانا اذكر في هذا الباب ما يجب على الحازم من مشورة اودائه
وكيفية لقاء اعدائه فانهم قالوا ينبغي لكل ذي لب ان لا يبرم امرا
ولا يمضي عزما الا بمشورة ذي الراي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح
وقالوا الحازم اذا اشتبهت عليه مصادر الامور جمع من اهل التجارب
وجوه الراي حتى يخلص له من الصواب كالعاقل اذا ضلت له لؤلؤة فانه اذا
جمع ما حولها ... والتمسها يوشك ان يجدها وقالوا من حق العاقل
ان يضيف الى رايه اراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء وقال بشار
ابن برد المشاور بين احدى الحسنيين اما صواب يفوز بثمرته او خطأ
يشارك في مكروهه وقالوا الراي السديد خير من الايد الشديد
وكان يقال المشورة سلم النجاح وقالوا الراي في الحرب انفع من الطعن

والحرب وقال بعض الاعراب ما عرفت قط حتى عزمت فضيلة وكيف قال لا افعل شيا حتى اشاورهم وقال الحكيم ان يوكل الى نفسه من اعجب برايه ولقد احسن ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي في التحريض على مشاورة الاخوان عند مساواة الاقران بقوله

الراي قبل شجاعة الشجعان ● هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة ● بلغت من العليا كل مكان
فلربما طعن الفتى اقرانه ● بالراي قبل تطاعن الاقران

ولبعضهم

الراي كالسيف يبنو ان ضربت به ● في غمده واذا جردته قطعا

اخر

اشاور اهل الراي فيما ينوبني ● وان كان لي راي اصيل احد
ولا ادعي بالغيب علما السايل ● ولا احسد المسؤول حين يجيب

اخر

انا بدا لك وجه الراي فارم به ● نحو الامر اما نخا ماه المقادير
ولا تقل عزما اخشى عواقبه ● يوما فكل نجاة القوم تغرير

وذكر الحصري في كتابه زهر الاداب وثمر الالباب ان فيما من الحزم والشجاعة ان قد اربى على الثمانين اينه فا لسنعين فقالوا ان عدونا انسا نهم حنا فان علينا بما ندرك به الثار وننفي به العار فقال ان ضعف قوتي نسخ همتي وتفضل ابرام تنهيتي ولكن شاوروا الشجعا من ذوي العزم والجبنا من اولي الحزم فان الجبان لا يالو برايه ما وقى مهجكم والشجاع لا يالو اما يشيد ذكركم ثم خلصوا من الرايين نتيجة تبعد عنكم

معن الجبان

ومعرفة الشجعان والشجعان

معن الجبان وتهور الشجعان فهذه الكلمات لو يجدها الجبان جنته لوقته اوهاديا ارته مواطن العواقب ووقفته

ما لك التعجيل في بلوغ الاماني ورفض العجلة واستعمال التوانى ●

قال الله تعالى ● ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها عليك بالرفق فان الرفق لا يكون في شي الا زانه ولا ينزع من شي الا شانه وقال عمر رضي الله عنه التودة في كل شي الا ما كان من عمل الاخرة

وقال الشاعر

الرفق يمن والاناة سعادة ● لتنال النجاح لمن يطيش ويخرق

وجد على سيف مكتوبا التاني فيما لا يخاف فوته افضل من العجلة الى ادراك الامل وقال لو ابدا الرفق يجني ثمرة الندامة ● وبدء العجلة تثمر بيع الندامة

ابو الفتح البستي

تان في الشي اذا رمته ● لتعرف الرشد من الغي
لا تتبعن كل دخان ترى ● فالنار قد توقد للكي
وتشرع الشي باشكاله ● يدلنا الشي على الشي

وقال محمد بن هاني الاندلسي

وكل اناة في المواطن سودد ● ولا كاناة من قدير محكم
وما الراي الا بعد طول تثبت ● ولا الحزم الا بعد طول تلوم

القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته ● وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكنى أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة وجانب السلامة

ومن نبذة يسيرة في الصبر • مما ينسب لعلي رضي الله عنه

انى رأيت وفي الأيام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله • واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

آخر

ما أحسن الصبر في مواطنه • والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه • عواقب الصبر ما لها ثمن

وقيل الصبر مفتاح النصر ويقال النصر في مواطن الصبر ويقال من يصبر ينتصر وقال الصابي حظ الطالبين من الدرك بحسب ما يحظون من الصبر وأنشد لبعض الشعراء

اذا كنت في أمر لم ترحيلة • فصبرك اذا لم تحتذ ترك بالصبر
كذاك عيون المال تكدر مرة • وتصفو مرارا هكذا عادة الدهر

ابن منقذ رحمه الله

ولا تستكن للهم وانز حمامه • بعزمة في الخطب لا تتضعضع
فان التي بالشر يدفع فالعنه • بالصبر فهو دواء ما لا يدفع

ومن أحسن ما قيل فيه

أنا الذي لا أظل الا وجهه • ومن ليس في العز المنيع له كفو
لئن كان بدء الصبر مر امذاقه • لقد يجتني من غبه الثمر الحلو

الباب

وقف لله تعالى

الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في أن خلق الجبن والفرار • مما يشين الأحرار

الجبن غريزة كالشجاعة يضعها الله فيمن شاء من خلقه قال المتنبي

يرى الجبناء أن الجبن حزم • وتلك خديعة الطبع اللئيم

وحد بعض المتكلمين في حدود الأشياء فقال الجبن ضن بالحياة والحرص على النجاة وقال الحكماء في الفراسة من كانت فزعته في فرسه فذلك الذي يفر من أبويه ويعين على نفسه يفر من أمه وأبيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه

وقال الشاعر

يفر الجبان من أبيه وأمه • ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ثم أخبرت عن ذوي الإقدام • فيما عيب فيه الفرار والإحجام

قالت عائشة رضي الله عنها إن الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء وقال خالد بن الوليد عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وها أنا ذا أموت حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء شاعر

ان موتا على الفراش عار وذل • وبموت تحت السيوف فضل شريف

السموأل

وما مات منا سيد حتف أنفه • ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا

آخر يفتخر

محرمة أكفال خيلي على القنا • ومكلومة أعناقها ونحورها

حرام على ارماحنا طعن مدبر • وتندق منا في الصدور صدورها

ويقال اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار وقال

هانئ الشيباني لقومه يوم ذي قار يا بني بكر هالك معذور خير من ناج فرور

المنية ولا الدنية • يا بني بكر استقبلوا الموت خير من استدباره الطعن

في ثغور النحور • اكرم منه في الاعجاز والظهور يا بني بكر قاتلوا فما للناس من المنايا

بد الجبان مبغض حتى لامه • والشجاع محبب حتى لعدوه ويقال

الجبن خبر اخلاق النساء وشر اخلاق الرجال وقال يعلى بن منية لقومه

فروا من علي يوم صفين الى اين قد ذهب الناس فقال اقبح بكم فرارا واعتذارا

ولما قوتل ابو الطيب المتنبي وراى الغلبة فر فقال له غلامه اتر

ان يحدث بهذا الفرار عنك وانت القايل

والخيل والليل والبيدا تعرفني • والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا فقاتل حتى قتل واستشعر ان يعير بالفرار وذلك في شهر رمضان

سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقال المنصور لبعض الخوارج عليه

وقد ظفر به واحضر اليه اسيرا اخبرني عن اصحابي ايهم كان اشد اقداما

في مبارزتك فقال لا اعرف وجوههم مقبلين وانما اعرف اقفيتهم مدبرين

فقل لهم يبرزوا لاعرفك ايهم كان اشد فرارا نظم هذا القول علي بن

العباس بن جريج المعروف بابن الرومي في قوله يهجو سليمان بن عبد الله

ابن طاهر وقد هزم

قرن سليمان قد اضر به • شوقا الى وجهه سيتلفه

اعرض عن قرنه وصد فما • اصبح شي عليه يعطفه

لا يعرف القرن وجهه ويرى • قفاه من فرسخ فيعرفه

وقال

وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال

يوم طعنتني فقتلت وانت مولي يعني يوم الجمل وقيل بل قال له يوم قتل

ابوك وضربت على قفاك وانت مول هاربا يعني ما ابشعوا انا لمحق وانت له خاذل

وقال شاعر يذكر فارا

شرده الخوف فازري به • كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجى • تنكبه اطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة • والموت حتما في رقاب العباد

تنفر من احتجاج المرسان • عند ملاقاة الاقران

في ذروع الحذر • تخرقها سهام القدر

تالله انما يقبل الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال علي رضي

الله عنه اذا حلت المقادير ضلت التدابير وقال هاني بن مسعود الشيباني

ان الحذر لا ينجي من القدر • وان الصبر من اسباب الظفر وقال ابو بكر الصديق

لخالد بن الوليد رضي الله عنهما حين اخرجه لقتال اهل الردة احرص على الموت

توهب لك الحياة وقالوا اذا انقضت المدة لم تنفع العدة وقال علي

رضي الله عنه ان الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب

ان لم تقتلوا تموتوا الا وان اشرف الموت القتل وقيل لبعضهم

لو احترست فقال كفى بالاجل حارسا وقالوا الشجاع موقى والجبان ملقى

وذلك ان المقتول مدبرا اكثر من المقتول مقبلا

وانشد لبعض الشجعان

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد • لنفسي حياة مثل ان اتقدما

آخر

اقول لها وقد ذهبت شعاعا . لك الابطال ويحك لن تراعي

فانك لو سألت بقاء يوم . على الاجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الحرب صبرا . فما نيل الخلود بمستطاع

نسخة خلود

وهرب رجل من الطاعون الى النجف وكان بالكوفة فكتب اليه شريح القاضي اما بعد فان الفرار لن يبعد اجلا ولن يكثر رزقا وان المقام لن يقرب اجلا ولن يقلل رزقا . ومن الطاعون الجارف وكان في شوال سنة تسع وستين هلك فيه في مدة ثلاثة ايام مات فيها الف وعشرة آلاف ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولدا ولعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ولدا وانشد بعض الشعراء يذكر فرارا

ابعدت في يومك الفرار فما . جاوزت حيثما انتهى بك القدر

لو كان ينجي من الردى حذر . نجاك مما اصابك الحذر

ولما وقع الطاعون بالكوفة فر عبد الرحمن بن ابي ليلى على حمار له يطلب النجاة فسمع منشدا يقول

لن يسبقوا الله على حمار . ولا على ذي منعة طيار

او يأتي الحتف على مقدار . قد يصبح الله امام الساري

فكر راجعا الى الكوفة وكان حماد بن ابي سليمان كثيرا ما ينشد في خروجه . كان الجبان يرى انه . يدافع عنه الفرار الاجل

فقد تدرك الحادثات الجبان . ويسلم منها الشجاع البطل

ويقال من حدثت نفسه بالبقاء لم يوطنها على المصائب ومن عاجز الرأي

وانشدني ابو علي بن رشيق القيرواني

الاسر

وقف لله تعالى

٢٢٦

الاسر خير من الفرار . والقتل خير من الاسار وشر ما ختمت حياة ادت الى الذلة والعار ذم من لزمه الضعف والجزع . واستولى عليه الخوف والفزع وقالوا فلان اذا نظرت اليه شزرا اغمي عليه شهرا ومن امثالهم اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه في الشجر خشية ان ينام فيسقط وغير ذلك واشرد من ظليم وقد ذكر النعام وانشد لعبد القيس بن خفاف يهجو

وهم تركوك اسلح من حبارى . رات صقرا واشرد من ظليم

ومما هو كناية عن الجبن قولهم فلان يشفق على الحياة راغب في طولها وذم بعضهم جبانا فقال لو سميت له الحرب لعافها فلفظها قبل يمضغها ولو ... استمرأها وذم آخر جبانا فقال

لو كنت في الف لقتلتم بطل . مثل المجفف داود بن حداد

وتحت الريح خيشيه تأمرها . وفي يمينك سيف غير خوان

لكنت اول فرار الى عدن . اذا تجرد سيف في خراسان

ذكر الاقدام في الحروب والحرب . فطوي بساط الامر محرا في المكر (?)

ابو الطيب المتنبي يذكر بهم قوما

ومنا فتنا الارض حتى كانها . انا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقالوا فلان لفزعه من صرير باب ومن طنين ذباب فلا يزول بهم مما ... الله بوجهه كل طريق . فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق

وقالوا فلان اهدى في الحية من بني العنبر واذهب من مستطعم الماء على البشر (?)

فاما بنو العنبر فهم الذين يقول قائلهم من ابيات الحماسة

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد . ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة . ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ذنبك لم يخلق بخيبته • سواهم من جميع الناس إنسانا

وأما مستطعم الماء فهو عبد الله بن خالد القسري وسنذكره في الفصل الآخر إن شاء الله وأطرف شيء هجي به جبان قول الطرماح بن حكيم في بني تميم من أبيات

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة • رأته تميم يوم حرب لولت

ولو جمعت يوماً تميم جموعها • على ذرة معقولة لاستقلت

ولآخر يهجو قوماً جبناء

أسود إذا ما كان يوم وليمة • ولكنهم عند اللقاء ثعالب

والمليح المتناهي في الملاحة والإبداع والاستنجاع القلوب

قول جرير في بني حنيفة رحمه الله

أبنا النخل وحطاب ومزرعة • وسيوفهم خشب فيها مساحيها

قطع الثمار وسقي النخل عادتهم • قدماً وما جاوزت هذا مساعيها

لو قيل أين هوادي الخيل ما علموا • وقالوا لنا أعجازها هاديها

أو قيل إن حمام الموت آخذكم • أو تلجموا فرساً قامت بواكيها

أبو تمام

ولما رأى توفيل راياتك التي • إذا ما اتلأبت لا يفارقها النصر

تولى ولم يأل الردى في اتباعه • كأن الردى في قصده هائم صب

جرى ونار الكرب تلفح قلبه • وما الروع إلا أن تخامره الكرب

مضى مدبراً شطر الدبور ونفسه • على نفسه من سوء ظن به إلب

خفي السرى حتى ظن من كان جاهلاً • بدين النصارى أن قتلته الحرب

الفصل الثاني من الباب الثاني عشر

في ذكر من جبن عند اللقاء • خوف الموت ورجاء البقاء

قال الله تعالى

قال الله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم • هذه الآية نزلت فيمن فر من المسلمين يوم أحد قال ابن إسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ومعه ألف فانخزل منهم عبد الله بن أبي بن سلول • وكان رأس المنافقين ومعه ثلث الناس ورجع إلى المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبعمائة رجل وخرجت قريش في ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس فلما التقى الجمعان وتراءى الفريقان وحمي الحرب • واشتبك الطعن بالضرب • أبلى المسلمون في الكافرين بلاء عظيماً وقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وحشي غلام جبير بن مطعم وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ابن قمئة فرجع وهو ينادي قتلت محمداً وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل وكان الصارخ هو إبليس لعنه الله أزب العقبة فانخذل المسلمون وكثر القتل وتفرق جمعهم عند الإرجاف بقتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحميهم فأصاب العدو منهم نكاية حتى خلصوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذفه المشركون بالحجارة فأصيبت رباعيته وشج جبينه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بفيه فسقطت ثناياه فسال الدم على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده وقال كيف يفلح قوم خضبوا بالدم وجه نبيهم وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص وانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى المنقى دون الأعوص ثم ظهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل فعرف كعب بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا إليه فلما عرفوه تداعوا إليه وجعل بعضهم يبشر بعضاً ثم نهض المسلمون وقد انشعب صدعهم ونعتوا بالسلامة بعد الكسر جمعهم ونهض معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب فأدركهم

الى الشعب فادركهم ابي بن خلف فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة
وطعنه بها في عنقه فرجع الى قومه وهو يقول قتلني محمد فمات بسرف وهم
قافلون به الى مكة وذب عن النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله ووقاه
بيده فشلت اصبعه وجرح اربعا وعشرين جراحة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوجب طلحة. وكان يوم احد يوم السبت للنصف من شوال
سنة ثلاث من الهجرة وفيها ولد الحسين بن علي واستشهد فيه من المسلمين خمسة
وسبعون رجلا اربعة من المهاجرين وما بقي فمن الانصار وقتل من المشركين اثنان وعشرون
رجلا وذو الفقار كان لسليمان بن داود عليه السلام اهدته له بلقيس مع ستة
اسياف. ثم كان لمنبه بن الحجاج فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
قتل يوم بدر وقصر كسرى بن ملاقاة بهرام جور فاتبعه الجيش وكان معه مقاعد
وصوصا من زجاج مختلفة الالوان والاصباغ ودنانير من ذهب مصفر مثقالها بالذ
فلما جاء فانبذرك نثر تلك الدنانير والفصوص على الارض فاشتغل الناس
بجمعها فنجا بنفسه **ومن الجبناء حسان بن ثابت الانصاري** ذكر ابن قتيبة
في كتاب المعارف انه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط
قالت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معنا
حسان في حصن فارع يوم الخندق مع النساء والصبيان فمر بنا في الحصن
رجل يهودي فجعل يطيف بالحصن فقلت يا حسان انا والله لا آمن ان يدل
علينا هذا اليهودي اصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد شغل عنا
فانزل اليه واقتله قال يغفر الله لك ما انا بصاحب شجاعة قالت فلما قال
لي ذلك ولم ار عنده شيئا اعتجرت ثم اخذت عمودا ونزلت اليه وقتلته فانه
فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال ما لي بسلبه من حاجة وكان حسان انه

في فعله

في فعله هذا الشاعر في قوله

بانت لتحزنني هند وما علمت • ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته • ما يشتهي الموت عندي من له ارب
للحرب قوم اضل الله سعيهم • اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا ابغي فعالهم • لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

وعاش حسان مائة وعشرون سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام ولاحمد
ابن ابي فنن في هذا المعنى مما خاطب من الاستطراد ابا لممدوح

مالي ومالك قد كلفتني شططا • حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا • امسي واصبح مشتاقا الى التلف
ارى المنايا على غيري فاكرهها • فكيف امشي اليها بارز الكتف
احسبت ان سواد الليل غيرني • وان قلبي في جنبي ابي دلف

ولما دخل هذا الشاعر على المعتز قال له انا والله اكره الموت على فراشي
فكيف امشي اليه زحفا وقال له انت الشاعر الادم فقال يا امير المؤمنين
لا يضره سواده مع بيض اياديكم عنده **والفرار السلمي** واسمه حيان
ابن الحكم بن مالك فر من نعوف فعرف في الجاهلية بالفرار

ومنهم الفار بن خزاره

وكتيبة لبستها بكتيبة • حتى اذا التبست نفضت لها يدي
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم • من بين منعفر وآخر مسند
ما كان ينفعني مقال نسائهم • وقتلت دون رجالهم لا تبعد

وفر عبد الله بن عمر الليثي من قتال النجدية في البحرين وكان من جهة حمزة
ابن عبد الله بن الزبير فكان عمر من اسر المختبئة في الفتنة وفيه يقول الفرزدق

تمنيت عبد الله اصحاب نجدة • فلما لقينا القوم وليت سالما
تمنيتهم حتى اذا ما لقيتهم • تركتهم قبل الضراب التراقيا
فاعطيت ما تعطي الحليلة بعلها • وكنت جبانا اذ رايت البوارقا

فلم يزل يستحيل من الركوب حتى قرا امية بن عبد الله وفر عبد العزيز بن عبد الله
ابن خالد من الازارقة واقتحم حارثة بن يزيد فبلغت مائة الف درهم
فوثب عمرو بن جديد بن عبد القيس فقتلها انفة لها وذلك انها كانت من
اجمل النسا فاتي بها قطري فقال له ما حملك على ما فعلت فقال رايت كادت فتنة
حسنت على المسلمين فتنتها فخلى سبيله ثم انه لما بعد ذلك اتى اخاها
الحكم فقال له جزاك الله خيرا ما غسل عنا العار غيرك وامر له بعشرة
الاف درهم وفي عبد العزيز يقول كعب الاشقري

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم • وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين منجدل تجود بنفسه • وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا • اذ رحت منهزما هاربا باصيل
سائل ابن بسك مثل نعامة ربيبة • تشكوا اليك بعبرة وعويل

وفر اخو خالد بن عبد الله يوم الجفر بالبصرة فثار بهم خالد بن عبد الله الى
عبد الملك بن مروان فلما بلغ مصعب الخبر اقبل من الكوفة الى البصرة فهرب
خالد منها الى الشام وفيه وفي اخوته يقول الفرزدق

كل قوم تسود افنديهم • فلم يسد الا قرن في استه له
فضحتم امير المؤمنين وانتم • تعدون يوما تعلاك الثوا

ومن الجبنا الحجاج بن يوسف الثقفي دخل شبيب بن يزيد الخارجي الكوفة ليلا
ومعه غزالة زوجته وستون فارسا والحجاج بها في قصره مختفيا منه فحلفت غزالة

علي شبيب

على شبيب لتدخلن المسجد الحرام ولتصلين في مقام الحجاج فتفعل ثم خرج منها وفي ذلك
يقول عمران بن حطان الخارجي يخاطب الحجاج

اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخا تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس • تركت منابره كامس الدابر

ومن كان يحضر الحروب ولا يقاتل

الحجاج وابو مسلم ذكر الجاحظ عمن حدثه ان الحجاج كان اذا التقى الجمعان ذهب عنه
التدبير فلا يدري ما ياتي وما يذر وكان يكتب مولاه ابو ... هو الذي يدبر الجيش حتى
تضع الحرب اوزارها واما ابو مسلم فكان ينصب له عند ملاقاته لعدوه عرش فيجلس
عليه ويكتسي من راسه سهاما ابتداها الصدور وردا الظهور ويجرد بين وامر اشيا ما
اعادها الجنون والنحور وربا داود ابنه عبد الله واحمد بن طولون ومن
اظرف ما يحكى ان البحتري سرب مع ابيهما نظفه فلما كان ببعض الطريق
قال ابو ... يا ابا عبادة من الذي يقول

يلبس للحرب اثوابها • وقال انا الشاعر البحتري
فلما راى الخيل قد اقبلت • اذا هو في سرج قد خري

ومن ذا اخذ المتنبي قوله

واذا ما خلا الجبان بارض • طلب الطعن وحده والنزالا

ومن نوادر اخبار الجبنا في مواطن الحروب والبلا

حكى ان عمرو بن معدي كرب مر بحي من احيا العرب واذا هو بفرس مشدود ورمح مركوز
فقال له عمرو خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فالتفت اليه فقال له من انت قال
ابو ثور عمرو بن معدي كرب • قال انا ابو الحارث ولكن ما انصفتني انت على ظهر فرسك

وانا في وهدة فاعطني عهدك ان لا تقتلني حتى اركب فرسي واخذ حذري فاعطاه
عهدا على ذلك فخرج من الوهدة التي كان فيها وجلس محتبيا بحمائل سيفه فقال
له عمرو ما هذا الجلوس قال ما انا براكب فرسي ولا مقاتلك فان نكثت
العهد فانت اعلم ما تلقى الناكث فتركه ومضى وقال روح بن حاتم لابيه لا
اخرج معي فتقاتل وبين عشرة الاف درهم فقال

اني اعوذ بروح ان يقربني … الى الحمام فيشتفي بنو اسد

انا النزار الى الاقران يعرفه … مما يفرق بين الروح والجسد

قد ما لقيت المنايا اذ صمدت لها … واصبحت بجميع الناس بالرصد

اذا المهلب صحا لم تجاوزتكم … وما ورثت صحا لم يوثنعن احد

لو ان لي مهجة اخرى وجدت بها … لكنها خلقت فردا فلم اجد

وخرج مروان بن محمد لمحاربة الضحاك الحروري فلما التقى الجمعان خرج
من اصحاب الضحاك فدعى الى البراز فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة الاف درهم
ابو دلامة انا اخرج وخرج طمعا في الجائزة فراى رجلا عظيم الهامة وعليه فروة
قد اصابتها السماء فابتلت وحمئته الشمس فيبست حتى صار كالقد لا يعمل فيه السيف
فلما راه الفارس حمل عليه وهو يرتجز وخارج اخرجه حب الطمع فر من الموت وفي
الموت وقع من كان ينوي اهله فلا رجع فلما راه ابو دلامة فلوى جواده وهرب
وقيل لمدني لا تغزوا الاعداء قال انا لا اعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صرنا
اعداء وقيل وقع في بعض العساكر هيج فوثب خراساني الى فرسه ليلجمها
وجعل عليها قصيرا اللجام في الذنب وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فاصبت
كيف طالت وفر امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد من ابي فديك فسار من البحرين
الى البصرة في ثلاثة ايام فقال له ما جرى من جلسائه ولو ركبت النور ترسا اليها

في يوم واحد

في يوم واحد وقال المهلب لحبيب بن عوف وكان من جند في قتال الخوارج
كر على القوم وحملهما بين صحاحا فاوفا الى راسه وقال لا خاف ان يذهب راس
المال وانشد

يقول لي الامير بغير نصح … تقدم حين جد بنا المراس

فمالي ان اطعتك من حياة … ومالي غير هذا الراس راس

ولبعض الشعرا

ولو ان لي راسين اذ جرى واحدا … والقى الاعادي بعد ذلك بواحد

لاقدمت في الهيجا اقدام باسل … ولم اك هيابا لدفع الشدائد

ولكن لي راسا اذا ما فقدته … وفارقني يوما فليس بعائد

ومما ينسب لابي دلامة رحمه الله

الا لا تلمني ان فررت فانني … اخاف على فخارتي ان تحطما

وايتم اولادا وارمل نسوة … فكيف على هذا ترون التقدما

ولو كان لي نفسان كنت مقاتلا … باحداهما حتى تموت فاسلما

وحكى ان حبيبا المحاربي دخل على المهلب بن ابي صفرة

فقد تلقيا مطلب من امير … اما تندى يمينك للفقير

فقال حبيب حفظ العيش والدعة … والاحيا من عز الضيق بالسعة

ثم انشد ما قاله حين فر من ابي فديك يوم مرداء

بدا لكم يا قوم حولي وقوتي … ونصحي وما طارت يداي من الثمر

فلما انتهى الامر في عدوكم … الى مهجتي وليت اعداكم ظهري

وان لم اخل ملامة عاجز … بقيتم لاطراف الردينية السمر

ولو كان لي راسان اهلكت واحدا … لكل رديني وابيض ذي اثر

فضحك ثم التفت الى من حضر مجلسه وقال بمثل هذا فليقاتل الاعداء **وقيل لانسان** اذا رايت سواد ابا المثنى فاقدم ولا تفر منه فانه يخافك كما تخافه **ودخل** حميد بن الارقط على الحجاج فانشده قصيدة يذكر فيها
في صفة الحروب فقال له الحجاج ارايتك منعة الحرب اقاتلت الابطال
وقاتلت لا قيل فقال لا ايها الامير الا في النوم قال وكيف كانت وقعتك
قال انتبهت وانا منهزم فضحك منه ووصله .

صفات من يدل لشانه بالاحجام وقيد بالفرق قدمه عند الاقدام

قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر وقالوا فلان من خوفه يحسب كل صيحة عليه وكل يد تشير بالاخذ اليه **شاعر**

ما زلت تحسب كل شيء بعدها . خيلا تكر عليهم ورجالا .

المتنبي

وضاقت الارض حتى صار هاربهم . اذا راى غير شيء ظنه رجلا

آخر

كانت بلاد الله في عين خائف . تزداد طولا ولا عرضا .

ومن امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا . وذلك ان رجلا كان يتعشق نساء وكان يدعي عندهن الشجاعة فنام عندهن يوما فاردن امتحانه فصحن به جاءتك الخيل فانتبه مذعورا وما زال يضرط حتى مات **ومنه يقول يحيى بن نوفل**

بلا الشر اول من خوف ومن وهل . واستطعم الماء لما جد في الهرب .

ودخل الجحاف بن حكيم على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل فلما نظر به الاخطل قال ابياته . الا ابلغ الجحاف هل هو ثائر . بقتلى اصيبت من سليم وعامر

فقال الجحاف

فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند . ونبكي عميرا بالرماح الشواجر .

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ علي بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحم الاخطل خوفا منه وجزعا فقال له عبد الملك انا جارك منه فقال يا امير المؤمنين هبك اجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم اخذ هذا المعنى اشجع السلمي فقال من قصيدة يمدح بها الرشيد .

وعلى عدوك يا ابن عم محمد . رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدا . سلت عليه سيوفك الاحلام

وقالوا فلان تخوفه اضغاث احلام وكيف مسموع كلام . فلان يرى صوت الرياح قعقعة الرماح فلان اذا راى خافقا طار من خوفه كل مطار وفر فرار الليل من وضح النهار

الفصل الثالث من الباب الثاني عشر

فيمن ليم على الفرار والاحجام . فاعتذر بما ينفي عنه الكلام .

سمع سليمان بن عبد الملك قارئا يقرا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا . واما تخلفي يوم بدر فاني كنت امرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت فاجره عني بذلك **ونظرت** امراة عباس بن قيس الى البكري المعروف بالهارب له وقد راته يشحذ حربته يوم فتح مكة وهو يقول ان تقبلوا اليوم فما لي علة هذا السلاح كامل واله وذو غرارين سريع السلة فقالت له ما تصنع بهذه الحربة فقال اعدها لمحمد واصحابه فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وانهزم المشركون يوم الخندمة وفر حماس حتى دخل بيته فقال لامراته اغلقي الباب فقالت له واين ما كنت تقول .

لو انك شهدت يوم الخندقه • اذ قرمد فوان ديعكرمه
اذ لحقنا بالسيوف المسلة • لهم نشيش حولنا وهمهمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لم تنطق في اللوم ادنى كلمه

وحكي ان ابا زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر دخل على عثمان بن عفان فلامه على فراره من الاسد لما عرف من شجاعته فقال يا امير المومنين لا تلمني لقد رايت منه منظرا وشهدت مخبرا لا يزال ذكره يتجدد في قلبي • وشخصه يتمثل في عيني • خرجنا نريد الحارث بن شمر الغساني ملك الشام فاصابنا قيظ ذلك منه الشعاه • وعصبنا الانوا فاخرنا الى واد اشجاره مغننة • واطياره مرننة • فحططنا رحالنا ثم اخذنا نصف حر يومنا • ونذكر مطاولته ومماطلته فبينما نحن كذلك واذا بسبع قد اقبل يتظالع في مشيته كانه مجنوب وينظر بعينين كانهما جمر مشبوب خطيط • واصدره نخيط • ونطامر بما ذا هامة كالمجن وخد كالمسن وساعد مجدول • وعضد مفتول • وكف ششنة • البراثن والى مخالب كالمحاجن فضرب بيده الارض فارتج • وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقوله • في فم اشدق • كالغار الاخرق • ثم تمطى فاسرع بيديه • وحفز وركيه برجليه فصار ظله مثليه • ثم اقعى فاقشعر • ثم مثل فاكفهر • وزاد تجهم • ثم لحظ فلو ذرى الشاع بينه • فخلت البرق يتطاير من تحت جفونه • عن شماله ويمينه • فارعشت الايدي • واصطكت الاسنان وارتجت الاسماع • وجحظت العيون • واخرت المتون • ولحقت الظهور بالبطون وساءت الظنون • ثم انشد

عبوس

عبوس شموس مصلخد خابس • جرى على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمي كل واد يرومه • شديد اصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه في الدجى • كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها • اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان اكفف لا ام لك لقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كاني انظر اليه يريد مواثبتي وكان ابو زبيد هذا نصرانيا ومات ولم يسلم • وقد ذكر علما الرواة الاخبار لابي زبيد اشعارها من الحكايات باطول مما انشدناه لكنا استغنينا باليسير منها عن الكثير لدلالتها على الغرض المقصود واقتصرنا على الخلاصة منها الا الحاجة

من احسن الجبنا في اعتذاره لما قرع على انهزامه وفراره

الحارث بن هشام وكان قد شهد بدرا مشركا فانهزم فصنع حسان فيه قصيدة استطرد به فيها يقول منها

ان كنت كاذبة الذي حدثتني • فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم • ونجا براس طمرة ولجام

فاجابه الحارث

الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا • اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
ووجدت ريح الموت من تلقائهم • في مازق والخيل لم تتبدد
فصددت عنهم والاحبة دونهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وانشد هذا الاعتذار لبعض ملوك العجم فقال يا معشر العرب لقد بلغتم بلطافة السنتكم وحسن احتجاجكم وجميل اوصافكم مبلغا لم يبلغه احد غيركم

حتى اعتذر نفر عن الفرار بعذر يسمع بعد كم الاعتذار لكل منهم ممن توفي الحارث
هذا سنة ثمان عشرة بالطاعون وهو طاعون عمواس قرية بالشام وفيها توفي
ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم **وقيل لابي عبيدة**
ان عتقا الجرمي لقيته بنو عبس يوم قتلوا امرا الحصين ففر عنهم فعيرته امرأته
فقال

لجاعلة ام الحصين خزاية ... على فراري ان لقيتني عبس
لقيت ابا شاس وشاسا ومالكا ... وقيسا فجاشت من لقائهم نفسي
خرمة دعوانهم وعوذ بن غالب ... اولئك جاشت من لقائهم نفسي
كان جلود النمر صبت عليهم ... اذ جمعوا بين الاباخر والجنس
اتونا فعفوا اجانبينا بعا ... من الطعن فعل النار بالحطب اليبس
تخون سليمى لم ترق عما مني ... ولكنهم بالطعن قد مزقوا ترسي
وليس الفرار اليوم عار على الفتى ... اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

وقيل لبعضهم لم انهزمت فقال لانما لي نفس واحدة وانا اخشى بالنظر
اليها لبلايبت نابن المال **وقيل** اخو على العدو فقال الخوف الجبن يحالفه
وعن انها لاتثال **وانهزم بعضهم** فاخذ اميره يوبخه ويعنفه على ذا
وقال اعطيت بيدك ولا طعنت ولا ضربت فقال له لان يشتمني الامير اصلحه
الله وانا حي خير من ان يترحم علي وانا ميت ٥
ومن اغاليط اعاذيتهم المتكنة واكاذيب اساطيرهم المنكتة
ما ذكره صاحب كليلة ودمنة من ان الحازم يكره القتال ما وجد بدا لانه لا
النفقة فيه من النفوس وفي النفقة في غيره من المال الذي عسكره وبيس نفقة
وعسكر الراشد فولجه بيرمه بهم مرفه بن الغزاة يريد النجاة فقصد نخل احما

العرب

وفقه الله سبحانه وتعالى

العرب فقالت له عجوز من عجائز هوذ بني حيث فقال دبير من لم **وقالوا** من حين سلم
ومن تهور ندم **وقال** عبد الله بن المقفع الشجاعة ملتفة وذلك ان المقتول
مقبلا اكثر من المقتول مدبرا فرارا اذا السلامة فليوثر الجبن على الشجاعة **وقيل**
لجبان لم لا تقاتل فقال عند النطاح يغلب الكبش الاجم **وقالوا** الحياة
افضل من الموت اذ كان النجاة الى حياة صالحة على ان موتا في عز خير من حياة في ذل
وقالوا الفرار في وقته ظفر **وقالوا** الشجاع ملقى والجبان موقى **وقالوا**
السلم ازكى للمال وابقى لانفس الرجال **وقال شاعرهم** وهو البديع الهمداني

ماذاق كالشجاع ولا خلا ... بمنزلة كالعاجز المتواني ٥

وقالوا الهرب في وقته **وقال** المتوكل لابي العيناء انى لافرق من لسانك فقال
يا امير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام واللئيم ذو وقاحة واقدام

الباب الثالث عشر في العفو وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو قال الله
تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم **وقال** تعالى فمن عفى واصلح
فاجره على الله وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقال مسلما
عثرته اقاله الله عثرته يوم القيامة **وقال** عليه الصلاة والسلام ان العفو
لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله **ويروى** عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال ما من امام عفا بعد قدرة الا قيل له يوم القيامة ادخل الجنة بغير حساب
وقال معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما زال
جبريل يوصيني فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود وقيل لابي الدرداء

من اعز الناس قالوا الذي يعفو اذا قدر وينصر اذا استنصر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفى عن خطيئة صغيرة او كبيرة فاجره على الله
ومن كان اجره على الله فهو من المقربين يوم القيامة على ما قاله بعض العلماء وقد
سئل عنه هو ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وقال الآخر هو السكون
عند الاحوال المحركة للانتقام وهو يجمع اشرف الخلال واكرم الخصال
وافضل شمايل الجلال والعلا ومراتب الكمال وذكر متين وحصن حصين من استند
اليه واعتمد عليه استنارت له الظلم وامن من عثرات القدم وعصم من مواقع
الندم ويكفي في شرفه ان الانسان لا يسمى حليما حتى يكون عاقلا عالما
صبورا وحتى يجمع عظم القدر وهو غريزة في الانسان يمنحها واهب الاحسان
تصدر عن صدر سالم من الغوايل والاذى وصافي من شوايب الكدر والقذى لانه لا
تستطاع بتعلم وتفكر ولا تدرك بتفقه وتبصر كما قال ابو الطيب المتنبي

واذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقادم الميلاد

فقد يكون طبيعة ويكون مكتسبا مستفادا بتمرين النفس اليه وانقيادها
في الحاجة اليه ويعضد هذا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاشج عبد القيس يا ابا المنذر ان فيك خصلتين يرضاهما الله ورسوله
الحلم والاناة فقال يا رسول الله اني جبلني الله عليه فقال الحمد
لله الذي جبلني على خلق يرضاه الله ورسوله وقال المخالفون لهذا
المذهب الحلم بالتحلم كما ان العلم بالتعلم واستدلوا لهذا القول بما روي ان
جعفر بن محمد الصادق كان اذا نبله عبد اعتقه فقيل له في ذلك فقال
اني اريد بفعلي هذا تعلم الحلم وقيل كان له عبد سيء الخلق فقيل له ما ابقا
مثل هذا عندك وانت قادر على ان تستبدل به غيره قال لاتعلم الحلم ومن

ذلك

ذلك قول الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وانشد

ولبس يتم الحلم للمرء راضيا • اذا هو عند السخط لم يتحلم
كما لا يتم الحلم للمرء موسرا • اذا هو عند العسر لم يتحشم

ومن محاسن الكلام الصادر عن الحكما في شرف الحلم ومن تحلى به من الحكما
قالوا الحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة وبهذا كما ورد عن علي رضي الله
عنه انه سال رجلا من اهل فارس عن من كان احمد ملوكهم سيرة قال انوشروان
قال على اي اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي هما توأمان
الملك نتيجتهما علو الهمة والاناة ترك العجلة بالانتقام عند القدرة قال
ابراهيم بن العباس الصولي

لن يدرك المجد اقوام وان كرموا • حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة • لا صفح ذل ولكن صفح اكرام

وقال قابوس بن وشمكير العفو عن الذنب من واجبات الكرم وقبول
المعذرة من محاسن الشيم ومن كلام النبوة كاد الحليم ان يكون نبيا وراى
حكيم نزقة من ملك فقال ايها الملك ليس التاج الذي تفتخر به عظما الملوك
نفسه ولا نسبا ولكنه الوقار المكلل بجواهر الحلم واحق الملوك بالبسطة
من حلم عند ظهور السقطة وقال معاوية لابنه يزيد عليك
بالحلم والاحتمال حتى تمكنك الفرصة فاذا امكنتك فعليك بالصفح
فانه يدفع عنك معضلات الامور ويوقيك مصارع المحذور وقال
الشاعر لا تحسبن الحلم منك مذلة • ان الحليم هو الاعز الامنع
ان جرعوك الغيظ فاجرعه لهم • توجروا وتجد غب ما تتجرع
آخر ان التحلم ذل انت عارفه • والحلم عن قدرة افضل من الكرم

وقال معاوية افضل ما اعطي الرجل الحلم فانه اذا ذكر ذكر كما يزين الحلي قبيحات الصور وقالوا العفو يزين حالات من قدر كما يزين الحلي قبيحات الصور وقالوا الحلم مطية وطية تبلغ راكبها قصبة المجد وتملكه ناصية الجد وقال بعض البلغا من غرس الحلم شجرا وسقاه الاناة درا اجنى العز منه ثمرا دائما لكارم شاعر

اذا شئت يوما ان تسود عشيرة • فبالحلم سدها لا بالتسرع والشتم

فللحلم خير فاعلمن مغبة • من الجهل الا ان تشمه بالظلم

آخر اخفض جناحك للقرابة والتهم • بتودد واغفر لهم اذا ذنبوا

وصل الكرام فان ظفرت بزلة • والصفح عنهم والتجاوز اقرب

آخر

الا ان حلم المرء اكرم نسبة • تسامى بها عند الفخار كريم

فيا رب هب لي منك حلما فانني • ارى الحلم لم يندم عليه حليم

وقالوا الحلم حجاب الآفات وقالوا من غرس شجر الحلم اجتنى ثمر السلم وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن الله شيا الى شي افضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وقال حكيم خير الامور بغية العفو وخير العفو ما كان عن قدرة

وقال الشاعر

العفو يعقبه راحة ومحبة • والصفح عن ذنب المسي جميل

وقال عمر ابتغوا استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم والشفقة عليهم وقالوا اعقل من لم يسل السيف سخطه طربا نحتي يا خذ من جابه ورد ان عيسى عليه السلام انه قال ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك انما الله مكافاة وانما الاحسان ان تحسن الى من اسا اليك وقال سعيد بن العاص ما شاتمت

احدا

وعض يديه لها

احدا مذ عفرت رجلا لاني ما اشاتم الا احد رجلين اما كريما فانا احق ان احمله او لئيما فانا اولى من رفع نفسه عنه وقال عمر بن الخطاب ادرؤوا الحدود بالشبهات ولان يخطي الامام في العقوبة فاذا وجدتم مخرجا للمسلم فادرؤوا الحدود شاعر

وما بالهوا اسعى لاجبر عظمه • سفاها وابوى من سفاهته كسرى

اظن خطوب الدهر بيني وبينهم • ستحملهم مني على مركب وعري

اعوذ على ذي الجهل والحلم منهم • بحلمي ولو عاقبت عرقتهم بحري

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا • وما انا بالواني ولا الضرع الغمر

الم تعلموا اني تخاف عرامتي • وان قناتي لا تلين على الكسر

من زين بالعفو عند خطا الجاني • وصار بالاناة كالاب الحاني

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حليما رحيما رؤوفا عطوفا يعفو بعد ويسمح ويصفح وكان كسرى يقول عفوي عمن اسا الي بعد قدرتي عليه اسر لي مما ملكت وكان معاوية يقول ما وجدت لذة التعدي من غيظ اتجرعه وسفه بالحلم اقمعه وكان يقول اني لا كره ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وكان المامون ممن اوتي الحكم طبعا لا تطبعا ومنح العفو خلقا لا تخلقا فكان يقول اني لا استحلي العفو حتى اني لخاف ان لا اوجر عليه ولو علم الناس حبي في العفو لتقربوا الي بالذنوب فكانت القابل المساكريمه واحتماله لا بلسان نطقه وبفعاله

وجهل رددناه بفضل حلومنا • ولو اننا شينا رددناه بالجهل

رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة • وعدنا على اهل السفاهة بالفضل

عامر العدواني رحمه الله

اني غفرت لظالمي ظلمي • وتركت ذاك له علي علمي

فرايته اشدى الى يدا • لما ابان بجهله حلمي •

وكان يقول ليس في الحلم مؤنة وودت ان اهل الجرائم عرفوا رايي في الحلم
حتى يذهب عنهم الخوف فتصفو الي قلوبهم **وكان يقول** المذنبون ثلاثة فمنهم
من ذنبه مغفور في بعذره فهذا اماطه عنه واخرجه سليما منه • ومنهم من ذنبه فاحش
وعذره غير واضح وهو فرد لا اخ له وقد لانوا من معه فلا ولي به ان نبقيا لا اباه
اعترف بالحوبة واجلس الى التوبة • ومنهم المتردد في هفواته والمنكر في عثراته الجار
عادته ان ينكر التوبة اذا تاب ويفسخ عقد الانابة متى اناب فذاك الذي يعاقب
بالاطراح ولا يقطع في شخصه بالفلاح • وكان اسما بن خارجة يقول لما اتاني
احد بما اكره الا اخذت عليه بثلاث خصال فان كان فوقي عرفت له فضل التقدم
فاتبعته وان كان دوني صنت نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت عليه •

نظم محمود الوراق هذه الكلمات في هذه الثلاثة الابيات فقال

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب • وان عظمت منه علي الجرائم •
فما الناس الا واحد من ثلاثة • شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف فضله • واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال منكرا • صفحت له عنه وان لام لائم
فاما الذي مثلي فان زل او هفا • تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

الناشي في مثل هذا

اذا كان دوني من بليت بجهله • ابيت لنفسي ان تقابل بالجهل
وان كنت ادنى منه في الحلم والحجى • عرفت له حق التقدم والفضل
وان كان في محل من النهى • اردت لنفسي ان اجل عن المثل

وقال المامون يحدثنا لسي الى عبد الله ولو اتيت الي عبد الله اخ لصفحت

عنه

عنه اكراما له فكيف لا اصفح عن عتب مسى الى عبد الله تعالى

ولابي فراس الحمداني

ما كنت مذ كنت الا طوع خلاني • ليست مؤاخذة الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايته • حتى ادل على عفوي واحساني
يجني علي واحنو دائما ابدا • لا شيء احسن من حان على جان

وقال رجل للاحنف في تشاجر وقعت بينهما ان قلت كلمة لتسمعن عشر كلمات
فقال الاحنف لو قلت عشرا لم تسمع واحدة •

ومن حكاياته الدالة على كرم نجره • القاضية له بتصنيفها جن •

ان رجلا جعل له الف درهم على ان يغضبه فوقف الرجل وبالغ في سبه والاحنف معرض
عنه غير مكترث به فلما راه لا ينظر اليه ولا يرد عليه اقبل يعض انامله ويقول واسوأتاه
والله ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه ولهذا قيل الحليم من صمت عن سماع الخنا واغمض
عينا على مضض القذى •

ما اخترناه وانتقيناه من غرر المدائح • المقولة فيمن اغضى عن المشي الفادح

مدح اعرابي رجلا بالحلم فقال الا اذنبنا اليه استغفر فكانه المذنب واذا احسنا اليه
اعتذر فكانه المسى **الحسن بن رجا في المامون**

صفوح عن الاجرام حتى كانه • من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالي ان يكون به الاذى • اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

وقال آخر

ليغفو عن الذنب العظيم • وليس يعجز انتصاره
صفحا على الباغي عليه • وقد اطاب اعتذاره

وقال ابو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي من ابيات

فدهرٌ يتضح عن قدره • ويغفر الذنب على علمه •
كأنه بالعفو عن الذي يرى • ذنب امرئ اعظم من جرمه •

الفصل الثاني من الباب الثالث عشر •

فيمن حلم عند الاقتدار • وقبل من المسيء الاعتذار •
ولنبدأ الآن بما جاء عنه عليه السلام من الصفح المستحب لأهل الاقتدار •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذر امرئ متنصل صادقا كان او كاذبا
لم يرد على الحوض وقالوا الكريم اوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالمسيء المعذرة

شاعر

اذا اعتذر المسيء اليك يوما • من التقصير عذر فتى مقر •
فصنه عن عتابك واعف عنه • فان العفو شيمة كل حر •

وقالوا توبة المذنب اقراره وشفيع المجرم اعتذاره • وقال الشاعر •
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقالوا لا يظهر الحلم الا مع الانتصار ولا يبين العفو الا عند الاقتدار

شاعر

ان الاعتذار خطاب العفو يراه المقر بالانصاف
ولعمري لقد اجلك من قد • جاء مستغفرا بذلة الاعتراف

آخر اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا • اليك ولم تغفر له فلك الذنب

وقالوا ما اذنب من اعتذر ولا اساء من استغفر وقال محمد بن بشير اذا الاصاغر
يهفون والاكابر يعفون كتب بعضهم الى رئيس يعتذر اليه من ذنب اقترفه
اغتفر زلتي لتحرز فضل • العفو عني ولا يفوتك اجري •

لا تكلني

لا تكلني الى التوسل بالعذر • فلعلي ان لا اقوم بعذري •

ومن وصاياهم اياك وان تكثر العذر فانه تذكير بالذنب وقال الشاعر

اذا كان وجه العذر ليس ببين • فان اطراح العذر خير من العذر

ومن وصاياهم اياك وما يعتذر منه وقولهم اياك وما يسبق الى القلوب
انكاره وان كان عندك اعتذاره فما كل من اسمعته نكرا يطيق ان توسعه
منك عذرا ذكر من قدر من الصحابة وعفى وابلج الصدور بالمنة وشفا

رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ذلك ان اهل مكة كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بالقول
فقالوا كذاب وساحر ومجنون وغير ذلك من السب والشتم وبعدها بالفعل
فكانوا يقصدون نكايته في نفسه وفي اهله ولكثرة اذيتهم له قال لما اوذي احد
مثل ما اوذيت ورموه بالحجارة فشجوا جبينه وكسروا رباعيته ووضعوا الشوك
في طريقه ووضعوا الكرش على راسه وحاربوه وقاتلوا عمه حمزة وبقروا بطنه
ومثلوا به حتى اذا فتح الله مكة على يديه ودخلها بغير جهدهم وطرقت بهم كلمته
على رغمهم اخذ بعضادتي باب الكعبة وقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وشكر
على ما منحه من الظفر وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم قال لهم ما تقولون وما تظنون اني فاعل بكم فقال
سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال
اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء ولما ظفر انوشروان ببزرجمهر وكان قد ترك
دين المجوس قال الحمد لله الذي اظفرني بك فقال كافئ من اعطاك ما تحب بما
يحب فعفى عنه وحكي عن مسلم بن نوفل وكان سيد قومه ان رجلا ضرب ولده

فشتمه فاتي به اليه فقال له ما حملك على ما فعلت وما الذي امنك من
انتقامي منك فقال الرجل انما سودناك لانك تحلم وتكظم الغيظ وتحتمل
جهل الجاهل فقال له اني اثرت حلمي وكظمت غيظي واحتملت جهلك خلوا عنه
فولى الرجل وهو يقول

تسودوا اناما ولبسوا بسادة • بل السيد المعروف مسلم بن نوفل •

وحكي ان عبد الملك بن مروان نقم على رجل ذنبا فهرب منه فلما ظفر به هم
بقتله فقال له الرجل ان الله قد فعل ما احببت من الظفر فافعل ما يحبه من
العفو فان الانتقام عدل وان التجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفا عنه واتا
بعض جلسائه عليه لادب فاطرح وجفاه ثم دعاه بعد ايام لامر عرض له فراه
شاحب اللون نحيلا فقال له متى اعتللت فقال لم امسسني سقم ولكني جفوت
نفسي مذ جفاني الامير فاستحسن ذلك منه وعفا عنه وقال الاصمعي
اتي المنصور برجل ليعاقبه على شي بلغه قال له اتحضيه فقال يا امير المومنين
الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ امير المومنين بالله ان يرضى لنفسه
باوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين فعفا عنه وقال المنصور
لجان عجز عن الاعتذار ما هذا الوجوم وعهدي بك خطيبا لسنا فقال يا امير
المومنين ليس هذا موقف مباهات ولكنه موقف توبة والتوبة تلقى بالاستكا
والخشوع والذلة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى الى المنصور برجل
من ولد الاشتر النخعي ذكر عنه الميل الى بني علي بن ابي طالب والتعصب لهم
فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا امير المومنين ذنبي اعظم من نقمتك
وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال •

فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما • فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل •

فان لم اكن

فان لم اكن للعفو منك لسوء ما • اتيت به اهلا فانت له اهل

واتي المنصور برجل اذنب فقال يا امير المومنين ان الله امر بالعدل والاحسان
فعفا عنه واتي الهادي برجل فعل ما انكره عليه فجعل يقرعه ويوبخه ويهدده
ويتوعده فقال يا امير المومنين اعتذاري عما تقرعني عليه رد عليك واما
عن الاعتذار يوجب ذنبا لم اجنه ولكني اقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة • فلا تزهدن في العفو

ولما خرج ابراهيم بن المهدي على عبد الله المامون عند ما عقد لعلي بن موسى
الرضى بولاية العهد بعده وامر الناس بلباس الخضرة فكره اهل بغداد ذلك
وبايعوا ابراهيم ولقبوه بالمبارك وذلك في سنة اثنين ومايتين فاقام سنة
واحد عشر شهرا واياما يخطب له ثم دخل المامون بغداد في صفر سنة اربع
ومايتين وفي السنة التي مات فيها الشافعي وغلبه الحضرة فاختفى ابراهيم
ولم يظهر الى سنة عشر فلما ظفر به المامون اوقفه بين يديه وقد اجتمع في
مجلسه وجوه دولته ووزراوها وقضاتها وكتابها وامراوها فانشا
يحضهم من فكل اشار بقتله وكان فيمن حضر احمد بن ابي خالد الساكت لانه
يتكلم ولا يفيض معهم في شي مثله ولم يعف مثلك عن مثله ولان تكون
اوحدا في العفو احب الي من ان تكون شريكا في العقوبة فاعجب المامون
كلامه وعفا عنه ويروى انه لما مثل بين يديه قال له ما حملك على اجترام
ما اداك الى حتفك قال القدرة تذهب الحفيظة وولي الثار محكم في القصاص
والعفو منك اقرب وقد جعلك الله فوق كل ذي حلم كما جعلني فوق كل ذنب
فان تعف فبفضلك وان تعاقب فبعدلك وانه وان كان ذنبي اعظم من ان يحيط
به عذر فعفو امير المومنين اعظم من ان يتعاظمه ذنب فقال المامون قد رايت

لئلا
وما ينبغي الا بالله تحقق ظنك في العفو عن خطيئتك والصفح عن جليل جرمك واقالة
العثرة فاما ابانك على نفسك والتشدد لما رايت لذنوب جلت عن المجازات في العقاب

جعلتنا العقاب عفوا ... انفى من الضرب للرقاب

كان ابو نواس قد غلب على قلبه حب الامين وانه نال منه ذا الغرام حتى قال

فيه: غد بقلبي ولا اقول من • اخاف من لا اخاف من احد
اذا تفكرت في هواي له ... لمست راسي هل طار عن جسدي

فاتصلت هذه الابيات بالمامون فقال لمن يليه من هذا يصلح ان يكون
خليفة للمسلمين فبلغ ذلك الامين فامر بقتل ابي نواس حيث وجد
فشفع فيه فامر بحبسه ولا يمكن من ورق ولا دواة فحلق راس عبد له
وكتب فيه بالفحم

بك استجير من الردى ... متعوذا من سطو باسك
وحياة راسك لا اعو ... د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواس ... ك ان قتلت ابا نواسك

وكتب تحت الابيات اذا قرا امير المومنين الرقعة يخرقها ثم قال للغلام
سر الى دار الخلافة فاذا جيتها فنادي نصيحة لامير المومنين فاذا دخلت
على الخليفة اكشف راسك ليرى ما فيها مكتوبا ففعل الغلام ما
اوصاه به فلما قرا الامين الابيات ضحك وقال ما الطفه واظرفه
وامر باطلاقه وحكى عبد الرحمن اليزيدي قال حضرت مجلس المامون
وهو على شراب فدعاني واكرهني حتى شربت فكلمني بكلمة في حال السكر
فاجبته عنها جوابا قبيحا وانا لا اعلم لما اخذ الشراب مني وغلبة السكر
علي فاعلمت بذلك بعدما انصرفنا المجلس فكتبت اليه

انا المذنب

انا المذنب الخطاء والعفو واسع ... ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فابدى مني الكاس بعض ما ... كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
تنصلت من ذنبي تنصل ضارع ... الى من اليه يحسن العفو والسهو
فان تعف عني تلف خطوي واسعا ... وان لم تكن الاخرى فيقصر الخطو

فلما قرا المامون رقعته قال انه صفحنا عنك فان مجالس الشراب يطوى
ما فيه ونقال بل وقع على الرقعة

انما مجلس الندامى بساط ... للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهى الى ما ارادوا ... من حديث ولذة رفعوه

حكاه المرزباني في كتاب طبقات الشعرا وعرف باليزيدي
لانه كان يودب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي وقال الحسن
ابن سهل للمامون في رجل مسي مسيه لي فقال له وكيف اهبه لمن به فقدرت
عليه وعفا عنه احضر اليه رجل اذنب فقال له انت المذنب فعلت كذا وكذا
قال نعم يا امير المومنين انا ذاك الذي اسرف على نفسه واتكل على عفوك
فعفا عنه وقال الصولي ما كان في الخلفا احلم من الواثق ولا
اصبر منه على اذى وكان يتشبه بالمامون فمما ذكر عنه انه كان يحجبه
غنا ابي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود المغني من ذلك حسدا فكتب
في رقعة بيتين يهجوهما الواثق وكانت الرقعة معه لا تبرح واتفق ان كتب
رقعة يسال فيها حاجة من الواثق فغلط واعطاه الرقعة معه لا تبرح
واتفق ان كتب رقعة يسال فيها حاجة من الواثق فغلط واعطاه
الرقعة التي فيها البيتان ففتحها فاذا فيهما

من المسدود في الانف ... الى المسدود في العين

انا طفل له شق فيا طفل بشقين

وكان زعم احدى عيني ابو الحسين باضره الى ذلك الكاتب المسنده فلما قراه

علم انما فيه فقال له قد غلطت في ورقة الحاجة فاحضر من مثلها وردها

اليه وقضى حاجته ولم يتغير لما عمل كان عليه **ولما** ظفر المتوكل بمحمد بن المغيث

الربعي وكان قد خرج عليه في سنة اربع وثلثين ومائتين فلما وقف بين يديه

وهو مكبل قال له ما حملك على ان خرجت علي وانا لا اذم ما لولاه لذممت من

رجل فقال الشقوة والحين يا امير المؤمنين وانت الحبل الممدود بين الله

وبين خلقه واني بين ظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو العفو ثم انشد •

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي — امام الهدى والعفو في الله اجمل

وهل انا الا جبلة من خطيئة — وعفوك من نور الخلافة يجبل

تضائل ذنبي عند عفوك قلة — فجد بعفو منك فالعفو افضل

وانك خير السابقين الى العلى — ولا شك ان خير الفعالين تفعل

وامر بفك قيده وخلع عليه وامر له بصلة **ومما** الحق بعض الشاعره

المسترشد فاباح دمه فهرب الى دبيس بن صدقة ثم عاد الى بغداد متنكرا

وكتب الى المسترشد يستعطفه لولا اجابر العبيد لم يظهر حلم الموالي

وقد اتيتك مستجيرا بعفوك من سطوتك وعائذا من نقمتك بنعمتك

عليه وتعقبه ليوعز بمسارعة العفو مع عظيم الجرم اختقارا بالعفو

عنه **مكرمة لا نظير لها ولم يكتب ابو تراخون مثله**

حكوا عن محمد بن حميد الطوسي انه كان يوما على غدائه واذا بضجة

عظيمة على الباب فرفع راسه وقال لبعض غلمانه ما هذه الضجة من كان عند

الباب فليدخل فخرج الغلام وعاد وقال يا مولاي ان فلانا اخذ وجي به

موثوقا

موثوقا بالحديد والغلمان والشرط ينتظرون ما امر به فرفع يده من الطعام مترددا

باخذه فقال رجل ممن كان حاضرا عنده الحمد لله الذي امكنك من عدوك فسبيلك

ان تسقي الارض من دمه وقال آخر بل يصلب حيا ويعذب حتى يموت وتكلم كل احد بما

وفق له وهو ساكت مطرق ثم رفع راسه وقال يا غلام فك عنه وثاقه وادخله

الينا مكرما فلم يكن باسرع مما امتثل امره وادخل اليه رجل لا دم فيه فلما رآه

هش له ورفع مجلسه وامر بتجديد الطعام وجعل يبسطه ويلقمه حتى انتهى الطعام

ثم امر له بكسوة حسنة وصلة جميلة وامر برده الى اهله مكرما ولم يعاتبه بحرف

واحد على جنايته ثم التفت الى جلسائه وقال لهم ان افضل الاصحاب من حض الصاحب

على المكارم ونهاه عن ارتكاب المآثم وحسن له ان يجازي الاحسان بضعفه ٥

والاساءة عمن اساء اليه بصفحه انا اذا جازينا من اساء الينا بمثل ما اساء فاين

موضع الشكر عما اتيح من الظفر انه ينبغي لمن يحضر مجالس الملوك ان يمسك الا

عن قول سديد وامر رشيد فان ذلك ادوم للنعمة واجمع للالفة ان الله تعالى

يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم

ويغفر لكم ذنوبكم **واحسن منها** ما كتب به المعتصم الى عبد الله بن طاهر عافانا

الله واياك قد كانت عليك هناة غفرتها بالاقتدار عليك لك وقد بقيت

في قلبي عليك حزازات اخاف عليك منها عند نظري اليك فاذا اتاك هذا

الكتاب فاستعمل فيها فلا تقدم وحسبك معرفة ما انا عليه لك الحلا

ابائك على ما في ضميري والسلام ٥

وممن احسن من الاماثل الى من اساء اليه واقبل عند القدرة عليه يزيد بن

يزيد بن المهلب وذلك انه بلغه ان رجلا من بعض الشعراء هجاه فاحضره وامر بتجريده

وكان عليه حلة ديباج كان المهلب وهبها له فعسر نزعها فامر بتخريقها فلما عزم

على ذلك رأيه يزيد بن المهلب بشعثيته فقال له ويحك ما الذي تقول وقال فقلت

لعمرك ان الديباج خرقت وحده • ولكنما خرقت جلد المهلب

فاطلقه واعتذر اليه ووصله ولما ظفر الحجاج بمحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث

وكان قد خرج عليه وخلع عبد الملك بن مروان فامر بضرب اعناق الجند الذين ظفر

بهم حتى اتى على رجل من بني تميم فقال والله ايها الامير لئن اسأنا في الادب لما احسنت

في العقوبة فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وامر باطلاقه

من بقي وعفي عنهم

ومن اخبار الحجاج في العفو عن عدوه بعد الظفر به

ما حكي انه لما ظفر بعامر بن حطان مع جماعة من الخوارج الصفرية وكان حنقا

عليه لبسالته وشجاعته ونكايته في اصحابه فقال يا غلام اضرب عنق ابن الفاعلة

فقال عامر يا حجاج بئس ما ادبك اهلك ابعد الموت غاية استعجلنك بها

ما يومنا لو زدت علينا اضعافا فما قلت شيئا فاستحيا الحجاج منه وقال له

اخيك موضع للصنيعة قال اجل فامر له بفرس وسرج وسيف وخلى سبيله

ونقال انه لما صار الى اصحابه قالوا له عد الى قتال الفاسق فانه اطلقك فقال

هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وقال

اأقاتل الحجاج عن سلطانه • بيد تقر بانها مولاته

اني اذا لاخو الدناءة والذي • عفت على عرفانه جهلاته

ماذا اقول اذا وقفت ازاءه • في الصف واحتجت له فعلاته

اأقول جار علي لا اني اذا • لاحق من جارت عليه ولاته

تالله لا كدت الامير بآلة • وجوارحي وسلاحها آلاته

الكيد وعلي سخطة خالقي • وعليه رحمة ربي وصلاته

لا اسد من كفر الكفور رد جحد • نار تشوه للعفاة لتخالاته

وتحدث الاكفا ان صنايعا • غرست لديه فخنظلت نخلاته

ابنا الخزامة اذا ابيت مصعرا • خدي وخيل الحرب مشتعلاته

فالبكم عني فاني مغلت • هيهاته لا يجري بها فلاته

نسخة المدروق

لقيه طلحة بن جعفر المتوكل المنعوت بالموفق على هارون بن عبد الملك

فوقف بين يديه وانشد

يا بني هاشم بن عبد مناف • لكم حادثات العلى والقدم

ليس منه ذي ان تغير ثلا • طاعة محضة وقلب سليم

ولنظار الرضى فان رضى الشا • دات عز وعتبهم تقويم

فعفي عنه ووصله **وكان المهلب** بن شاهين ليثا عاملا لابنه فروة ه

ونهرجا العزيز الدين فظهرت عليه خيانة فاستحضره وتوعده فلما مثل

بين يديه قال

قل للعزيز ادام الله عزته • وانا له من خيره مكنونه

اني جنيت ولم تزل اهل النهى • يهبون للخدام ما يجنونه

ولقد جمعت من الجنون فنونه • فاجمع من الصفح الجميل فنونه

من كان يرجو عفو من هو فوقه • فليعف عن جرم الذي هو دونه

فعفي عنه واعاده الى عمله **قال ابو الفتح** محمد بن ازدشير كنت بالسيرجان

مع الوزير ابي غالب الحسن بن منصور المكسبدي الصعادمي فالتفق ان

شربت عنده يوما فسكرت سكرا اسقطت معه سفنجي من كمي وفيه

رقاع قد اعطانيها اربابها لا نتجز لهم توقيعات عليها ومن جملتها رقعتان بخطي

قد كتبت في احدهما

يا قليل الخير موفور الصلف • والذي في البغي قد حاز الشرف
كن لئيما وتواضع تحتمل • وكريما [يحمد] مسك الصلف

وفي الاخرى

يا طارق الباب على عبد الصمد • لا تطرق الباب فما ثم احد

فاخذ السفتجة وفتحها فوقع على الرقاع بجميع ما فيها ووقع على الرقعة التي فيها البيتان يطلق له الف درهم • وعلى الاخرى التي فيها البيت الواحد يوجب له في كل شهر الف درهم من اتصال الشهر الذي يجري فيه ورد الجميع الى السفتجة وجعلها في كمي واصبحت من الغداة ولا علم عندي بما جرى فاستدعاني الى الطعام ونفسا لطعم فلم يرى عندي اثر النعمة التي فعلها اذ ادانا من الضالين • ولا سمع مني صنيعة على شكر فقال لي وقعت على الرقاع قلت لا ايها الوزير ثم ذكرت ما كان في الاوراق فتضببت عرقا واشتغل قلبي لما وجد فيها بخطي فنهضت الى الرقاع فتاملتها وحمدت الله فشكرته واعتذرت مما وجدته له لا تنتقد فانا نستحمه اذا لم تقض راجيا ولم تراع صاحبا • وحدث محمد بن هلال ابن المحسن الصابي في كتاب الهفوات عن ابي الفرج الزماني الكاتب قال قدم علينا ابو القاسم المعز بن الحسين المذحجي مع الوزير ابي القاسم العلاء بن الحسن الاهوازي وكنت اذ ذاك كاتبا للاثنا وخليفة العلا ابعثنا الي العزيطلي سنى بغلة مسرجة ولم تكن منزلته عندي منزلة من ارا مثله فرددت الرقعة مع رسوله ولم اجبه عنها • ثم انه بعث الي الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سايل ذو حاجة ان منعته • من اليوم سؤلا ان يكون له غد

فانك

فانك لا تدري اذ لجا سايل • انت بما تعطيه او هو اسعد

فاعذت الله الرقعة من غير جواب كما فعلت اولا وضربا للدهر صربا فعرف العلا وزر المذحجي وكنت اذ ذاك متوليا اعمالا كثيرة فانفذا الي من يشخصني الى شيراز وورد علي وانا لا اشك في قتل او القبض على لما تقدم من سوء فعلي معه فقربني واكرمني في الخدمة وتردد الينا اياما وهو يزيد في بري واكرامي وانا من فعله متعجب وله مستطرف فلما كان بعد ايام قمت من مجلسه منصرفا فاتبعني الحاجب فقال الوزير يريد ان يخاطبك فلم يداخلني ريب في القبض علي فاستخليا ان تسيما يومر به في فلما اخلا مجلسه استدعاني واشار الى بعض خدمه شيا فمضى وعاد معه الرقعة بعينها فسلمها الي فلما رايتها قال وددت ان الارض ساخت بي وتمرات بحيث يسمع يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لي لا ترع وانفتك على سوء فعلك حتى لا تستصغر بعدها احدا وتطرح في مراعاتنا العواقب ولتكن هذا الفعل لاخلاقك مهذبا ثم خلع علي ووصلني ورددني الى عملي والى هذا اشار بعض البلغا الحكاية في التعريض على اصطناع الكرام الخافضة من اقدارهم الايام في قوله احسن الى كل من له سابقة في الادب وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء الحاجة منه وادبار الدولة فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها او مكرمة حسنة توفي حقها فان الدهر يجبر كما يكسر والدولة تقبل ثم تدبر • ومن زرع خيرا حصد اجرا • ومن اصطنع حرا استفاد شكرا والشد

وعد من الرحمن فضلا ونعمة • عليك اذا ما جاء للخير طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا • فانك لا تدري متى انت راغب

والجيد في هذا المعنى قول من قال

لا تحقرن امرا كان ذا ضعة • فكم وضيع من الاقوام قد راسا
فرب قوم جفونا فلم نرهم • اهلا لخدمتنا صاروا لنا روسا

عدنا والعود احمد دخل ابو الصقر اسماعيل بن بلبل قبل وزارته للمعتمد على
صاعد بن مخلد في وزارته وفي المجلس ابو العباس من نوابه فقال له تالله لقد آثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين فقال له ابو الصقر لا تثريب عليك اليوم يا ابا العباس
يغفر الله لك وهو ارحم الراحمين وحدث ابو بريد الشاعر المحرزي قال خرجت
يوما الى بركة الحبش بمصر متنزها في ايام الربيع حين اخذت الارض زخرفها
وازينت ومعي آنية شراب وكتاب وكانت تلك عادتي في كل سنة فجعلت
اشرب وانادم كتابي طول يومي فلما كادت الشمس ان تغرب وتلحق فاجنحة الطير
اخذت في الانصراف الى منزلي وانا ثمل فانا امشي واذا بفارس خرج من مصره
ملثما لا يبين من وجهه غير عينيه فسلم وقال لي من اين اقبل الشيخ فقلت
في نفسي اخو الرجل ومن يرى معي فالتفت فاذا خلفي [illegible]
فقلت حضرنا ملاكنا لو الذي اصلحك الله فضحك وانصرف فلما كان
بعد ايام مررت الى الامير تكين في حاجة فقضاها لي واسترجيا لعدد رهم وقال
هذه حق حضورك ذلك الملاك فعلمت انه الذي لقيني فاخذتها وانصرفت

ابيت

ملح مكارم يغتبط بها القلب والسمع لذة لنها على كرم الشمائل والطبع
قيل للاحنف بن قيس ولد وكان قاتله اخو الاحنف فاتي به مكتوفا
لياخذه بمقداره بكى وانشد

اقول للنفس تاسيا وتسلية • احدى يدي اصابتني فلم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه • هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وكم في معناه وقد قتل قومه اخاه ولم يهمه الحمية بثر ولا نوخاه

قومي

قومي هم قتلوا اميم اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لاعفون جللا • ولئن سطوت لاوهنن عظمي

وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم المنقري بينا
هو ذات يوم جالسا في داره اذ اتته جارية بسفود عليه شوا فسقط من
يدها على ولد له صغير فمات فدهشت الجارية واختلط عقلها فلما راى
ذلك منها قال لا روع عليك اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى حزنها
ومثلها ما حكي ان بعض ملوك الفرس وكان عظيم المملكة [illegible]
شريفا لمحمد بن [illegible] قرب له صاحب مطبخه طعاما فوقعت
نقطة من الطعام على المائدة فزوى لها الملك وجهه واعرض عنه اعراضا
تخوف به الطباخ قتله فعمد الى الصحفة فكفاها على المائدة فقال
له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت ان سقوط النقطة اخطات
بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عذرك في الثانية قال استحييت ان يتهم
عن الملك انه استوجب قتلي واستباح دمي فقال له الملك لئن كان حسن صنيعك
ينجيك من القتل والتعذيب فليس منجيك من التاديب اجلدوه مائة
واخلعوا عليه خلع الرضا وتوعدوا انما يؤذن بالعفو عما مضى •

ولنقتبس هذا الفصل من لطيفة الاعتذار •
ما يستعطف به القلوب بعد النفار •

جرى بين الحسين بن علي وبين اخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام
وافترقا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله كتب الى الحسين بعد البسملة
من محمد بن علي الى اخيه الحسين بن علي اما بعد فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا
لا ادركه ولا تفضلني واني امراة من بني حنيفة وامك فاطمة بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولو كان يلي الارض نسا مثل امي ما وفين بامك فاذا قرات
رقعتي هذه فالبس رداك ونعليك وسر الي لنترضاها فيه قال اياك انا اسبقك
الى هذا الفضل الذي انت اولى به مني والسلام فلبس الحسين رداه ونعليه
وجا اليه وترضاه وكان في قلب الامين من اسحاق الموصلي شي فاهدي
له جارية فردها فكتب اليه اسحاق

هتكت الضمير برد اللطف • وكشفت ازلك لي فانكشف
فان كنت تحقد شيا مضى • فشيم الخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي • فبالفضل ما خذ اهل الشرف

فلم يفعل فكتب اليه

انتيت ذنبا عظيما • وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا • فاصفح بفضلك عنه

فعاد الى الجميل وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه احسن
رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتبها الراضي الى اخيه المتقي وكان قد
جرى بينهما كلام بحضرة الموقف وكان المتقي قد اعتدى على الراضي انا معترف
لك بالعبودية فرضا • وانت معترف لي بالاخوة فضلا • والعبد يذنب
والمولى يعفو ويغفر • وقد قال الشاعر

يا ذا الذي يغضب في غير شي • اعتب فعتباك حبيب الي
انت على انك لي ظالم • اعز خلق الله طرا علي

فلما وقف المتقي على الرقعة هبت عليه منها رياح الاريحية فعطفته
عواطف النفس الابية • ومضى اليه راضيا • وانكب عليه باكيا واغمضت
عليه بينهما مواتاة الحجة بقبول صادق العذر • وازيل مضمون الحقد واستحكم

بانتظام الشمل انتظام العقد **وقع** ذو الرياستين الفضل بن سهل المطر
ابن الحسين والله يا نصف انسان لئن تامرت لانفذن ولئن انفذت لا برمن
ولئن ارمت لا تلفن • فاجابه طاهر انما انا اعزك الله كالامة السودا ان
حمل عليها ارمدت • وان صرف عنها امسكت • وان عوقبت فيما وجب
عليها فبالاحسان اليها • فعفا عنه • ومما الطف ما كتب به بعض الفضلا
الى اخيه ليستعطفه انت سليل ابوة • وشقيق اخوة • اصلها من سرحة
وفرعها من دوحة • فنحن لبنة اوان • ونشوة زمان • ورضيعا لبان
وركيضا امومة • وغصنا جرثومة • ودرجا من وكر • والحسود لنا بالمرصاد
وقال اعرابي لامير نقم عليه هذا مقام من لا يتكل على المعذرة بل
يتعهد منك على المغفرة **وكتب اخر** لكل ذنب عفو وعقوبة فذنوب
الخاصة مستورة • وسياتهم مغفورة • وذنب مثلي من العامة لا يغفر • وكسره
لا يجبر • وان كان ولا بد من العقوبة فيما ينبي باغراض لا يودي الى البعاد ولا
ينفي في الصفح الى منعاد ولان تخشوا وقد اسانا خيرا من ان يسيوا • وقد
احسنا • فان كان الاحسان منا فالاحق كونه مكافاة • وان كان منكم فما
احقكم باستتمامه

ابيات في المعنى

اذا ما امرؤ ذو الود عثر زلة • على ستر الطريق المستقيمة
ولا تسرع بمعتبة اليه • فقد يهفو ونيته سليمه

اخر

اسات ولم احسن وجيتك هاربا • واين لعبد من مواليه مهرب
يومل غفرانا فان خاب ظنه • فما احد منه على الارض اخيب

اخر

ان كاد ذنبي قد احاط بزلتي • فاحطاه بي عفوك المامولا
فلقد رجوتك في الذي لا يرتجى • في مثله احد فنلت السؤلا
ومذ التمسك فلم يكن لي مذهب • فوجدت حلمك لي عليك دليلا

آخر

يا من اسات وبالاحسان قابلني • وجوده بجميع الناس مبذول
فنجا عبدك يا مولاي معتذرا • وانت للعفو مرجو ومامول

آخر

انا لكرام اذا ما استعطفوا عطفوا • والحر يعفو ويعفو وهو معترف
والعفو بعد اقتدار فعله كرم • والنجح بعد اعتذار [illegible]
عاقب بما شئت غيرا لنجح ما رضى • فالنجح فيه [illegible]

آخر

هبني اسات فاين الفضل والكرم • اذ قادني نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدي اليه اما • ترثي لشيخ نعاه عندك الهرم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر • ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

الخيزراني

كم قوم نرى حرا قلت عيبا • ونرى الذنب منك [illegible]
انت ان كنت قد غضبت جهلا • لك حرا لو جئ ارضى لترضى

آخر

ليالي صدودك لي بيت نفى • وعمر ختنك ما ينقضي
وما بال قلبي يا سيدي • سوى ما تحب وما ترتضي

آخر

ما احسن

ما احسن العفو من القادر • لا سيما من قادر قاهر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي • فما له غيرك من غافر
بحرمة الود الذي بيننا • لا تفسد الاول بالآخر

آخر

اسانا لنا ثم اسات عودا • فاين عوائد الصفح الجميل
وانت العفو من مولى عزيز • يجود به على عبد ذليل

آخر

ان كنت عبدا مذنبا • فاعطف على حسن رايك

لبعض العرب

فهلا اتينا للعفو لا يحسبها • بذنبنا من اسى من العلم
فما العيب بالعبد الذي ليس مذنبا • وما الرب بالرب الذي ليس منعما

آخر

وما قابلت سخطك باعتذار • ولكني اقول كما تقول
ساطرق باب عفوك باعترافي • ويحكم بيننا الخلق الجميل

آخر

هبني كما زعم الواشون لا رحموا • اني اسات وزلت مني القدم
وهبك جار على العبد في جرم • لم اخبر ان ضاق العفو والكرم
ما انصفتني في حكم الهوى اذن • تصغي للوم وعن عذري بها صمم

آخر

اخلاقك الغر السجايا ما احلت • وذي لو اسقتني سلاف
والبشر في مراة وجهك ماثل • يخفي اتنا الجوهر الشفاف

آخر

ليت شعري وقد غدا ذيلك الطهر • امنك الحمام كان زمني

فلئن كنت جئته فعفك عنا الله • وان كنت قد جئته فاعف عني

وكان الناس هيابا على النابغة الذبياني في قوله

للنعمان بن المنذر من ابيات جاء منها

حلفت ولم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني جناية • لمبلغك الواشي اغش واكذب

فلا تتركني بالوعيد كانني • الى الناس مطلي به القار اجرب

فلست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب

ابو نواس يستعطف الامين وكتبها اليه من الحبس

تذكر امين الله والعهد يذكر • مقامي وانشاديك والناس حضر

ونثري عليك الدر يا در هاشم • فمن ذا رأى درا على الدر ينثر

مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة • كاني قد اذنبت ما ليس يغفر

فان كنت لم اذنب ففيم حبستني • وان كنت ذا ذنب فعفوك

اسحاق الموصلي زلل

لا شيء اعظم من ذنبي سوى املي • لعفوك اليوم عن ذنبي وعن زللي

فان يكن ذا وذا اعظم عندي هما • لانت اعظم من ذنبي ومن املي

الفصل الثالث من الباب الثالث عشر

في ذنب العفو عمن اسا وانتهاك حرمات الرؤسا

قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال

ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل **وقد ثبت** ان النبي صلى

الله عليه

الله عليه وسلم امر بقتل ابي عزة الشاعر لما كان يحرض به من اذى النبي صلى الله عليه

بلسانه ويحرض عليه قبايل قريش **وفي فعله لنا اسوة** قال ابن اسحاق

لما اخذ ابو عزة الشاعر يوم بدر واتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يا رسول الله تصدق بي على بناتي واعف عني عفا الله عنك قال

نعم على ان لا تعين علي بقول ولا فعل فعاهده على ذلك وخلى سبيله ثم انه خرج

مع ابي سفيان يحرض قريشا على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ يوم احد فاتي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم تعاهد على ان لا تعين علي بقول ولا فعل

فقال الغلبة فتصدق بي على بناتي واعف عني عفا الله عنك فقال عليه الصلاة

والسلام ان العفو لمكرمة ما مثلها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

ثم امر بقتله فقتل •

فمن الحكماء من يحرض الحر على مقابلة المسيء بالنكال الحر

قالوا تواضع للمتكبر لبث وان كان عبدا حبشيا • وانتصف من اسا اليك

وان كان حرا قرشيا **وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه**

• اجز بالخير والبادي اكرم • والشر بالشر والبادي اظلم

وقال الشعبي يعجبني الرجل اذا سيم هوانا دعته الانفة الى المكافاة •

وجزا سيئة سيئة مثلها فبلغ كلامه الحجاج فقال لله دره اي رجل

بين جنبيه وتمثل •

• ولا خير في عرض امرء لا يصونه • ولا خير في حلم امرء ذل جانبه

وقالوا من ترك العقوبة اغرى بالذنب • ولولا السيف كثر الحيف

وقالوا من نما لمعك الى الحيف فلا تخلي عليه بالسيف وقالوا السفيه

يجالد ولا يبالي ويمادي ولا يبادي **وقال اوس بن حجر**

إذا المرء أولاك الهوان فأوله • هوانا وإن كانت قريبا أواصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه • فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة • وصمم إذا أيقنت أنك عاقره
وقيل لأعرابي أيسرك أن تدخل الجنة ولا تشتفي ممن أساء إليك قال لا بل يسرني أن أدرك الثأر وأدخل مع فرعون النار أبو عبادة البحتري
تذمّ الفتاة الرود شيمة بعلها • إذا بات دون الثأر وهو ضجيعها
ويقال الغمّ يوما لك ويوما عليك فازدرع بالإحسان شكرك واحصد بسيفك من كفرك وقال الشاعر
قد العدى قبل الرماح وأنتم • ببطنا السيوف سوائم الأضغان
أنا لبيادقنا توسع خطوطها • أحرزنا لبنيك ما حفظ الرزان
وقال أعرابي لابن عباس أتخاف علي جناحا إن ظلمني رجل فظلمته فقال له العفو أقرب للتقوى فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وقال الشاعر
إذا كان حلم المرء عون عدوه • عليه فإن الجهل أعفى وأروح
وفي الحلم ضعف والعقوبة هيبة • إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح
آخر
من أكرم الناس أكرموه • ووقروه وبجلوه
ومن يهنهم يهن عليهم • في حرمته يذلوه
وقال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار كما أن من استرضي فلم يرض فهو جبار وقال رجل لابن سيرين إني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال لا أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك وقال علي كرم الله وجهه
رد

وقف بعزلته
ردّ الحجر من حيث جاءك فإن الشر لا يدفعه إلا الشر وقال الشاعر
ألا لا يجهلن أحد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا
احتجاج من جازى بالسيئة مثلها ممن ملك عقد الأمور وحلها
لما ولي طاهر بن عبد الله بن الحسين خراسان بعد موت أبيه أتى ومر في رجلين أحدهما ضعيف والآخر عليل فوقع في أمرهما الضعيف يقوى والعليل يشفى فإن يكن ممن لا يؤمن شرهما فدعهما مكانهما فإن من أطلق مثلهما على الناس فهو شريكهما في أعمالهما ودخل إسماعيل المغفر بسديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك قام بين يدي السفاح وأنشد قصيدة يمدحه فيها ويحرضه على قتل من ظفر به من بني أمية جاء منها
يا ابن عم النبي أنت ضياء • استبنا بك اليقين الجليا
يا أمير الشهداء كرمك الله • فقد كنت المشهد والوصيا
لا يغرنك ما ترى من خضوع • إن تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم فأضحى • ثابتا في قلوبهم مطويا
فضع السيف وارفع العفو حتى • لا ترى فوق ظهرها أمويا
فقام أبو العباس ودخل وأخذ المنديل فألقي في عنق سليمان ثم جر فذبح ومن الإغراء وإنهم يعتمد لما أساءت البرامكة على الرشيد وأراد الإيقاع بهم جعل يتردد في إعمال الحيلة عليهم فتكلم الرشيد يوما في مجلسه كلمة نزع القوم بها فكل يحكي في نوعها حكاية أو ينشد شعرا في معناها وكان في المجلس ابن عز بن فأنشد أبيات في غير المعنى الذي كانوا بصدده كانت سببا لانقطاع همته على قتل البرامكة يقول فيها

لينهضنا الحزن مما نقده • وشفنا انفسنا مما نجد
واستبد مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاذ منه الرشيد البيتين مرارًا ثم اوقع الرشيد بالبرامكة بعد ذلك بثلاثة ايام وسنذكر في الفصل الاوسط من الباب الاتي من ابياته بهم ما فيه للمتامل مقنع وللمستخبر مستمتع ان شا الله تعالى

ولم ار في التحريض ابلغ من قول القايل في قصيدة طويلة ذات معارج (دعوا ابن حبلة)

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدور ما وهبا
واحزم الناس من ان نال فرصته • لم يجعل السبب الموصول منقضبا
وانصف الناس في كل المواطن من • سقى الاعادي بالكاس التي شربا
فالعفو الا عن الاكفا مكرمة • من قال غير الذي قلنه كذبا
قتلت عمرًا وتستبقي يزيد لقد • رايت رايًا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها • ان كنت شهمًا فاتبع راسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم به جزرا • هم اوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
واذكر عناهم سوى ابي كرب • فيهم وحبس عدي عندهم حقبا
وسبيهم حذلما ان اسرتهم • جادوا به لك في اسلابهم سلبا
لا عفو عن مثلهم في مثل ما طلبوا • وان يكن ذاك كان الهلك والعطبا
فيهم امل غسان ومجدهم • عال فخاروا لو املكوا فلا عجبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم • لم يعف حلمًا ولكن عفوه رهبا
وان احسن من ذا العفو لو زنوا • لكنهم اتبعوا امر سيفك الهربا
علام تقبل منهم فدية وهم • لا فضة قبلوا منه ولا ذهبا
انى الكلاب من قحطبة دمها • عندنا لربة تستسقي بها الكلبا

لولم

لو لم يسر جار ان تعفو مجاجرة • والليث لا يجتني التعبا (اذا وثبا)

آخر

يعيض المال للشر حتى اذا اتى • ليبتز لرحلي قلت للشر مرحبا
واركب ظهر الشر حتى اذله • اذا لم اجد الا على الشر مركبا
واكوي بلانا را نا شابطلمهم • واضحي احيانا وان كنت مغضبا

وتهدد من قال

اذا امن الجهال جهلك مرة • تعرضك للجهال غنم من الغنم
وان انت لم تعرض عن السفيه اذا انتما • فانت سفيه مثله غير ذي حلم
فلا تعرض عرض السفيه وداره • بحلم فان اعيا عليك فبالصرم
وعمم عليه الجهل والحلم والنقه • بمنزلة بين العداوة والحلم
فبرجول تارات وبجناك تارة • وتاخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن • عليه بجهال فذاك من العزم
ودع عنك في كل الامور غيابه • فانك ان عاتبته كان ذا الخصم
ومن عاتب الجهال لم يستفد به • ولكنه يزداد سقمًا على سقم

آخر

حسبتكم نفسي على الحلم والرضى • فيا من ذو خوف وبذرك (طالب)
اذا انت لم تصلح لسفك ما جنا • سفيهك صار ذلي الحد (معاتب)

المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

نبذة في ادنى التعفو والابرام في ذم مجانبة الكرام بالا

قالوا العفو نفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم وقال معاوية

ابن يزيد بن معاوية لابنه هل ذممت عاقبة حلم قط قال ما حلمت عن لئيم
وان كان وليا الا اعقبني ندما على ما فعلت **وقال الشاعر**

متى تضع الكرامة في لئيم • فانك قد اسات الى الكرامة
وقد ذهبت صنيعته ضياعا • وكان جزاء فاعلها الندامة

وقالوا جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان
اسات اليهم لم يستغفروا **شاعر**

اذا اللئيم اذا اكرمته • حسب الاكرام خضا للؤمه
فاهنه ان من لؤمه • ان لسته بهوان يكرمك

ولآخر

ان اللئيم اذا رأى لينا • تزيد في حسرانه
لا تخدعن بصلاح من • جعل الكرامة في هوانه

ويقال اللئام الى رهبوتا احوج منهم الى رحموت **المتنبي**

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقالوا الكريم يصلح بالاحسان والكرامة
واللئيم بالهوان والملامة

المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ابراهيم بن المهدي

اذا كنت بين الحلم والجهل ماثلا • وخيرت انى شئت فالحلم افضل
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا • ولم يرض منك الحلم فالجهل اعدل

اذا

وحسبنا الله

اذا جاني من يطلب الجهل عامدا • فاني ساعطيه الذي جا سائلا
ولم اعطه اياه الا لانه • وان كان مكروها من الذل اجمل
وفي الجهل ابطاء فان جاء عاجلا • كما تشتهيه النفس فالشر اعجل

وينسب لعلي رضي الله تعالى عنه

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني • الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للخير بالخير ملجم • ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم • ومن شاء تعويجي فاني معوج
وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا • ولكنني ارضى به حين احرج
فان قال بعض الناس فيه سماجة • لقد صدقوا والذل بالحر اسمج

ابو نواس

في الناس من لا ترتجيه • من لا يغرك او تذله
فان ترك مداراة اللئيم • فانه العجز كله

الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول من هذا الباب

في التشفي والانتقام • ومن لم يحضره قتل في المقام

قال الله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم تقل هم يقتلون
وفي هذا دليل على ان الانتقام قبيح فعله على الكرام فانهم قالوا الكريم
اذا قدر غفر واذا اعثر بمساءة ستر واللئيم اذا ظفر عقر واذا امن غدر
ولنقدم كلاما شافيا في ذم الغضب ادبوا الزمام القا... للغضب
جاء في تفسير قول الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فهذه الطائفة من الشيطان هو الغضب ومن ...

قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لي قولا ينفعني الله به واقلل لعلي اعقله فقال
لا تغضب فاعاد عليه المسئلة قال لا تغضب ثم عاد عليه المسئلة قال
لا تغضب • وقال يحيى بن زكريا لعيسى عليهما الصلاة والسلام
اخبرني بما يقربني من رضا الله ويبعدني من سخطه • قال لا تغضب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشديد فيكم قالوا الذي
لا يصرعه الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر
ان جعفر بن محمد الصادق دخل على المهدي • وقد امتلا غضبا على انسان
فقال يا امير المؤمنين انك لا تغضب لله فلا تغضب له اكثر من غضبه لنفسه
وقال بعض الحكما اياكم والغضب فرب غضب استحق به الغضبان غضب
الله عز وجل وقال ان في التورية يا ابن آدم لا تغضب فاغضب عليك يا ابن
آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق وقالوا
اياك وعزة الغضب فانها تفضي بك الى ذلة الاعتذار وقالوا
الغضب على من لا تملك لوم وعلى من تملك شوم وقال بعض الاعراب
الغضب عدو العقل فانه يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم فيستولي
عليه سلطان الهوى فيصرفه عن الحسن ويدعوه الى القبيح بعونه
الغضب • ومن عصى الحق غره الباطل وقال ابن المعتز الغضب
يصدي القلب حتى لا يرى صاحبه شيئا حسنا فيفعله ولا قبيحا فيجتنبه
وقالوا ثلاثة يعدون في المجانين وان كانوا عقلا الغضبان
والسكران والغيران وقال عمر بن عبد العزيز ثلاثة
من كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا غضب لم يخرجه غضبه الى الباطل واذا رضي
لم يخرجه رضاه عن الحق واذا قدر لم ياخذ ما ليس له واذا امكنه العنف
على احد حبسه ثلاثة ايام حتى تسكن غضبته ثم يحضره فان وجب عليه

العقوبة

العقوبة عاقبه والا اطلقه •

ما اخترناه من كلام الحكما واقوال الكرام الاماجد في ذم التشفي من العدو والشماتة

قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتقم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة من حرم الله تعالى فينتقم لله بها وقالوا
اقبح المكافاة بالاساة وقال معاوية ان اولى الناس بالعفو اقدرهم
على العقوبة وقالوا الاقتدار يمنع الحزم من الانتصار وقال علي
رضي الله عنه انا الى العفو والرحمة اقرب مني الى العقوبة والنقمة وقال
جعفر الصادق لان اندم على العفو عشرين مرة احب الي من ان اندم على العقوبة
مرة واحدة وحكي ان رجلا من قريش كان يطلب رجلا بذحل في الجاهلية
فلما ظفر به قال لولا ان القدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك
وتركه ولهذا يقال لكل عزيز دخل تحت القدرة ذليل والصفح لمتنصل عذره فهو
دليل حقه على من قدره بالقدرة جليل ان يتبع اسائته بالاحسان اليه ويعفو
اساءته بالامتنان عليه • وينزله من اكرامه منزلة المطيع من خدامه ويعفيه
من عتبه وملامه كما اعفاه من سخطه وانتقامه وقيل اقبح افعال
ذوي التمكن والاقتدار عقوبة من التجا الى الاعتذار شاعر •
ليست الاحلام في حال الرضا • انما الاحلام في حال الغضب •
وقال المنصور في كلام لولده المهدي لذة العفو اطيب من لذة التشفي
وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم
وقال بعض الحكما من انتقم فقد شفى غيظه واخذ حقه ومن شفا
غيظه واخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره وانك ان انتقمت
فقد انتصفت واذا عفوت فقد تفضلت على ان اقالتك عثار عباد الله

موجبة لاقالتك عثرتك وعفوك عنهم موصول بعفوه عنك فقبل
وعفا عنهم **وقال الشاعر**

لذة العفو ان نظرت بعين العدل اشهى من لذة الانتقام •
من يكسب المحامد والمجد منه تجنبا للآثام •

والعرب تقول لا سؤدد مع الانتقام **وقالوا** سرعة العقوبة من لؤم الظفر فقال رجل يا امير المؤمنين لئن تلقى الله وقد عفوت عني خير لك من ان تلقاه وقد شفيت غيظك وانه ضرب لنفسك فقال اذهب حيث شئت **وانشد المأمون**

يجني عدوي من بعيد سطوتي فاذا قدرت على العدو عفوت •

وقال بعض الحكماء لا يحملنك الحنق على اقتراف اثم يشفي غيظك ويسقم دينك وقالوا عقوبة المقتدر ينبذ به تقبح صورته وتثلم حسبه وتحجل

شعر

اذا انت لم تصبر على الحقد لم تفز بمجد ولم تسعد بتفريط مادح •

آخر

رايت انتقام المرء يزري بعقله وان لم يقع الا بمثل الجرائم •

وقال الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه **وقلت ذم مسرفا** فلا تنزع الرحمة من قلبه ستر فقد الوجه عن المقتر فيذنبه يرى العفو مغرما والعقوبة مغنما اذ ضحكت في وجه عبس وان تخاضعت له تشمس لا يرقب في المسيء الا ولا ذمة ولو شفع فيه سواد الامة ومن رسالة للبديع الهمذاني يصف ملكا عظيم الشان **يحسبه المتأمل انسانا ويحسبه شيطانا** وفلان

سماء

وقف لله تعالى

سماء اذا تغيم لم يرج صحوه • واذا تغير لم يرج صفوه • واذا سخط لم ينتظر غيره • ليس بين رضاه والسخط عوجة • ولا بين سخطه مجازه • كما ليس بين الموت والحياة معه مجاز • يغضبه الجرم الخفي • ولا يرضيه العذر الجلي • وتكفيه الجناية • وعلى ارجاف • ثم لا يشفيه العقوبة • وبين جانب وهو ذو اذنين يسمع • بهذا القول وهو بهتان • ويحجب بهذا العذر وهو برهان • وذو يدين • يبسط احدهما الى السفك والسفح • ويقبض الاخرى عن العفو والصفح • وذو عينين • يفتح احدهما الى الجرم • ويغمض الاخرى عن الحلم • فمزجه بين الحد والقطع • وحمه بين السيف والنطع • ولا يهتدي الا الى ازالة النعماء ولا يحلم عن الهفوة • يكون الهبوة ولا يغضي عن السقطة • بجرم اللفظة • ثم اذا انتقم من لفظه وقلمه والارض يخشبه وقدمه • فلا يلقاه الولي الا بغتة • ولا على العدو الا بدية تالارواح بين جسده واطرافه • كما ان الاجسام بين حله ووثاقه

ومما ينتظم في سلك هذا المقول مدح التراحم والراضي به ارباب العقول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء • وقال عليه الصلاة والسلام لا ينزع الله الرحمة الا من قلب شقي **وقالوا** من كرم اصله لان قلبه **وقيل** من امارات الكريم الرحمة • ومن امارات اللئيم القسوة وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يحب من عباده الرحماء وقال الاقرع بن حابس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راه يقبل الحسن بن علي ان لي عشرة اولاد ما قبلت احدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم **وقال مالك** بن دينار ما ضرب الله عبدا بعقوبة

اعظم من قسوة القلب ولا غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشجع الناس اذا لقي الناس وارحم الناس اذا استحكم الباس ويقال ارق الناس قلوبا اقلهم ذنوبا وقال عمر بن عبد العزيز استدعوا العفو عن الناس والرحمة من الله بالرحمة لهم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى ان كنتم تريدون الحياة الدنيا رحمتي فارحموا عبادي شاعر

ابغ للناس من الخير كما تبغي لنفسك • وارحم الناس جميعا انهم ابناء جنسك •

الفصل الثاني من الباب الرابع عشر

في ذكر من ظفر فعاقب باشد العقوبة ومن رأى •

لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة بن ابي معيط امر بصلبه الى شجرة فقال يا رسول الله من يخفر بني قال نعم قال فمن للصبية قال لهم النار فصلب رواه ابو داود في مراسيله وغيره وقيل انه اول مصلوب صلب في الاسلام وكان النضر بن الحارث ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته فوقفت

فانشدته

يا راكبا ان الاثيل مظنة • من صبح خامسة وانت موفق •
ابلغ بها ميتا بان تحية • ما ان تزال بها الركائب تخفق •
ولتسمعن النضر ان ناديته • ان كان يسمع ميت لا ينطق •
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تمزق •
فسر انقاد الى المنية متعبا • رسف المقيد وهو عان موثق •

امحمد

امحمد ولانت نجل كريمة • في قومها والفحل فحل معرق •
ما كان ضرك لو مننت وربما • منّ الفتى وهو المغيظ المحنق •
لو كنت قابل فدية لفديته • باعز ما يغلي بمن ينفق •
فالنضر اقرب من قتلت قرابة • واحقهم ان كان عتقا يعتق •

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها وقال لو كنت سمعت شعرها من قبل ما قتلته ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة امر بقتل ستة نفر واربع نسوة • فاما النفر فعكرمة بن ابي جهل • وهبار بن الاسود • وعبد الله بن ابي سرح • ومقيس بن صبابة والحويرث • بن معبد • وهلال بن عبد الله • بن خطل • فاما عكرمة فانه هرب ثم اسلم • وهرب هبار بن الاسود • ثم اسلم بعد ذلك وكذلك عبد الله بن ابي سرح • واما مقيس بن صبابة • واما الحويرث فلقيه علي بن ابي طالب فقتله • واما هلال بن عبد الله بن خطل فقتله عمار بن ياسر بين الركن والمقام • واما النساء • فهند بنت عتبة وسارة مولاة عمرو بن هشام وقينتا هلال بن عبد الله بن خطل كانا يغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاما هند فاسلمت واما سارة فقتلها علي رضي الله عنه • واما قينتا هلال فقتلت احديهما واسلمت الاخرى وقدم اناس من عرينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وكان بهم الصفرة واسلموا وكانوا في الصفة فعظمت الاجساد ثم شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجون مع راعينا في ابله فتشربون من البانها وابوالها قالوا بلى فخرجوا فشربوا من الالبان والابوال فصحوا فلما صحوا فقتلوا الراعي وارتدوا وابعدوا الاسلام واستاقوا

المدينة
كسمت صح

الابل فجا الصريخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثرهم فما ترجل
النهار حتى اتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى
ماتوا وذكر عن عمرو بن هند انه لما قتلت بنو تميم اخاه سعدا آلى على
نفسه انه متى ظفر بهم قتل رجالهم وسبى حريمهم فلما ظفر بهم احمى لهم
الصفا ومشى عليه من رجالهم من بلغ اجله فاتي بشاب ليمشي عليه كما
فعل اصحابه واقبلت امه معه فلما رات الصفا وشدته وهجه قطعت ثدييها
ورمت بهما على الصفا وقالت يا بني قِ بثديي قدميك واقبلت تخاطب
الملك ثم انشدت

ابني لو قبل الغداة جذت • التي تحت علابك تقطع
يا ليت حر النار باشر مهجتي • او ليت خدي دون خدك يلذع

فرق لها عمرو وامر باطلاق ولدها واطلاق من بقي من قومها
وروى ابن الكلبي عن ابيه قال اول من خرج من الحرم بعد اياد زيد بن
مر عشر فلما قدم على الملك عرض الاسرى على السيف فقرب شابا من اياد
ليقتل فاقبلت امه وهي تقول

يا ايها الملك المخيف لتامر • الحلم يلزم حين يعفو القادر
هذا عبيدك مسلم بجريرة • باذي الفراعة او مستنفع عاثر
لا ذوا تعفو لمن عفا بذنب بعدما • جردت لها [illegible] وخاجر
فاصرف الى ابقاء عبدك منهم • طولا فليس لهم مجير ناصر

فرق لها الملك وقال لها اما لان خيارك منهم فلتتخذ خمارها
شقفا وتصل بعضها ببعض حتى تمم طرفاه مائة رجل او اكثر فاستعمل
الملك فامر باطلاقهم وقتل الباقين ومن الحقد المستبشع

و

والتشفي المستشنع ما ذكر حمدون في تذكرته عن عبد الله بن الزبير حين
ظفر باخيه عمرو وكان عبد الله لا يأتيه احد ادعى عليه شيئا ببينة
ولا حجة وكان ارباب الحقوق يدخلون عليه السجن يضربونه والقيح ينضح من
ظهره على الارض والحائط فلما لم يبق احد من ذوي الحقوق امر ان يرسل عليه
الجعلان فكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو مغلول لا يستطيع حركة
حتى مات وكان الحجاج شديدا لوطاة على الجناة ذكر اهل التاريخ
انه لما مات احصي من قتل صبرا سوى من قتل في حروبه وسراياه فوجدوا مائة
الف وعشرين الفا ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امراة
منهن ستة عشر الف مخدرات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد
ولم يكن لحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحراس يحصبونهم اذا التجأوا
من وهج الشمس او زمهرير البرد ولما اخرجوا بعد موته كان فيهم
اعرابي فقيل له كم كان لك في السجن قال اثنتا عشرة سنة قيل له فما
ذنبك قال بلت في ربض واسط ولما اطلق جعل يعدو وهو
يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط • خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

ولما التقى مصعب بن الزبير بالمختار بن ابي عبيد الثقفي هزمه واسر من
عسكره ستة آلاف وثمانمائة رجل فقتلهم صبرا بين يديه في يوم واحد
ولم ينظر اليهم وكانوا الفا وثمانمائة من اشراف العرب وخمسة آلاف من
الموالي وكان ابو مسلم الخراساني يتمدح في الفعل حذو النعل بالنعل
احصي من قتل فكان ستمائة الف وقد ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب
وفيه يقول ابو جعفر حين قتل وقد وضعت راسه بين يديه

زعمتا ان الدين لا ينقضى • دونك فاستوفيا بالمجرم
فاشرب بكاس كنت تسقي بها • امر في الحلق من العلقم
ولما اشرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقراها فاذا فيها
اقتل يا عيسى ان يقتل فليشربها • امر في الحلق من العلقم
ولما اشرف في القتل فقال لها يا عيسى ان تقتل ولست بقادر ان تقتل فالله
فكف قبابك الخرمي قتل في حروبه التي كانت بينه وبين الاونين
ما يناهز الف الف وخمسمائة الف وخمسين الفا وكان ظهوره سنة احدى
ومائتين في خلافة المامون واستمرت فتنته الى ايام المعتصم وفتحت مدينته
التي بناها ودخلها المسلمون واستباحوها في ايام المعتصم سنة اثنين
وعشرين ومائتين وفيها فتحت عمورية واحضر بين يدي المعتصم فامر بقطع
يديه ورجليه • فلما قطعت لطخ بدمه وجهه حتى لا يرى في وجهه
اثر الجزع ثم امر به فضربت رقبته وصلب وفيه يقول ابو عبادة البحتري
من ابيات

لم يبق فيه خوفا باسك مطمعا • الطير في خوف ولا ابناء
اخليت منه البذ وهي قراره • ونصبته علما باسر ماء
فتراه مطردا على اعواده • مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفا للشمس منتصبا لها • في آخريات الجذع كالحرباء

وكان بشر بن مروان شديدا على الجناه • وكان اذا ظفر بجان اقامه
على كرسي وسمر كفيه في الحائط ونزع الكرسي من تحت رجليه
فلا يزال يضطرب حتى يموت وقال الشعبي ما اشتفي القتال
مثل عبد الله بن الثميمي كان لا يعاقب الا في دين الله وكان اذا اتي
برجل

برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا من صدره • واذا اتي برجل
شهر سلاحا قطع يده فربما اقام اربعين لا يولي اليه محاز خوفا
من سطواته ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن عباس السفاح
السفاح بعد ما ولي الخلافة ووليها وهو ابن اربع وعشرين سنة في
ربيع الاخر سنة اثنين وثلثين ومائة وعنده ما ينيف رجل من بني امية
وهم جلوس معه على المائدة فقام مولى لبني العباس فانشد •

اصبح الملك ثابت الاساس • بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها • بعد ميل من الزمان وياس
يا كرام المطهرين من الرجس • ويا راس كل طود وراس
لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل رقلة وغراس
ولها اظهر التودد منها • وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واقطع • عنك بالسيف شافة الارجاس
ولقد غاظني وغاظ سوائي • قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله • بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى • ثاويا بين غربة وتناسي

قال وهم حمزة بن عبد المطلب وابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
فشدخوا بالعمد • وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام
وانه ليسمع انينهم وهو يأكل فلما فرغ من طعامه قال لما اكلت اكلة قط
هي اهنى ولا امرى ولا اطيب في نفسي من يومك ثم اخرج عمه عبد الصمد
ابن علي يطلب بني امية في اقطار الارض فمن وجد حيا قتله وان وجده

مقبوراً فنبشه واحرقه ونفيه حتى اتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها
يوم جمعة في شهر رمضان خمسين الفاً من بني امية وموا ليهم كانوا اتخذوا استجاروا
بالجامع فلم يجرهم • ولما وصل الى الرصافة اخرج هشام من قبره
فضرب مائة سوط وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب ابي ستين
سوطا ظلما وذكر الدوحي في كتابه ملغة الظرفا في تاريخ الخلفا بسند له
ان هشاما اتهمه بقتل سليط المنتسب الى ابيه عبد الله ففعل ذلك
وقد راينا صوابا ان نذكر مقتل زيد المشار اليه في الابيات المتقدم
ذكرها فالشي بالشي يذكر لانه داخل فيما ترجمنا عليه فالشي بالشي يذكر
ولانه داخل فيما ترجمنا عليه في هذا الفصل وكان ظهوره في سنة اثنين
وعشرين ومائة بالكوفة • وارسل هشام الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي
فلما قامت الحرب بينهم على ساق انهزم اصحاب زيد • وبقي جماعة
يسيرة فقاتل اشد قتال وهو يقول •

اذل الحياة وعز الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
فان كان لا بد من واحد • فسيروا الى الموت سيرا جميلا •

ولم يزل يقاتل حتى اصابه سهم في جبهته فمات مقتولا سنة فدفنه
اصحابه ثم دل يوسف على قبره فاخرجه وقطع راسه وارسله الى دمشق
فعلق وصلب جثته عاريا • فتدلت سرته حتى سترت سوءته
وذلك في السنة التي ظهر فيها • ولم يزل كذلك الى ايام الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك فامر بها فاحرقت • وفيه يقول حكيم بن عياش الكلبي
يخاطب آل ابي طالب من ابيات •

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم ار مهديا على الجذع يصلب •

وقتلتم

وقستم بعثمان عليا سفاهة • وعثمان خير من علي واطيب •

ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الاول وله من العمر ست وخمسون
سنة • وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة واشهرا واياما • والقتيل
بجانب المهراس هو حمزة بن عبد المطلب وانما نسب قتله لبني امية لان
ابا سفيان قاد الجيوش يوم احد لقتال المسلمين والمهراس ماء باحد قاله
المبرد • وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش في يوم احد فجاءه
علي رضي الله عنه في درقته بماء فعافه وغسل به الدم عن وجهه • ولما
زالت دولة بني امية • لان ابا سفيان قاد الجيوش كان اخرهم مروان بن الحكم
المكنى بالحمار وهرب فتبعه صالح بن علي الى بلاد مصر فقتله بقرية من قراها
تسمى بوصير • وحكي انه لما قتل قدم راسه بين يدي صالح فنفض فمه
فسقط لسانه فاخذه هر فقال صالح والله لو لم يرنا الدهر من عجائبه
الا لسان مروان في فم هر لكفانا معتبرا ثم ادخل عليه ابنتا مروان •
فقالت الكبرى منهما السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لسنا السلام عليك ايها
الامير فقال وعليك السلام فقالت لقد وسعنا عدلكم فقال اذا لا
نبقي على وجه الارض منكم احدا لانكم بدأتم بلعن علي بن ابي طالب على منابركم
واستوجبتم اللعنة من الله وقتلتم الحسين بن علي وسيرتم براسه في
الافاق وقتلتم زيد بن علي وصلبتموه واحرقتموه بالنار وصلبتم
يحيى بن زيد وامرتم بالعلي وجهه • وقتلتم ابراهيم بن محمد الامام وبنوه
اسير في ايديكم ظلما وعدوانا قالتا ايها الامير فليسعنا عفوكم قال
اما هذا فنعم ثم امر فرد عليهما ما ذكرتا انه اخذ لهما وخلى سبيلهما • وانشد
المهدي قول بشار بن برد فيه لما انفق الاموال التي جمعها المنصور في اللذات

والشرب والغنا

بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا • خليفة الله بين الناي والعود

فخرج المهدي الى البصرة وما يريد غيره • فلما صار بالبطائح من مدار بدار كان بشار على سطحها اذانا فلما احس بمرور المهدي عليه خاف ان يعرفه فاندفع بشار يؤذن فقال المهدي من هذا الذي يؤذن في غير الوقت فقالوا بشار فقال ائتوني به فلما مثل بين يديه قال له يا زنديق هذا من ادابك تؤذن في غير الوقت ثكلتك امك فلو سكت لسانك ما عرف مكانك ثم امر بضربه بالسياط فضرب حتى مات فصلبه وقال ابن عبدوس في كتابه الذي صنفه في اخبار الوزرا في سبب قتله انه هجا يعقوب بن داود وزير المهدي فصنع يعقوب على لسانه هجا للمهدي ودخل عليه فقال يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد قد هجاك • قال وما قال • قال يعفيني امير المؤمنين من انشاد ذلك فلم يزل به حتى انشده •

خليفة يزني بعماته • يلعب بالدف وبالصولجان •
ابدلنا الله به غيره • ودس موسى في حر الخيزران •

فقال له وجه من يحمله فخاف يعقوب من ان يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطائح • وقيل بل دس عليه من قتله في طريقه وقيل انما قتل على الالحاد • وكان يرى راي الثنوية وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وفي المحرم سنة تسع وستين ومائتين مات المهدي وله من العمر ثلاث واربعون سنة وخمسة عشر يوما وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا واحدا • [illegible]

الحجاج

[illegible]

الحجاج كان ايوب بن القرية قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي وكان له لما خلع ربقة الطاعة وادعى الخلافة فحارب الحجاج دفعات • فكانت الدائرة عليه واخذ ايوب مع ما كان معه فلما قدم على الحجاج اسيرا قال له ما اعددت لهذا الموقف • قال ثلاثة حروف كانهن ركب وقوف دنيا واخرة ومعروف فقال له الحجاج بئس ما منيت به نفسك يا ابن القرية اتراني ممن يخدع بكلامك والله لانت اقرب الى الاخرة منك الى موضع نعلي هذه قال اقلني عثرتي واسغني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة وللحليم من هفوة فقال له انا الى السطوة اقرب مني الى العفو عن الهفوة الست القائل وانت تخوض حرب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم • ثم امر بضرب عنقه فضربت وذلك في سنة اربع وثمانين ولما انهزم عبد الرحمن بن الاشعث لحق سعيد بن جبير بمكة وكان قد خرج معه فاخذه خالد بن عبد الله القسري فبعث به الى الحجاج فلما دخل سعيد على الحجاج قال له سعيد قال نعم قال الم اقدم العراق وليس بها امام الموالي فلما بلغني فعلت وكذلك جعلتك امام قومك ووجدت عطاءك اربعين دينارا فبلغته سبعين دينارا قال بلى • قال وقد سهلت اذنك قال بلى واستقضيت ابا بردة بن ابي موسى وهو فتى فجعلتك وزيره وكاتبه وامرته ان لا يقطع امرا دونك قال بلى قال واوفدتك الى امير المؤمنين فجعلتك مثلهم ولا يوفد مثلك فاستعفيتني فاعفيتك وذلك كله بغير غضب من الحجاج • ثم قال فما اخرجك علي قال كانت لابن الاشعث في عنقي بيعة فاستوى جالسا • وقال يا عدو الله فبيعة امير

امير المؤمنين كاتب في عنقك قبل بيعة عبد الرحمن يا حرسي اضرب عنقه فلما ضرب
عنقه التبس على الحجاج عقله مكانه فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه
يطلب القيود التي على سعيد فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه واخذوا
القيود وقد اوردوا القصاص هذه الحكاية على غير هذا النمط والصحيح
هو هذا والله اعلم **ايقاع الرشيد بالبرامكة لما ولي الرشيد**
الخلافة قال ليحيى بن خالد يا ابت قد قلدتك امر الرعية واخرجته
من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وافعل ما
رأيت فاني غير ناظر معك في اي شيء • ثم ولي في سنة ست وسبعين
ومائة جعفر بن يحيى بالمغرب كله من الانبار الى اقصى بلاد افريقية وولي
الفضل المشرق كله من النهروان الى اقصى بلاد الترك • وكان يحيى يميل
الى الفضل وكان الرشيد يميل الى جعفر • فكان يقول ليحيى انت للفضل وانا
لجعفر وكان الرشيد يسمي جعفرا اخيه ويدخله معه في ثوبه ولما
وقع من جعفر الذنب لم يحتمله الرشيد ولا قدر على الاغضاء عنه جعل
يتردد في اعمال الحيلة على البرامكة ولا يرى منهم ذنبا ظاهرا يبيح قتلهم
به حتى لا يتوجه عليه لوم من الناس في قتلهم لما كان بينه وبينهم من اكيد
الود فتكلم الرشيد يوما بكلمة نزع فيها جلساؤه كل منزع منهم
من يحكي في نوعها حكاية ومنهم من ينشد شعرا فانشد المغنية ثم ابياتا
في غير المعنى الذي هم بصدده • فكان سببا لانصراف عزمه في الايقاع
بهم يقول فيها •

ليت هندا انجزتنا ما تعد • وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاد

وقف لله تعالى

فاستعاد الرشيد الابيات ثلث مرات فكان ذلك محرضا له على الايقاع بهم وكان
عتبه المتغير عليهم منذ عزل الفضل عما كان بيده من ولاية الشرق اذ لاقاه من
سنة ثمانين الى سنة ثلاث وثمانين فلم يزل جعفر مع الرشيد على الحالة
المرضية الى ان ركب يوم الجمعة • مستهل صفر سنة تسع وثمانين الى الصيد
وجعفر معه يسايره خاليا به دون اخوته فمشيا الى القصر الذي كان نزله
بالانبار فلما وصل الى القصر ضمه واعتنقه وقال لولا اني ازمعت الجلوس الليلة
مع النساء لما فارقتك وسار جعفر الى منزله • وواصله الرشيد بالالطاف
الى وقت السحر فبعث اليه مسرورا الخادم • ومعه سالم وابو عصمة فحكموا
بقتله واخذ مسرور وضرب عنقه • وبعث الرشيد برأسه فانفذ الرشيد
جثته الى بغداد وقطعت نصفين • وصلبا على الجسر **فلما** انصرف
الرشيد من الرقة سنة تسع وثمانين الى بغداد ادنى بالجسر فرأى جثة جعفر
فقال لا يمضي اثرك لقد بقي خبرك ولا انحط قدرك لقد علا ذكرك
ثم امر بها فاحرقت **ولما** قتل الرشيد جعفرا رحل الى الرقة وحمل معه
يحيى وولده الفضل فحبسهما فيها بعد ان ضرب الفضل مائتي سوط ولم يجد
ليحيى الا خمسة الاف دينار وللفضل الا اربعين الف درهم ولم يجد لجعفر
ولاخيه موسى شيئا • ووجد لمحمد بن يحيى ستمائة الف درهم **ويقال انه**
وجد لجعفر في قصره بركة فيها اربعة الاف دينار وزن كل دينار مائة دينار
مكتوب على احد جانبي الدينار واصفر من ضرب دار الملوك • يلوح على وجه جعفرا

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحدا • اذا ناله معسر تيسرا

ولما اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفرا وحبس يحيى اباه • والفضل

لجاه ذكتب يحيى الى امير المؤمنين من عبد اسلمته ذنوبه • واوبقته عيوبه
وخذله رفيقه • ورفضه صديقه • فحل في الضيق بعد السعة
وعالج البؤس بعد الدعة • فساعته شهر • وليلته دهر • قد عاين الموت
وقارب الفوت فتذكر يا امير المؤمنين كبر سني وضعف قوتي [illegible] ارحم
شيبتي • وهب لي رضاك بعفو ذنب ان كان مني فمثلي الزلل ومن
مثلك الاقالة • ولست اعتذر بالاقرار حتى ترضى عني • فان رضيت
رجوت ان يظهر لك من عذري وبراءة ساحتي ما لا [illegible] مما امتننت
به علي من رافتك ورحمتك زاد الله في عمرك وجعل يومي قبل يومك

فوقع عليه الرشيد من كتاب امير المؤمنين

لم يات على ولدك العين • ومن رايه ترك البقاء ولم يات بحبسك وهو يريد
بقا نفسك انما اخرك واباهم لتعالج البؤس بعد النعيم • ثم تصير الى العذاب
الاليم • فابشر ايها المخادع الزنديق والمخالف المنبثق بما اعد لك امير
المؤمنين من تبديد شملك وخمول ذكرك • واطفا امرك فتوقعه صباحا
ومساء • ووقع الرشيد عليه وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون • ثم تناساه هو وابنه الفضل في سجن الرقة
حتى ماتا فيه فمات يحيى في المحرم سنة تسعين ومائة فجاة من غير علة
وعمره اربع وسبعين سنة ومات الفضل في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين
ومائة ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب من امره • وكذا كان فانه
توفي بعده بخمسة اشهر في المحرم سنة ثلاث وتسعين وقد بلغ من العمر
سبعا واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين واياما

فانه ولي

فانه ولي سنة سبعين ومائة وكان الفضل اخا الرشيد من الرضاعة ارضعته
ام الفضل وارضعت الفضل ام الرشيد • وذكر ان الرشيد اقام
يتردد في قتل جعفر سنتين لا تطاوعه نفسه في قتله قال حسين
ابن الخادم اشهد بالله لقد رايت الرشيد متعلقا باستار الكعبة
قايلا في مناجاته • اللهم اني استخيرك في قتل جعفر بن يحيى ورثاهم
بعد موتهم من عامة الشعرا وغيرهم جم غفير • وقد اخترنا ابياتا من
احاسن قصايدهم اردنا ان نثبت فيها محاسن مقاصدهم فمن ذلك ابيات

لاشجع السلمي

ولى عن الدنيا بنو برمك • ولو تولى الخلق ما زادا
كانما ايامهم كلها • كانت لاهل الارض اعيادا

آخر

كانت ايامهم من حسن بهجتها • مواسم الحج والاعياد والجمع

آخر

يا بني برمك واها لكم • ولايامكم المقبلة
كانت الدنيا عروسا بكم • فهي اليوم ثكول ارملة

وفيهم يقول العتبي ابن ابراهيم من ابيات

هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى • وغارت بحور الجود بعد البرامك
هوت انجم كانت لابنا برمك • بها يعرف الساري وجوه المسالك

وللرقاشي

الآن استرحنا واستراحت ركابنا • وامسك من يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قد أرحنا من السرى • وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر • ولم تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي • وقل للرزايا كل يوم تجددي
ويقال إن الذي سعى بهم هو علي بن عيسى بن ماهان وذكر بعض
المؤرخين أنه وجد على باب علي بن عيسى المذكور بعد قتل جعفر هذان البيتان
ولا يعلم من كتبهما ولا من قائلهما •

إن المساكين بني برمك • صبت عليهم نوب الدهر
إن لنا في أمرهم عبرة • فليعتبر صاحب ذا القصر

وكانت نكبته قريبا من نكبتهم كان الإيقاع بهم ببغداد مرجوع الرشيد من الحج
في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وعمر جعفر يومئذ خمس وأربعين سنة
وكانت مدة دولتهم سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما ولقد ذرا أبا
كلثوم بن عمرو العتابي في حث ما لعرض بالبرامكة ويذكر عاقبة
صحبة السلطان وأن ما للمتعلق بها من غدر الزمان أمان

تلوم على ترك الغنى باهلية • طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
أسرك أني نلت ما نال جعفر • من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصني • مغصهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجئني منيتي مطمئنة • ولم أتقحم هول تلك الموارد
فإن كريمات المعالي مشوبة • بمستودعات في بطون الأساود
وإن الذي يرقى من المجد والعلى • ملقى بأنواع الأذى والمكائد

وقد ذكر المأمون ذلك وكان يعتذر عن إيقاع أبيه بالبرامكة
وإن لم يقصده • لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم

ولا

ولا يستطيعون أن يبطروا بالعدل بين ملوكهم وحماتهم وكفاتهم وذلك
أنهم يرون بظاهر حرمتهم وخدمتهم ونصيحتهم ويرون أن إيقاع
الملوك بهم ظاهر • ولا يزال الرجل أن يقول ذلك فيما أوقع به
إلا رغبة في ماله أو رغبة فيما لا يجود النفوس به • أو الحسد أو الملالة
وشهوة الاستبداد • لا والله ما هو بهذا وإنما هي الجنايات في صلب
الملك أو في تعرض للحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة
موضع العورة • ويحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب
ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد مع علمه
بأن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة •
ومن المشهور الشنيع ما يحكى أن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب
كان يطعن على عبد الله بن المقفع أشياء كثيرة منها أنه كان يهزأ به ويسأله
عن الشيء بعد الشيء فإذا أجابه قال له ابن المقفع يا ابن المغتلمة والله
ما اكتفت أمك برجال العراق حتى تعدتهم إلى رجال أهل الشام فحقدها
عليه فآلى على نفسه إن أمكنه الله منه ليقتلنه شر قتلة فاتفق أن عيسى
ابن علي بن ... أمر ابن المقفع أن ينطلق إلى سفيان وكان إذ ذاك على شرط بغداد
برسالة كان المنصور أمره بها فقال له إني لأخاف سفيان فقال له انطلق
إليه ولا تخف فإنه لم يكن ليعرض ذلك وهو يعلم مكانك مني فلم يجد
ابن المقفع بدا من امتثال أمر عيسى • فذهب حتى أتى باب سفيان من
مجلسه إلى المقصورة • فلما رأى ابن المقفع قال له وقعت والله فقال
له أنشدك بالله تعالى فقال أمي مغتلمة كما قلت إن لم أقتلك
قتلة لم يقتل بها أحد قبلك • وأمر بتنور فسجر ثم أمر به فقطع

عضواً ويلقى في التنور وهو ينظر حتى لم يبق منه عضو متصل ببعضه ثم قال يا ابن
الزندقة لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة ثم أمر به فأحرق بعد
ذلك. وكان رافع بن الليث خلع هارون الرشيد ولبس البياض
وتغلب على بلاد ما وراء النهر وذلك في سنة تسعين ومائة وكان علي بن عيسى
إذ ذاك على خراسان لحاربه فلم يقدر عليه فخرج الرشيد إليه من بغداد
سنة ثلاث وتسعين. فلما بلغ طوس مرض واشتد به المرض. فلما كان يوم موته
أخذ المرآة بيده فنظر فيها وجهه فرأى عليه أخو رافع بن الليث أسيراً فلما
بين يديه قال إني لأرجو أن لم تفتني أن لا يفوتني أخوك والله
لو لم يبق من عمري إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا
بقصاب وقال له لا تشحذ مديتك وفصله عضواً عضواً وعجل لئلا
يحضرني أجلي وعضو من أعضائه في جسده ففصله ثم جعله أشلاء
ثم قال له اعدد ما فصلت منه فإذا هو أربعة عشر عضواً فرفع يديه
وقال اللهم كما أمكنتني منه فكفني من أخيه ثم مات من ساعته
وكتب رجل كان في حبس المأمون إليه لما طالت حبسته أغفلته يا أمير
المؤمنين أمري. وتناسيت ذكري فلم تسأل حجتي وعذري. وقد مل
صبري الصبر. ومسني من حبسك الضر فأجابه المأمون رويدك مطية
الجهل. صبرك أملا للقتل. وتغيظك علي وعلى نفسك نقلك عن سعة
الدنيا إلى قبور الأحياء. ومن جهل الشكر على المنن. فليصبر على
المحن. فاصبر على عواقب شهواتك. وموبقات زلاتك على قدر
صبرك على كثير جناياتك فإن حصل في نفسك كف عن معصيتي وعزم
على طاعتي وندم على مخالفتي فلن يعدم مع ذلك جميلا من نيتي ولما

ظفر

ظفر أبو جعفر المنصور بعبد الله بن حسن فقيده وحبسه في داره فلما
أراد المنصور خروجه إلى الحج جلست ابنة لعبد الله تسمى فاطمة
على طريقه فلما بصرت به أنشدت

ارحم كبيراً سنه متهدماً • في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار بني يزيد فإنهم • يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
إن جدت بالرحم القريبة بيننا • ما جدنا من جدكم ببعيد

فلما سمع المنصور أبياتها قال أذكرتنيه ثم أمر به فحدر في المطبق فكان
آخر العهد به ويزيد المذكور في شعر فاطمة هو أخو عبد الله بن حسن وأخذ
عبد الله لأجل ولديه محمد وإبراهيم. وكانا قد خرجا على المنصور وغلبا
على المدينة ومكة والبصرة فبعث المنصور إليهما عيسى بن موسى
فقتل محمداً بالمدينة. وكان قتل إبراهيم ومحمد بين البصرة والكوفة
في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وقال أبو بكر الخطيب
مات عبد الله بن حسن بالكوفة يوم الأضحى سنة خمس وأربعين ومائة
وهو ابن ست وسبعين سنة وكان المنصور قلما يظفر بأحد إلا قتله
شراً إذ كان مستوجباً للقتل أو غير مستوجب وهذا كان في أول الخلافة
فقال له عبد الصمد بن علي قد لججت في القتل والعقوبة
حتى كأنك لم تسمع بالعفو فقال لأن بني أمية لم تبل رممهم وآل أبي طالب
لم تغمد سيوفهم ونحن قوم رأونا بالأمس سوقة واليوم خلفاء ولا تتمهد الهيبة
في صدورهم إلا باطراح العفو عنهم واستعمال العقوبة فيهم ومن عجائب
الطب ما حكاه الصولي أن المتوكل قال ركبت إلى دار الواثق أزوره في
مرضه في اليوم الذي مات فيه ولم أدر بذلك فدخلت الدار وجلست

في التغليس ليؤذن بي فسمعت بكاء دية بناحية تستغرب وتر فجئت
وإذا إيتاخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران فيّ فقال محمد
نلقيه في التنور. وقال إيتاخ بل ندعه في الماء البارد حتى يموت ولا
يرى عليه أثر القتل فبينا هو كذلك إذ جاء أحمد بن أبي دؤاد وكان الها
يومئذ فمنعنا الحمام الدخول فدخلنا فعرفهم حتى دخل فجعل يحدثهما بما لا
أعقله لما داخلني من الخوف واشتغالي بالتقلب بإعمال الحيلة في الهرب
والخلاص مما يترامى بي فبينا أنا كذلك إذ خرج الغلمان يتعادون
إليّ ويقولون انهض يا مولانا فما شككت أني أدخل وأبايع ولد الواثق
وينفذ فيّ ما قرر فدخلت فلقيني ابن أبي داود فقبل يدي وأمسكها إلى
أن صار بي إلى السرير. وقال اصعد إلى المكان الذي ملكك الله
فلما صعدت وجلست سلم علي بالخلافة وجاء محمد بن عبد الملك الزيات
وإيتاخ فسلما علي أيضا. ثم استدعوا القواد فسلموا علي ثم الناس
على طبقاتهم فلما انقضت المبايعة بقيت متعجبا مما اتفق مع ما سمعته
من كلام ابن الزيات وإيتاخ في تعذيري مما سمعته إذ دخل عليهما ابن أبي دؤاد
فسلم عليهما وعزاهما وقال أنا رسول المسلمين إليكما وهم يقرؤون السلام
عليكما ويقولون لكما قد بلغنا وفاة إمامنا وعند الله نحتسبه وإنما
المنظور إليكما في هذا الأمر فاختارا لنا إماما فقالا لابنه محمد فقال
نعم ابن أمير المؤمنين إلا أنه صغير لا يصلح للإمامة فمن غيره قال
فلان وفلان وعد جماعة إلى أن قالا وجعفر بن المعتصم فقال رضي المسلمون
اضعفا علي يدي فصفقا ثم أرسل إلى أمير المؤمنين إلا أنه صغير لا يصلح للإمامة
فمن غيره فقالا فلان وفلان وعد جماعة إلى أن قالا وجعفر بن المعتصم فقال

رضى

رضي المسلمون اضعفا علي يدي فصفقا ثم أرسل إلى أمير المؤمنين فكان ما رأى
قال المتوكل. فبقيتهما فألقي إيتاخ وابن الزيات في التنور وإيتاخ بالماء
البارد. وكان ابن الزيات قد اتخذ التنور لابن أسباط المصري وهو صورة
خابية مدودة وجعل الباطن جوانبه مسامير أطرافها إلى داخل فإذا وقف
فيه الواقف لا يستطيع الحركة إلى جهة من جهاته إلا ضربته المسامير فلا يزال
قائما فيه حتى يموت. فلما ألقي فيه قال المسعودي أقام ابن الزيات
في التنور أربعين يوما إلى أن مات وكانت مدة وزارته للمتوكل أربعين يوما
وكان ذكر الجاحظ كان من خواص ابن الزيات فلما قبض عليه هرب إلى البصرة
فقيل له لم هربت قال خفت أن يقال لي ثاني اثنين إذ هما في التنور وقتل
ابن الزيات في الرابع من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان قد وزر ثلاثة
خلفاء المعتصم والواثق والمتوكل ولما قبض عليه قال يا نفس لم يكفك
التجار واليسار. والزهد من العيش حتى طلبنا الوزارة وتعرضت للتباع
فذوقي الآن ما جنيت على نفسك. ومات الواثق لست من ذي سنة
اثنتين وثلاثين ومائتين. وله من العمر ست وثلاثون سنة وكانت مدة
خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وأياما الى الاسكندر بارف
فأمر بصلبه فقال أيها الملك إني فعلت ما فعلته وأنا كاره فقال
وتصلب أيضا وأنت كاره.

من راقب في العقوبة رجاء الخلاص يوم الجزاء بالأعمال والقصاص

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال بعض المفسرين
هي مواعيد للظالم وتعزية للمظلوم كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي
ابن أرطاة إذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق

عليك واعلم ان لك عند الله ما لرعيتك عندك قال بعض الحكماء
اذكر عند القدرة قدرة الله تعالى عليك وعند الظلم عدل الله فيك
وفي المثل كما تدين تدان • وقالوا لا يندمل من المظلوم جراحه
حتى ينكسر من الظالم جناحه قال اعرابي لمن جار عليه في لين بم لجت
الا باطلا انك لمعطوف عن الحق وقال عتبة بن ابي لبابة من طلب
عزا بباطل وجورا اورثه الله ذلا بانصاف وعدل • وقال الشاعر

لا تقابح ذا الذنب بالانتقام • فاحترس عن تباعة الآثام
فكرام الناس شيمتهم العفو • قديما عن الذنوب العظام

اتي سليمان بن عبد الملك برجل جنى جناية يجب عليه فيها التعزير
لا غير فامر بقتله فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم
الاذان قال اليوم الذي قال الله فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فبكى سليمان وامر باطلاقه اتي الرشيد ببعض من خرج عليه
فلما مثل بين يديه قال له ما تريد ان اصنع بك قال الذي تريد ان يصنع الله
بك اذا وقفت بين يديه اذل مني بين يديك فاطرق الرشيد مليا ثم
رفع راسه وقال اذهب حيث شئت فلما خرج قال بعض من حضر
يا امير المؤمنين تفني مالك وتقتل رجالك حتى تظفر بمثل هذا الباغي
وتطلقه بكلمة واحدة انا لا نامن ان تتسلط عليك الاشرار بالاد
البهم فامر برده فلما مثل بين يديه علم انه قد اغري به فقال يا امير
المؤمنين لا تطعهم في فلو اطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم
ساعة واحدة فامر باطلاقه اخذ الحجاج محمد بن الحنفية بعد ما قتل
عبد الله بن الزبير فقال له بايع امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فقال

اذا

اذا اجتمع الناس عليه كنت كاحدهم قال والله لاقتلنك قال لعلك
لا تدري قال ما لي لا ادري قال لمحمد حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة يقضي في كل لحظة
ثلاثمائة وستين قضية فلعله ان يكفينك في قضية من قضاياه
فانتقض الحجاج وقال لقد خطك الله فاذهب حيث شئت
وخلى سبيله وكتب الحجاج بهذا الكلام فكتب ملك الروم اليه ما
انتبا في عذرة بهذا الكلام من اهل بيتو وقال رجل لامير غضب عليه
اسال الله الذي انت بين يديه غدا اذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك
اقدر منك على عقابي الا نظرت في امري نظر من يرى برئي احب اليه
من سقمي وعدله في اذلي من ظلمي فعفا عنه واطلقه ولما هجم ابن حمدان
على مصر في ايام المستنصر بالله واحرق دار الرتبة وخطف عسكر
اجتمع الناس الى ابي الفضل الجوهري الواعظ فشكوا حالهم اليه فكتب
الى المستنصر ان كنت خالقا فارحم خلقك وان كنت مخلوقا فخف
خالقك والسلام فرفع ذلك عنهم غضب محمد بن سليمان على رجل
فامر بطرحه في القصر فقال له رجل اتق الله في فقال خلوا سبيله
فاني كرهت ان اكون كالذي اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
فحسبه جهنم قدم الى احمد بن نصير مجوسي جنى جناية فامر بضربه فقال
ايها الامير اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد بذلك القصاص في الاخرة
فتركه وترك العمل واخذ مصعب رجلا من اصحاب المختار بن ابي
عبيد فامر بضرب عنقه فقال ايها الامير فامر بضرب عنقه فقال
ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة

ووجهك الذي لم يستضأ به وانعلق باطرافك وانوك رب سل مصعبا فيم قتلني قال
اطلقوني فقال له يا ابا الامير اجعل ما وهبتم من حياتي في خمس عشرة قال
اعطوه مائة الف درهم • فقال ايها الامير اشهد ان لابن
قيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله فيك

نسخة عشرة آلاف

انما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت كلا ولا كبرياء
يتقي الله في الامور وقد • افلح من كان همه الاتقاء

نسخة خمسة آلاف

فتبسم مصعب • وقال لا نفيك لو منعا للصنيعة وامر بملازمته
حاب فلم يزل معه حتى قتل في جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وقتل
اخوه عبد الله في جمادى الاولى وكانت مدة خلافته تسع سنين و
وعشرين يوما • وماتت امه اسماء بعده بخمس ليال ولم يقع لها
سن ولها من العمر مائة سنة • واسم ابن قيس الرقيات عبيد الله وانما عرف
ابوه بقيس الرقيات لانه تشبب في شعره بثلاث نسوة اسم كل واحدة
منهن رقية وقيل اجتمع في جداته ثلاث رقيات وعلى القول الاول
يقال له الرقيات بالكسر على الجدات واما الرقيات اللاتي شبب بهن
فمنهن رقية بنت عبد الله بن جعفر وفيها يقول

زودتنا رقية الاحزانا • يوم جازت حمولها سكرانا

ورقية بنت عبد الواحد بن قيس وفيها يقول

امست رقية دونها العمر • فالرقة السوداء فالبشر

ورقية بنت الحسن وهي ابنة عم رقية بنت عبد الواحد وفيها يقول

ابكي بعين رقية حين تنوح • ومن تبع الهوى حين يضوح

الفصل

الفصل الثالث من الباب الرابع عشر

في ان الانتقام بحدود الله • خير من فعلات من حكمة الله ولاة و
قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون وروى ابو داود في مراسيله التي اخرجها
في سننه عن مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقيموا الحدود في الحضر والسفر على القريب والبعيد
ولا تبالوا في الله لومة لائم وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال حد يقام في الارض خير لاهلها من مطر
اربعين صباحا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ان الله تعالى انزل
الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش وانزل القصاص حياة للعباد
فاقيموا الحدود ولا تخافوا في الله لومة لائم • ولا يحل لاحد ان يشفع في اسقاط
حد من حدود الله تعالى ولا يجوز للمشفوع اليه ان يشفع لما روى عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حالت
شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله تعالى

فيما ورد عن ذوي البصيرة والاحلام في كونه مشروع الاتباع للامام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد فوق عشر جلدات الا في حد
من حدود الله عز وجل وقال عليه الصلاة والسلام ادرؤوا الحدود
بالشبهات قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ادرؤوا الحدود ما وجدتم
مدفعا فلان يخطئ الامام في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم
مخرجا للمسلم فادرؤوا عنه الحدود وقال بعض الحكماء رب ذنب مقدار

العقوبة فيه اعلام المذنب بما جنى لا يتجاوز حدا الارتفاع الى حد الايقاع
وقيل لحمة بن رافع الدوسي من اعدل الناس قال من عفا اذا اقتدر
واجمل اذا انتصر ولم يطغه غير الظفر ويحكى ان جعفر بن محمد
الصادق قال لابي جعفر المنصور وقد غضب على رجل فاسرف في
عقوبته اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تغضب لله سبحانه الا كان غضبك
ان يكون فوق غضبي باكثر مما غضب به لنفسه ان الله تعالى يقول يوم
القيامة للمنتقم فوق حقه لما عاقبت عبدي باكثر مما جنى فيقول
يا رب انما غضبت لك فيقول الله سبحانه تعالى اما كان غضبك
ان يكون فوق غضبي وقال ابو الدرداء لرجل اسمع كلاما يا هذا لا
تغرقن في سبنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا
باكثر من ان نطيع الله فيه وقال بعض الحكماء ان الحق ثقيل فمن قصر فيه عجز
ومن جاوزه ظلم ومن انتهى اليه اكتفى اتي المامون برجل وجب عليه حد
فامر بضربه فقال يا امير المؤمنين قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال
ما انا بارحم من الذي اوجب الحد عليك وقال لو اجاع الخير كله في القيام
بحدود الله تعقد مناظرة الى الزبير وكان قد جنى جناية في دم فاستعفا
فنهرها اوزدى وجمه عنها فقال لبعض من حضر ارحمها ايها الوزير انها امة
قال افلا ارحم ام المقتول لشاعر

اذا عفا لم يكن في عفوه • منة به يكدر نعماه
وان سطا فانبغى ازلته • تقدره لا تتعداه

وقال اكثم بن صيفي لا تعاقب على الذنوب فوق عقوبتها فان الله تعالى

اقدر منك

عد
اقدر منك على عدوك وقال سري السقطي خصلة من اعلام الاسلام وقوة
الايمان من اذا اقدرته لم يتبا وعلى ما لم يتركه وقالوا العفو اصلح الا الذنب
الذي لا يكون عن عمد لا يفضي الى حد ولا ينقض سنة ولا يؤول بجزائه
فاما الذي يرتكب عمدا ويوجب حدا فلا اصلح له من خصيص في الذنوب
والتجاوز عنه ابطال للحدود وذلك مما لا تحتمله السياسة ولا تطلقه
الشريعة فمن عفا عمن يستوجب الحد كان كمن عاقب من يستحق المثوبة وتعالى

ذكر الحدود التي اوجبها الله تعالى على من افرط في ارتكاب الفواحش

الحدود وضعها الله سبحانه للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما امر فلا يقام
لا تجب الا بسماع بينة او اقرار فان لم تكن بينة احلف الخصم وذلك في حقوق
الادميين ومن لزمه حد وتعزير والحد حد الزنا وحد شرب الخمر
وحد سرقة وحد قذف فحد الزنا وهو اكبر الكبائر يثبت باحد امرين
اما باقرار او ببينة والبينة اربعة شهداء يشترط في قبول شهادتهم
راي العين للمباضعة وفي جواز تعمدهم النظر خلاف وحد الرؤية ان يرى
من شهد تغيب البالغ العاقل حشفته ذكره في احد الفرجين لا عصمة
بينهما ولا شبهة والزاني نوعان بكر ومحصن ويجلد الفاعل في
البكر ان كان حرا بالغا عاقلا عالما بالتحريم محصن ويجلد الفاعل
البكر ان كان حرا بالغا عاقلا عالما بالتحريم مائة سوط على سائر
اعضائه دون الوجه والراس والخاصرة وسائر الاعضاء المخوفة ويغرب
بعد كمال الجلد وقال مالك يغرب الرجل دون المراة وقال ابو حنيفة
لا يغربوا التغريب على مسافة القصر وحد الكافر غير الحربي والمسلم
في الجلد والتغريب عام مسافة القصر سواء وحد العبد على النصف من

من حد الحر ويغرب نصف عام في احد القولين وقال مالك لا يغرب
الانثى لتغريبها من الاضرار بسببه فاما المحصن فهو الذي اصاب وطيا
محرما بعقد نكاح وحده الرجم بالحجارة حتى يموت • ولا يلزم الراجم توقي
مقاتله ولا يجلد فان رجم بالبينة رجم في حفيرة تمنعه من الهرب وان رجم
لم يتبع واذا تاب الزاني بعد القدرة عليه لم يسقط عنه الحد **حد السرقة**
والسرقة اخذ مال من حرز بلغت قيمته نصابا اذا سرقه بالغ عاقل مختار لا
شبهة له في المال ولا حرزه فيجب قطع يده اليمنى من مفصل الكوع والنصاب
ربع دينار او ما قيمته ربع دينار وهو عشرة دراهم عند الشافعي وثلاثة
دراهم عند مالك والاحراز تختلف باختلاف الاموال واذا قطع السارق
والمال باق رد على مالكه • وان سرقه ثانية وقال ابو حنيفة لا تقطع
في المرتين وان عفا رب المال عن القطع لم يبطل ويستوي في قطع السرقة
الرجل والمراة والحر والعبد والمسلم • والكافر واذا سرق ثانيا قطعت رجله
اليسرى فان سرق ثالثا قطعت يده اليسرى فان سرق رابعا قطعت رجله
اليمنى فان سرق خامسا لم يقتل بل يعزر لانها معصية ليس فيها حد ولا كفارة
واذا تلف المسروق في يد السارق ضمنه وقطع لان الضمان يجب لحق الادمي
والقطع يجب لله فلا يمنع احدهما الاخر كالدية والكفارة ولا يقطع صبي ولا
مجنون ولا عبد سرق من مال سيده ولا والد سرق من مال ولده ولا ولد
سرق من مال والده او جده لان لكل واحد منهما شبهة في مال الاخر
حد الخمر كل ما اسكر كثيره من خمر او نبيذ حد شاربه سواء سكر
او لم يسكر اذا كان مكلفا والسكر ما زال معه العقل حتى لا يفرق
بين السماء والارض ولا بين الطول والعرض هذا قول ابي حنيفة وقيل

هو ان

هو ان يجمع بين اضطراب الكلام فهما وافهاما وبين اضطراب الحركة مشيا وقياما
ويحكى انه لما جلس ابو بكر محمد بن ابي داود الاصفهاني الظاهري
بعد ابيه يفتي استصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله متى يكون
الشارب سكرانا فساله الرجل فقال اذا عزبت عنه الهموم • وباح بسره المكتوم
فعلم بهذا الجواب موضعه من العلم **وقال ادم بن عبد العزيز فيه**

شربنا الشراب الصرف حتى كاننا • نرى الارض تمشي والجبال تسير
اذا مر كلب قلت قد مر فارس • وان مر سنور قلت ذاك بعير
تشابهت الحيطان من كل جانب • نرى كل شخص كالشخصين وهو صغير

والحد في حق الحر ان يجلد اربعين بالايدي وباطراف الاكمام او بالسوط
ويبكت بالقول الممض والكلام الرادع • وحد العبد على النصف من حد
الحر كما جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وصدرا من خلافة
عمر فلما راى الصحابة ان الناس قد انهمكوا في شرب الخمر فاستزادوا فقال
علي رضي الله عنه ارى ان يجلد الحر ثمانين والعبد اربعين ففعل فلما لم يكن
بد من اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الفقهاء الاربعين
ولا في العبد الى العشرين فالذي لم تشرع فيه الحدود الاولى حدا والثانية
تعزيرا لاجل ان الشارب اذا سكر عربد واذا عربد افترى فاذا افترى استحق
التعزير فان مات في الاربعين كانت نفسه هدرا وان مات في الثمانين ففيه
قولان • احدهما جميع الدية لتجاوزه النص في حده وهو الاربعون والثاني
نصف الدية لان نصف حده نص والاخر مزيد **وحد القذف ثمانون**
جلدة اجماعا وهو من حقوق الادميين يستحق بالطلب ويسقط بالعفو ويعتبر
في المقذوف خمس شروط البلوغ والحرية والعقل والاسلام والعفة وان كان

غير ذلك لا يحد قاذفه بل يعزر لاجل الاذى • وشرط القاذف ان يكون بالغا
عاقلا حرا وان كان صغيرا او مجنونا فلا يحد ولا يعزر وان كان عبدا احد
اربعين لنقصه بالرق • ويستوي فيه الحد المسلم والكافر والمراة ولا
يحد القاذف بالسرقة والكفر بل يعزر لاجل الاذى والقذف بالزنا
ما كان بالتصريح لا بالتعريض وقيل بالتصريح والتعريض وهو مذهب
مالك وقيل لا حد في التعريض وهو مذهب الشافعي **والتعزير**
هو تاديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود ولا يبلغ به ادنى الحد فلا يبلغ
به في الحر الى الاربعين • ولا في العبد الى العشرين فالذي لم تشرع فيه
الحدود كمباضعة الاجنبية فيما دون الفرج • وسرقة ما دون النصاب
والسرقة من غير حرز • والقذف بغير الزنا • او الجناية التي لا قصاص
فيها • ويجوز ان يكون التعزير بالعصى وبالسوط وهو على حسب ما يراه الامام
ويختلف باختلاف الذنب وحال فاعله • كقوله عليه الصلاة والسلام
اقيلوا ذوي المروات عثراتهم الا في الحدود فيعزر من جل قدره بالاعراض
عنه ويعزر من دونه بالتعنيف • ويعزر من دونه بزواجر الكلام ويعزر
من دونه بالضرب وحاله في الحبس كذلك من يوم الى غاية غير مقدور •
ويجوز في التعزير العفو عنه اذا لم يتعلق لادمي كالشتم والضرب وان عفا
المشتوم او المضروب كان ولي الامر مخيرا بين التعزير تقويما او العفو صفحا
وان تعافوا قبل الترافع اليه كان ولي الامر مخيرا بين التعزير تقويما او العفو
صفحا وان تعافوا قبل الترافع اليه كان ولي الامر مخيرا **والجنايات**
هي قود وعقل • والجنايات على النفوس ثلاثة عمد محض • وخطا • وشبه
عمد اما العمد المحض فهو ان يتعمد رجل قتل انسان بما يقتل غالبا ففيه القود

او الدية

وقف لله تعالى

او الدية والقود ان يقتل القاتل بمثل ما قتل به المقتول اذا قتل بالسيف
لم يقتص منه الا بالسيف وان احرقه او اغرقه او رماه بحجر او رماه من شاهق
او ضربه بخشبة او حبسه ومنعه الطعام والشراب فمات فللولي ان يقتص
بذلك لقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به المقتول اذا
قتل بالسيف لم يقتص منه الا بالسيف وان احرقه او اغرقه او رماه بحجر او رماه
من شاهق او ضربه بخشبة او حبسه ومنعه الطعام والشراب فمات فللولي
ان يقتص بذلك لقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والدية
في هذا القتل مائة من الابل في مال القاتل حالة فان اعوزت الابل وجبت
قيمتها ما بلغت وقيل الف دينار او اثنى عشر الف درهم واول من سن
الدية مائة من الابل عبد المطلب وحكم القود فيه ان يفضل القاتل على المقتول
بحرية او اسلام فلا يقتل حر بعبد ولا ذكر بانثى ولا مسلم بكافر وهو مذهب
مالك والشافعي فان قتل حر عبدا فلا قود وكذا لو قتل مسلم كافرا وقال
ابو حنيفة يقتل المسلم بالكافر والحر بالعبد كما يقتل العبد بالحر
والكافر بالمسلم ويقاد الرجل بالمراة والمراة بالرجل والكبير بالصغير والعاقل
بالمجنون مراعاة لقول الله تعالى ان النفس بالنفس وقال المخالف لهذه
الاية واردة بحكاية ما كتب في التورية على اهلها والذي خوطب به المسلمون
كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى صح
ولا يقاد والد بولده • ويقاد الولد بالوالد والاخ بالاخ واما
الخطا الظاهر فهو ان يسبب اليه القتل من غير قصد لايقاع القتل بالمقتول
كرجل رمى هدفا فاصاب انسانا او ركب دابة فوطئت انسانا فمات فهذا
وما اشبهه اذا حدث عنه القتل فانه خطا محض يجب فيه الدية دون

القود على عاقلة الجاني في ماله مؤجلة تؤخذ من حيث يؤتى المقتول في ثلاث سنين
اخماسا عشرون خلفه وهي التي مضى عليها سنة وطعنت في الثانية وعشرون
بنت مخاض وهي التي مضى لها من العمر سنتان وعشرون بنت لبون وهي التي
مضى لها من العمر ثلاث سنين وعشرون حقة وهي التي مضى لها من العمر اربع
سنين وسميت حقة لانها استحقت ان يحمل عليها وعشرون جذعة وهي التي
مضى لها من العمر خمس سنين ولا يحمل القاتل مع العاقلة شيئا من الدية
ولا يحملها الاب والاولاد الا الابن وان سفل لانهما ليسا من العاقلة وعلى القاتل
خطا مع الدية عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب فانه لما اخرج نفسا
مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مؤمنة سليمة من العيوب
فانه لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها
في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قتل لان الرقيق
ممنوع من تصرف الاحرار ● ومن لم يجد رقبة ولا ما يتوصل به اليها فعليه
صيام شهرين متتابعين ● ودية نفس الحر المسلم الف دينار وان كانت ورقا
اثنا عشر الف درهم وان كانت بالابل فمائة من الابل وهي اصل دية ودية المراة
على النصف من دية الرجل في النفس والاطراف ودية اليهودي والنصراني ثلث
دية المسلم وقال مالك نصفها ودية المجوسي ثلثا عشر دية
المسلم ودية العبد قيمته ● وان زادت على الحر اضعافا ● واما شبه العمد
فهو ان يكون عامدا في الفعل غير قاصد للقتل كمعلم ادب صبيا فمات
او عزر السلطان رجلا على ذنب فتلف فلا قود في القتل وفيه الدية
على العاقلة وهو ان يزاد عليها ثلثها تؤخذ فيها ثلاثون حقة وثلاثون
جذعة واربعون خلفة ● والعاقلة هم العصبات الذين يرثون بالنسب

والولا

والولاة اذا اشترك جماعة في قتل رجل واحد وجب القود على جميعهم فعليهم
دية واحدة تقسط عليهم بالسوية وان كان بعضهم جارحا وبعضهم
ذابحا فالقود في النفس على الذابح الموحي والجارح مأخوذ بجراحته
وان قتل الواحد جماعة قتل بالاول ولزمه القود في الباقين وتؤخذ
دياتهم من ماله ● والقود في الاطراف كما قال الله تعالى وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص ولا تقاد يمنى بيسرى ولا صحيحة بشلاء ولا
ضرس بسن ولا ثنية برباعية ولا لسان ناطق بلسان اخرس لانه اكثر من
حقه ويؤخذ الاخرس بالناطق وما انقسم الى اعلى واسفل يؤخذ الاعلى
بالاسفل وتباله والترتيب بالدية في ما الدية فيه كاملة من جوارح الانسان
العقل الاذنان السمع على حياله العينان البصر على حياله الاجفان الاهداب
على حيالها الانف الشم على حياله ● الشفتان ● النطق على حياله ● الاسنان
اللسان ● الذوق على حياله ● اللحيان ● اليدان ● الاصابع على حيالها
الرجلان منفعة المشي ● والبطش من غير قطع اليدين والرجلين سلخ جميع
الوجه نزع لحم الاكتاف نزعا الجمع للحم النابت على الظهر وما يختص به
المراة دون الرجل الثديان وفي الرجل خلافا الشفران ● الافضا ويجب في كل
جنين غرة الدية ● وفي كل سن خمس من الابل وكذلك في الاضراس والرباعيات
وفي كل اصبع من اليدين والرجلين عشر الدية لا يفضل اصبع على اصبع وفي كل انملة
ثلث الدية ما خلا الابهام فان في كل انملة منه نصف العشر واذا وجب
القود في نفس او طرف فلم يكن لولي الدم ان ينفرد باستيفائه الا باذن السلطان

وادخارا الى حقه من غير اذن السلطان فلا شي عليه • واذا تعذر روحا فعفوا

القاتل فالولي مخير بين ان يعفوا و يقتل او ياخذ الدية وذلك مما

خص الله به هذه الامة • وذلك ان الله كتب على اهل التورية القصاص وحرم

عليهم العفو واخذ الدية • واوجب على اهل الانجيل العفو وحرم عليهم القصاص

واخذ الدية • واوجب على اهل الانجيل العفو واخذ الدية المحاربون

هم اجتماع جماعة على شهر السلاح وقطع الطريق واخذ اموال الناس ومنع السابلة

فالحكم فيهم كما قال الله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون

في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او

ينفوا من الارض وحكم هذه الاية انها مرتبة باختلاف افعالهم

لا باختلاف صفاتهم فمن قتل واخذ المال قتل وصلب ومذهب مالك وابي

حنيفة ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يموت ولا باس ان يطعم

ويسقى ولا يجوز العفو عن هذا القتل وان عفا ولي الدم • ومن قتل

ولم ياخذ المال قتل ولم يصلب • ومن اخذ المال ولم يقتل قطعت يده اليمنى

للسرقة ورجله اليسرى للمجاهرة باخافة السبيل ومن هيب ولم يقتل

ولم ياخذ المال عزر لا غير ونفي والنفي هو الحبس وهو قول مالك وابي

حنيفة وقال الشافعي هو ان يطلبوا لاقامة الحدود فيبعدوا فان

تابوا سقطت وقيل الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع

طريق من غير تفصيل وتوبة المحارب قبل القدرة عليه فان لم يكن في منعه

وضع عنه الحد الادمي ولا يسقط عنه حد الادمي وقال مالك توبة

المحارب قبل القدرة عليه يضع عنه جميع الحدود والحقوق الا الدما

والله اعلم

بياض بالاصل

وقف لله تعالى

والله اعلم الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاثة

فصول الفصل الاول من هذا الباب

في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان

قال الله تعالى حكاية عن قول الكفار في دركات النار في طلبهم الاغاثة

من الصديق على ازالة ما مسهم من عذاب الحريق وتخفيف ما الهم من العذاب

الاليم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قيل انما سمي الصديق صديقا

لصدقه فيما يدعيه من المودة وسمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الاخوان فان الله

حيي كريم يستحي ان يعذب عبده بين اخوانه وقال عليه الصلاة والسلام

المرء كثير باخيه وقال عليكم باخوان الصدق فانهم معونة على حوادث

الزمان وشركا في السرا والضرا وما احسن قول من قال

مادامنا النفس على شهوة • الزمو ودصد سوا لمبتلي

من فاته ود اخ صالح • فذلك المقطوع منه الوتين

وقيل لحكيم ما احسن العيش قال اقبال الزمان وعز السلطان

وكثرة الاخوان

ماضاع من كان له صاحب • يقدر ان يرفع من شانه

وانما الدنيا بسكانها • وانما المرء باخوانه

ولعلي كرم الله وجهه في معناه

عليك باخوان الصفا فانهم • عماد اذا استنجدوا وظهور

وليس كثيرا الف خل وصاحب • وان عدوا واحدا لكثير

حكي المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك وبه الا الرجل بلا اخ

كشتما لبلا يعين وقال الشاعر

وما المرء الا باخوانه ... كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ... ولا خير في الساعد الاجذم

وقالوا من لم يرغب في الاخوان بلي بالعداوة والخذلان وقالوا اتخاذ الاخوان مسلاة للاحزان وقالوا مثل الصديق كاليد تتصل باليد والعين تستعين بالعين لتعاليهما الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين وقال الصديق ثاني النفس وثالث العينين وقال في لقاء الاخوان ولا نسيم اروح من منادمة الخلان وقيل لبعضهم ما اعز عليك شقيقك ام صديقك فال شقيقي اذا كان صديقي وقالوا الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ الصالح لا يامرك الا بالخير ولم يزل يحتاج الانسان الى صديق يرتبه في المقاصد ويعينه على بلوغ المقاصد مثل قول الفقيه منصور

لولا صدود الصديق عني ... ما نال الهوى منا مغني
ولا اذنت بالنكاح حتى ... افرح ببعض الدموع جفني
وما جفا الصديق الا ... بجور خوف عيب امن

وقالوا اصطف من الاخوان من كان ذا عقل موفور يهتدي به الى مراشد الامور فان الاحمق لا يثبت له مودة ولا يدوم لصاحبه على حال وقالوا اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والراي والادب فانه رديف لك عند حاجتك ويد عند نائبتك وانس عند وحشتك وزين عند عافيتك

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

اخلاء الرجال هم كثير ... ولكن في البلاء هم قليل

فلا تغررك

وقف لله تعالى

فلا يغررك خلة من تصافي ... فما لك عند نائبة خليل
وكم خل يقول انا وفي ... ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين ... فذاك لما يقول هو الفعول

وقد صرح الشاعر في اعتبار الاخلاق واختبار الاعراق بقوله

واذا جهلت من امرئ اعراقه ... وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان النبات اذا استدام من الثرى ... مرج النبات بها اذا طاب الربيع

اخر

صافي الكريم تجده من صافيته ... من كان ذا شرف وكان عفيفا
ان الكريم اذا تضعضع حاله ... فالخلق منه لا يزال شريفا

وقال علي رضي الله عنه الاخ رقعة في ثوبك فانظر بم ترقعه وقال العتابي لا تستكثرن من الاخوان الا ان كانوا اخيارا فان الاخوان غير الاخيار بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار وقد قال الشاعر

لا تركنن الى الانام لربما ... تام الى احد واستشعر الحذرا
فان شككت فجرب من تعاشره ... حتى يبين لك التجريب كيف جرى

اخر

تخير من الاخوان كل ابن حرة ... يسرك عند النائبات بلاؤه
وقارن اذا قارنت حرا فانما ... يزين ويزري بالفتى قرناؤه

عدي بن زيد

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

اخر

لا تكن للمجالس حذفا فقد ۝ يعتبر الصاحب بالصاحب

علامة الانسان في خدنه ۝ تبين للشاهد والغائب

ولبعضهم

اذا اخترت ان تبقى لنا الدهر صاحبا ۝ فمن قبل ان تصفو الليالي لود فاغضب

فان كان في حال التباغض راضيا ۝ والا فقد جربته فتجنبه

قال ابن مسعود ما شي ادل على شي ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب وقال حكيم كل انسان يانس الى شكله ۝ كما ان الطير يطير مع جنسه ومن النوادر ان حكيما راى غرابا مع حمامة فعجب من ذلك لعدم مناسبتهما في الجنس فتابعهما فاذا كل منهما مكسور الجناح ۝ فقال انما جمع بينهما العلة وقالت الحكما الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفترق وقالوا على قدر تشاكل الاجناس تتالف قلوب الناس ۝ واقربها مشاكلة اجنسها مواصلة واكثرها تنافرا اطولها تهاجرا وحكي ان عبد الله بن جعفر جا مكة ليلا فبات خارجها ۝ فلما اصبح دخلها فقال يا اهل مكة عرفنا اخياركم من اشراركم في ليلة واحدة نزلنا وسمعنا اخيارا واشرارا فنزل الاخيار منا على اخياركم والاشرار على اشراركم وقد نظم المتنبي هذا القول في بيت واحد فقال

وشبه الشي منجذب اليه ۝ واشبهنا بدنيانا الطغام

ولغيره

لكل امرئ شكل من الناس مثله ۝ واكثرهم شكلا اقلهم عقلا

وكل اناس يالفون لشكلهم ۝ واكثرهم عقلا اقلهم شكلا

لان كثير العقل ليس بواجد ۝ له في زمن كل حين له مثلا

آخر

وقايله

وقايل كيف تهاجرتما ۝ فقلت قولا فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقته ۝ والناس اشكال والاف

وقال الجاحظ من شان الاجناس ان تتواصل ومن عادة الاشكال ان تتعاد وان الشي يتغلغل الى معدنه ويحن الى عنصره ۝ فاذا صادف منبته ولاقى عنصره نشج بعروقه وسبق بفروعه ۝ وتمكن على الاقامة وثبت ثبات الطينة

وقال حاتم

واني ... الفقر شتر لنا الغنى ۝ وتارك شكل لا يوافقه شكلي

وشكلي شكل لا يقوم بمثله ۝ من الناس الا كل ذي نيقة مثلي

ولي ... في المجد والبذل لم يكن ۝ تاملها فيما مضى احد قبلي

واجعل مالي دون عرضي جنة ۝ لنفسي واستغني بما كان من فضلي

ابو سليمان الخطابي

وما غربة الانسان في شقة النوى ۝ ولكنها والله في عدم الشكل

واني غريب بين بست واهلها ۝ وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

ويقال المودة نسبة واتلها ۝ من غير رحم او صلة من غير قرابة

شاعر

ولقد صحبت الناس ثم سبرتهم ۝ وبلوت ما وصلوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا ۝ واذا المودة اقرب الانساب

آخر

ما القرب الا لمن صحت مودته ۝ ولم يخنك وليس القرب بالنسب

كم من قريب بعيد الود مضطغن ۝ ومن بعيد سليم الود مقترب

فنون شروط الاخا وحقوقه الواجبة على كل احد لصديقه

والقول الجامع لحقوق الصديق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه للمسلم على المسلم ست خصال واجبات فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقا واجبا لاخيه عليه ان يسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويجيبه اذا دعاه وينصحه اذا غاب ويتبعه اذا مات وقال عمر بن الخطاب ثلاث يصفون لك ود اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه نظم بعض الشعرا هذه الكلمات

ثلاث بها يصفو لك ود اخيكا • اذا اجتمعت بعد الاخوة فيكا
تسلم عليه ضاحكا متحببا • اليه اذا لاقيته ولقيكا
وتوسع له بالود في كل مجلس • كما كنت يوما موسعا لابيكا
وتدعوه من اسمائه باحبها • اليه تكريما لود منه وشيكا
ودا دوم عليها مع اخيك فانه • من الشوء عند النائبات يفيكا

وسئل عبد الله بن عمر ما حق الصديق على صديقه قال لا تشبع ويجوع وتلبس ويعرى وان تواسيه بالبيضا والصفرا نظم شاعر هذه الكلمات

فقال

لخليلي على مني ثلاث • واجبات لمحض اخوائي
حفظه في المغيب ان غاب عني • ولقياه بالبشر ان لاقاني
ثم بذلي بما حوته يميني • مسعفا في الخطوب ان دعاني

فيما يتعين من شرائط الاخا والمودة رعاية الاخ اخاه في الرخا والشدة

الثعالبي ينبغي ان يكون الصديق لصديقه اسمع من خادم واطوع من خاتم وقيل لابن السماك واسمه محمد بن صبيح اي الاخوان احق ببقا المودة

قال

قال معروف الكرخي [illegible] الصديق [illegible]

وقف شريف

قال الواقدي فيه الوافي عقله الذي لا يملك على القرب • ولا ينساك عند البعاد ان دنوت منه داناك • وان بعدت عنه راعاك • لا يقبضه عنك يسر ولا يقطعه عنك عسر • ان استغنيت عضدك • وان احتجت له رفدك ويكون مودة فعله اكثر من مودة قوله • يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المودة من صديقه وقال جعفر الصادق رضي الله عنه للصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شي منها وهي ان يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وان لا يغيره عليه مال • وان يراه اهلا لجميع مودته • ولا يسلمه عند النكبات وقال ابو بكر بكر بن عبد الله المزني اذا انقطع شسع نعل اخيك ولم تواسه في الحفا فقد ملت الى جانب من الجفا ومن حقوق الصداقة حفظ العهد وبذل المال والاخلاص للمودة ورعاية الغيب وتوقير المشهد ورفض الوحشة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وطلاقة الوجه وصدق اللسان والمشاركة في الباسا

ولقد كرم نجاره • من قال في معرض الافتخار

لم يبق منه على الايام باقية • الا انقضت غير حفظ العهد والذمم
منذ ان خلقنا ايام الجامعي • لا يبرح على الاكثار والعدم

ابو العتاهية

احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر اريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي
ومن لي بهذا ليت اني وجدته • فقاسمته مالي من الحسنات

وقال لو اخترت الاخوان من يستر ذنبك فلم يعيرك به ويخفي معروف عندك

فلم من به عليك وقال الاعرابي اصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال آخر اصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان اصابتك خصاصة مانك وان رأى منك حسنة عدها وان عثر على سيئة سترها لا تخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه **ابو نصر الميكالي**

اخوك من ان كنت في • نعمى وبؤسى عاد لك

آخر

خير اخوانك المشارك في المر • واين الشريك في المر اينا
الذي ان حضرت زانك في الحي • وان غبت كان اذنا وعينا

آخر

لعمرك ما زان الفتى في امور • ولا شانه الا طباع الخلايق
ولا صاحب الاقوام في كل حالة • كحر كريم او خليل موافق
يواسيك في البلوى ويمنحك الهوى • ويحفظ منك الود غير مماذق
يكون اذا نابتك يوم عظيمة • سنانا الى الهيجا في كل مازق

آخر

ان اخا الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك • شتت فيك شمله ليجمعك

وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي ويبسط عند املي وقال الثعالبي صديقك من يرضى خلتك ويستر خلتك وقال الحجاج لابن القرية ما الكرم قال الصدق في الاخاء في الشدة والرخاء ونقال صديقك

من

من ساعفك في اطوارك وقدم سعيه في قضا اوطارك **ابو تمام حبيب**

من لي بانسان اذا اغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من • اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله ادرى به

وقال الخليل بن احمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال اربع خصال الصفح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسئلة ومخرج العذر قبل العتب **وقال رجل** لمطيع بن اياس جئتك خاطبا لمودتك قال قد زوجتكها على شرط ان تجعل صداقها ان لا تسمع في مقالة الناس وقالوا اليس لما عابته احسن من انا عبته ما احسنت شاعر

اذا شئت ان تدعى كريما مهذبا • حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا
فاذا بدت من صاحب لك زلة • فكن انت محتالا لزلته عذرا

وقيل لبعض الادبا من ابعد الرفقوس شغله واو كد فرضه ونفله فقيل له من الشفيق قال من اذا ذممتك بخير تذبت عينه لك وان شملتك محنة قرت عينيك فقيل له فمن لونى قال من يحكي بالقصد كمالك وترى عيني بلحظة جمالك قيل له فمن الصاحب قال الذي من اذا ذكرك عند الناس وان دنى **وقال بعض البلغا** اذا جاد لك اخوك بما له فقد جاد للشيء لانه تعبد لك بنفسه ما لا يقوم لنفسه الا به واذا دخل عليك برفد فلا تصد فيه ودد **وانشد الثعالبي**

انا صاح في صاحبي يا اخي • وقد غطى الدهر لتنبيه
اعلا بالوصل عن الاخا • يزكو ما كنت رتبته

لك الصفو لما خونه يدي • وتبقى اذا ازالى بينه

آخر

امين على الصديق على ازاتى • واخذ للصديق من الشفيق

فانا لنصر نتى حترا مطاعا • فانك والعدى عند الصديق

وقالوا لتكن معاونتك اخاك بما يحسن عندك لبلا اكثر من معاونتك اياه عند الرخا وقالوا اجمل حسنات اخيك له محسوبة وسيئاته الى الزمان منسوبة وقالوا من علامات الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وقالوا ليس من المحال ان يجب ما بين نفر جنبيك الشري الرقا •

وليس يكون المرء سلم صديقه • اذا لم يكن حربا لعدو المخالف

آخر

صديقي عدوي داخل في عداوتي • واني لمن ود الصديق ودود

آخر

تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ان الراي منك لعازب

آخر من ابيات

اذا صافى صديقك من تعادي • فقد عاداك وانقطع الكلام

وقالوا يجب على الصديق ان يحمل لصديقه ثلاث ظلم العتب وظلم الدالة وظلم الهفوة وقالوا اذا صح الود سقطت شروط الاداب ونيا ل اذا صح الاعتقاد ذهب الانتقاد وقال المأمون احب الاخوان الي من يكفيني مؤونة التحفظ

وتم جميع عليه من ختم الصنيع نقض العتاب واجتناب التقريع

قال

وقف لله سبحانه وتعالى

قال عيسى عليه الصلاة والسلام الصبر على اخ تعتب فيه خير من اخ تستأنف مودته وقيل من عاتب في كل ذنب اخاه فحقيق ان يمله ويقلاه وقالوا قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة شاعر

زين اخاك تحتمل ضعفه فضله • وانت تطايا في من الحسنات

وتخاف من عثراته واساآته • من ذا الذي ينجو من العثرات

وقالوا العفو الذي يقوم مقام ما سلم من تعداد السقطات وخلص من تذكار الفرطات وقالوا ليس من العدل سرعة العدل وقالوا العتاب داعية الاجتناب • وقالوا عتاب الاحباب داعية للتجنب والتباب • وقالوا العتاب اكد دواعي القطيعة بين الاحباب شاعر

لولا كراميتنا لسلبوا انني اخشى القطيعة اذ ذكرت عتابا

لذكرت من عثراتكم وذنوبكم • ما لو يمر على الفطيم لشابا

آخر

تحمل من صديقك كل ذنب • وعد خطاه من خطا الصواب

ولا تغضب على ذنب حبيبا • فكم يحرق لديه من عتاب

احمد بن يوسف

وكم فئة قلتم قولا لدينا • لنا لولا مهابتكم جواب

تركت عتابكم وعفوت اني • التجمر مبداه العتاب

آخر

اذا اعتذر الصديق اليك يوما • من التقصير عذر اخ مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه • فان العفو شيمة كل حر

آخر

لئن خنتموني أنتم وأنا ابن حرة • لك جافيا ولما تخب منافيا
فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا • والماء يكدر ثم يرجع صافيا

آخر

احفظ لودك من أخيته • واغفر العثرة منه إذا عثر
وإذا زلت النعل فلا • تلبسن من أجله جلد النمر
عد بحلم منك يطفي جهله • إنما الجهل كنار تستعر

آخر

إذا أنت عاتبت الملوك فإنما • تخط على الماء من الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن • مودته طبعا فصارت تكلفا

آخر

وكم من قائل قد قال دعه • فلم يك وده لك بالسليم
فقلت إذا جزيت الغدر غدرا • فما فضل الكريم على اللئيم
وأين الإلف يعطفني عليه • وأين رعاية الحق القديم

قال ويقال إذا انبسطت المعاتبة انقبضت المصاحبة. وقال أبو بكر الخوارزمي لا خير في حب لا تحتمل أقذاؤه ولا تشرب على الكدر ماؤه. وإنما العشق مجاملة والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف لا يحتمل الحساب. والصرف محمود

محمود الوراق

أنا التجني للقطيعة وائد • والغيظ يخرج من الحقد
فالبس أخاك على تغيره • وارع الذي قد كان من عهد

آخر

ومن لم

ومن لم يغمض عينيه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

بشار بن برد

إذا كنت في كل الأمور معاتبا • خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مرارا على القذى • ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه • مقارف ذنب مرة ومجانبه
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

آخر

ارض من المرء في مودته • بما يؤدي إليك ظاهره
من يكشف الناس لا يجد أحدا • تصح منهم له سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ • في كل زلاته تنافره

ابن الرومي

هم الناس في الدنيا فلا بد من قذى • يلم بعين أو يكدر مشربا
ومن قلة الإنصاف أنك تبتغي • المهذب في الدنيا ولست المهذبا

العباس بن الأحنف

إن بعض العتاب يدعو إلى الهجر • ويؤذي به المحب الحبيبا
وإذا ما القلوب لم تضمر الود • فلن يعطف العتاب القلوبا

وقالوا الاستقصاء أول الفند وآخر الود ومن أمثالهم رب خطة صغيرة عادت منه كبيرة وقال الشاعر
هذي مخايل برق خلفها مطر • جود وورى زناد خلفه لهب
وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه • وأول الغيث قطر ثم ينسكب

نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر • ويوشك ان يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكى • وان الحرب اولها كلام

فان لم يطفها عقلاء قوم • يكون وقودها جثث وهام

عبد الله بن طاهر

اذا ما صديقي رابني سوء فعله • ولم يك عما ساءني بمفيق

صبرت على اشياء منه تريبني • مخافة ان ابقى بغير صديق

ومنه قول الاخر

وكنت اذا الصديق اراد غيظي • واشرقني على حنق [بريقي]

غفرت ذنوبه وعفوت عنه • مخافة ان اعيش بلا صديق

ومنهم من استحسن عتاب الاصحاب

فربما كان حضا على الكتاب المهاب

قالوا معاتبة الاخ الصديق خير من فقده فلعلها تكون سببا الى صلاحه ورشده • وقالوا ترك المعاتبة من علامات الاهمال والتواطؤ على منهيات الاعمال • وقالوا شر الاصحاب من لم ينجع فيه العتاب • وقال علي رضي الله عنه • عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه • وقال علي بن عبيدة الريحاني • العتاب حدائق الاحباب وثمار الاوداء ودليل الظفر وحركات الشوق وراحة الواجد ولسان المشفق • وقالوا العتاب يداوي القلوب ويترجم عن خفيات الغيوب • وما احسن قول من قال

توافقه لشقان على عتاب • ايا ذا الوصل من بعد اجتناب

فلا بدا

فلا هذا بمل عتاب بدا • ولا هذا يمل من الجواب

فلا عيش كوصل بعد هجر • ولا شيء الذ من العتاب

آخر

اعاتب من اهواه في كل حالة • ليجتنب الامر الذي معه [الذنب]

فاني رأيت التأنيب عند حدوثه • بمنزلة العتبى لذي فعله [الجذب]

ومن مستحسنات المعاتبات قول القائل

لاغزو ان كان من دوني يسركم • وانثني عنكم بالويل والحرب

ينأى الاراك فيمشي في مواطنكم • تضر الفتاة ويلقى العود في [اللهب]

ولبعضهم

سأنسيك نفسي اذ نسيت مودتي • كانك لم تخطر ببالي ولا [وهمي]

واكفيك اذ لم تنع حمدي ومنتي • فتبرأ من حمدي وتبرأ من [ذمي]

وانساك نسيان المرور التي [مضت] • عليها الليالي من حديث [ومن طسم]

فانقل الى امر الذي كان بينكم • رددت عليه انه كان في [الحلم]

جرير

فانك قد مللتنا الان مني • فسوف ترى تجانبني وبعدي

وسوف تلوم نفسك ان بقينا • وتبلو الناس والاخوان بعدي

فلا والله [لا] انساك حتى • اوسد مضجعي وازور لحدي

ابن الرومي

تحذتكم حصنا منيعا • لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم [نصالها]

اذا كنتم لا تدفعون ملمة • عن النفس فكونوا لا عليها ولا لها

ابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى

وكنت أخي بإخاء الزمان • فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أعدك للنائبات • فها أنا أطلب منك الأمانا
وكنت أذم إليك الزمان • فها أنا أطلب منك الأمانا

وقال بعض الأمويين يعاتب عيسى بن موسى

إن تكلمت لم يكن لكلامي • موقع والسكوت ليس بمجدي
وأراني إن تمادى أمري • ناقص الحظ في دنوي وبعدي
فأبن لي إن كان بيننا التآخي • في جميع الإخوان نام لي وحدي
أترى زهدا اصطنعته عند غيري • واجبا أن أعتق لديه وعندي
قد لعمري ابتسمت منها • ومحال إذا رجيت بعدي

وينبغي للفطن اللبيب • أن لا يوغل في عتاب الحبيب

فإنهم قالوا في بعض الحكم بعدا لمعاتبة حزم وكلما عزم كالخشبة المنصوبة في الشمس تمالها فيزيد ظلها وتفرط في الإمالة فينقص وقالوا الجواد إنما ضرب في غيره وفيه كبا والحسام إذا استكن نبا ولهذا قال بعض الأعراب أقل الناس عقلا من أفرط في اكتساب الإخوان وأقل عقلا منه من ضيع من ظفر به منهم ويقال قاربوا الإخوان فإن المقاربة أقرب الأنساب ولا تنقص عليهم فإن التقصي أقطع للأسباب ويقال يرقبوا العتب على الأحباب • ينفر وحشيات الخواطر ذوي الألباب ولبعد الصاحب في معاتبة أخيه بقوله تقبل

صافي الصديق واصفه صفو الثنا • تخصص
واخصص صديقك بالصداقة

أو فقول الآخر ونوالي من حسنت أخلاقه وكرمت أعراقه

خذ

خذ من صديقك ما تيسر غير ممتنع • ما تغتدي بين عتابا المر والجبر
إن كنت لا تصطفي ممن ترى أحدا • فاخلق لنفسك إخوانا على قدر

وقالوا كثرة العتاب تجني مودة الضغائن وتثير كوامن الدفائن

شاعر

كثر العتاب فقلنا نعاتبها • كان العتاب لوصلنا استهلالا
ورجونا أن تبقى المودة بيننا • موثوقة فتركت ذاك الكلا

وما أظرف من قال

وأخ كأيام الحياة إخاؤه • تتلون ألوانا على خطوبها
إذا عتبت منه خلة فكرهتها • دعتني إليه خلة لا أعيبها

وكتب يزيد

ابن معاوية لسالم بن زياد قليل العتاب يؤكد أواخي الأنساب وكثيره يقطع وصايا الأنساب

لا تكثرن في كل حادثة • عتب الصديق فإنه يجفو
هب مشربا بصفو فتحمده • أترى المشارب كلها تصفو

آخر

لا يوئسنك من صديقك نبوة • ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم
فإذا نبا فاستبقه وتأنه • حتى يفيء به الطباع الأكرم

آخر

وأرى الصديق إذا تشطط تغضبا • فالغيظ يخرج كامن الأحقاد
ولربما كان التعتب باعثا • لتناول الآباء والأجداد

آخر

كان الخليل على الخليل بمثله • فاذا اسا فكانه يعتابه

واذا اعتب على امرئ اخابه • فتوقف طاير عتبه وسبابه

والرخا خلك ما استلان بمودة • واحب بقاه اذا دعي بجوابه (بمثله)

ومن ذوي الانفة من اطاع امر عقله فكافا المتكلف لكرمه على فعله

كقول الشاعر

اذا اتاه الصديق عليك كبرا • فتنه كبرا على ذاك الصديق

وان سلك الغرام به طريقا • فخذ عرضا سوى ذاك الطريق

فايجاب الحقوق بغير راع • حقوقك راس تضييع الحقوق

آخر

واذا الصديق نآه بجانب نفعه • وحماك من صوب غمامه (المتدفق)

وازور عنك بجاهه وبماله • وبشره وحيا ولم يتخلق

فاعنه في الوثني فلا معنى له • وادم بر للمرض البعيد و(حلق)

انظتني للنار منه شفاعة • يوم الفنا منه سا طرا الا (حمق)

الكميت

ولست اذا ولى الصديق بوده • لكبيب ابكي عليه واندب

ولكنه ان دام دمت وان يكن • له مذهب عني فلي عنه مذهب

الا ان خير الود ود تطوعت • به النفس لا ود اتى وهو متعب

ابو العتاهية

وما انا الا كمن عناني • اراه خليلي كما يراني

لست اري عاملك طرا • في مكان من لا يري مكاني

من ذا الذي ترتضي الاقاصي • ان لم ينل خيره الادانى

آخر

آخر

ومن شيمتي اني اذا المرء ملني • واظهر اعراضا وما لا الى (الغدر)

اطلب له فيما يجب عتابه • وتاركته في جنب ستر وفي ستر

فان عاد في ود ذي رجعت لوده • وان لم يعد الغيب ذاك الى (الحشر)

محمد بن حازم

تمادي بنا الهجران اذا استحسن الغدرا • وان لم تكن مني لاهليه الدهر (عذرا)

فو الله ما استشنت بعد مودة • صديقا ولا ارتفعت ذا

سعيد رحمه الله

اشكوا الى الله حيا امر • ما كان بالجافي ولا بالملول

وكان وصولا اذا بماءه • خيرا لاخلاء لود ودا لوصول

ثم نشاه الدهر عن رايه • فحال والدهر بقوم يحول

فان تعدنا تشكو الهوده • وان يطل هجرانا في حمول

آخر

في سعتنا الارض في اهلها • مستبدل بالخل والجار

من زود في ملل فانا لا به • ومن تولى فالى النار

ملح من مدح الاخلاء الاصفيا ومصافات مودات الاصدقا الاوليا

مدح الصاحب بن عباد صديقا له فقال تصفحت اوطار القلوب فلم اجد احسن من قربه • وتاملت اشخاص الخطوب فلم ارع باقطع من بعده محاسنه انوار لم تجنها سيوف • ومناسبه شموس لم تتصل بكسوف والفاظه تذكر بالبابور ربيعانه بل اقتنان الصبا وقيانه ومدح اعرابي صديقا له فقال له مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة هو كالمسك ان بعته نفق

وان تركته عنق • شاعر يصف اخا له

اخ واب وابن ام شفيقة • تفرق في الاحباب ما هو جامعه

سلوت به عن كل من كان قبله • واذهلني عن كل يا هو تابعه

آخر

لي صاحب ضيعته وُدّي وانه • ليبصقني في وده ويزيد

امتحن وقال الدهر بيني وبينه • اذا دب بين الصاحبين حسود

وصف اخا موثقاً ثمامة بن اشرس فقال انه كان يتصرف في القلوب

تصرف السحاب مع الجنوب شاعر •

ولقد اختص في وصفه لصديقه

خل بلغت به شرف العلى • واخ غنيت به عن الاخوان

ومتى طلبت غليظا السماحة • كملت بها مذ متى وضمان

آخر

موفق لسبيل الرشد متبع • يزينه كل ما يأتي ويجتنب

له خلائق بيض لا يغيرها • صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

ومن كلام الثعالبي يصف صديقا له فلان كريم مثل لباسه موفق

ممدد انفاسه ذو جد كعلو الجد • وهذه تحد بنعمتنا لو زد عزتنا الطف من

نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال • والصق بالقلب من علائق الحب

فتى قد قد السيف ما انا عوده • ولا وهننا غضاره ومضا

اذا جد عند الجد الهالك جد • وذو باطل ان شئت الهاك الهاطله

آخر

اخ لي لم يلده ابي وامي • تراه الدهر مغموما لغمي

بشاطرني

يشاطرني سروري في ابتهاجي • ويأخذ عند همي شطر همي

يبصرني عيوبي حين تبدو • مخافة ان يشيح بها بذمي

وينصح لو دنا منه اهل ودي • ويمنع من معاداتي وظلمي

وينفذ حكمه في كل ما لي • كاني ما لم يرضي بحكمي

فلو احد من المحذور يفدي • لفديته بدمي ولحمي

آخر

لي صديق ان سالي صديقي • تبق الدهر كادحى صدق بعجي

حقه واجب علي مقيم • لا يؤدى وقد تفني في لحمي

صادق الود والاخاء وكل • صديق في ود ده مصدوف

فهو كالام في اللطافة والبر • وكالوالد الشفيق الرفيق

قد جرى في مفاصل الحب مني • اصبح دون الاخوان وهو صديقي

هو جاري ان جار دهري وا • عون زمان فما له من عقوق

الفصل الثاني من الباب الخامس عشر

فيما يدين به اهل الحشمة • من شرائع العوائد المستحبة

اعلم ان اول ما ينبغي ان نبدا به ما يجب من الادب على الجليس في مصاحبة الرئيس

فمن واجب الادب ان الداخل على الرئيس احد رجلين اما خصيص به او اجنبي

عنه • فان كان اجنبيا فينبغي له اذا اذن له في الدخول اليه ان يقف حيث

يراه وان يبدا بالسلام اذا دخل عليه وينتظر بعينه الاكبار والنظر فان شهد

دنوه وان اذن له في الجلوس فليجلس حيث ينتهي به المجلس حتى يدنيه ان اراد اكرامه

فان ذلك يتخيل التقدير ويباشر التحسين ذكر قال الاحنف بن قيس لان ادعى

بعد اقصى الى من ان ابعد من قرب • وان كان خصيصا به ممن يجلس الى جانبه

ويبغي له من ستره ما يكتمه عن غيره فينبغي له وقت جلوسه أن يكون بينه
وبين الرئيس فرجة لاحتمال أن يجيء من يجب عليه إكرامه ويرفع منزلته فيجلس في
تلك الفرجة **ومن أدب الرئيس** قلة الخلاف والمعاملة بالإنصاف
وترك الجواب على فاحش الخطاب • وستر العيب وحفظ الغيب وأن يحسن
الحديث إذا حدث ويجمل الاستماع إذا حُدِّث • ولتكن حرمة مجلسه إذا غاب
كحرمته إذا حضر **وقالوا** إذا كلمك صديقك فاستمع إليه بسمعك وأقبل
عليه بوجهك ولا يشغلنك عنه طرفك واشغل بحسنه خاطرك واستمع
سماع مستبشر به مستطرف له وإن كنت أحكمته علما وأتقنته فهما وأن لا
تفرط في الدلالة عليه فربما أساءته الانقباض إليه **وفي كلام بعض**
الحكماء الاستماع بالعين فإذا رأيت عين من تحدثه مقبلة على غيرك
فاصرف حديثك إلى غيره **شاعر أبي العباس** •

• إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم • فإن حدثوا أدوا بحسن بيان •

وما أحسن قول من قال

• إذا ما استبد الناس فاعلم • بأن عليك بغير الانتقاد •
• فكن عف الجوارح ذا احتفاظ • فعين الانتقاد بلا ارتداد •

وقال العباس لولده عبد الله إن هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من الصحابة
وإني أوصيك بخمس خلال لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا
تجربن عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة **وقالوا**
من دخل على السلطان فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل
القيام **ومن أدبه** أن يكون مع رئيسه كما كان حارثة بن بدر مع زياد

حكي

حكي أن زيادا ليم على استشارة حارثة بن بدر وقيل له كيف تطرح رجلا هو
يسامرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابه ركابي ولا تقدمني فنظرت إلى
قفاه ولا نازعني فلو يتشعتني لبنه ولا أخذ علي الشمس في شتاء ولا الروح
في صيف ولا سألته عن شيء من العلوم إلا حسبته لا يحسن غيره **وقالوا**
لا تقدر على صحبة الملوك إلا من لا يستثقل ما حملوه به ولا يغتر بهم إذا رضوا
عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يطغى إذا سلطوه ولا يبطر إذا
أكرموه ولا يحمل إذا أساء إليهم **وقالوا** أصحب الملوك بالحرمة والصديق
بالتواضع والعدو بالحجة • والعامة بحسن الخلق **وقالوا** من استخف
بالإخوان أفسد مروته • ومن استخف بالعلماء أفسد دينه • ومن استخف بالملوك
أفسد دنياه **وقال عبد الملك** بن صالح لعبد الرحمن بن وهب الجمحي
مؤدب ولده بعد أن استخلصه وأنزله فوق منزلته • يا عبد الرحمن إني قد
جعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت تابعا مبعدا • ومن لم يعرف
نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه لا تطريني في وجهي فأنا أعلم
بنفسي منك ولا تساعدني على شيء يقبح • وإن لج بي الغضب فإن ترك
الرضى ترعني فيها ينتقض عندي دينك بالمساعدة عليه وكن على التماس
الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل إذا أعجبك
الصمت فتكلم ولا ترد علي في محفل وكلمني بقدر ما أستطعمك واعلم
أن الاستماع أحسن من القول وإذا حدثتك حديثا فلا يفوتك منه شيء فإن
قلة التفهم من القائل وضع له وأرني فهمك في طرفك فرب طرف أنطق من لسان

• **ويجب على الرئيس في معاشرة الجليس** •
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أدبه

قال انس بن مالك ما انبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين
يدي جليس قط ولا جلس اليه احد فقام من عنده حتى يكون الرجل
هو الذي يقوم ولا صافحه احد قط فاخذ يده منه حتى يكون الرجل هو الذي
ياخذ يده ولا رايته قام مع احد فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذي
ينصرف وكان يكرم من يدخل اليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
اليهم ولا يقطع على احد حديثه وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلاته وساله عن حاجته وقال سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه لجليسي
علي ثلاث اذا دنى رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت اليه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث تثبتن لك المحبة في صدر اخيك
ان تبداه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه وقال
يحيى بن خالد لولده جعفر يا بني اذا حدثك جليسك فاقبل عليه واصغ اليه
ولا تقل قد سمعته وان كنت احفظ له منه حتى كانك لم تسمعه الا منه فان
ذلك مما يكسبه المحبة والميل اليك وان لا تستخدم اذا جلس اليك
فقد حكي ان هشام بن عبد الملك كان يغتم فقام اليه سعيد بن الوليد
المعروف بالابرش ليسوي عمامته فقال له مه انا لا نتخذ الاخوان خولا
وقام عمر بن عبد العزيز فاصلح السراج لجلسائه فقال له احدهم الا امرتني
يا امير المؤمنين فكنت اكفيك صلاحه فقال ليس من المروءة ان يستخدم
الرجل جليسه قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر • ولا تكثر
ومما يثني عطف الصديق الى التآلف زيارته صديقه من غير انقطاع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا ناداه مناد

انطبت

ان طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا واحسن ما قيل في ذلك امش ميلا وعد
اخا وامش ميلين اصلح بين اثنين وامش ثلاثا وزر اخا في الله وقالوا
المودة جسم روحها الزيارة وقالوا المودة جسم روحها الزيارة وقالوا
المحبة شجرة ثمرتها المودة واصلها الزيارة شاعر •

رايت اخا الدنيا وان بات آمنا • على سفر يسري به وهو لا يدري •
تثاقلت الا عن يد استفيدها • وزورة ذي ود اشد بها ازري •

وعلى الزائر في الزيارة الاغباب • فانه به يدوم تحابب الاحباب
قال عليه الصلاة والسلام زر غبا تزدد حبا وقالوا ربما كان السآمة
في كثرة التلاقي • ومما احسن قول عبد المنعم بن غلبون المقري •

عليك باغباب الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا •
الم تر ان الغيث يسام دائما • ويسال بالايدي اذا هو امسكا •

وقالوا قلة الزيارة امان من الملالة وقالوا كثرة التعاهد شاعر

زر قليلا لمن يود تغبا • فدوام الوصال داعي الملال •

اعتذار من لم يزر الطرفا كتب في ذلك قول علي بن الجهم

ابلغ اخانا تولى الله صحبته • اني وان كنت لا القاه القاه •
وان طرفي موصول برؤيته • وان تباعد عن مثواي مثواه •
الله يعلم اني لست اذكره • وكيف يذكره من ليس ينساه •

مكاتبة في استئناف الزيارة • كتب بعضهم الى صديق له •
طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند التلاقي وقد جعلك الله للسرور
نظاما وللانس تماما فاطلع في فلك عيني شمسا وفي سماء قلبي بدرا
فان مضاء العزم بالحزم احرى • وكتب سعيد بن حميد لبعض اخوانه

فتطلع الكواكب تنتظر بدرها • فترانك في الطلوع قبل غروبها

شاعر

ولما نزلنا منزلا طله الندى • انيقا وبستانا من النور حاليا

اجد لنا طيب المكان وحسنه • منى فتمنينا فكنت الامانيا

آخر

لو تفضلت بالمجي الينا • لقررنا بقرة العين عينا

وكتب آخر

يومنا اعزك الله رقيق الحواشي لين النواحي ذو سما قد رعدت وبرقت وانت موضع السرور ونظام العيش والحبور فاقبل الينا نعم ولا تتاخر عنا نندم وانك بطا عنا نسعد بمجالستنا لا نرتشفه

كتب بعضهم الى صديق له يستزيره بابيات منها

والالف لا يصبر عن الفه • اكثر من يوم ويومين

وقد صبرنا عنكم جمعة • ما هكذا يفعل المحبين

وكتب حميد بن منذر الى ابي ايوب الهاشمي يستدعيه

افديك الرتبي يا بديع الورى • ومن حل من هاشم في الذرى

ويفديك من وده في المغيب • اذا امتحن الود واشي المرا

وصالك يفعل صدق الرجا • وصفو المدام وطيب الكرى

وقد تاقت النفس الى وامق • الى ان تراك فما ذا ترى

آخر

جعلت فداك فوراسي خمار • وليس دواه الا العقار

وعندي من يحيد تك بنفسي • واقداح واكواب تدار

نبادر

فبادر غير مامور سريعا • فانا لموردك انتظار

ومن ظرائف الاستدعاوات ما كتب به الرشيد هارون الى نديمه

سل عن الصوار مريا ابن يحيى تجب • واحلا كونا من النهروان

ليصون المدام سهلا ويغشى المجر بين الاصوات والعيدان

فاننا نصطبح ونلذ جميعا • لثلاث بقين من شعبان

فقام الندو وتقدم بين يديه رقعة مكتوب فيها

ان يوما كتبت فيه الى • عبدك يوما يبود كل زمان

يوم لهو كانه طلعة الكاس • اذا قابلت خدود القيان

فاصطبح واغتبق فديتك نفسي • من جميع الامور والحدثان

آخر

عندنا جدي رضيع • ودنين غير فارغ

وطفيلي مليح • واغل في الكاس والغ

وغزال من بني الديلم • يحكي البدر بازغ

ما له عندك عيب • غير ان ليس ببالغ

والولا العذر مح • بعدك ملح غير سابغ

فتحشم وازكب البلاح • واحضر الفراغ

وكتب بعض المجان

عندنا للقدر ريك • ليس للقدر شريك

ونبيذ طيل • وغلام منتنيك

فتعالوا نتغدى • ثم نشرب وننيك

قصر بقرطبة

وما اخترق للمعتمد بن عباد يستدعي ندماه من الوزراء الى

حسدا لقصر فيكم الزيارة • وعدى دهركم ما اساء وابيرا
قد طلعتم بها شموسا صباحا • فاطلعوا عندنا بدورا

ولاخر

ماذا عليكم لو منيتم بزورة • فاوجبتم فيها علينا التفضلا
فان لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا • فكونوا اناسا يحسدون التجملا

اعتذار من لم يزر • ابو اسحاق الصابي

عداني عنك يا مولاي • عذر اي عذر
عصوف الريح مع مد • عظيم زاخر يجري
فلم اقدر على الماء • ولم اجسر على الجسر
ولم اسمع الى الآن • على ما مد من عمري
بريح حجبت روحا • وبحر صد عن بحر

ومنه ماخوذ من قول الحسن بن وهب وقد اعتذر من تاخر عن زيارة محمد ابن عبد الملك الزيات لمطر عاقه عن زيارته

اوجب العذر في تراخي اللقاء • ما توالى من هذه الانواء
لست ادري ماذا اذم واشكو • من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو على تلك بالصحو • وادعو لهذه بالبقاء
فسلام الاله اهديه مني • كل يوم لسيد الوزراء

كتب بعض ظرفا المحبين الى محبوبه يستدعيه بزيارته فلم يجبه بما احب

كتبت اليك من شوقي بدمعي • وحزني وجهك الحسن الجميل
لقد اسهرتني واطلت ليلي • وامكنت العواذل من عويلي

فكان جوابه لما قراه

فاما اما

وقف لله تعالى

فاما ما ذكرت فقد فهمنا • وليس الى الزيارة من سبيل

ومن احسن ما اوجبه الود كما افترض عيادة الاخ اخاه في حال المرض

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا دعاه اخاه المسلم لم يزل في حديقة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله ما حديقة الجنة قال جناها حكي ان المسور بن مخرمة اعتل فجاءه ابن عباس نصف النهار فقال له المسور يا ابن عباس ان احب الساعات الى ساعة اؤدي فيها حق الصديق فدخل بعضهم على محمود الوراق يعوده فانشد

اتتك حمى لغب سقك وردها • فعقبا لك منها ان يطول لك العمر
وقيناك لو نعطى الهوى فيك والمنى • لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

وكتب ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الى الحسن بن وهب يتوجع له من حمى اصابته

يا لطيف الندى وتوام الجود • ويا خير من حبونا القريضا
ليت حماك بي وكان لك الاجر • فلا تشتكي وكنت المريضا

وكتب ابو الفتح بن خاقان يتوجع للمتوكل من رمد اعتراه

عيناي احمل من عينيك للرمد • فاسلم وقيتك ترداني اخر الابد
من ضن عنك بعينيه ومهجته • فلا ارى الخير في ماله وولده

ويجب على المتطفل الظريف في عيادة المريض الضعيف

تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام جلسة العيادة [illegible] اللهم الا ان يحضر عادة في العيادة فان حاله كما قال عمرو بن العلا وقد عاده صديق في مرض الم به فابطا عنده فقال له ما يبطيك قال اريد ان اسامرك فقال انت معافى وانا مبتلى والعافية لا تدعك تفهم

وابتلاه لا يدعي انا مرد الله اننا لا نذنب وقلا ننال العافية لنشكر واليامل
البلا الصبر ومن آدابه الاغبا بفانه جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اغبوا في زيارة المريض وارفعوا الا ان يكون مغلوبا **وحكي** انه
قال دخلت على المرا عوده فاطلت في الحديث في السؤال فقال لي
اذ نعد نوت فانشدني

حق العيادة يوم بعد يومين • ولحظة مثل لحظ العين بالعين
لا تبرمن مريضا في مسائلة • يكفيك من ذاك تسال بحرفين

آخر

ادب العيادة ان يكون مسلما • وتكون في اثر السلام مودعا
فاذا نظرت الى العليل فلا تكن • متخشعا في اللحظ او متوجعا
بل كن اذا ابدى الحالك مشكيا • منه وعند الخوف مستجعا
واحذر بان تنعى اليه منيا • او ان تذكر لميت مصرعا
وان اوجدت علته اشفاقا • من ترى بذاك مترعا
وتوقن العايد من نفترهم • من كان منهم موهما ومروعا

دخل على ابن ابراهيم العلوي المعروف بالاعرج على علي بن عيسى عايدا فانشد

كم لوعة للندى وكم • قلق للجود من قلقك
البسك الله ثوب عافية • في نومك المعترى وفي ارقك
يخرج من جسمك السقام كما • نزع عنه خلل الملام من عنقك

آخر

تلقيت السلامة من مرض • تو في كل نايبة تنوب
فانك ما اعتللت بل المعالي • وانك ما مرضت بل القلوب

آخر

آخر

ولما اشتكيت اشتكى كل ما • على الارض واعتل شرق وغرب
لانك قلب لهذا الزمان • وما صح جسم اذا اعتل قلب

البسامي

اذا ما الصديق تغافل واشتكى • عدمت سروري ما اشتكى رقادي

اعتذار من لم يعد

ان كنت في ترك العيادة تاركا • حظي فاني في الدعا لجاهد
فلربما ترك العيادة مشفق • وأتى على علاته الحاسد

ولآخر

كحلت مقلتي بشوك القتاد • لم اذق مذ حممت طعم الرقاد
يا اخي الحافظ الاخوة والنا • زل من مقلتي مكان السواد
منعتني عليك رقة قلبي • من دخولي عليك في العواد
لو باذني سمعت منك انينا • لتفتت من الانين فوادي

ولآخر لكونه لم يعلم

دفع الله عنك نايبة السوء • وحاشاك ان تكون عليلا
اشهد الله ما علمت وما ذاك • من العذر جايزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت لقاسمتك • ضعفا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذر • سبيلا اذ لم اجد لي سبيلا
فقديما جاد ذو الود بالود • وما سامح الخليل الخليلا

الشريف ابو يعلى في اعتذاره

العذر في ترك عيادة سيدي • اني له فيما اعتراه مساهم

ولا تضيعني فوق تضييعه • وعليه فيما ادعيه مياسم

فلانت لم تجنه ايديه من • ذا الخامس وتليها [illegible]

حكى محمد بن داود الظاهري في كتاب الزهرة ان الرشيد لما بلغه ان الفضل ابن الربيع عليل وكتب اليه معتذرا عن تاخره عن العيادة

اعزز علي بان تكون عليلا • او ان يكون بك السقام نزيلا

فلقد اتاك الود منا واجب عنك • اذ قيل انك [illegible] عليلا

فوددت اني مالك لسلامتي • فاعيرها لك بكرة واصيلا

هذا اخ لك يشتكي ما تشتكي • وكذا المحب اذا احب خليلا

الشهاب الشيخ الامام الفقيه المفيد شمس الدين محمد بن علي المحلي النحوي لنفسه معتذرا من ترك العيادة بعذر [illegible]

ان جئت نحت بباب [illegible] • وانه انقطعت [illegible]

[illegible] فانما اني • عوفيت لكن [illegible] ضعيفا

ومما يؤذن بالمحبة اعذب الموارد هدية يستعطف بها [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب وغر الصدور وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وقال لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اللطف عطفة تزرع في القلوب المحبة والالفة وفي الاثر الهدية تجلب الى المودة القلب والسمع والبصر شاعر

ان الهدية حلوة • كالسحر تجتلب القلوبا

تدني البغيض من الهوى • حتى تصيره حبيبا

وتعيد مضطغن العداوة • بعد نفرته قريبا

ومن

وعظ للدنيا

ومن امثالهم اذا قدمت من سفر فاهد لاهلك ولو حجرا وقال الجاحظ ما استعطف السلطان ولا استرضي الغضبان ولا ازيلت السخائم ولا [illegible] بمثل الهدايا وقالوا في نثر الهدايا [illegible] على المعادا

وقال ضياء الدين بن الاثير في رسالة يذكر فيها الهدية الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استيذان والهدية المرء يستدل بها على عقله كما ذكر ان رجلا اهدى الى قتادة نعلا رقيقة [illegible] ويقول [illegible] قدرا لرجل في [illegible] اللهم الا ان يهدي شيئا سخيفا حقيرا فيصيره بالاعتذار عنه شيئا خطيرا كما فعل ابو العتاهية فانه اهدى الى الفضل بن الربيع نعلا وكتب له معها

نعلا بعثت بها لتلبسها • قدم تسعى الى المجد

لو كان يحسن ان اشركها • جلدي جعلت شراكها خدي

واهدى ابو الاخطل الاهوازي الى ابن [illegible] في يوم نوروز طبقا ورد [illegible] وسنم ودينار ودرهم وكتب معه

فلان تجد ذي السماح الحضرمي • لا زلت كالورد نضير المبسم

وانفذا مثل انفاذ الانجم • في غير دينار وبح درهم

وقال بعضهم من امتنع من اهداء القليل لجلالة قدر المهدى اليه انقطعت سبل [illegible] بينه وبين اخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس الاخاء

ابو العتاهية

هدايا الناس بعضهم لبعض • تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في القلوب هوى وودا • وتكسوهم اذا حضروا جمالا

آخر

ما من صديق وان تمت صداقته • يوما بانجح في الحاجات من طبق

إذا التثم بالمندل منطلقا • لم يخش نبوة بواب ولا غلق

لا تكذبن فإن الناس مذ خلقوا • لرغبة يكرمون الناس أو فرق

وبالجملة إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أحسن
وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فعظمت وجلت كان أوقع لها وأنجع، أهدى
يعقوب الكندي إلى بعض إخوانه سيفا وكتب معه الحمد لله الذي خصك بمنافع
ما أهدى إليك لتجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم • وتمضي في الأمور
مضاء المأثور • وتصون عرضك بالإرفاد كما تصان السيوف في الأغماد
ويجري ماء الحياء في صفحة خدك المترف كما يترقرق الرونق في صفحات السيوف
وتصقل شرفك بالعطايا كما تصقل متون المشرفيات • وأهدى الصابي دواة
ومرفعا وكتب معهما قد خدمت مجلس مولانا بدواة يداوي بها مرض عفاته
ويروي بها قلوب عفاته • على مر يوم بعد يوم رقصته وارتفاع الأنواء
عن ساحته **وأهدى أيضا** إلى بعض الأصحاب فرسا وكتب معه
قد قدمنا لك فرسا والله تعالى يبارك لك فيه • ويجعل الخير معقودا
بنواصيه والإقبال لغرة وجهه • ونيل الأماني تحت ظل شيته • وفتح الفتوح
غاية شأوه وإدراك المطالب بتحجيل قوائمه • وسلامتها لمواقف منتهى
عنانه والسلام. **من أهدى هدية حقيرة واعتذر عنها كتب**
بعضهم مع هدية حقيرة

قبول الهدية أكرومة • وحاشاك من أن ترد الكرم

إن الملوك على قدرها • تقبل شابرا أو قلم

ابن التعاويذي

هدية المرء تنبي عن مروته • وعن حضارة مهديها وخسته

وما يحط من المهدى إليه إذا • كانت تحط عن قدر رتبته

فاغفر

فاغفر جريمة من خست هديته • وتلك منه على مقدار قدرته

وكتب آخر مع هدية أهداها لنيلا

بعثت عشبا إلى سيد • بما هو من خلقه مقتبس

هدية خل صحيح الإخاء • جرى منه ذكرك مجرى النفس

فخذها بالقبول وانف بها • لفرط الحياء أتت في الغلس

آخر

يا أيها المولى الذي • عمتنا أياديه الجميلة

أقبل هدية من يرى • في حقك الدنيا قليلة

آخر

بعثت إليك أبقاك الله • لشيء فكن له ذا قبول

لا تقسه إلى نداء كفك الغمر • ولا نيلك الكثير الجليل

واغتفر قلة الهدية مني • إن جهد المقل غير قليل

ومن ظرائف الهدايا التي هي من أحسن ما يسطر في الصحف ويذكر
يروى أن يحيى بن خالد بن برمك عزم على ختان ولده فأهدى إليه
وجوه الدولة كل منهم بحسب حاله وقدرته فصنع بعض المتجملين العاجزين
خريطتين وملأ إحداهما ملحا مطيبا • وملأ الأخرى سعدا معطرا
وكتب معهما رقعة فيها • لو تمت الإرادة • لأسعفنا العادة
ولو ساعدتنا القدرة على بلوغ النعمة لتقدمنا السابقين إلى خدمتك
وأتعبنا المجتهدين في كرامتك • لكن قعدت بي القدرة عن مساواة
أهل النعمة • وقصرت بي الحال عن مباهاة أهل المكنة وخشيت
أن تطوى صحيفة البر • وليس لي فيها ذكر فأنفذت المفتتح بيمنه وبركته

كته

وهو المليح والمختتم بطيبه ونظافته وهو المتعذر باسطا يد المعذرة
صابرا على الم التقصير • متجرعا غصص الاقتصار على اليسير والقليل
ويعذري في ذلك ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج • والخادم مسارع في الامتنان بقبول خدمته ومعذرته
والاحسان اليه بالاعراض عن جرأته والراي اسمى ثم دخل دار يحيى ووضع
الخريطتين والرقعة بين يديه • فلما قرا الرقعة • ثم دخل دار يحيى
امر ان يفرغ وملا احداهما دنانير والاخرى دراهم •

ومن الحكايات المستطرفة ما يحكى ان بعض
القيان افتصدت فاهدى لها محبوها هدايا فكان من جملتهم من
اهدى ثلاث سلال مخيطة ففتحت سلة منها فوجدت مملوة ماشا و
رقعة مكتوب فيها ما ترخير من الماس • وفتحت الاخرى فاذا هي فارغة
لا شي فيها الا رقعة مكتوب فيها لو كان لنا شي لاهديناه فضحكت
من كان حاضرا ولم تدع القينة شيا مما اهدي اليها الا اعطته منه
اعتذار من لم يهد شيا •

تاتوني في الهدية كل قوم • اليك غداة تشربك الدواء
فلما ان هممت بها مدلا • لوضع حر مثلي يلو الاتقاء
رايت كثير ما اهدي قليلا • لديكم فاقتصرت على الدعاء

آخر

انا اهدي نفسي فهو مالكها • وهي اصون كرائم الذخر
او اهدها لا نفوذ اهنته • وانا الحقيق عليه بالشكر
او اهدي شكرا فهو مرتهن • بجميل فعلك آخر الدهر

آخر

وقف لله تعالى

آخر

واتى المهرجان جاءنا ما لمنى • رفعته الحال وهي دار الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه • عوض صدق على قضاء الزمام

آخر

هديتي تقصر عن همتي • وهمتي تفضل عن مالي
فخالص الود ومحض الولا • احسن ما يهدي امثالي

ومن واجبات شيم الاحرار • حفظ ما اودع من الاسرار

وكتمان السر مما يجب على الاخوان بان يأخذوا انفسهم • ويروضوا به طباعهم
لما انه من الفضل • وتمام الطبيعة والعقل يحكى ان رجلا
اراد صحبة انسان فسال بعض اصدقائه عنه • فانشد

كريم يميت السر حتى كانه • اذا استنطقته عن حديثك جاهله
ويبدي لكم حبا شديدا وهيبة • وللناس اشغال وحبك شاغله

قال مثل هذا ينبغي ان يناط بمحبته القلوب • ويطلع على خفايا
السرائر والغيوب • وتمدان البنان لكثير عن مرابيات
واسر رجل الى صديقه حديثا فلما فرغ منه قال حفظته قال
بل نسيته وقيل لاعرابي ما بلغ من حفظك للسر قال انا قبره تحت شغاف
قلبي لا اجمعه وانساه كاني لم اسمعه • وقالوا قلوب العقلاء حصون
الاسرار • وقالوا صدور الاحرار قبور الاسرار شاعر

ولسرار في الضمير طويتها • نسي الضمير بانها في طيه

وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اكتم الخبر واظهر
للمستخبر وما احسن قول المرتضي وقد سال الصابي كتمان السر

طويل

في محاورة جرت بينهما للتوصيفي بن جنبي مقفل مداه على المستنبطين

اذا الحفتنا ذنبي من لسانك • فليس علينا للمخاص سبيل

وكتب اليه ايضا

وللسر مني جانب متمكن • خفي قصي عن مدارج انفاسي

امنت به من موضع حفظه • فاحميه عن احساس غيري واحساسي

كاني من فرط احتفاظي لصونه • فبعضي له واع وبعضي له ناسي

آخر

لا يكتم السر الا من له حسب • فالسر عند كرام الناس مكتوم

والسر عندي في بيت له غلق • قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

ومستخبر عن سر ليلى رددته • بعمياء من ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فانت امينها • وما انا ان خبرتهم بامين

يروى ان عليا رضي الله عنه قال لابي الاسود الدؤلي اريد رجلا اسر اليه حديثا فقال يا امير المؤمنين الست كذلك قال بلى ولكن اريد رجلا الفي اليه عجري وبجري وقال الشاعر

نصل الصديق اذا اراد وصالنا • ونعينه بعد صدوده احيانا

لا نظهر عند القطيعة سره • بل حافظ من ذاك ما استرعانا

آخر

ان الكريم الذي تبقى مودته • ويحفظ السر ان صافى وان صرما

ليس الكريم الذي ان غاب صاحبه • بث الذي كان من اسراره علما

سالم البشكري

اذا

اذا ما غفرنا لذنب يوما لصاحب • فلست مضيعا ما حييت له ذكرا

ولست اذا ما حال عن حفظ وده • وعندي له سر مذيعا له سرا

ناقضه آخر فقال

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها • ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي

فان قليل العقل من بات ليلة • تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

ومما ينضم من المخابير على المحاورة الزام ما يجب من حقوق الجوار

قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب فذو القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد عن الملاصقة والصاحب بالجنب الرفيق في السفر وكان يقال ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى وادنى حقوق الجار ان لا تؤذيه بقتار قدرك وان تؤتيه من حسدك وشرك وقال جابر بن عبد الله الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له فله حق الجار واما الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الرحم وحق الجوار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اذا طبخت اللحم فاكثر المرقه وتعاهد جيرانك وكان يقال من نال من جاره حرم بركة داره وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذي جاره ولا يحتجب عن قصده وكان عبد الله بن ابي بكر ينفق على اربعين دارا من جيرانه من نواحي داره الاربع في كل ناحية اربعين [illegible] وكان يبعث اليهم الاضاحي والكسوة

في الاعياد والمواسم واعطى ابو الجهم العدوي في داره بالبصرة الف درهم
فقال لهم وبكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص قالوا وهل رايت جوارا
يشترى قط والله لا تتعدوا ان تجاوروا رجلا ان غبت عنه سال عني وحفظني في
اهلي وان رآني رحب وقربني وان سالته قضى حاجتي وحياني وان لم اساله عطف
علي وبداني والله لو اعطيت فيها ملوها ذهبا ما اخترت عليه ولا نظرت اليه
فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة الف درهم وقال جعفر بن ابي طالب
لابنيه يا ابناي لا تستحيا اذا اطعمتما ما دام جيراني لا يقدرون على مثله فقال له ابو
اني لارجو ان يكون قد تخلف من عبد المطلب • وقال الحسن البصري ليس حسن
الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى • وقالوا الاحسان الى الجار يعمر الديار
ويزيد في الاعمار شاعر

اني لاحسد جاركم بجواركم • طوبى لمن اضحى لدارك جارا
يا ليت جارك باعني من داره • شبرا فاعطيه بشبر دارا

وقال بعض حكماء العجم حسن الجوار خير قريب وعلى استجلاب المودة خير معين

مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة • واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي اجاوره • ان لا يكون لبابه ستر
اعمى اذا ما جارتي خرجت • حتى يواري جسمها الستر

آخر

اجود واذعى حرمة الجار انني • كريم بها لي كل عرق مهذب
وامنع جيراني من الضيم والاذى • واركب من اكرامهم كل مركب

ومن النوادر المحكية في اكرام الجار

ما حكي

ما حكي ان يهوديا عطارا نزل ببعض احياء العرب يبيع لهم من بضاعته
العطرية فمات عندهم فقالوا شيخا لهم لم يكن يقطع في الجار دونه فاعلموه
بخبر اليهودي فجاء وغسله وكفنه وتقدم واقام الناس خلفه بخبر اليهودي
فجاء وغسله وكفنه وتقدم واقام الناس خلفه وقال اللهم انه نزل بنا
جار وله علينا ذمام فاذا قضينا ذمامه وصار اليك فلك الخيار ان
تفعل به ما هو اهله او تفعل به ما انت اهله فانك اهل التقوى واهل المغفرة

شاعر

راع حقوق الجار في كل ما • حدوده الله وحي به
وزره في الصحة مستبشرا • وعده في السقم واوصابه

وهذا طرف نكون لما ذكرناه ختاما ولنفس المتامل وقلبه نشرا وزماما

فيما يلزم من الصدق فانه تمازج الارواح امتزاج الماء بالراح

نسخة امتزاج القهوة بالماء الممزوج

قيل لبعضهم صف لنا الصديق قال انت هو وهو انت الا انكما
جسمان بينكما روح وقيل لاسباط الشيباني صف لنا الاخوة واوجز فقال
اغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول وقيل لافلاطون ما معنى
الصديق قال هو انت الا انه غيرك وقيل لبعضهم ما الاصدقاء قال نفس
واحدة في اجساد متفرقة وقال ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق
نسيب الروح وقيل لارسطوطاليس وقد سئل عن الصديق ما معناه فقال
نفس منقسمة في جسمين نظمه بعض الشعراء فقال

لنعم اخ في الامور مساعد • فلي وله جسمان والقلب واحد
اذا غاب عني لم اجد طعم لذة • لان فؤادي شطره متباعد

آخر

بأبي من لو مشى في الحشا • لثنيه يوما على عيني مشا

روحه روحي وروحي روحه • ان يشا شئت وان شئت يشا

ولقد شنعت ما قال الناس في الاتحاد

فما رايت ولا سمعت اخس من قول ابي الحسين الحلاج في ذلك

انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا

نحن مذ كنا على عهد الهوى • تضرب الامثال في الناس بنا

فاذا ابصرتني ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا

وله جبلت روحك من روحي كما • يجبل العنبر بالمسك الفتق

فاذا مسك شيء مسني • فاذا انت انا لا نفترق

وله

مزجت روحك في روحي كما • تمزج الخمرة بالماء الزلال

فاذا مسك شيء مسني • فاذا انت انا في كل حال

وهذا غاية ما بلغه علمي وادركه فهمي • وذكرها الناس في خبر الاتحاد

معدود من المواهب • وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقد احسن الشريف الرضي في قوله • الى اسحاق الصابي

انت الكرى مونس طرفي وبعضهم • مثل القذى مانع طرفي من الوسن

لقد تمازج قلبانا كانهما • تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

ويقال كاتب صديقك كانك تحببه • فان عز لا تعدا افتراق من عزل

العلاقة والنفس بالصديق انس منها بالعشق **ويقال**

اذا كان نشاط الخليل كالمداد من سواد الفؤاد والقرطاس من بياض

فاذن كرمت خصاله وحب وصاله **الفصل الثالث من الباب الخامس عشر**

في ذكر الثقيل والبغيض بما استحسن من النثر والقريض

قال الله تعالى

وقف لله تعالى

قال الله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث قالت عائشة

رضي الله تعالى عنها نزلت هذه الاية في الثقلاء وكان ابو هريرة رضي الله عنه

اذا استثقل رجلا يقول اللهم اغفر له وارحنا منه **وكان الاعمش** واسمه

سليمان بن مهران اذا راى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

وروي عنه انه قال من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء **وقيل**

لم عمشت عيناك قال من نظري الى الثقلاء فاني ما رايت ثقيلا الا وعمشت

عيني وكان يقول اذا كان عن يسارك ثقيل في الصلاة فتسليمة واحدة

تكفيك **وكان بعضهم** اذا راى ثقيلا قال الاسترجاع العمى من النظر

وقيل لارسطوطاليس

ليس لم صار الثقيل اثقل من الحمل الثقيل قال لان الحمل تشترك الجوارح في حمله

والثقيل ينفرد القلب بثقله **شاعر**

ان الثقيل وان تخفف جسمه • كان الثقيل على الفؤاد ثقيلا

وقال بعض الملوك لطبيبه بختيشوع في جسه وقال ما المزاج معتدل

الا اني ارى فيه تكدرا افجالسك اليوم ثقيل قال نعم قال فهذا من ذا

وقال بختيشوع للمامون لا تجالس الثقلاء فان الفلاسفة قالوا مجالسة

الثقلاء حمى الروح **وقيل لمحمد** بن زكريا الرازي ايما اضر الثقيل البرم

او شرب الدواء الكريه الراحة المر الطعم فقال للبشر ما اكسب لذا كما اعقب

السقام ان مجالسة الثقيل تجلب الاسقام • وتنحل الاجسام وتورث الالام

وتولم الابدان وتهد الاركان • وشرب الدواء يجلو الاجسام ويحلل الاسقام

وينحي الاوهام ويدفع الاحزان • وينشط الكسلان • ويقوي الامكان

وقال ارسطاطاليس للاسكندر اياك ومجالسة الثقيل فانه

ذبول الروح وذبول العقل وموت الفزع وقال الاصمعي سبته
يصنعن ربما قتلن انتظار المائدة ودمدمة الخادم والسراج المظلم
وبكا الاطفال وخلاف من تحبه ورؤية الثقيل

ومما اثار تطلعه كوامن البغضا فكشف عن مساوي سرور الا
عادا الاعمش ابو حنيفة فقال له بعدما ابرم في جلوسه يا ابا محمد ما الذي
مر بك في علتك فقال جلوسك عندي قال ما تشتهي قال اشتهي ان لا اراك
ويحكى انه قال له يا ابا محمد لولا ما اخاف من التثقيل عليك لاتيتك
في كل وقت فقال انك لتثقل علي وانت في بيتك فكيف لو جئتني وقال
رجل لابي العينا ان الله لم ياخذ من عبد كريمتيه الا عوضه الله خيرا منهما
فالذي عوضك قال ان لا ارى ثقيلا مثلك واعتذر رجل الى اخر
في تعلله زيارته فقال له ما راينا احسانا يعتذر منه الا هذا صلى امام
بنو مرفاطال الفاتحة لانه تعنت من صلى خلفه من الظرفا فقال وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فقال انا رسول الخاشعين اليك يعاتبك
ثقيل فانهم لا يطيقون الصبر على احتمال بردك وقد نظم ابو الحسن علي
ابن الطيب الباخرزي ابياتا يهجو بها اماما ثقيلا ما وجد من جوره في
في تطويل سجدة ذكرها في هذا الموضع لا يتهيأ جمعه من المعنى البديع واللفظ
الرائق

واثقل روحا من عقاب بعقعق • اخصر ماماس جوبه وشمال •
يوم بنا في القطع قطع خمسة • وام بمحرحطه التسبيل من عل •
يطيل قياما في القيام كانه • منارة قرناهب متبتل •
ويخشع في القران حتى كانما • يشد بامراس الى صم جندل •

فقلت

فقلت له لما تمطى بصلبه • واردف اعجازا وناب بكلكل •
وزاد من عجزي ركعتين في صلاته • الم يكن التسليم منك بما شك •

دخل ثقيل على الصاحب بن عباد فاطال الجلوس وابرم في المحادثة
فكتب الصاحب رقعة واعطاه اياها فقراها فاذا فيها

اذ كنت تزعم ان الدار تملكها • حتى تقوم فتمضي غير مهداء اذا •
او كنت تعلم ان الدار املكها • فقم لكي تذهب الا شجان والعارا •

ولما قدم محمد بن المكرم من الحج قال له ابو العينا زعما الدنيا لتهد لنا شيئا
فقال والله ما جئت الا في خف فقال كذبت لو قدمت في خف خفت
زوجك يا عجبا من جسم كالجبال وروح كالجبال وقال رجل لبعض
المغنين في مناجين جرت بينهما والله ما نعرف الثقيل الا ولا الثقيل
الثاني فقال كيف لا تعرفهما وانا اعرفك واعرف اباك الم يهذا
بعض الشعرا فقال

الا يا ثقيلا تراه اسوان ثقله • ارى الثقل طبعا في ابيك ورثتكا •
ابوك امام الناس في الثقل كلهم • وانت ولي العهد بعد ابيكا •

آخر

يا من تبرمت الدنيا بطلعته • كما تبرمت الاجفان بالسهد •
يمشي على الارض مختالا فاحسبه • من بغض طلعته يمشي على كبدي •
لو ان في الناس جزا من سماجته • لم يقدم الموت اشفاقا على احد •

قصد حماد الراوية دار مطيع بن اياس • فحجبوه فكتب اليه يسال له
الدخول عليه • هل لدي حاجة اليك سبيل • لا نطيل الجلوس فيمن يطيل •

فلما قرا البيت اجابه

انت يا صاحب الكتاب ثقيل • وكثير من الثقيل القليل

وقال محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه يهجو ثقيلا

يا ثقيلا على القلوب اذا عن • فغدا يستبطئون السهاد

يا قذى في العيون بين الجفن • يا غريما اتى على ميعاد

يا ركودا في يوم غيم وصيف • يا وجوه التجار يوم الكساد

خل عنا فانما انت فينا • واو عمرو وكالحديث المعاد

الناجم في ثقيل ٥

يا ثقل الناس ويا ضعف الامل • يا حجة الخالق عينه الحيل

يا زحل الدنيا ومريخ الدول •

ومما انتخبته من مذام الثقلاء الشافية محاسنها اوهام العقلاء

قال بعض البلغاء حذار من مجالسة الثقيل اذا واتاك ثقيل فاره من خلقك الضرم • ومن طبعك البرم • ولا توسعه ترحيبا ولا تحفل به تقريبا • ولا تقبل اليه بوجهك • ولا تحمل عليه بجاهك واوحشه عند استيناسه • وتجهم له بين جلاسه • وابغض ما استطعت واقطعه فمن قطعته • فبعده راحة لنفسك ومجلبة لانسك فانك اذا ادنيته اليك • وادللته عليك صنا بر جسدك وكبدك وزاد نكدك وزاد به نكدك ونكدك **ابو بكر الخوارزمي** ثقلاء اثقل من الموت الخناف • وكتاب الطلاق وفقد الحبيب وطلعة الرقيب وقدح اللبلاب في كف المنفرد واشد من جراح بلا علة • ودواء بلا علة ورؤية الموت عند الكاف وقد خشم اعمال الدنيا الكبار فلان وخف في الاكباد وسقم في الاجساد

العباس بن الاحنف ثقيلا فقال ٥

والله

ووقف لله تعالى

والله ما الحمام مع الاضداد • وكثرة الذنوب مع الافساد • ومشية السقم في الاسفار باثقل من ثقلائنا ابو نواس الحسن بن هانئ الحكمي يذم ثقيلا

ثقيل يطالعنا من امم • اذا سره رغم انفي الم

لطلعته وخز في العيون • كوخز المشارط في المحتجم

اقول له اذ اتى لا اتى • ولا قلت الي لنا قدم

فقدتك بل لا من عمي • وصوت كلامك لا من صمم

ووصف بعضهم ثقيلا فقال لا ادري كيف لم تحمل الامانة ارض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعد ما اقلته • كانما قربه فقد الحبايب وسوء العواقب وكانما وصله عدم الحياة • وموت الفجاة شاعر

يطول بقربك اليوم القصير • ويرحل ان زرت منا السرور

لقاؤك للمبتكر فال سوء • ووجهك ان زعموا للاندور

آخر

اذا ما تبسط اللقا فكانه • كتاب بعزل او فراق حبيب

وان جاء يحوي فاصدا فكانه • حضور غريم او طلوع رقيب

آخر

وثقيل اشد من غصص الموت • ومن كربة العذاب الاليم

لو عصت ربها الجحيم لما • كان سواه عقوبة للجحيم

حسام الدين البخاري

خلق الناس من مني ومذا • لو دا الخنزير من جميع ابنه

فاننا لا ابنا لثقلا منا • لبس فيه خير لمن يرتجيه

لم يكن منهما نكاح ولكن • فتحت بضعا فاحدثته

تهتا للناظرين ولقلبي • حرجا كلما نظرت اليه

نادرة دخل اعرابي على ثلاثة يشربون واغلا فقال احدهم

ايها الداخل الذي جا يخطو • حين لذ الحديث لي وصحبي

فقال الثاني

خفف عنا فانت اثقل والله • علينا من رسخ دبر كعب

ومن الناس من يخف ذويهم • كرحا الجزر داير فوق قطب

فقال الاعرابي

لست بالبارح العشية والله • لشتم ولا لشدة ضرب

او تملوني بالكبر علينا • ثم تغلون فوق ذاك تعب

فلتستظرفون وتخلطون بهم

ومما يكون للنفس المتامل قوتا • ذكر من كان بغيضا ممقوتا

سئل جعفر الصادق رضي الله عنه هل يكون المومن بغيضا قال لا ولا يكون

ثقيلا وذكر انوشروان انه لما اراد ان يجعل ولي عهده هرمز ولي عهده

انتشار اوليا في ذلك فكل ذكر عيبا لا يستحق به الملك فمن قايل لا يصلح

للملك لانه قصير وذلك مما يذهب بها الملك فقال انوشروان انه لا يكاد

يرى الا راكبا او جالسا على سرير فلا يتبين عليه ذلك • ومن قايل انه لا يكاد يرى

الا راكبا او جالسا على سرير فلا يتبين عليه ذلك • ومن قايل انه ابن رومية

والملك اذا كان ابن امة نقصه ذلك من اعين الناس فقال انوشروان ان محمد؟

لذا ان الابنا ينسبون الى الاباء ولا ينسبون الى الامهات فلا يضره ما قلت

فقال الموبذان انه ثقيل ممقوت مبغض الى الناس فقال انوشروان

عنده للك هذا هو العيب الذي لا مدح معه ولا عذر عنه والبلا الذي

لا يرد له

وصف التثقيل

لا يرد له نفعه قيل ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه وقال

فلان لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم وذلك انها نعافه الدم فلا

تقبله فاعتقد انها تقلا شاعر يهجو بغيضا •

يا بغيضا زاد في البغض على كل بغيض •

انت عندي قدح الملاب في كف المريض •

وقالوا فلان ابغض من زوال النعمة وموت الفجأة وطلعة الرقيب وقالوا لحاسة

البغضا تزيد الهموم وتجلب الغموم وتولم القلب وتشد ازر الكرب

تكدح في النشاط وتطوي بساط الانبساط

الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول من هذا الباب •

في ذم الاستيناس بالناس لتلون الطباع وتنافي الاجناس

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم

لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين **وقال عليه الصلاة

والسلام** احب العباد الى الله الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا

واذا شهدوا لم يعرفوا اوليك ايمة الهدى ومصابيح الظلم **وقيل**

لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس الرب اذا شيت يناجيني

قرات كتابه • واذا شيت ان اناجيه صليت له **وقال ذو النون** المصري لا ارى

بالله نور ساطع • والانس بالخلق غم قاطع **وقال** رسول الله صلى

الله عليه وسلم نعم صومعة المومن بيته يكف فيها نفسه وبصره ولسانه وفرجه

وقال الجنيد للسري السقطي اوصني فقال له لا تكن مصاحبا للاشرار ولا

تشتغل بالعزلة عن الاخيار وفي كتاب كليلة ودمنة ينبغي لذي المروة ان يكون

اتباع الملوك مُتبجلا او مع السّال مُتبتلا الا لقليل اما ان يكون من ركب نسيلا او البرية متبتلا جليلا وقال علي رضي الله عنه من وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم ان الله احسان يونسه به وقالوا ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقال بعض الحكماء الانس بالله من حبه للخلق انه اذا اجتمعنا اوحشه من خلقه وقد قيل من خلو ابو جعد حب الوحدة وقال الجنيد اطيب ساعاتي خلواتي والتذ اوقاتي في مناجاتي وكنه ذ [illegible] لمن قال

من حمد الناس ولم يبلهم • ثم بلاهم ذم من يحمد
وصار بالوحدة مستانسا • يوحشه الاقرب والا بعد

فيما يكون عونا للكريم على الانقطاع ذ[illegible] ما الناس [illegible] الطباع

قال سفيان الثوري للحسن البصري كيف حال من اجالس اليه قال انك الخمالة لا توجد وقيل لبعضهم يا الصديق انتم وضع على شيء وحيوان غير موجود

الناشي

سمعنا بالصديق ولا نراه • على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا نمقوه • على وجه المجاز من الكلام

وقيل لبعضهم من ابعد الناس سفرا قال من كان في طلب صديق يصدق يكون عونا له على مهماته وعونا على ملماته سمع المامون ابا العتاهية ينشد

واني لمحتاج الى ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه

فقال خذ مني الخلافة واعطني هذا الصاحب وقيل هذا البيت

عذيري من الاخوان من جفوتهم • صفا لي ولا من كنت اطوع بديه لي

وقال بعضهم اذا كان في مخالطة الناس خير فان تركهم اسلم وقال

بعض

وعفت سبحانه وتعالى

بعض الرهبان للرجل ان استطعت ان تكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وان كان الانس في الجماعة فان السلامة في العزلة وقال الشاعر

ليس في الناس وفاء • ولا في الناس خير
قد بلونا الناس طرا • فكبير وصغير

آخر

كن بقعر البيت جلسا • وارض بالخلوة انسا
واعزل الناس بارض الـ • ـهند ثم اشتغر سا
ولتكن يأسك دون الـ • ـطمع الكاذب ترسا
لست بالواحد حرا • او تر دا اليوم امسا

كتب بعضهم الى صديق له اما بعد فاني احمد الله اليه الى الناس واذم الناس وقيل لبعضهم ما تجد في الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم وقال الشاعر

وقالوا الف الناس انس وراحة • ولو كنت ادري الناس ما عشت سفرا

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى اخيه من مدينة السلام وكان اخوه بخراسان يشكوا اليه قلة وقال الزبير وناديه بحضرة الجليس فكتب اليه

طبت عن الاثنين نفسا • وارتضيت بالوحدة انسا
ما رأينا احدا اوحى • على الخبرة فلسا

آخر

قد بلونا الناس طرا • لم اجد في الناس حرا

ابو حامد الغزالي

لا تجزع لوحدة وتفرد • ومن التفرد في زمانك فازدد

ذممت الاخا فليس لهم اخوة ۞ الا انما تملونا باللسان وباليد
فاذا كشفت ضميرها لصدودهم ۞ ابصرت ثم نقيع سم الاسود

آخر

اذا ما طلبنا اخا مخلصا ۞ فهيهات منك الذي نطلب
فكن بانفرادك ذا غبطة ۞ فاني زمانك من تصحب

آخر

بلوت الناس واهل الزمان ۞ وكل بالهجر ولوم خليق
واوحشني من عدوي الزمان ۞ وانسني بالعدو والصديق

آخر

بلوت الناس من غرب وشرق ۞ فلم تظفر يدي بصديق صدق
فقلت مجانبا للخلق طرا ۞ يبيت منادمي قدحي وزقي
وفي الاداب لي الفوانس ۞ وفضل الله ياتيني برزقي

آخر

ما اعجب الناس في تقلبهم ۞ ذا شهد طعمه وذا صبر
ترضى على الشخص حين تبصره ۞ وتسخط العقل حين تختبر

وقال بعض الحكماء الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم منه قول علي رضي الله عنه أخبر تقله ۞ وقال المامون لولا ان كلام علي فرع من كلام النبي لعكسته وقلت اقله تخبر ۞ وقال وهيب بن الورد صحبت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال لي عثرة ولا ستر لي عورة ۞ وقال علي رضي الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز ۞ شاعر

اما الوفا

اما الوفاء فشيء قد سمعت به ۞ وما وجدت له عينا ولا اثرا
فمن توهم في الدنيا اخا ثقة ۞ فانه بشر لا يعرف البشرا

آخر

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب ۞ فالناس بين مخاتل ومواربِ
يفشون بينهم المودة والصفا ۞ وقلوبهم محشوة بعقارب

آخر

لك الخير فاعلم ليس في الناس منصف ۞ وكل وداد فهو منهم تكلف
وكل اذا عاملته فهو ناقض ۞ لعهدك او واعدته فهو مخلف
وابناء هذا الدهر كالدهر لم يثق ۞ به وبهم الا الجهول المسوف

آخر

ذممت الوفا فلا وفاء ۞ ولا حياء ولا مروة
الا التواصل باللسان ۞ من النفوس بلا اخوة

عبد المحسن الصوري

نزع الدهر خلتي من اناس ۞ وفا الاخا وصدق العهد

ويقال العزلة عن الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وتستر الفاقة وتدفع مؤونة المكافاة في الحقوق ۞ لما وقع الاختلاف في المدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس فعاتبه بعض اخوانه فقال رايت السنتهم لاغية وقلوبهم لاهية وادبارهم واهية فخفت ان يلحقني معهم الداهية ۞ شاعر

الامر على التفرد كل وقت ۞ ولي فيما الامر عليه عذر
وكل ذي تصبو عليه ۞ وليس على فراق الشر صبر

آخر

وأفردني عن الإخوان علمي بهم • فبقيت مهجور النواحي
فكم ذمّ لهم في جنب مدح • وجدّ بين أثناء المزاح

الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

إذا لم أجد خلًّا تقيًّا فوحدتي • ألذّ وأشهى من غويّ أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنًا • أقرّ لعيني من جليس أحاذره

وقال جعفر الصادق العزلة أسكن للفؤاد وأبعد من الفساد وأعود للمعاد
الثعالبي أما كان العتد من المجالس متعذرًا وصحيح الإخا لا يكاد يوجد فالثقة بغير الله منفصمة العرى
وقالوا إذا أنس اللبيب بالوحدة دون المصاحب وتنزّه نفسه بإكرامها عند تغيّر الإخوان والصاحب وتزيّن بالدين وتحلّى بحلية المؤمنين وألزم نفسه رياضة بالآداب وأعتق رقبتها من أليم العذاب فقد استراح وأراح ووجد كل قطر المطار والمراح
وأنشد علي بن عبد العزيز الجرجاني

ما تطعّمت لذة العيش حتى • صرت في وحدتي لكتبي جليسا
ليس شيء عندي أعز من العلم • فلم أبتغي سواه أنيسا
وإنما الذل في مخالطة الناس • فدعهما وعش كريمًا رئيسا

وما أحسن قول بعضهم في المعنى

إذا ما خلوت من المؤنسين • جعلت المؤانس لي دفتري
فلم أخل من شاعر محسن • ومن مضحك طيب مندري
ومن حكم بين أثنائها • فوائد للناظر المفكر
فإن ضاق صدري بأسراره • وأودعتها السر لم يظهر
فلست أرى مؤنسًا صاحبًا • عليه نديمًا إلى المحشر

ولآخر

وقف لله تعالى

ولآخر

ولم تدع التجارب لي صديقًا • أميل إليه ما لمت عنه

أبو فراس

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه • ومن أين للحرّ الكريم صحاب

ومما اخترته من كلام الحكماء الأجلاء في التحذير من اتخاذ الأصدقاء والأخلاء
قال بعض الزهاد لو أن الدنيا ملئت سباعًا ما خفتها ولو بقي واحد من الناس لخفته وقالوا استعذ من شرار الناس ولو بقي واحد كن من خيارهم على حذر وقال آخر ما بقي في الناس إلا حمار رامح أو كلب نابح أو أخ فاضح وقال أبو الدرداء كان الناس ورق فيه وقال سليمان الناس أربعة أصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن فالآساد الملوك والذئاب التجار والثعالب القرّاء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه شاعر

الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا • على تشابه أفراد وأزواج

وقال بعض الحكماء احذروا الناس فما ركبوا سنام بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عقروه ولا قلب مؤمن إلا أخربوه وقال الخالدي صنفوا الناس أخياف فمنهم كالكلب لا تراه الدهر إلا هارًّا على الناس ومنهم كالقرد يضحك من نفسه وقال عبد الحميد الكاتب الناس أخياف مختلفون وأطوار متباينون فمنهم علق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة لا يبتاع
وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقال بعض البلغاء بلوت الناس طرًّا فلم أجد إلا من يري الحق

باطلا والباطل حقا واللئيم مرفوعا والكريم ملقى والنصح غشا والغش نصحا والمدح هجا والهجا مدحا. العتابي في مثل ذلك

تساوى الناس في المساوي • فما يتحاشون سوى القبيح

وصار الناس كلهم غشاشا • فما يرجون للأمر النجيح

وأضحى الجود عندهم جنونا • فما يتعقلون سوى الشحيح

وكانوا يغضبون من الأهاجي • فصاروا يغضبون من المديح

وقال حكيم مصاحبة الناس خطر • فمن صبر على صحبتهم فقد با في العذر إنما هو كراكب بحر إن سلم بدنه من الغرق لم يسلم قلبه من الفرق. شاعر

تجنب قرين السوء واصرم حباله • وإن لم تجد عنه محيصا فداره

ومن يطلب المعروف في غير أهله • يجد ذرا البحر أو في قراره

وصف بعض البلغاء أهل زمانه فقال الحظي من الناس لديهم من أحسن اليهم فإن قصر عنهم رفضوه وأبغضوه وذروه ولم يعذروه إن حضروا داهنوا وإن غابوا خانوا يطوون على الإحن لا يرثون للممتحن غنيهم شحيح وفقيرهم بجيح إن دنوا اجترأوا ودنوا وإن نطقوا اشتروا الملسنون الواثق منهم على غرر والمتمسك بهم على خطر هم بين طاعن ثالب ومتقول كاذب وحسود موارب إن اختبرتهم تكشفوا وإن اعتبرتهم تزيفوا

وأنشد

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا • شرا أذيع وإن لم يسمعوا كذبوا

ولقد أحسن في التحذير من قال

إياك أن تصطفي ممن ترى أحدا • ولا تثق بامرئ في حالتي أبدا

من عاش منفردا لم يأته ندم • على اتخاذ صديق في الأنام بدا

ومما

ومما يكون مماثلا لهذا القول ومعادلا. التحذير من صحبة السلطان وإن كان عادلا

قال الأعمش صحبة السلطان خطر إن أطعته خاطرت بدينك وإن أعصيته خاطرت بنفسك والسلامة منه أن لا تعرفه. وقال ابن مسعود إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه ويخرج وليس معه منه شيء. وقال عبد الله بن عمر ما ازداد رجل من ذي سلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا. وقال الفضيل بن عياض كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم السورة من القرآن. وقال أيضا لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى ذي سلطان. وقال أيضا بالعالم إن بقاء للذين يوقفنا لهو في بيت الأمير. وكتب أبو بكر بن عياش إلى عبد الله بن المبارك إن كان الفضل بن موسى لا يجالس السلطان فأقرئه مني السلام. أبو الفتح البستي

يا من يرى خدمة السلطان عدته • ما أرى ذلك إلا لذلة الندم

لجنة تعب والنفس خائفة • وغرضه عرضة والدين منثلم

فما إذا شرت أيام دولته • نعوذ بالله من تبعة القدم

وقال زياد بن أبي سفيان يوما لجلسائه من أنعم الناس عيشا قالوا أمير المؤمنين يعني معاوية قال فكيف بثغوره وأموره إن الأعواد المنبر لهيبة ولفزع لجام البريد لروعة. قالوا فأنت. قال فكيف بثغوري وخراجي ومدار الناس لو أن فتى له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي إليها وخادم وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه أفسدنا آخرته ودنياه. شاعر

وصاحب السلطان في محنة • في أجل الأمر وفي حينه

إن ساء خاف على نفسه • أو سر خاف على دينه

آخر

ان الملوك بلاحيث ما رحلوا * فلا تكن لهم في اكنافهم صلوا ملوا

ماذا تريد بقوم انهم غضبوا * جاروا عليك وان ارضيتهم

فان اتيتهم تبغي نوالهم * رجعت منقبضا من دينهم

فاستغن بالله عن ابوابهم كرما * ان الوقوف على ابوابهم ذل

الفصل الثاني من الباب السادس عشر

فيما يختص من الاعتزال * من ذميم الخلائق والخلا

فاهم ما نبدا به منها * ولا يمكننا الاعراض عنها

ترفع من رفعته الاقدار منصبا او ما لاهل صداقته ما برح فو

قال بعضهم

تغير عني حين ولي منصبا * وعهدي به من قبل ذا وهو صاحب

وما هو في الدنيا باول صاحب * واول رجل غيرته المناصب

آخر

ان الولاية معيار العقول بها * يبين من به نقص وبه عود

وكم اصخت سميعا كان ذا اذن * قبل التوالي واعمته نعمته

ويروى عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه اظلم الناس لنفسه اللئيم

فانه اذا ارتفع جفا اقاربه * وانكر معارفه واستخف بالاشراف

وتكبر على ذوي الفضل شاعر

ليس الكريم الذي ان نال منزلة * فضلا وطولا على اخوانه تاها

الحر يزداد للاخوان مكرمة * ان نال حظا من السلطان او جاها

ابو بكر الخوارزمي

كفى حزنا ان لا صديق ولا اخ * بقيته عنا ان لا بد اخلة كبر

فلانا ل

فلانا الفوق الفوت فقالوا ذرة * صديق ولا واني على غيره يتير

وما ذاك الا رغبة في وصاله * والا حذارا ان يلم به العذر

وليعضهم يعاتب صديقا له ولي خيروني

ولما رقت فيك يد الليالي * وحكمك الزمان على بنيه

عدلت عن الوداد وكنت قدرها * لدينا تبتغيه وترتضيه

آخر

دعوت الله ان تعلو محلا * علو البدر في افق السما

فلما ان علوت علوت عني * فكان دعاي عن نفسي عماي

آخر

انا الولاية غيرتنا صحابنا * فلووا وجوههم عنا وتبدلوا

فاصبر على جور الليالي منهم * واترك عنا همهم الى الزمن لوا

آخر

قل للعبيد الله ذاك الذي * غيرت السلطان في طباعه

ابتاع ودي وهو ذو عزة * حتى اذا نال العلي باعه

آخر

ورب ذي نعمة قد كان لي سخا * وكنت منه مكان العين في الراس

ولي وافرض اذا دعنا * وخانه ثوبنا وناسي

حتى اذا ما قضى من ماله وطرا * فيما احب من اللذات والكاس

غدا الي بوجه ناحله طلق * وعاد في وده من ال فلاس

آخر

تاه علينا اذا طراقه * وخاننا عهده وميثاقه

وكل من بالفوق تهنئه * تغيرت للصديق اخلاقه

وقال عبد الصمد بن بابك

يشكو لصديق له امال حين اكتسب المال * وحال عندما صلح منه الحال

اشكو اليك زمانا ظل يعركني * عرك الاديم ومن يعدي على الزمن

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته * دهرا فغادرني فردا بلا سكن

هبت له ريح اقبال فطار بها * نحو السرور والجاني الى الحزن

نأى بجانبه عني وصيرني * مع الاسى وداعي البين في قرن

وباع صفو ودادي كنت اقصره * عليه مجتهدا في السر والعلن

وكان غالي به حينا فارخصه * يا من رأى صفو ود بيع بالغبن

فليس في الارض مغبوطا بنعمته * ان لم يكن ذاك منسوبا الى الغبن

كانه كان مطويا على احن * ولم يكن من عيون الشعر انشده

اذا الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشن

وقال آخر

يعاتب صديقا له تغير عليه عندما نظر الزمان بعين المقت اليه

وكنت اخي ايام كان عودك يابسا * فلما اكتسى واخضر تمم مع النشر

لعمرك لو ذوقتني ثمر الغنا * اذقتك ما يرضيك من ثمر الشكر

فلو نلت ما يغني بلا اليوم او غدا * انلتك ما يبقى الى آخر الدهر

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنا يخشى عليه من الفقر

آخر

الم تر ان ثقاة الرجال * اذا الدهر ساعدهم ساعدوا

وان خانهم دهرهم اسلموا * فلم يبق منهم له واحد

نسخة صانة

ولو علم

ولو علم الناس ان المريض * يموت لما عاده عائد

آخر

كم من صديق لنا ايام دولتنا * قد كان يمدحنا فصار يهجونا

لم ندر اذا انقضت عنا امارتنا * من كان يبغضنا ممن كان يهوانا

من كان يلطفنا من كان يحبنا * الا الذي يخدعنا عما بايدينا

آخر

صديقك حين تستغني كثير * وما لك عند فقرك من صديق

فلا تغضب على احد اذا ما * طوى عنك المودة عند ضيق

آخر

ارى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا

وان كانت حوائجنا اليهم * تقبح حسن وجههم علينا

ومنهم من يمنع ما لديه * ونغضب حين يمنع ما لدينا

فان يك فعلهم سمجا وفعلي * قبيحا مثله فقد استوينا

ومما يدل على صغر الهمة والنفس التلون على الصديق والصاحب

بالانس

قال بعضهم لا رأيتني بالف جموح لجوج اخا لي من الناس متلون

وقال آخر

اذا كان لك صديق فلا تتمن له رفعة فقد دار ارتفاعه يكون للحط منه

ولا تلتفت الى قول حبيب بن اوس الطائي

اذا الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشن

فليس كما قال فان بالرتبة تسمو انفه بعد الخسة والضعة ويفرد همه بنفسه بالبؤس وان كان من قبل يذكر وقنيته في الدعة ويقابل اقلاله في الزيارة

بالملالة ويبعد معرفته له عثرة لا يرتجي لها اقالة وان وقع ببابه حجبه وان
دخل في غمار الناس ازدراه من التبرم به اعجبه واخذ بما قال الفقيه منصور
ابن اسماعيل المصري

اذا ارتاب امرء في حال عثرته • بادي الصداقة ما في وده دغل
فلا تمن له خلا لا تسر بها • فانها تنقل الحال الذي ينتقل

وكان منصور كم يقول لبعض البلغا لا تطلبن لاخيك رتبة هي ارفع
من رتبته التي هو مساويك فيها فانه ينتقل عنك في احوال ثلاثة يكون
صديقك عند حاجته اليك ومعرفتك عند استغنائه عنك
وعدوا لك لاحتياجك له وقال بعض الاعراب يذكر صديقه انا لو نعلم
صفرت عتاب المودة بيني وبينه مقبلا واقبل ما كان مني مدبرا وصارت مودته
متنقلة كتنقل الافيا واخوته متلونة تلون الحربا وقال بعضهم
المتلون ان ود لشي ملك عند انقطاعه وبقا الايام ومن مودته
على قدر حاجته اليك فعند ذهاب الحاجة ذهاب المودة وقال
بعض الاعراب لولده يا بني لا تصحب من اذا ايس من خيرك مال الى غيرك
وقالوا اذا انقطع من صديقك رجاؤك فالحقه بعدوك

وما احسن قول بعضهم

اذا تاه الصديق عليك كبرا • فته زهدا على ذاك الصديق
وان سلك الغرام به طريقا • فخذ عرضا سوى ذاك الطريق
فاجتنب الحقوق فليس راع • حقوقك راس تضييع الحقوق

وبشار بن برد

اذا كان ذواقا اخوك من الهوى • موجهة في كل اباب ركابه

فخل

فخل له وجه الفراق ولا تكن • مطية رحال كثير مذاهبه

الكميت بن زيد

ولقد اخس في الانفة • اذا اعطس بانف شامخ
وابا نحو انف في الكرم راسخ • من ابيات يفتخر
وما انا بالنكس الدني ولا الذي • اذا صد عنه ذو المودة يقرب
ولكنه ان دام دمت وان يكن • له مذهب عني فلي عنه مذهب
الا ان خير الود ود تطوعت • به النفس لا ود اتى وهو متعب

وقيل لبعض الولاة كم لك من صديق فقال لا ما في حال الولاية فكثير

ثم انشد

الناس اخوان من دامت له نعم • والويل للمرء ان زلت به القدم

اخر

تلون حتى لست ادري من العمى • اريح جنوب انت ام ريح عاصف
قريب بعيد جاهل متبصر • سخي بخيل مستقيم مخالف
صدوق كذوب لست ادري خليله • اخوف من تلوينه ام تلطف
ولست بذي غش ولست بناصح • واني من عجبي لشانك واقف
كذاك لساني شاتم لك مادح • كان قلبي جاهل بك عارف

كتب بعضهم الى صديق له تلون عليه اما بعد فقد عاقني الشك
في امرك عن عزيمة الامر فيك لانك ابتداتني بلطف من غير خبرة ثم اعقبتني
جفا من غير جريمة فاطمعني اولك في اخائك واياسني اخرك من وفائك
فسبحان من لو شا لكشف بايضاح الراي في امرك عن ظلمة الشك فيك
فاقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام ه

بياض بالاصل

وكتب آخر

فلا الذي لست أدري من تلونه • أناصح أم على غش يداجيني

إني لأكثر مما سمتني عجبا • يد تشج وأخرى منك تأسوني

ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه احد من اصحابه واله واخوانه الذين كانوا املا منزله في حال تصرفه واشتغاله فلما رد ثانية الى الوزارة اجتمعوا اليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم ياخذ في التسبب للقياه والنظر الى محياه فحين رآهم كذلك انشد

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون اخا الدنيا فان وثبت • عليه يوما بما لا يشتهي وثبوا

لا يحلبون لحي در لقحته • حتى يكون لهم شطر الذي حلبوا

عادي الزمان فنظر بعين المقت اليه • وقبض عنه المسار يدا لقبض عليه ثم عاد فاقبل من الاقبال حلل الاجتلا ادبالها وجرد فخلع منه باذمة الانعام فحل اعيا المنن واثقالها فقال الجانب من انقطع عنه في حال خموله وتغيره

يا ذا نجم سعد طلع بعد افوله •

عاد الى الدهر بعض شهر • فاعرض الناس ثم بانوا

يا أيها المعرضون عني • عودوا فقد عاد لي زماني

ومن ذميم فعلات الجهال • اغتياب من غاب من الاخوان

قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دينه وعرضه وان يظن به السوء • وقالوا الاخ الصادق من اهدى الى اخيه عيبه وحفظ له غيبه • وقالوا الغيبة جهد العاجز • وقالوا اياك وصحبة

من اذا

وقف [illegible] لله تعالى

من اذا حضر اثنى ومدح • واذا غاب عاب وقدح • وقالوا اللئيم اذا غاب عاب • واذا حضر اغتاب • وقالوا الريبة عار • والغيبة نار • وقالوا من عمي عن الريبة • كف عن الغيبة • وقال العتابي شر الاخوان من اذا وجد ما ذمه مدح • وان وجد ما دحه قدح • وان استودع سرا افتضح • الشريف الرضي •

اذا انت فتشت القلوب وجدتها • قلوب الاعادي في جسوم احبا

ابن المعتز

بلونا اخلا هذا الزمان • واقللت بالهجر منهم نصيبي

وكلهم ان تصفحتهم • صديق العيان عدو المغيب

بياض بالاصل

وقالوا من اكل خبزه بلحوم الناس لم يصن نفسه من الادناس • ومر عمرو بن العاص على جيفة ملقاة فقال لاصحابه والله لان ياكل احدكم من هذه حتى يمتلئ خير له من ان ياكل لحم اخيه • وكان ابو الطيب الطاهري يهجو سامانيا فقال له نصر بن احمد الى متى تاكل خبزك بلحوم الناس فخجل ولم يعد • وقيل اوحى الله الى موسى عليه السلام من مات مصرا على الغيبة فهو اول من يدخل النار ومن مات تائبا منها فهو آخر من يدخل الجنة • وقال علي بن الحسين لرجل اياك والغيبة فانها ادام كلاب الناس • اغتاب رجل رجلا عند مسلم بن قتيبة فقال له مه فلقد تلمظت بمضغة طالما عافها الكرام • ويحكى عنه انه ذكر عنده رجل فتكلم فيه بعض اهل المجلس فقال له مسلم قد اوحشتنا من نفسك ومودتك ودللتنا على عورتك • وما اشد نصح من قال لا يكن لسانك رطبا بعيوب اصدقائك تزيدهم في الغداة ابك • اضاف ابراهيم بن ادهم اناسا فلما قعدوا للطعام اخذوا في الغيبة فقال لهم ابراهيم ان كان من قبلنا كانوا ياكلون الخبز قبل

اللحم وانتم اكلتم اللحم قبل الخبز ابو تمام

قبح الاله صاحبا قطعا لقحبة • حرب المغيب سلم التلاقي

الصاحب بن عباد

احذر الغيبة فهي الفسق لا رخصة فيه

انما المغتاب كالآكل من لحم اخيه

الوزير المغربي

اي شيء يكون اقبح منه • من صديق يكون ذا وجهين

من وداد يكون مثل عدو • واذا ما يلقني يقبل عيني

ابن المعتز

اخ لي يعطيني الرضى في • ويمنعني بعد الرضى وبنو

اذا ما التقينا سرني منه ظاهر • وان غاب عني ساءني منه باطن

على غير ذنب غير ان مساويا • له علمتني كيف تأتي المحاسن

ولبعضهم يهجو

صديقك لا يبقى عليك بباطل • فما ذا عليك العدو يقول

وحسبك من لوم وخبث طوية • بانك عيب للصديق سؤول

آخر

يضاحكني فوق اذا ما لقيته • ويرشقني اذا اغتبته

وكم من صديق وده في لسانه • وفي قلبه ان غبت صاب وعلقم

آخر

لي صاحب جل المساوي دابه • نقعو من معناها وصبغة لفظها

وكانه ملك الشمال لهو كل • ابدا يكتب السيئات وحفظها

آخر

وقف لله تعالى

آخر

وما صاحب عند الرخاء بصاحب • اذا لم يكن عند الامور الصعائب

اذا ما رأى وجهي فاهلا ومرحبا • ويرمي ورائي بالسهام الصوائب

آخر

اذا انتقد الناس الكرام رأيتهم • يطير ظنين الترهيب في رائد

كثير عزة

انت في معشر اذا غبت عنهم • بدلوا كلما يزينك شينا

واذا ما رأوك قالوا جميعا • انت من اكرم الرجال علينا

وبشار من قال

شر السباع العوادي دونه وزر • والناس شرهم ما دونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع • وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

ومما يرغب الوحيد في انفراده • حسد اهل التصوف من زاده

الحسد اذى وخلق دني • يدل على فساد الدين وقلة اليقين وماذا من صاحبه حليف هموم • والف غموم • وظالم في زي مظلوم • واي خير عند جبلت على الحط طباعه • وحنيت على الغل اضلاعه • واسرها الاستعاذة بالله من شره • وحض على الاحتراس من ضره فقيل لعبد الله بن عبد كيف لزمت البدو • وتركت قومك قال وهل بقي في الناس الا من اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت ثم انشد

عين الحسود الناظرة لك بمن ناظرة • تبدي المساوي والاحسان تخفيه

يلقاك بالبشر يبديه بمكاشرة • والقلب مضطغن فيه الذي فيه

وقال معاوية بن ابي سفيان كل الناس قادر

ان تصيبه الا حاسد نعمة لا يرضيه الا زوالها **وقالوا** الحسد داء يفعل في الحاسد
اكثر من فعله في المحسود نظم من الكلمات محمود الوراق فقال

اعطيت كل الناس مني الرضى • الا الحسود فانه اعياني
لا ان لي ذنبا اليه علمته • الا تظاهر نعمة الرحمن
يطوي على حسد حشاه لانه • من حاله ان ليس في الفضل يباني
ما ان ارى يرضيه الا ذلتي • وذهاب اموالي وقطع لساني

ونظمه آخر فقال

قل لمن كان محسودا على نعم • دع الحسود فقد قطعته قطعا
لو كنت تملك ما يرجوه ما بلغا • صنعت به مثل الذي صنعا

وقال بعض البلغاء الحسد شوم واعتباره لوم • يبعض في الاشباح و يضني الارواح • ويورث الارق ويحدث القلق • ويكدر غدران رفاهية العيش
ويشعل نيران السفاهة والطيش • وان الحسود مجروح في جلد سنا لم مظلوم في برده • ظالم معارضته في مشيته • معترض عليه في قضيته
يعيش محروما • ويبيت مغموما • مدفوع في الدنيا الى الكرب والنكد وممنوع في العقبى من الزلفى والزلف • لا تعمل شعلة النار في الحطب
اليابس ما يعمله الحسد بجسد صاحبه • ويكدر راكبه • يشرب دمه ويأكل لحمه • ويشتمل غيظه • ويجعله معرضا للكروب • ومبغضا
الى القلوب • فجدير بالانسان ان يفر من الحسد لان الحاسد يسعى في زوال نعمة الله
ويتمنى الغوائل لمن انعم الله عليه **ابو الطيب المتنبي**

يريدك الحساد ما الله دافع • وسمر العوالي والحديد المذرب

وله واظلم خلق الله من كان حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب

وله

ولا تحسبن ...

وله سوى وجع الحساد داو فانه • اذا حل في قلب فليس يحول
فلا تطمعن من حاسد في مودة • وان كنت تبديها له وتنيل

وقال ابن المعتز

للحاسد معتاظ على من لا ذنب له • ويبخل بما لا يملكه ويطلب ما لا يجده
وقال الحكيم الحسد يبتدى بنقص الحاسد ويدل على كيد المحسود وما احسن قول
المعافى بن زكريا النهرواني

الا قل لمن كان لي حاسدا • اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله • لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عنه بان زادني • وسد عليك وجوه الطلب

ابي فراس

لمن جاهدت الحساد اجر المجاهد • واعجزت ما حاولت ناس حاسد
ولم ار مثل اليوم اكثر حاسد • كان قلوب الناس لي قلب واحد

وقالوا الاشد ذل من الحسود جراحة حتى ينقص من المحسود جناحه
وقالوا الحسود ما يلقى من صغر النعمة في حزنه لسرور صاحب النعمة
وقالوا من عادات الاغبيا معادات الاغنياء وقال عبد الله بن مسعود
لا تعادوا انعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما
اتاهم الله من فضله يقول الله تعالى في بعض الكتب الحسود
عدو نعمتي ومتسخط لقضائي غير راض بقسمتي ولم اسمع باحسن من حمزة
ابن بيض في قوله وقد مر بواد مملوء بالاوشاب وزرعا وزرعا

الزارعون وليس لي زرع بها • والحاصدون وليس لي ما احلب
فلعل ذاك الزرع يوذي اهله • ولعل ذلك الشاء يوما تجرب

ولعمري ما عونا يصيب سعلوجها • ونصيب ساكنها الزمان فتخرب •

قال المرزباني صاحب الاتفاق فلم يكن لابليس ما قال ابليس حسو لطمعهم

جميع ما تمنى لهم واظرف من هذا ما حكي ان ثلاثة من الحساد اجتمعوا

فقال احدهم لاحد صاحبيه ما بلغ من حسدك فقال ما اشتهيت ان فعل

باحد خيرا قط لئلا ارى اثر ذلك عليه فقال له انت رجل صالح لكني

ما اشتهيت ان يفعل باحد خيرا منكما لكني ما اشتهيت ان يفعل بي احد خيرا

قط لئلا تنشر الاصابع بالشكر اليه فقال الثالث ما في الارض خير

منكما لكني ما اشتهيت ان يفعل بي احد خيرا قط فقالا له ولم قال لاني احسد

نفسي على ذلك فقالا له انت الامنا جسدا واكثرنا حسدا وقالوا

الحسود عدو مهين لا يدرك وتره الا بالتمني شاعر •

اياك والحسد الذي هو آفة • فتوقه وتوق غرة من حسد •

ان الحسود وان اراك مودة • بالقول فهو لك العدو المجهد •

وقال علي رضي الله تعالى عنه •

لله در الحسد ما اعدله • بدا بصاحبه فقتله •

وقيل للعتابي في مرض اصابه ما تشتهي قال اكباد الحساد

واعين الرقباء والسن الوشاة وقال بعضهم لولده اياك والحسد فا

نه يبين عليك ولا يبين على عدوك وكان يقول الحسد مكروم والبخيل

مذموم والحاسد مهموم ذم ابو بكر الخوارزمي حاسدا فقال

واما فلان فمعجون من طينة الحسد • والمنافسة • ومضروب في قالب الضيق

والمناقشة • يحمي من زفاته مباحا • ويحرم ما ليس فيه جناحا • ويتجهد

من رحمته جما واسعا • ويغار على البحر من يستحصيه وعلى البلد من نشأ

به وعلى

وفقنا الله سبحانه وتعالى

به وعلى الشمس من طلعت عليه • وعلى نسيم الهوى ممن وصل اليه لو ملك السما

لمنعها عن الامطار ولو اطاعته الارض لمنعها من تغذية النبات والاشجار

ولو سخرت له الاشجار لحال بينها وبين الاثمار • كان كل رغيف يعطى من قوته

وقوت عياله • وكان كل درهم ينفق من ماله وما الطفا له على انه يبخل

على النفس بالهوى ويحاسبها عضا على الغدا والعشا وقال شاعر

لا مات حسادك بل خلدوا • حتى يروا منك الذي يكمد •

ولا خلاك الدهر من حاسد • فان خير الناس من يحسد •

ابو تمام

ان يحسدوني فاني لا الومهم • قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا •

فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرنا غيظا بما يجد •

وله واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •

لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

والمشهور •

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعداء له وخصوم •

كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لدميم •

ابن المعتز

ومن عجب الايام بغي معاشر • غضاب على سبقي اذا انا جاري •

يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم • كاني قسمت الحظوظ •

آخر •

اني حسدت فزاد الله في حسدي • لا عاش من كان يوما غير محسود •

لا يحسد المرء الا من فضائله • بالعلم والحلم او بالفضل والجود •

ومما يؤمر الكريم باجتنابه جار السوء ملا السوء تجنبه

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ
كان يقول اعوذ بالله من جار السوء في دار مقامه فان البادي يتحول وكان عمر
رضي الله عنه يقول ثلاث كلهن فواقر. صديق ان اسديت اليه عارفة لم
يشكرها. وان سمع كلمة لم يغفرها. وجار ان رأى حسنة اخفاها
وان عثر على سيئة افشاها. وامرأة ان اقمت عندها اذتك. وان غبت عنها
خانتك وكان يقال من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامه
يلبسك من البغضاء لامه لا ينجع فيه عتب ولا يرعوي لملامه ومن دعاء
الاعمش اللهم اني اعوذ بك من جار ترى عيناه وترعاني اذناه ان رأى
خيرا دفنه. وان سمع شرا اعلنه وقال لقمان لابنه
يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار سوء في دار مقامه
شاعر وقد عرض داره للبيع كراهة في جاره

الا من يشتري دارا برخص • كراهة بعض جيرتها تباعا

ولآخر

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي • ولم يعلموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فانما • بجيرانها تغلو الديار وترخص

وقال رجل لسعيد بن العاص والله اني لاحبك قال ولم لا تحبني
ولست بجار ولا ابن عم. ويقال في التوراة احمد الناس للعالم
وابغضهم عليه اقاربه وجيرانه وقالوا الامر الناس سعيد لا تسعد به
جيرانه ولا تسلم منه اخوانه انتبه. تعرض ابو مسلم الخراساني فرسا اهدي
له فقال لاصحابه لم يصلح هذا فكل قال شيئا فبعضهم قال يصلح

لان ينفى

لان يغزى به الابار ياخذ الثار وآخر يقول يصلح لمنازلة الاقيال
ومنازلة الابطال وآخر يقول يصان عن ان يذال بالاحداث ليوم
يجر به قصب السباق فقال ابو مسلم كلكم اخطأتم انه الحقيق
وان انفقت عند الامتحان والخبرة فقالوا ولماذا يصلح ايها
الامير فقال لمن يحتمي الهرب من الضرار من جار سوء يعدم به ساكنه
السكون والقرار وقيل لابي الاسود الدؤلي لم بعت دارك
فقال ما بعت داري وانما بعت جاري الشدني افضل الاماثل
واثيل الافاضل ذو العلم والعمل والسنان والقلم انسان عين
الاعيان وزين ارباب البيان الامير ناصر الدين حمزة بن
النقيب الحنائي لنفسه يذم جارا له

لي جار تخصه • اكثر اوصاف المعايب
حسد الجمهيرة • وعداوة الاقارب
ليته لم يعنني • لم يكن عون النوائب

الفصل الثالث عشر من الباب السابع

فيما يختم به الكتاب. من دعا يرجوا ان يسمع وفي
قال الله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم وقال تعالى
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وقال عليه الصلاة والسلام
ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء ولما
كان الدعاء في الفضيلة بهذه المثابة استحببت ان اختم به

كما بدأ بالتحميد كتابه ● فاستخرت لمن وضع كتابا ان يختم به كما بدأ

بالتحميد كتابه ● فاستخرت الله تعالى وانتخبت من الادعية التي صدرت

عن صدور رسائل الامانة ● ورويت نفوس العباد منهل الاجابة وحذفت

خوف التطويل اسانيدها ليسهل على الراغب فيها ان يتبعها ليمتلي

ويقيدها ● وانشر الاوقات التي تتكفل النجح فيها باجابة

الدعوات اوقات اختيارها استعفا لي لادا ما افترض من الصلوات

فاذا اراد امرؤ الطلبة فليتضرع عقيب صلواته ويتلو مناجاته

لله بالاستكانة والخشوع ليرتجي من توجهه وعرفا لقبول ممن يضوع

وليقل اللهم ارزقني موجبات رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة

من كل بر ● والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم

ارزقني موجبات رحمتك ● اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا عيبا

الا سترته ● ولا ضرا الا كشفته ● ولا سقما الا شفيته ● ولا رزقا الا

بسطته ● ولا خوفا الا امنته ولا سوءا الا صرفته ● ولا حاجة من حوائج

الدنيا والاخرة لك فيها رضى ولي فيها صلاح الا قضيتها برحمتك

يا ارحم الراحمين ● اللهم اني اعوذ بك من دنيا يمنع خير الاخرة ومن عاجل

يمنع خير الاجل ● ومن حياة تمنع خير الممات ● ومن امل يمنع خير العمل واسا

الطهر والسلامة ودخول دار المقامة اللهم لا تحرمني سعة مغفرتك

وسبوغ نعمتك وشمول عافيتك وجزيل عطايك ومنح مواهبك لسو

ما عندي ● ولا تخذلني بقبيح عملي ولا تصرف وجهك الكريم عني اللهم

لا تحرمني وانا ادعوك ● ولا تخيبني وانا ارجوك اللهم انك تمحو ما تشا

وتثبت وعندك ام الكتاب اللهم ان كنت كتبتني عندك في ام